218 / ك.غ

كتاب الأمر بالطاعة والنهي عن المعصية ، تأليف الغزالي ، محمد بن محمد - ٥٠٥هـ . كتب في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .

١٦٣ ق ٢٤ س ٢٢ × ١٧ سم

٧٢٢٣ نسخة جسنة ، خطها مغربي مقروء ، بأثنائها ورقة محزقة .

الاعلام ٧ : ٤٧ معجم المؤلفين ١١ : ٢٦٦

١- الشعائر والتقاليد والأخلاق الاسلاميـة أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ ج- كتاب الطاعة والمعصية

ال
[illegible]
[illegible]
[illegible] عن
المعصد








بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

ومن ادعاء ليلة النصف من شعبان

من خصائص سورة يس كما قال بعض العلماء ان تقراها ليلة
النصف من الشهر المذكور ثلاث مرات الاولى بنية طول العمر والثانية
بنية دفع البلاء والسعة في الرزق والثالثة بنية الموت على الاسلام
والاستغناء عن الناس بعد ان تصلي ركعتين عقب صلاة المغرب
وتقرا السورة المذكورة وفي بعض النسخ بهذا الدعاء الاتي باسره
واحسن منه بقراءة السورة اولا وثانيا وثالثا وفي بعضها في كل صلاة
بعد المغرب واذا يقرا السورة ثلاث مرات ثم يقرا الدعاء عشر مرات
يحصل له المراد ان شاء الله وهو هذا الدعاء اللهم جودك دلني
عليك واحسانك قربني اليك اشكو اليك ما لا يعسر عليك واسالك ما لا يخفى   احسانك
عليك علمك بحالي يكفي عن سؤالي يا مفرج كرب المكروبين فرج عني ما انا فيه
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم
وكذلك ننجي المؤمنين اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه ويا ذا الجلال
والاكرام ويا ذا الطول والانعام لا اله الا انت ظهر اللاجين وجار المستجيرين
وامان الخائفين اسالك اللهم ان كنت كتبتني في ام الكتاب
شقيا او محروما او مطرودا او مقترا علي في الرزق فامح اللهم بفضلك شقاوتي
وحرماني واقتار رزقي واثبتني في ام الكتاب سعيدا مرزوقا موفقا للخيرات
فانك قلت في كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل يمحو الله ما يشاء ويثبت   وموفقا للخيرات
وعنده ام الكتاب اسالك اللهم بالتجلي في هذه الليلة التي يفرق كل امر   فيها
حكيم وبجلالك العظيم ان تدفع عني البلاء والغم والعذاب العظيم يا اشفق
الله واللهم اغفر لي ذنوبي وما انت به اعلم انك انت الاعز الاكرم وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

كتاب الامر بالطاعة والنهي عن المعصية للامام الاوحد للشيخ الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى ورضي عنه

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته واهل بيته اما بعد فانه لما كان العلم
والعبادة جوهران ولاجلهما كان كل ما ترى وتسمع من تصنيفات المصنفين
ووعظ الواعظين ولاجلهما انزلت الكتب وارسلت الرسل ولاجلهما خلقت
السموات والارض وما فيهن من الخلق قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وكانت العبادة التي هي احد الجوهرين وهي الصلوات من الشغلين لا تصح الا
بالعلم كان الواجب على كل مكلف الاشتغال اولا بالعلم ولا يتعب نفسه الا بما
يجب عليه فقد ورد عن صاحب الشرع صلوات الله عليه انه قال طلب العلم فريضة
على كل مسلم لكي يعرف اصول الدين وما جاء به سيد المرسلين ويعرف ان لا اله الا الله
اكبر وحده لا شريك له الها واحدا صمدا فردا سميعا بصيرا حيا متكلما موصوفا
بصفات الكمال منزها عن صفات الحدوث منفردا بالقدم ويعرف ان محمدا عبده
ورسوله الصادق بما جاء به من عند ربه وجميع ما ورد على لسانه من امور الآخرة ومن
الغيبيات ويعرف ان هذه اصول الديانات وان السلف الصالح رضي الله عنهم كانوا
كانوا متمسكين بها واجماع الامة على اعتقادها فاذا عرف ذلك وعلم صحت
له العبادة واشتغل بها وافضل العبادات والاشتغال بها بعد تحصيل
الايمان الصلاة قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال تعالى ان الصلاة تنهى عن
الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا

لطاعته

لطاعته وان يتداركنا برحمته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر فضل الصلاة والجماعة والسعي اليها

قال الله العظيم وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وذكر في الخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تأتوا الصلاة وانتم تسعون ولاجله من الحديث كان بعض
السلف يقربون ما بين اقدامهم حين يمشون الى الصلاة لكي تكثر خطاهم وذكر عن جابر بن عبد
الله انه قال كانت البقاع حول مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خالية فارادوا ان يدنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا لقربها من المسجد وبعد ديارنا من المسجد فبلغ ذلك
الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى الينا فقال بلغني عنكم انكم تريدون النقلة الى
جانب قرب المسجد فقلنا يا رسول الله بعد علينا المسجد فاردنا القرب منه الى
مواضع حوله خالية فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم دياركم فان الملائكة
تكتب آثاركم وخطاكم وابعدكم دارا اعظمكم اجرا وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من صلى جماعة اربعين يوما متواليات كتب الله له براءة من النار وما من ثلاثة
اجتمعوا في بر او بحر ولم يصلوا جماعة الا وقد استحوذ عليهم الشيطان وذكر عن عثمان
رضي الله عنه انه قال من شهد العتمة في جماعة فكأنما قام نصف ليلة ومن شهد الصبح
فكأنما قام ليلة كلها وذكر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال من سره
ان يلقى الله مسلما فليحافظ على الصلوات الخمس في الجماعة وقال لو صليتم
في بيوتكم تركتم سنة نبيكم واذا تركتم سنة نبيكم فقد ضللتم ولا يتخلف عن صلاة
الجماعة الا منافق بين نفاقه كذا ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بيننا
وبين المنافقين شهود صلاة العتمة والصبح ولو يعلم الناس ما في شهود
العتمة والصبح من الفضل والبركة لأتوهما ولو حبوا ولو علم الناس ما في النداء
والصف الاول لاستبقوا اليه وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من نام عن العتمة ولم يصليها تقول الحفظة لا نامت عينا هذا ولا قر
نفسه فيفصل الله بين الجنة والنار كما حبستنا وذكر عنه عليه السلام
بشر المشائين في ظلمة الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وذكر عنه عليه

اجرا صح

ومن النفاق وبراءة من صح

لا يستطيعونهما وان اثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء والصبح صح

عليه السلام انه قال من ادرك تكبيرة الاحرام من الصبح مع امام اربعين يوما
غفر له براءة من النفاق وذكر عنه عليه السلام انه قال اتاني جبريل عليه
السلام ومعه سبعون الف من الملائكة فقال لي يا محمد ان الله سبحانه
يقرئك السلام وقد اهدى لك هدية قال فقلت له وما هي قال صلاة الوتر
وصلاة الجماعة قال فقلت له يا جبريل ما لامتي من الفضل في صلاة الجماعة
فقال ان كانا رجلين كتب الله لكل واحد منهما بكل ركعة ثواب مائة وخمسين
صلاة وان كانوا ثلاثة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة ثواب ثلاثمائة
صلاة وان كانوا اربعة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة ثواب ستمائة
صلاة وان كانوا خمسة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة الف صلاة
ومائتي صلاة وان كانوا ستة كتب الله لكل واحد منهم بكل ركعة ثواب اربعة
الاف صلاة وثمانمائة صلاة وان كانوا ثمانية كتب الله لكل واحد منهم بكل
ركعة ثواب سبعة الاف صلاة ومائة صلاة وان كانوا تسعة كتب الله
لكل واحد منهم بكل ركعة ثواب عشرين الف صلاة وان كانوا عشرة كتب
الله لكل واحد منهم بكل ركعة ثواب ثمان وثلاثين الف صلاة واربعمائة صلاة
فان زادوا على عشرة فلو كانت البحار مدادا والاشجار اقلاما والثقلان كتابا
لم يقدروا ان يكتبوا ثواب ركعة من صلاة الجماعة يا محمد ان تكبيرة
واحدة يكبرها المومن مع امام خير له من مائة الف دينار يتصدق بها على
الفقراء والمساكين وسجدة واحدة يسجدها المومن مع امام خير له من عبادة سنة
وركعة واحدة يركعها المومن مع امام خير من عتق الف رقبة وليس على من
مات من اهل القبلة على السنة والجماعة عذاب في القبر ولا شدة عند الحساب
ولا هول يوم القيامة ومن مات على السنة والجماعة حشره الله يوم
القيامة مع شهداء بدر يا محمد لو وضعت السماوات السبع والا
والارضون السبع والبحار السبع في كفة الميزان ووضع ثواب ركعة من صلاة
الجماعة في الكفة الاخرى لرجحت الركعة الواحدة يا محمد لو تعلقت الملائكة

والانس

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

والانس والجن بالكفة الواحدة وجعل ثواب ركعة من صلاة الجماعة بالكفة الاخرى ل
لرجحت بهم اجمعين ومن احب السنة والجماعة لم يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه
من الجنة او يرى له وذكر في الخبر عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الله عز وجل
يامر ملكا ياخذ براءة من الله عز وجل للمصلين في الجماعة عند كل صلاة فاذا توضا
العبد وصلى الصبح في الجماعة اخذ ذلك الملك براءة من الله مكتوب فيها انا الله في
عبادي وامائي انتم في حرزي وذمتي وفي جنتي وفي ستري من عزتي وجلالي لا اغفر لكم
ذنوبكم ولا تخلوا في جنتي فاذا صلوا الظهر اخذ ذلك الملك من الله براءة اخرى
مكتوبا فيها عبادي وامائي قد بدلت سيئاتكم حسنات فاذا صلوا العصر اخذ ذلك
الملك من الله براءة اخرى مكتوب فيها عبادي وامائي قد حرمت ابدانكم على النار
واسكنتكم مساكن الابرار ورفعت عنكم بحرمتي شر الاشرار فاذا صلوا المغرب اخذ
ذلك الملك من الله براءة اخرى مكتوب فيها عبادي وامائي صعدت الي ملائكتي
عنكم بالرضى وانا اعطيكم يوم القيامة امنيتكم فاذا صلوا العتمة اخذ ذلك الملك
من الله براءة اخرى مكتوبا فيها عبادي وامائي في بيوتكم تطهرتم ثم الى بيوتي مشيتم
وفي ذكري اخذتم اشهدكم يا ملائكتي اني قد رضيت عنهم فينادي ذلك الملك كل ليلة
ثلاث مرات يا ملائكة الله ان الله قد غفر للمصلين المومنين من امة محمد صلى الله
عليه وسلم فما ينبغي ملك في السماء ولا ملك الا استغفر فعليكم رحمكم الله بصلاة الجماعة
والزموها ولا تتخلفوا عنها واسعوا على اقدامكم اليها فقد جاء في الخبر عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رجلا اتى النبي فسأله فقال له ما تقول في رجل يقوم الليل
ويصوم النهار ولا يشهد الجماعة ويموت على ذلك فقال له هو في النار فعليكم
رحمكم الله بصلاة الجماعة والجمعة ولا تتهاونوا بها او تضيعوا ثوابها
تكونوا من الهالكين نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يرزقنا عملا خالصا لوجهه
وان ينيلنا كثير رحمته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر عقوبة من ترك الصلاة عامدا او اخرها عن وقتها من غير عذر او تهاون بها

قال الله العظيم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف
يلقون غيا وورد في التفسير ان غيا واد في جهنم تستعيذ جهنم من شره كل يوم سبعين
مرة اعده الله لمضيع الصلاة الذي يؤخرها عن اوقاتها من غير عذر بين او نسيان واما
ان كان له عذر ما لعذر مقبول فالله اولى بالعذر وانما استوجبوا هولاء الخطاب لانهم
اخروا الصلاة عن اوقاتها ولو تركوها البتة لكانوا كفارا ثم قال تعالى الا من تاب
وامن وعمل صالحا فاولئك المعنى الا من تاب من تضييعها وصلاها في وقتها وفي
الخبر عن ابن عباس رضي الله عنه ان رجلا ساله فقال يا ابن عباس هل يقبل توحيد تارك
الصلاة مع محبة الابرار فقال له ابن عباس لا توحيد لهم ولا ايمان لهم ولا دين لهم ولا زكوة
لهم ولا صوم لهم ولا عمر لهم ولا امانة لهم قد برئوا من ذمة الله وبرئ الله من ذمتهم
وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تاركوا الصلاة مع محبة الابرار لا ينظر الله اليهم
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وذكر في الخبر ان تارك الصلاة يلعنه الله في الدنيا والاخرة وقد
وتلعنه الملائكة عند كل صلاة ومن يلعنه الله وملائكته فقد باء بغضب من الله وماويه
جهنم وبئس المصير ويحشر يوم القيامة الى الحساب وقد غلت يداه الى عنقه والملائكة
يضربون وجوههم وادبارهم وتقول لهم الجنة لستم مني ولا من اهلي لاعذبنكم اليوم
عذابا شديدا فعند ذلك تفتح لهم ابواب جهنم فيدخلونها كالسهم السريع
وقد جاء في الخبر انه لا يجوز للمتصدق ان يتصدق على من لا يصلي ولا يسلم عليه ولا يجالسه
وعلى المومنين زجره وتوبيخه وان كانت امراة لا تصلي زجرها زوجها المرة بعد المرة
فان لم تتب عن ذلك فليفارقها وهجرها ولا ينبغي للمومن ان يقيم معها لان اللعنة
كل يوم تنزل عليها وكل من كان ياكل معها يرفع الله منه البركة وذكر في الخبر
ان تارك الصلاة ياتي يوم القيامة وعلى جبهته ثلاثة مكتوبة بغضب الجبار في السطر
الاول مخصوصا بغضب الجبار وفي الثاني يا مضيع حق الله وفي الثالث كما ضيعت حق
الله فايئس اليوم من رحمة الله وذكر في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تهاون
بالصلاة عاقبه الله بتسعة عشر عقوبة سبعة منها في الدنيا واربعة منها عند
موته واربعة في قبره واربعة يوم القيامة فاما السبعة التي تصيبه في الدنيا فيرفع الله البركة

علامة

في عمره ويرفع البركة من رزقه ويرفع سيما الصالحين من وجهه ويكون بغيضا في قلوب
العباد ولا حظ له في الاسلام وكل عمل يعمله من اعمال البر لا يوجر عليه ولا يرفع له دعاء
الى السماء واما التي تصيبه عند موته فانه يموت ذليلا ويشتد عليه النزع ويموت جائعا
ويموت عطشانا ولو سقيت له انهار الدنيا كلها ما ارويته واما التي تصيبه في قبره
فانه يضيق عليه القبر ويصير عليه ظلمة الى يوم القيامة ويرى عنده منكر ونكير عليهما
السلام ويوكل به ملك يعذبه في قبره الى يوم القيامة واما التي تصيبه يوم القيامة
فيشتد عليه الحساب ويغضب عليه الرب ولا ينظر اليه ويوكل به ملكا يسحبه على
وجهه ويعاقبه بالنار وذكر في الخبر ان تارك الصلاة عامدا يعذبه الله في الدنيا والاخرة
فاما عذابه في الدنيا فيبتليه بالفقر وكثرة الهم والحزن والمصائب ولا يوجر على شيء من ذلك
كله واما عذابه في الاخرة فهو في النار ومن تهاون بالصلاة منعه الله عند الموت
شهادة ان لا اله الا الله وذكر عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال من سمع المؤذن ثم لم يجب
من غير عذر فلا صلاة له ولا ايمان له لانه لم يرد خيرا ولم يرد به وكان يقال في اذني ابن ادم
رصاصا مذابا خير له من ان يسمع الاذان والنداء ولم يجب ومن بعض ما اوصى به النبي صلى الله
عليه وسلم الى بعض اهله انه قال له اياك ان تترك صلاة مكتوبة في وقتها من غير عذر فان
من تركها فقد برئت منه ذمة الله ومن لم يصل فقد كفر ومن لعنه الله وهو مضيع لصلاته
لم يعبا الله بشيء من حسناته ومن ترك الصلاة متعمدا فقد برئ من ذمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر في الخبر ان ابليس لعنه الله كان يمر في الزمان الاول فقال له رجل
يا ابا مرة كيف لي ان اصنع حتى اكون مثلك فقال له ابليس ويحك لم يطلب ذلك احد مني
فكيف تطلبه انت مني فقال له الرجل احب ذلك منك فقال له ابليس لعنه الله ان اردت ان تكون
مثلي فتهاون بالصلاة ولا تعبا بها ولا تبال ان تحلف بالله صادقا او كاذبا فاذا فعلت
ذلك تكون مثلي فقال له الرجل لقد عاهدت الله ان لا اترك الصلاة في وقتها ولا احلف
يمينا ابدا فقال له ابليس ما الذي احد تعلم مني الحيلة غيرك فيا ايها الغافلون عن مصارع
المهلكات الراكبون بحور الضلال في سفن الاماني قد سمعتم قول الله تعالى في المحافظة
على الصلوات وعلمتم ما نزل الله بالامم السالفة : من اضاعوا العظيم ان هي تركوا الصلوة

واتبعوا الشهوات فبادروا رحمكم الله الى التوبة وارجعوا الى مولاكم وحافظوا على الصلوات في او
اوقاتها ولا يغرنكم الشيطان فتتركوها وتؤخروها عن وقتها قال الله تعالى وانها لكبيرة الا
على الخاشعين نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا للطاعات وللصلوات الهيئات
على منهاج التابعين وان يميتنا مسلمين يا ارحم الراحمين يا رب العالمين

باب في هيئة الصلاة وانما هو وجودها

قال الله العظيم الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلاة وقال تعالى اقم الصلوة وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء
ويقيموا الصلوة الاية فلم يامرنا بالصلوة وانما امرنا باقامة الصلاة ولو اراد منا الصلاة فقط
لقال صلوا وانما اراد منا اقامتها بحدودها وقد علم الله تعالى المتقين بصلاتهم فقال
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الاية وذلك ليعلم ان المصلين كثيرون والمتقين قليل
واما اهل الاخلاص فياتون الى الصلاة بنية الخدمة والعبودية الى الله الواحد القهار قصد
فيقيمون لها الهيئة ويؤدونها بالتعظيم ويخرجون بالخوف على قبولها واما اهل
الغفلة فيقبلون على الاعمال كلها بالتمني وبالعجلة ويقومون الى الصلوة بالجهل ويؤدونها
بالغفلة والوسوسة ويخرجون منها بالامن على قبولها ولا يتفكرون في يوم تعرض اعمالهم
على الله تعالى وروي عن بعض السلف ان الصلاة تقسم الناس على ثلاثة احوال من الناس
من يصليها صلاة عبادة ومنهم من يصليها عادة ومنهم من يصليها صلاة لم يجبه
فاما الصنف الاول وهم الذين يصلونها صلاة عبادة فهم قليل من الناس وهم الصنف
الناجي لانهم يعملون الاعمال بفراغ قلوبهم واحضار نياتهم ويعلمون ان الله تعالى
قد تعبدهم بالصلاة فيصلونها على حسب ما وجبت عليهم وعلى وجه ما افترضها
الله عليهم بسكينة ووقار وخشية وتضرع وانابة وسكون وخشوع وابتهال وهكذا
يجب ان تكون الصلاة واما الصنف الثاني الذين الصلاة عندهم كالجنة فيرون الصلاة عليهم
مثل الدين فيقول احدهم اوديها واستريح منها فيصليها كيفما اتاها في وقتها
او في غير وقتها ولا يبالي منها قبلت منه او ردت عليه لانه لا نية له ولا اخلاص فيها
وما دام يصليها فقلبه غافل ساه وهو مشتغل بامر الدنيا بالبيع والشراء والاخذ والعطا

والتجارة

والتجارة والزراعة والجمع والكسب والحرص والامل فيشتغل قلبه بهذا وهو في الصلاة
قد ملكه الشيطان بالوسوسة واشملته الغفلة واشتغل قلبه بالفكرة واحضر هموم الدنيا
بين عينيه فقلبه مشتغل بامر دنياه وترك ما هو فيه من الصلاة والعبادة والوقوف بين يدي
مولاه وخالقه وما اكثر في هذا الزمان هذه المصيبة وما اجلها وعلى هذا كثير من الناس واما الصنف
الثالث الذين هم عندهم الصلاة عادة فيقول احدهم اصلي كما يصلي الناس وافعل ما يفعلون
فياتي الى المسجد لاستماع الحديث وذكر احاديث الدنيا ولا نية له في الصلاة لو مات تم صلاته
او قطعها ما اهتم بها ولا اخرها ولا خشي عقوبتها ولا يعرف معنى الصلاة ولا معناها
ولا يعرف هل هو عليه فرض او سنة او استحباب ولو سئل عن شيء من امر دينه ما عرفه وانما
معرفته الدنيا والكسب لها فهذه ايضا قبضة الشيطان لانه لا نية له فيها بحال البتة
ويؤيد هذا نحو ما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال رب مصل ليس له من صلاته الا التعب
والشقاء والتعب وكذلك ذكر عنه عليه السلام انه قال لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا
وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ما تقبل منكم الا بعمل خالص ونية صادقة كما ذكر عن رفاعة
بن رافع انه قال بينما نحن جلوس مع النبي عليه السلام في المسجد اذ دخل رجل فاستقبل
القبلة وصلى فلما قضى صلاته جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه وعلى القوم فقال
له النبي عليه السلام ارجع فصل فانك لم تصل فرجع الرجل فصلى ثم رجع الى النبي عليه
السلام فقال له النبي عليه السلام ارجع فصل فانك لم تصل امره بذلك مرتين او ثلاث
فقال له الرجل والذي بعثك بالحق ما اعرف ولا احسن غير هذا فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لا تتم لاحدكم صلاة حتى يسبغ الوضوء كما امره الله تعالى ورسوله ثم يقوم الى الصلاة
باحضار نيته فيكبر الله تعالى ثم يقرأ ام القرءان وما تيسر له من القرءان بعدها ثم يكبر فيضع
يديه على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله ويسترخي ثم يرفع راسه ويقول سمع الله لمن حمده
ويستوي قائما حتى يقيم صلبه ويعتدل وياخذ كل عضو حقه ثم يكبر فيمكن وجهه من
الارض حتى تطمئن مفاصله ويسترخي ويسبح الله فيها ثم يكبر ويستوي جالسا ويقيم
صلبه ثم يكبر ويسجد سجدة اخرى مثل الاولى ويسبح الله فيها ثم يقيم فيتم صلاته حتى يفرغ
منها ولا تتم صلاة احدكم حتى يفعل هكذا فينبغي للمصلي ان يستمع الرحم ا

الجمع الخبر العجيب الذي ورد عن النبي الحبيب ويجتهد في تمام صلاته بإتمام الركوع والسجود والتسبيح والتعظيم والخشية ومراقبة الأوقات كلها ومن عادت أهواله وأقبلت بغير الصلاة على هذه الصفة وأخرجها من حدودها وعن أوقاتها فهي ناقصة وهي مردودة عليه وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام أنه قال من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام إلى الصلاة فأحضر نيته وأقام فيها تمام ركوعها وسجودها وقراءتها وخشع على أوقاتها ولم يلتفت ما دام في صلاته عرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتني ثم يصعد بها ملك إلى السماء ولها ضوء ونور فتفتح لها أبواب السماء حتى ينتهي بها الملك حيث شاء الله من سلطانه فيشفع لصاحبها وإن هو ضيع حدودها وركوعها وسجودها وجميع أعمالها وأخرجها عن وقتها ولم تكن له نية فيها عرجت وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني ثم يصعد بها ملك إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وقد جاء في الخبر أن أول ما ينظر الله تعالى فيه يوم القيامة من أعمال العباد الصلاة فإن وجدتا تامة قبلت منه وقبل منه سائر أعماله وإن وجدت ناقصة قال الله سبحانه انظروا هل لعبدي من تطوع فإن وجد له تطوع قال الله تعالى أتموا له الفريضة وإن لم يوجد له تطوع ردت عليه صلاته ورد عليه سائر أعماله ولم ينفعه في عمل وذكر عن النبي عليه السلام أنه قال مثل الصلاة كمثل الميزان من وفى استوفى وذكر عن ابن جابر في أبيه أنه قال كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستوية كأنها موزونة وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالا بعظمة الله وروي عن النبي عليه السلام أنه قال إن الرجلين من أمتي ليقومان في الصلاة وركوعهما واحد وسجودهما واحد وإن ما بين صلاتيهما كما بين السماء والأرض وإن الله تعالى لا ينظر إلى عبد لا يقيم صلبه من ركوعه وسجوده ومن ركع أو سجد قبل إمامه فإنما ناصيته بيد شيطان يقوده حيث شاء وذكر عنه عليه السلام أنه قال أوما يخاف الذي يلتفت في الصلاة أن يحول وجهه أن يحول الله وجهه وجه حمار وإن الله سبحانه وتعالى مقبل على العبد بوجهه الكريم في الصلاة ما لم يلتفت فإذا التفت أعرض الله عنه بوجهه الكريم ولم ينظر إليه فأي مصيبة أعظم وأي محنة أشد وأي بلية أكبر من أن يكون الله تعالى معرضا

بوجهه الكريم

بوجهه الكريم على عبده ثم يعرض عنه وذكر أن من كان في صلاته وعن من دخل عن يمينه وعن شماله فليس له صلاة يعني تامة لأنه غير خاشع والخاشع من لم يدر من على يمينه أو على شماله وقد ذكر في الخبر عن يعقوب القاري أنه كان يوما قائما يصلي فجاءه سارق من العبيد فاختلس رداءه وكان الرداء على عاتقه ولم يشعر به يعقوب حين اختلسه وذهب السارق إلى أصحابه برداء يعقوب فعرفوه فقالوا رد رداء الرجل الصالح فإنا نخاف على أنفسنا عقوبة الله عز وجل فجاء ذلك السارق ورده إلى يعقوب ووضعه على عاتقه كما كان ولم يشعر به حين رده فلما سلم يعقوب من صلاته اعتذر إليه ذلك السارق من فعله وجعل معه وضيعه إليه فقال له يعقوب لم أدر متى أخذته ولا متى رددته وهكذا هي الصلاة وذكر عن رابعة العدوية أنها كانت في صلاة فسجدت على بارية من قصب فدخلت شظية منها في عينها ولم تشعر بها حتى فرغت من صلاتها وذكر عن مسلم ابن يسار أنه كان لا يلتفت في صلاته فسئل عن ذلك فقال للسائل وما يدريك أين يكون قلبي حين أقوم أصلي وكان إذا أراد أن يصلي يقول لأهله تحدثوا إنكم فإني لست أسمعكم لأني مشغول ويروى أنه كان يصلي يوما في جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع الناس لذلك فلم يشعر هو بذلك حتى انصرف من الصلاة نسأل الله العظيم المولى الكريم أن يوفقنا للأعمال الصالحين وأن يتوفنا مسلمين وأن يتداركنا برحمته إنه هو أرحم الراحمين

باب في ذكر هيئة الصلاة وإقامة حدودها

قال الله العظيم قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا ينظر الله تعالى إلى عبد يقوم بين يدي مولاه يصلي ولا يحضر فيها قلبه مع بدنه ولا صلاة إلا بنية ومن لا نية له فلا صلاة له ومن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله تعالى إلا بعدا إذ قد قال إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر وذكر في الخبر عن إبراهيم الخليل عليه السلام أنه كان إذا قام يصلي يسمع وجيب قلبه على ميلين وكانت الدموع تجري من عينيه على خديه حتى تبتل لحيته وفي نحو هذا ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ركعتين وهو مقبل فيهما بقلبه على ربه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ولأجل هذا سمي المحراب محرابا لأنه موضع حرب الشيطان لأن المؤمن إذا قام يصلي أقبل عليه الشيطان بالوسوسة والتعبيس

الدموع

والنفس بالهوى فالمؤمن يجاري فيها شيطانه ونفسه ويفرغ من كل شيء قلبه ويشتغل
بعظمة الله وهكذا تكون الصلاة وذكر في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وقد رأى رجلا
يعبث بلحيته وهو قائم يصلي فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وذكر عن خلف
بن يسار أنه كان إذا قام يتنزل الذباب على وجهه وعينيه فلا يطردها عن نفسه ويكف عليها
فقيل له لم لا تطرد الذباب عنك في الصلاة وهو يؤذيك فقال لا أعود نفسي شيئا يفسد علي
صلاتي فقيل له كيف تصبر على ذلك فقال بلغني أن الفساق يصبرون على ضرب سياط الملوك
حتى يقول فلان صبور ويفتخر بذلك فكيف لي وأنا قائم بين يدي ربي وكيف أتحرك لذبابة
وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن المصلي يناجي ربه وهو قائم بين يديه فلينظر أحدكم
بما إذا يناجي ربه وذكر عن علي رضي الله عنه أنه كان إذا حضر وقت الصلاة يتلون ويتغير
فسئل عن ذلك فقال جاء وقت أمانة عرضها الله على السماوات والأرض والجبال فأبين جهولا وذكر
عنه عليه السلام أنه قال إن من الناس من يصلي ولا يكتب له من صلاته لا ثلثها ولا ربعها
ولا خمسها ولا سدسها ولا سبعها ولا ثمنها ولا تسعها ولا عشرها ولا يكتب له من صلاته
إلا ما عقل منها وكل شيء غفل عنه فيها لا يكتب له وربما استوجب لا خطيئة لذلك السخط
والمقت من الله عز وجل لأنه مستخف بحق الله وفي نحو هذا خبر مشهور أن الله تعالى إنما ابتلى
ابتلى يعقوب بفراق يوسف عليهما السلام لأنه كان يوما يصلي ويوسف في يديه فغفل
غفلة ما فالتفت إليه يعقوب عليه السلام ثم غطاه بما التفت إليه وشغل ذلك
منه لعظيم محبته فيه وترك ما كان فيه من عظمة الله سبحانه وتعالى فقال الله عز وجل
للملائكة يا ملائكتي هذا نبيي وابن صفيي وابن خليلي قام بين يدي في خدمتي ثم جعل يلتفت
إلى غيري فوعزتي وجلالي لأفرقن بينه وبين من التفت إليه بسبعين سنة ولأسلبن له
العينين اللتين التفت بهما إلى غيري حتى يعلم العاملون أن من وقف بين يدي يلزمه
مراقبة هيبتي ومراقبة نظري ما دام في خدمتي وبين يدي وهذا أمر صعب شديد يجب فيه
حفظ الخواطر عن الالتفات عن المناجاة والعبادة وتجب على الإنسان أن
يفرغ قلبه ويشغل نفسه ويزيل عن قلبه كل شيء من أمور الدنيا وجل وذلك بقطع التعلق
بالدنيا وطلب المعاش وحب الدنيا والحرص عليها وطول الأمل وحب المال والأهل والأولاد

ويزيل عن قلبه جميع الحوادث والخواطر وهذه صفة الصلاة وهكذا تكون إقامتها ومعرفة هذه
الجملة فاعلم أنما عظم شأن الصلاة للعبد بإقباله على ربه في صلاته فإذا لم يقبل على ربه بقلبه
في صلاته ولهى عنها بخبيث النفس والوسوسة والغفلة كان كالواقف بباب الملك معه
معتذرا إليه من ذنوبه وزلاته وكثرة معاصيه التي له قبله فلما وصل إلى باب الملك قام بين يديه
واعتذر إليه فأقبل عليه الملك وأكرمه ونظر حاجته وقلة الذي يرغب وأرضاه ورضي عنه ولم
يفتح إلى زلاته وكثرة ذنوبه التي تقدمت له فيما كان من الجهل لما وقف بين يدي الملك
التفت يمينا وشمالا وصار يعبث في يديه ولحيته الملك إذ أراده على مخاطبته حاجته لا يقضي له
حاجة ولا يلتفت إليه بل يعاقبه على فعله واستهانته إليه وإنما يقضي حاجته على قدر مهابته
له وخوفه منه وتعظيمه وكذلك الصلاة إذا قام العبد فيها بين يدي مولاه وخالقه ومالكه
وأقبل على الفكرة بالوسوسة والغفلة واهتم هموم الدنيا في قلبه ونزل ما هو فيه من عظمة
الله فإنها لا تقبل منه وربما عوقب عليها واعلم أن الصلاة بمنزلة من أهدى
إلى الملك جارية سليمة الجوارح كاملة العقل حسنة الصفة كاملة من كل شيء فإذا رآها الملك
أعجبته واستحسنها ورضيها لنفسه من وصله وجازاه عليها كما يجب منه صلة من استحسن
الهدية وقبلها وأكرمه ورفع قدره ومنزلته وإن هو لما أهدى إليه هذه الجارية وجد فيها
عيبا من العيوب رماها عليه ولم ينظر إليها ولا إليه وربما سخط عليه وعاقبه عليها لأنه
استخف به ولو كانت في الجمال في غايته ونهاية الكمال فيها عيبا من ذلك العيب ينفي حسنها
وكذلك الصلاة إن هو أكملها على ما أمر به نظر الله إليه وقبلها منه واستوجب من الله المقت
والسخط والعذاب لأنه مستخف بحق الله وذكر عن حاتم الأصم أنه سئل عن صلاته فقال إذا
حانت الصلاة أسبغت الوضوء وأتيت الموضع الذي أريد أن أصلي فيه فأقعد فيه حتى تخشع
جميع جوارحي وأتفكر في عظمة ربي وهو مطلع علي فأقوم إلى الصلاة على هذه النية بنشاط
فأقف بين يدي ربي بتذلل وتواضع وسكينة وتفكر واعتبار وإخلاص نية فأجعل الكعبة
بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت خلف
ظهري والرب الكريم سبحانه وتعالى مطلع علي وأنا واقف بين يديه وقوف العبد الذليل
بين يدي الملك الجليل العزيز الرحيم وأظن أنها آخر صلاة أصليها فأصليها صلاة مودع

ما فوق بين الرجاء والخوف فاذا كبر تكبيرا بتخشع واقرأ قراءة بتدبر وترتيل واركع ركوعا بتواضع واسجد
سجودا بتخشع واتبعها بالاخلاص وبعد ذلك لا تدري اقبلت منه ام لا وان اخلص وجل على
قبولها وعدمه فيا ايها الراكن الى الدنيا المشتغل بالهوى المقبل على دنياه والمعرض
عن اخرته والمشتغل بهواه اغتنم ايام المهلة واستيقظ من هذه الغفلة وتقرب الى
مولاك بهذه الوسائل واعتن بهذه الفضائل وتأهب عن الغفلة الى الصلاة باحضار
النية والخشوع والبكاء والتضرع والخضوع والدعاء والسكينة والانابة الى مولاك
المعبود الرحيم هكذا يجب ان تكون الصلاة التي امر الله عباده المومنين بها كما قال سبحانه
وتعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون نسأل الله العظيم المولى الكريم
ان يحيينا وسليم وان يتداركنا برحمته انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر اقامة الصلاة وصفاتها والاخلاص فيها

اعلم وفقنا الله واياك ان اكمل الكمال وانفع الاعمال ما تقرب به العبد الى مولاه العزيز
الرحيم وابتغى به رضوانه الجسيم وهذا الكمال لا يكون الا باستعمال الجوارح كلها
ظاهرها وباطنها لان الله تعالى لم يترك جارحة من جوارح الانسان الا وتعبده
بها في نفسها واول جوارح الانسان القلب ثم سائر الجوارح والاعضاء الا ان القلب
لا يدخل مع الجوارح في عمل الطاعة بل له شيء ينفرد به عن الجوارح وذلك فهم المعنى
فان القلب ليس له عمل الا فهم المعنى فاذا عدم القلب فهم المعنى لم يبق للجوارح
للجوارح عمل فمن لم يعرف حقيقة المعنى العمل لم يمكن ان يستعمل قلبه فيها الا بعرف
حقيقته ومن لم يمكن قلبه معه في العمل فهو ناقص العمل لانه غافل عنه والله تعالى
لا يقبل العمل الا كاملا خالصا صافيا متخلصا من كل ما لا يرضاه من السهو والغفلة واهمال
النفس وحركات القلب في الفكرة في امور الدنيا واستعمال لذاتها واتباع شهواتها فكيف
يكون هذا العبد مع هذه العيوب مقبلا على ربه في صلاته قائما بين يدي خالقه ومالكه
ومولاه مطلع عليه وقلبه مشتغل بغيره في شهوة او معصية حلت وفجيعة عظمت بليتها
او ما يخاف هذا العبد المسكين عقوبة ربه وسخطه كما ذكر في الخبر عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ما تقبل منكم الا بعمل

ولا يكون العمل خالصا

خالص

اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

خالص وقلب صادق فاذا عدم القلب فهم المعنى فاتت النفس في الصلاة لانه لا يعرف
حقيقتها وصارت الصلاة عند الناس على غير معناها فلذا غلطوا في ادائها واخرجوها
عن حدها وشروطها واوقعوها على غير ما وجبت وعلى غير ما افترضت عليهم وبعد هذه
الجملة فاعلم ان حقيقة الصلاة هو ان تعلم بقلبك وتحضر علم اخلاصك معنى ركوعك
وسجودك ومعنى الركوع من السجود ولم وضعت خمس صلوات وما الذي اراد الله من خلقه في الصلاة
وسنذكر ذلك كله في باب اخر بعد هذا الباب ان شاء الله تعالى **فاول** ما يجب
على الانسان ان يعلم ان اول الطاعات ذكر الله بالقلب لان القلب هو قطب البدن ومواضع
الجوارح وعليه المدار واليه ترجع حركاته والله يتولى امره ولذلك قيل اذا صلح القلب صلح
الجسد واذا فسد القلب فسد الجسد كله **ثم اعلم** ان الصلاة مبنية على ثلاثة
دعائم اعتقاد القلب وحركة اللسان وعمل الجوارح وكذلك هي في الظاهر قيام وركوع
وسجود وكذلك في الباطن قراءة وتسبيح ودعاء فذكر الله بالقلب هو مبتدأ الطاعة
كلها واشغلها للابدان والاقوال فاول الطاعة ذكر الله بالقلب ثم استعمال الجوارح
والله سبحانه قد شرف هذا الذكر في الصلاة دون غيره فانه يقبل بوجهه الكريم الجليل
العظيم على من قام من عبيده بين يديه في صلاته ثم لا يعرض الله عنه حتى يعرض العبد
فلهذا افضل عظيم وشرف جليل تنقطع الآمال دونه **فيجب** على العبد الحقير الذليل
الذليل ان يعرف قدر هذا الفضل وهذه الكرامة الشريفة والمنزلة الرفيعة ان يكون
رب العزة يتجلى الى عبده ولا يعرض عنه حتى يعرض العبد فاذا اردت العز الاكبر والكبريت
الاحمر والذكر الاشرف والتقى في اعلا الغرف فقف فيما بين يدي مولاك اقامة العبد
الذليل بين يدي مولاه الرب العزيز الجليل قال الله تعالى وقوموا لله قانتين
يعني خاشعين ثم ابدأ بالصدق بقلبك واذكر عظمة الله الذي انت بين يديه قائما وهو مقبل
عليك بوجهه الكريم فاذا باشرت ذلك بقلبك فاحمل لسانك بتعظيمه فقل الله اكبر
فاذا اشتغلت على محض النية فحرك لسانك بافضل حروف الذكر وهو كلام النبي الذي
انزل على سيد المرسلين فاقرا الفاتحة واتل من القرءان ما تيسر لك واحضر قلبك واسمع نفسك
مع كمال جوارحك وتذكر ذلك بين يديه وعظمته وقدرته عليك وانك محتاج الى رحمته

في قيامي هذا اخرتني فاذا وصل خشوع ذلك الى قلبك وتعلقت وقت القيام بين يدي
بقلبك وعمته الهيبة ظاهرا وباطنا وعرفتها نفسك فقد انتهيت الى حد ما
اريد منك في القيام والوقوف بين يديه فتذلل بين يديه واخضع خضوعا ووضع يديك
ركعا واخشع براسك ووجهك واعلا جسمك متذللا واشعر قلبك لمن خشعت
ولمن خضعت فاذا وصل ذلك ذلك الركوع وخضوعه الى قلبك وجدت دواءه
وقد نفيت الكبر عن نفسك فارفع راسك لتعتدل بين الركوع والسجود ثم احمد الله
تعالى على ما من به عليك اذ هداك اليه ووفقك الى عبادته وخدمته ومعرفته فاذا
تم لك ذلك متعلقا بالقيام والركوع والسجود والتذلل للملك المعبود فاسجد
واجعل وجهك الذي هو اكرم بدنك عليك واعزه عندك على الارض التي هي اهون شيء
عندك واصغر اذ انت وسائر الخلائق تطأونها باقدامكم فاملا قلبك عند ذلك في سجود
في سجودك وتذكر لمن خضعت ولمن تذللت واعلم ان هذا الخضوع والتذلل والخشوع
يورث العز والشرف الاكبر والملك الاعظم واعتقد في خشوعك ان هذه الغاية من الخشوع
والتذلل لم تكن تصلح لاحد سوى الله تعالى وانك انما قصدت بهذا السجود وجه
الله تعالى فانك قصدت بهذه الغاية وهذه الصفة فاذا فعلت ذلك فقد نفيت عن نفسك
الكبر لقوله عز وجل انما يومن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم
وهم لا يستكبرون فاذا وصل هذا الخشوع الى قلبك واشتمل عليه من جد ووجدت
لذاذته في باطنك فقد قربت من ربك غاية القرب لان الله تعالى ذكر السجود مقرونا
بالقرب فقال واسجد واقترب لانك في غاية الخضوع لان السجود من بعد ما خشوعا
وهو الغاية التي تفصل بين الربوبية والعبودية فارفع عند ذلك راسك ثم تعد
السجود ثانية كما ذكرنا ثم تتم الصلاة على هذه الصفة وهذه هي الصفة وهذه
التي اراد الله تعالى من خلقه ومعشر ان من صلى هذه الصلاة على هذه الصفة وهذه
البنية الا يغفر له او ربح فيها قليل فهو من تاب وقد ذكر عن النبي عليه السلام انه قال
من صلى صلاة يعقلها ويقبل عليها بقلبه غفر له ما تقدم من ذنبه ومن غفر له لم يرد عن شيء
سأله ومن لم يصل الصلاة على هذه الصفة فليبك على صلاته فهي مردودة على صاحبها لانه يصلي

وليست له نية

وليست له نية ولا معه حقيقة ولا علم وانما يكون امره في المشيئة وحسابه على ربه فاجتهدوا
رحمكم الله في فراغ قلوبكم واخلصوا نياتكم عند ارادة الصلاة ولا تصلوا بغفلة ووسوسة
فتهلكوا الا ان يرحم الله نسال الله تعالى ان يمن علينا بجنته وان يوفقنا للاعمال
الصالحة وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين فصل واعلم ان العبد
ربما يصلي الصلاة بغفلة ووسوسة ثم يمن بصلاته على ربه ويقول انا اصلي وهو لا يدري انه
ربما لم تقبل منه صلاته ولعله يتقلب في الحرام والسحت وكثرة الاثام ويظن ان صلاته
مقبولة بل هي عليه مردودة لما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لبس ثوبا
فيه درهم من حرام لم تقبل منه فيه صلاته ولا صيامه ولا دعاؤه وكل ما عمل من اعمال
البر فهو مردود عليه وذكر عن النبي عليه السلام انه قال من اكل لقمة من حرام لم يقبل
منه صلاة ولا صيام ولا دعاء اربعين يوما وهو دعاؤه وعمله محجوب على الله تعالى وكل
ذلك مردود عليه وعمله باطل وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل من لحم نبت من الحرام
والسحت فالنار اولى به فانها ثلاثة يجب على الانسان ان يجتهد في امر صلاته
ويتحفظ من اكل الحرام وكثرة الاثام فان شوم الذنوب يمنع القلب عند علام الغيوب
ويورث الحرمان ويعقب الخذلان ويمنع من الاستلذاذ في الطاعات ويمنع من الخشوع
والخضوع في العبادات واعلم ان مثل الصلاة كمثل ملك صنع عرسا واتخذ
وليمة وهيا فيها انواعا من الطعام والشراب ودعا الناس اليها لياكلوا من كل نوع
منها ويشربوا من كل ذي نية ومن كل لون فيها لان في كل لون لذة وفي الصلاة جميعها
منفعة وكذلك الصلاة دعاهم الرب سبحانه وتعالى اليها وتعبدهم بها وهيا لهم فيها
افعالا مختلفة ليتلذذوا بكل فعل من العبودية فالافعال كالاطعمة والاركان
والاقوال كالاشربة وذكر في الخبر ان الله خلق سبع سموات وحشاها بالملائكة
وتعبدهم بالصلاة لا يفترون عنها ساعة واحدة ولكن جعلها فيما بينهم مفرقة
فجعل لاهل كل سماء نوعا من هذه العبادة فاهل سماء قيام على اقدامهم الى يوم ينفخ
في الصور واهل سماء ركوع واهل سماء سجود واهل سماء قد خفضوا اجنحتهم من هيبة الله
تعالى واهل عليين ومن حول العرش وفوقه يطوفون حول العرش ويسبحون ربهم ويستغفرون

لمن في الارض فجمع الله لنا للمؤمنين في عبادة واحدة وهي الصلاة كرامة لهم لكي يكون لهم
حظ من صلاة الملائكة وعباداتهم وزادهم قراءة القرآن العظيم وكلام النبي يتلونه فيها وكلف
منهم شكرها فشكرها فمنها بحدودها وشروطها وفي ذكر اعداد الصلاة اثنتى
عشر انما مشغلة ثم جعلت الاثنا عشر قبلها اثنتى عشر ومراده ان يقيم الصلاة فلا بد له
من معرفتها وتعيينها مع انه افضل على الاوقات لتتم فيبطل صلاته وهي ستة قبل
الصلاة وستة في نفس الصلاة فاما التي قبل الصلاة فالعلم لانه ورد عن النبي عليه الصلاة
والسلام انه قال لا عبادة لمن لا علم له والثانية الطهارة واحكام الطهارة لانه جاء عن
النبي عليه السلام انه قال لا صلاة الا بطهور والثالثة اللباس لقول الله عز وجل خذوا
زينتكم عند كل مسجد يعني البسوا ثيابكم عند كل صلاة والرابعة الوقت لقوله عز وجل ان
الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا والخامسة استقبال القبلة لقوله عز وجل فول
وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه وتلقاءه والسادسة النية لما ذكر عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال انما الاعمال بالنيات ولقوله من لا نية له لا صلاة له فهذه ستة قبل الصلاة
واما الستة الاخرى التي هي في نفس الصلاة فاولها التكبير لما ذكر عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال تحريمها التكبير وتحليلها التسليم والثانية القيام لقول الله عز
وجل وقوموا لله قانتين يعني مصلين والثالثة القراءة لقول الله عز وجل فاقرؤوا ما تيسر منه فاقرؤوا
ما تيسر من القرآن والرابعة الركوع لقوله عز وجل واركعوا مع الراكعين والخامسة السجود
لقوله عز وجل فاسجدوا لله واعبدوا والسادسة الجلسة الآخرة لما ذكر عن النبي عليه السلام
انه قال اذا رفع المصلي راسه من آخر سجدة وجلس فقد تمت صلاته فاذا وجدت هذه الخصال
لعاملها احتاج الى الاخلاص الذي يتم به العمل واعلم ان العلم المذكور على ثلاثة
اوجه اولها ان يعرف الفريضة من السنة لان الصلاة لا تجوز الا بذلك والثاني ان يعرف
ما في الوضوء من الفرض والمسنون وما في ذلك من اتمام الصلاة والثالث ان يعرف كيد الشيطان
فيتحفظ منه بالبلغ حيلة واما معرفة الوقت فهو على ثلاثة اوجه اولها ان يكون نظره
الى الشمس والقمر والنجوم ويتعاهد بها الاوقات والثاني ان يكون سمعه الى الاذان
والثالث ان يكون قلبه معلقا بالصلاة فيتفكر في الاوقات محافظا عليها واما تمام النية

فهو على ثلاثة

فهو على ثلاثة اوجه اولها ان يعلم اي صلاة يصليه والثاني ان يعلم انه قائم بين يدي
خالقه ومالكه وهو مطلع عليه في كل وقت وحين والثالث ان يعلم ان الله يعلم ما في قلبه
فيلزم من ذلك ان يفرغ قلبه من اشغال الدنيا ويتفكر في عظمة ربه واما تمام التكبير
فهو على ثلاثة اوجه اولها ان يكبر تكبيرا صحيحا جزما والثاني ان يرفع يديه حذو منكبيه
والثالث ان يكون حاضر القلب في تعظيم الله سبحانه واما تمام القيام فهو على
ثلاثة اوجه اولها ان يجعل بصره في موضع سجوده والثاني ان يكون قلبه خاشعا الى ربه
والثالث ان لا يلتفت يمينا وشمالا واما تمام القراءة فهو على ثلاثة اوجه اولها
ان يقرا قراءة صحيحة مرتلة سليمة من اللحن والثاني ان يتفكر فيها وان يتدبر معانيها
والثالث ان يعمل بما يقرا واما تمام الركوع فهو على ثلاثة اوجه اولها ان يبسط
ظهره ولا ينكس راسه ولا يرفعه والثاني ان يضع يديه على ركبتيه ويفرق بين اصابعه والثالث
ان يطمئن راكعا ويسبح التسبيحات مع التعظيم والوقار واما تمام السجود
فهو على ثلاثة اوجه اولها ان يضع يديه حذو اذنيه والثاني ان لا يبسط ذراعيه والثالث ان
يطمئن فيه مع التسبيح والتعظيم واما تمام الاخلاص فهو على ثلاثة اوجه اولها
ان يقصد بعلمه وعمله وجه الله تعالى في القيام بين يديه والثاني ان يطلب رضاء الله تعالى
والثالث ان يكون في الظاهر والباطن سواء فحسبنا ما ذكرنا لكن نسأل الله العظيم المولى
الكريم ان يوفقنا لاعمال الصالحين وان يتوفنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في معنى الصلاة والقبلة والركوع والسجود والتكبير والسهو لكل كلمة

اعلم وفقنا الله واياك ان الله
تعالى فرض على عباده المؤمنين الذكر منهم والانثى والحر والعبد خمس صلوات في كل يوم وليلة وجعل
القبلة خمسة انواع اولها العرش والكرسي والبيت المعمور والكعبة الحرام فهذه اربعة
وهي بعضها فوق بعض منزلتها لو سقطت قطرة او قطعة من البيت المعمور لوقعت على
الكعبة والقبلة الخامسة وجه الله لقوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله فاما العرش فهو
قبلة الملائكة واما الكرسي فهو قبلة الكروبيين واما البيت المعمور فهو قبلة السفرة
واما الكعبة فهي قبلة المؤمنين من بني آدم وذلك قوله عز وجل وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره

فاينما تولوا فثم وجه الله معناه من اي شيء خلق العرش
واما القبلة الخامسة وهو قوله تعالى فوجه الله حيثما وجهتم والعرش
والكرسي والبيت المعمور والكعبة فان قيل لم وتشككتم فوجه الله حيثما وجهتم والعرش
خلقه الله من نور والكرسي خلقه الله من در والبيت المعمور خلقه الله من ياقوتة حمراء
والكعبة امر الله خليله ابراهيم عليه السلام ببنائها من خمسة اجبل فاتاه جبريل عليه
السلام بحجر من طور سيناء وحجر من جبل حراء وحجر من جبل احد وحجر من جبل الجودي
وحجر من جبل ابي قبيس فلما بناها من خمسة جبال امر الله نبيه عليه السلام بخمس صلوات والحكمة
في ذلك ان الله تعالى يقول عبدي اذا صليتما بهذه الصلوات الخمس لو ان عليك من الذنوب مثقال
هذه الجبال الخمس غفرتها لك ولا ابالي وتستغفر لك الملائكة والكروبيون والسفرة والمومنون
لقوله عز وجل والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض والحكمة في ذلك ان الله
تعالى امر بصلاة الصبح ركعتين لان اول من صلى صلاة الصبح ادم عليه السلام لانه حين
اخرج من الجنة كان ذلك بعد العصر فلما جن عليه الليل واظلمت عليه الدنيا خاف من ذلك
خوفا شديدا فلما انفلق الفجر واضاء النهار صلى ركعتين شكرا لله تعالى الركعة الاولى شكر
النجاة والركعة الثانية شكرا لرجوع ضوء النهار فصلاهما ادم عليه السلام تطوعا وفرضهما
الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى امته وامرهم بصلاتها وقال لهم صلوا ركعتين عند
الصبح ركعتين لتذهب عنكم ظلمة المعصية كما ذهبت عن ادم ظلمة الليل وانورتكم بنور الايمان
والطاعات كما نورت على ادم بضوء النهار واما صلاة الظهر فكان اول من صلاها ابراهيم عليه
السلام حين امره الله بذبح ولده فلما نودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فعظم ابراهيم عليه السلام
الى النداء وكان اذ ذاك في اربعة احوال حال الذبح للولد وحال غمه وحال عجلة وحال
رضى الله تعالى فصلى اربعة ركعات كل ركعة شكرا الصنيعة من صنايع الله تعالى وكان ذلك وقت
الظهر فصلاها ابراهيم تطوعا وفرضها الله تعالى على محمد عليه السلام وعلى امته وامرهم
بصلاتها وقال لهم صلوا عند الظهر اربع ركعات لكي نوفقكم الى الطاعة كما وفقت خليلي
ابراهيم عليه السلام لذبح ولده ولقد نجوا عدوكم ابليس بالمراغمة وانجيكم من كل عدو وانجيكم
من الغموم كما نجيت خليلي ابراهيم من غم ذبح ولده وانجيكم من النار بعد اداء الكبائر كما فديت
ولد خليلي بالجوز ذبحه وارضى عنكم كما رضيت عنه واما صلاة العصر فكان اول من صلاها

يونس

يونس عليه السلام حين خرج من بطن الحوت وكان في اربعة ظلمات ظلمة الخطيئة وظلمة
البحر وظلمة الليل كما قال ربنا عز وجل فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين وكان دعاوه في جوف الليل واخرج من بطن الحوت في وقت صلاة العصر فصلى اربع
ركعات شكرا لله تعالى على نجاته قال الله تعالى ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين فصلاها
يونس عليه السلام تطوعا وفرضها الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى امته وامرهم
بصلاتها وقال لهم صلوا عند العصر اربع ركعات لكي انجيكم من ظلمات الخطيئة وظلمة
القبر كما نجيت يونس من بطن الحوت وانجيكم من ظلمات القيامة كما نجيت يونس من ظلمات البحر
وانجيكم من جهنم كما نجيت يونس من ظلمات الليل واما صلاة المغرب فكان اول من صلاها
عيسى عليه السلام حين اخبره الله تعالى ان قومه سيجعلونه ثالث ثلاثة ويعبدونه من دون
الله حين سمع ذلك صلى ثلاث ركعات وكان ذلك وقت صلاة المغرب فصلى ركعتين الاوليين براءة
للالوهية عن نفسه وعن امه والركعة الثالثة على اثبات الالوهية لله الواحد القهار
الا ترى ان الاوليين متصلتان والثالثة منفردة فاذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى يا عيسى
نفعتهم صدقهم فلانا اهون عليهم الحساب وانجيهم من النار وامنهم من الفزع الاكبر فصلاها
عيسى عليه السلام تطوعا وفرضها الله تعالى على محمد عليه السلام وامته وامرهم بصلاتها وقال لهم
صلوا عند المغرب ثلاث ركعات لكي اهون عليكم الحساب كما هونته على عيسى وانجيكم من
النار كما نجيت عيسى عليه السلام وامنكم من الفزع الاكبر كما امنته واما صلاة العتمة
فكان اول من صلاها موسى عليه السلام حين خرج الطريق في وقتها وجه من مدين مع
اهله وكان في اربعة احوال حال غم المراة وحال غم الولد وحال غم اخيه هرون وحال غم فرعون
ومع ذلك كله كان قد تحير فسمع مناديا ينادي يا موسى انا ربك انا الله انا الكبير
انا الشريك لك مع اخيك هرون انا الظفر لك بعدوك فرعون فحين سمع ذلك موسى صلى اربع ركعات
كل ركعة شكرا الصنيعة من صنايع الله عز وجل وكان ذلك في وقت صلاة العتمة فصلاها
موسى عليه السلام تطوعا وفرضها الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى امته وامرهم
بصلاتها وقال لهم صلوا اربع ركعات في وقت صلاة العتمة لكي اهديكم كما هديت موسى
واكفيكم من عذاب القبر كما كفيت موسى من عدوه فرعون واجمعكم مع النبيين كما جمعت موسى

مع اخيه هرون والمقصود من ذلك ايضا بعد وكم ابليس كما اضعف موسى بعدوه فرعون **وأما** السر في رفع اليدين في الصلاة فكان العبد اذا رفع يديه بالتكبير يقول بلسان الحال انا غريق في بحر الذنوب والمعاصي فخلصني يا مولاي فانقذني الان كما ان غريق في بحر يرفع يديه ليأخذه احد فيغيثه

وأما سر التكبير فانه لما اهبط الله آدم من الجنة الى الارض امره الله تعالى ببناء الكعبة فعلم بذلك ابليس لعنه الله فصرخ صرخة اجتمعت جنوده عليه وشياطينه وجميع ذرياته فقالوا له ما الذي دهاك يا سيدنا فقال لهم ان آدم يريد ان يبني بيتا يعبد الله فيه ويصلي فيه ويجعله قبلة لكي يقيم ظهره ويظهر ذكره بني هذا البيت فان الناس يصلون اليه ويعبدون الله فيه ولا تقدروا على قطعه ابدا فان بني عليكم فانتم لا تفلحون ابدا ولا تدركون من بني آدم ما تحبون منهم ولا تنالون منهم ما تريدون ويجعلونه قبلة لهم الى يوم القيامة ولكن اجتمعوا وتحزبوا وشدوا على انفسكم وصدوه عن بنيانه فاجتمعت الشياطين وتحزبوا على آدم ومنعوه من بنيان البيت وحملوا الحجارة واخرجوه من الحرم الى اقصى الحل فبكى آدم عليه السلام وشكى الى الله عز وجل ما لقي فقال يا ملائكتي كونوا نهارا حلوقهم الحرب فيما بين آدم وابليس الى المكان الذي هو باب الحرام اليوم ثم يردون ابليس وجنوده حتى يصلوا الى البيت ويمنعونهم من البنيان فصاح آدم وكان اشفاقا وحي الله اليه يا آدم اذا رأيت عدوك فقل الله اكبر فلما اتى ابليس لقتال آدم عليه السلام قال آدم الله اكبر فانخنس ابليس لعنه الله ومن معه وولوا مدبرين فكررتهم الملائكة حتى الحاجز الحاجز ثم ادركهم في البحر الرجيم ينفخ في الصور موضع ابليس لعنه الله عرشه على البحر وجميع جنوده حوله وجعل الملعون ابناءه يحملون عرشه تشبيها بخالقه ولا شيء اثقل على ابليس وجنوده من التكبير لانه اذا سمع العبد يقول الله اكبر يهرب ويعني فيما امر الله عباده بالتكبير وفرض عليهم ذلك في اول الاحرام وقال لهم كبروا حين تصلوا لكي تهزموا عدوكم ابليس كما هزمه آدم وبهم في عنكم كما هرب عن آدم لكي تنقطع وساوسه كما انقطع عن آدم واما السر في الركوع والسجود فالعلة في ذلك ان الركوع واحد والسجود مثنى وذلك لان الركوع في حال القيام والسجود في حال الجلوس وكذلك ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة القاعد نصف صلاة القائم وذكر ايضا

وذكر ايضا

وذكر ايضا في وجه آخر وذلك ان الله تعالى لما امر الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا له سجدة على امر الخوف من الله تعالى ونظروا الى انفسهم لجبارية فقصدنا بالسجود لا لغيرك فعلم الله ما في قلوبهم وليلهم وعوارضهم فقال الله تعالى لهم اسجدوا لي لا لآدم فسجدوا سجدة ثانية فلذلك صار السجود مثنى فحسبك ما ذكرت لك نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا للعمل بما ذكرت ولا يسلبنا ما خولنا وذلك ومناجاته بابه بمنه مسلمين انه مولاهم الى همتي

باب في ذكر فضل السجود وصلاة التطوع للملك المعبود

اعلم وفقنا الله وإياك ان اقرب ما يكون العبد من ربه سبحانه اذا كان لله ساجدا كما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما تقرب العبد الى الله عز وجل بشيء افضل من سجود خفي **و**ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلم يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه خطيئة **و**ذكر في الخبر ان رجلا جاء النبي عليه السلام فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني من اهل شفاعتك فقال اكثر الدعاء عند السجود لان اقرب ما يكون العبد من الله اذا كان ساجدا فاكثروا من الدعاء في السجود لانه مستجاب وذلك قول الله عز وجل واسجد واقترب **و**ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قرأ ابن آدم في سجوده اعتزل الشيطان وصار يبكي ويقول يا ويله ابن آدم امر بالسجود فسجد فله الجنة وامرت انا بالسجود فابيت فلي النار **و**ذكر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من الله اذا كان ساجدا فعليكم عباد الله بكثرة الدعاء في السجود فانه مستجاب **و**ذكر عن النبي عليه السلام انه قال من ركع عشر ركعات بين العشائين بني له قصر في الجنة **و**ذكر عنه عليه السلام انه قال في معنى قول الله تعالى فسبحه وادبار السجود انها الركعات بعد صلاة المغرب وفي معنى قوله ومن الليل فسبحه وادبار النجوم انها الركعات قبل الصبح **و**ذكر في الخبر ان من صلى عند انفتاح الفجر ركعتين يقرأ في الاولى بام القرآن وقل هو الله احد وفي الثانية بام القرآن والمعوذتين غفر له بكل شعرة في رأسه وجسده وحرم الله لحمه على النار **و**ذكر عن عبد الرحمن بن يزيد انه قال

فقلت لعبد الله بن مسعود ما تنتظر فيما بين المغرب والعشاء الآخرة فقال نعم نصلي فقال
إنها ساعة غفلة وذكر عن النبي عليه السلام أنه قال من صلى بين المغرب والعشاء عشر ركعات
حفظ الله ماله وأولاده وذكر عنه عليه السلام أنه قال صلاة العبد في بيته أفضل من صلاته
في مسجدي هذا إلا المكتوبة وذكر عن عمر رضي الله عنه أنه قال من فاته ورده من الليل فليصل
قبل صلاة الظهر بعد الزوال فإنها تعدل صلاة الليل ومن صلى ركعتين بعدما يختم غفرت
ذنوبه وكان له أجر عظيم وقد جاء في الخبر عن النبي عليه السلام أنه كان يصلي بعد الظهر
أربع ركعات وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ركعتان مقتصدتان في تفكر
وخشية وتضرع وإنابة إلى الله سبحانه خير من قيام ليلة والقلب غافل ساه وذكر عن
النبي عليه السلام أنه قال أول ما يحاسب به العبد المسلم بالصلاة فإن أتمها قبلت
منه وقبل منه سائر عمله وإن وجدت صلاته ناقصة قال انظروا هل له تطوع فإن كان له
تطوع أكملت الفريضة من تطوعه وقبل منه جميع عمله وإن لم يكن له تطوع رد عليه
سائر عمله وذكر عن الفضل ابن عباس أنه قال لا يتقرب العبد إلى الله تعالى بشيء
أفضل مما افترض الله عليه ولن يقبل الله منه نافلة حتى يؤدي الفريضة لأن الفرائض رؤوس
الأموال والنوافل الأرباح ورب الدين لا يقبل الهدية وإنما يجتهد في النوافل من أحكم
الفرائض وأداها على حسب ما افترضت عليه وذكر عن كعب أنه قال لو أن أحدكم رأى ثواب
ركعتين من التطوع لرآه أعظم من الجبال الرواسي فأما المكتوبة فهو أعظم من أن يعادلها
شيء وذكر في الخبر عن بعض أصحاب النبي عليه السلام أنه قال صلاة العبد في بيته تطوعا تزيد
على صلاته عند الناس بمثل ما تزيد صلاة الجماعة على صلاة الفذ وكان أفضل التطوع ما أخفي
وستر وقد من صلى الصبح وقعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين للضحى جعل الله له
ذلك حجابا بينه وبين النار وذكر عن عمر رضي الله عنه أنه قال قلنا لأبي ذر أوصني فقال
لي لقد سألت النبي عليه السلام بمثل ما سألتني فقلت له يا رسول الله أوصني فقال لي يا أبا
ذر من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربع ركعات كتب من العابدين ومن
صلى ستا لم يتبعه يومه ذلك ذنب ومن صلى ثمانيا كتب من القانتين ومن صلى عشرا بني
له بيت في الجنة وذكر عن النبي عليه السلام أنه قال للجنة باب يقال له باب الضحى فإذا

كان يوم

كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يصلون الضحى هذا بابكم فادخلوا الجنة
وذكر عن ابن مسعود أنه قال فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر
على صدقة الجهر وإذا كان الرجل في صلاته فإنه يقرع باب الملك ومن يقرع الباب كاد أن
يفتح له وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام أنه قال لعمه العباس يا عم ألا أصلك
ألا أنيلك ألا أحبوك قال بلى قال فصل أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب
وسورة فإذا فرغت من القراءة فقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة
مرة ثم اركع وقلها عشر مرات ثم ارفع رأسك من الركوع وتستوي قائما وقل سبحان
الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثم اجلس فإذا جلست بين السجدتين فقل سبحان (عشر مرات)
الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر عشر مرات ثم ارفع رأسك من السجدة الثانية
فإذا رفعت رأسك فاجلس وقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر عشر مرات
من قبل أن تقوم فإنك تفعل كذلك في كل ركعة وهي ثلاثمائة في كل أربع ركعات
فلو كانت ذنوبك مثل قطر الأمطار ومياه البحار وورق الأشجار وعدد الرمل لغفرها
الله لك فقال عمه العباس يا محمد فمن لم يستطع أن يصلي هذه الصلاة في كل يوم
فقال له ففي كل جمعة مرة فقال له فمن لم يستطع في كل جمعة فقال ففي كل شهر مرة
فقال له فمن لم يستطع في كل شهر فقال له ففي كل سنة مرة فإنها من أحسن الصلاة نكفر ما
سلف من الذنوب والمعاصي ونشهد مشاهد فنسأل الله العظيم المولى الكريم
أن يوفقنا للعمل الصالح وأن يميتنا مسلمين وأن ينزلنا بكرمه رحمته إنه جواد كريم رحيم

باب في ذكر حرمة المساجد وفضلها وبقاع الأرض وبركتها

قال الله العظيم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه
وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من بنى مسجدا ابتغاء وجه الله بنى الله له
بيتا في الجنة وذكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال من أسرج سراجا في مسجد من
المساجد لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام ضوءه في المسجد ومن كنس
مسجدا أو كنسه أو أزال عنه الأذى أو أنفق فيه من ماله دينارا أو درهما أو أعان فيه
بماله أو بنفسه كساه الله من حلل الجنة وبنى له قصرا في الجنة وطلبه إذا أراد بنيانه وجه

وجه الله تعالى واما اذا اراد به الثناء والمدح عند الناس فانه لا يوجر فيه ويكون عليه يوم
القيمة حسرة وندامة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال من الف المسجد الفه الله تعالى
واذا دخل احدكم المسجد فلا يقعد حتى يصلي ركعتين اذا كان ذلك في وقت صلاة واما
ان كان ذلك في غير وقت صلاة وذلك بعد الصبح وبعد العصر فلا يصلي فيه ولكن يذكر الله
فيه ويستغفر ويهلل ويكبر ويصلي على النبي عليه السلام فاذا فعل ذلك فقد ادى حق
المسجد ووفى بما وجب عليه وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المساجد بيوت
المتقين وقد ضمن الله تعالى لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والريحان والرحمة والجواز
والنجاة من عذاب النار ورضوان العزيز الجبار وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ان
الملائكة تصلي على احدكم ما دام في مصلاه الذي يصلي فيه تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم
يحدث او يخرج من المسجد وذكر عن قتادة انه قال علامة المومنين في عمارة المسجد
كما قال ربنا عز وجل انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واحسن حالة المومنين
قعودهم في المساجد ومرادهم في خروجهم منها فان خرجوا منها كانت قلوبهم معلقة حتى
يرجعوا اليها والمنافق في المسجد كالطير في القفص يشتهي الخروج منه وذكر عن سعيد
بن المسيب انه قال من جلس في المسجد فانما يجالس ربه فمن حقه الا يقول الا خيرا
وذكر عن النخعي انه قال كان السلف رضي الله عنهم يرون المشي في الليلة الظلماء موجبات
لهم نحو ما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال بشر المشائين في ظلمة الليل الى المساجد
بالنور التام يوم القيمة ولا صلاة لجار المسجد الا في المسجد وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال يقول الله عز وجل ان بيوتي في ارضي المساجد وان زوارها فيها عمارها فطوبى
لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وذكر عنه عليه السلام
انه قال اذا رايتم الانسان يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالايمان وذكر في الخبر عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل عليه السلام فقال له يا جبريل قل لربي اي البقاع
خير واي اهلها خير فعرج جبريل عليه السلام ثم عاد اليه فقال يا محمد قد سالت
الله فقال لي ابلغ محمدا مني السلام واخبره ان خير البقاع المساجد وخير اهلها اولهم
دخولا واخرهم خروجا وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال ياتي في اخر الزمان ناس

من امتي

من امتي ياتون الى المساجد يقعدون فيها حلقا حلقا يذكرون فيها امر دنياهم ولا يذكرون الله
الا قليلا مساجدهم يومئذ باجسامهم عامرة وهي من ذكر الله خاوية يعمرونها باجسامهم
وهي خراب من الهدى فلا تجالسهم فليس لكم بهم حاجة ولا ينبغي الكلام في المساجد الا
بذكر الله وتلاوة كتابه لان المساجد بيوت الله وقد قال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه الاية فمدح الله اهلها واثابهم على ذلك ثوابا عظيما وقد جاء في الخبر
ان الكلام في المساجد على الدنيا ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب اليابس وذكر ايضا
في الخبر ان عيسى عليه السلام مر على قرية فوجد فيها مسجدا قد خسف باهله فقال
يا رب لم خسفت بهؤلاء في بيتك فاوحى الله اليه ناد في القوم فانهم يجيبونك فناداهم
فاستجاب له رجل منهم فقال له عيسى عليه السلام ما الذي صنع بكم فقال له ان القوم
كانوا يتكلمون في المساجد بكلام الدنيا وما لا يرضي الله فنظر منهم فخسف بهم لان البيت
بيته سبحانه وتعالى لا يحب ان يتكلم احد في بيته وان لا يذكر فيه الا اياه فقال عيسى
عليه السلام فما بالك انت تكلمت من بينهم فقال اني كنت رجلا غريبا لست منهم فبت
تلك الليلة البيت عندهم في المسجد فنزل عليهم العذاب فاصابني معهم وصار
القوم الى العذاب وبقيت انا اما ادري ما يفعل بي وقد جاء في الخبر انه اذا دخل الناس
في المسجد وكل الله على ابوابها ملائكة يقولون اللهم اغفر وقعدهم اللهم سددهم فان
تكلموا بكلام الدنيا فيها قالت لهم الملائكة اسكتوا يا اولياء الله فان تكلموا وزادوا
في كلامهم قالت لهم الملائكة اسكتوا يا بغضاء الله فان تكلموا وزادوا في كلامهم قالت
لهم الملائكة اسكتوا يا اعداء الله فقد استوجبتم لعنة الله ثم تركتهم وتبرت منهم
وذكر عن وهب بن منبه انه قال يوتى بالمساجد يوم القيامة مثل السفن مكللة
بالدر والياقوت فتشفع لاهلها وقال حصن المومن من الشيطان ثلاثة
المسجد وذكر الله وتلاوة القران فمن كان في واحد منها فهو في حصن من الشيطان
يعني انه لا يقربه الشيطان ما دام فيه وحكي عن الليث انه قال حق المسجد
ان يسلم اذا دخل وان يصلي فيه ركعتين قبل ان يجلس ان كان وقت صلاة لما ذكر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شيء تحية وتحية المسجد ركعتان ولا يشتري

فيه ولا يباع ولا يتكلم فيه ولا يتحدث فيه بشيء من ذكر الدنيا ولا يرفع فيه صوت الا بذكر الله ولا يتخطى رقاب الناس ولا ينازع في المكان ولا يضيق على احد ويجب على كل مسلم ان ينزهها من المنكر والنجاسات وعن الصبيان والمجانين ولا يبصق فيه ولا يتمخط ولا يمر بين يدي المصلي وذكر عن الحسن انه قال مهور الحور العين كنس المساجد وعمارتها وذكر عن علي رضي الله عنه انه قال اذا مات العبد الصالح بكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء فما بكت عليهم السماء والارض وذكر عن عطاء الخراساني انه قال ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت وذكر عن ابن عباس انه قال تبكي عليه الارض اربعين صباحا وذكر عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ما من بقعة من بقاع الارض يذكر الله عليها بالصلاة او ذكر او تلاوة الا افتخرت على ما حولها من البقاع واستبشرت بذكر الله عليها الى منتهاها من سبع ارضين وما من عبد يقوم يصلي في ارض الا تزخرفت الارض التي يصلي عليها وما حولها وما من قوم ينزلون في ارض يصلون الا اصبح ذلك المكان يصلي عليهم وان الله تعالى يباهي الملائكة بثلاثة نفر من الناس عبد يكون بارض فلاة فيأخذه الوقت فيها فيؤذن ويقيم الصلاة ويصلي وحده فيقول الله للملائكة انظروا الى هذا يصلي وهو من مخافتي ولا يراه احد غيري فينزل سبعون الفا من الملائكة يصلون خلفه وعبد قام من الليل وحده فيسجد فيأخذه النوم في سجوده فينام وهو ساجد فيقول الله تعالى للملائكة انظروا الى عبدي هذا روحه عندي وجسده ساجد وعبد وقف بين الصفين فيثبت حتى يقتل في سبيل الله فهؤلاء في ذمة الله وفي جواره نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته والا يسلبنا ما اولانا من ذكره ومناجاته ولا يكتب اركاننا في محبته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

(في الهامش: بصلاة او ذكر او تلاوة الى — خ)

باب في ذكر فضل الجمعة

اعلم وفقنا الله واياك ان فضل الجمعة هو يوم شريف عند الله عز وجل وهو يوم فضل عظيم وقدر جسيم قد عظم الله حرمته لما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق الله آدم عليه السلام وفيه اهبط الى? من الجنة وفيه تاب الله عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة

يوم

بالدنيا يوم الجمعة يعني خائفة ومستمعة بآذانها من حين تطلع الشمس الى حين تغرب مشفقة من الساعة الا الجن والانس وفي يوم الجمعة ساعة مباركة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي فيسأل الله شيئا الا اعطاه ما سأل ما لم تكن معصية وقد ذكر هذا الخبر لعبد الله بن سلام فقال انا اعرف تلك الساعة فقيل له اي ساعة هي قال هي آخر ساعة من النهار وهي الساعة التي خلق الله فيها آدم عليه السلام فقيل له اوليس قد قال النبي عليه السلام وهو يصلي وهذه ينهى عن الصلاة فيها فقال له اوليس قد قال من قعد ينتظر الصلاة فهو في الصلاة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال الجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر وذكر عن كعب الاحبار انه قال صيام يوم الجمعة يضاعف فيها الاجر وذكر عن النبي عليه السلام انه قال من توفي في يوم الجمعة او في ليلة الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي عذاب القبر وفتنة منكر ونكير وذكر في الخبر عن علي رضي الله عنه انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا ابشركم بثلاث بشرني بهن جبريل عليه السلام قلنا له يا رسول الله بشرنا فقال بشرني جبريل عليه السلام بتسع وتسعين الف نفس عتقاء من الله عز وجل في كل ليلة جمعة ويوم كل جمعة ينتهي بها الى امتي ومن نظر الله اليه لم يعذبه وبشرني بتسع وتسعين الف رحمة من الله تعالى في كل ليلة جمعة ويوم كل جمعة يقسمها بين امتي وذكر عن النبي عليه السلام قال انه خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه تقوم الساعة وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة في ليلة الجمعة وفي يوم الجمعة فان صلاتكم تعرض علي بعد مماتي في ليلة الجمعة فقيل له يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وانت تبلى فقال ان الله تعالى حرم على الارض ان تاكل لحوم الانبياء ويوكل الله تعالى بقبري ملكا اذا اجتمعت فوقه هامة الارض فاذا صلى علي العبد حيث ما كان في اقطار الارض اخذ ذلك الملك صلاته من فيه بريشة من جناحه فيضعها على قبري فيقول يا محمد هذا فلان ابن فلان قد صلى عليك واهدى السلام فتكتب صلاته على طرق من نور بالمسك ويرفع له حتى تدفع له يوم القيامة احوج ما يكون اليها فتكون له شفاعة وذكر عنه من طريق اخر انه قال من صلى علي في يوم الجمعة حيث ما كان من الارض فانه اسمعها كان الله تعالى يرد علي روحي

في ليلة كل جمعة ويوم كل جمعة فارد السلام على من صلى علي فاكثروا من الصلاة علي في ليلة
الجمعة ويوم الجمعة تكون لكم نورا يوم القيامة عند قطع الصراط ومن صلى علي في يوم الجمعة
ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة وورد في حديث اخر مقيدا بقوله بعد صلاة العصر
وذكر في الخبر انه سئل عليه السلام عن يوم الجمعة فقال غسل واغتسل وبكر
وابتكر ودنا وانصت ولم يلغ كان له بكل خطوة يخطوها كاجر صيام سنة وقيامها
ومعنى قوله غسل بالتخفيف واغتسل يعني توضأ وغسل جسده ومعنى بكر يعني
الغسل وابتكر للجمعة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ما طلعت الشمس ولا غربت
على يوم افضل من يوم الجمعة وان الله سبحانه يوكل يوم الجمعة على باب من ابواب المسجد
الجامع ملكين يكتبان الاول فالاول كرجل قدم بدنة ثم رجل قدم بقرة ثم رجل
قدم شاة ثم رجل قدم دجاجة ثم رجل قدم بيضة واذا قعد الامام على المنبر وبدا
بالخطبة طويت الصحف وقعدت الملائكة يستمعون الذكر وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله وهو اعظم عند الله من يوم الفطر
ويوم النحر وذكر عن سعيد ابن المسيب انه قال لان اشهد الجمعة احب الي من حج
تطوع وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من توضأ يوم الجمعة فاحسن الوضوء ثم اتى
الى المسجد فدنا واستمع وانصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة
ايام ومن دنا من الامام ولغى ولم يستمع كان عليه كفلان من الوزر ومن قال لصاحبه
صه فقد تكلم ومن تكلم فلا جمعة له ومن قال لرجل اخر اسكت فقد تكلما جميعا
ولغوا معا فلا جمعة لهما المعنى ليس لهما جمعة كاملة وقيل من لم يبلغ ومن مس
الحصا او مس شيئا بيده عامدا فقد لغا ومن لغى فلا جمعة له اعني كاملة وذكر
عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال لان اشرب كاسا من حميم احب الي من ان اشرب كاسا
من خمر ولان اشرب كاسا من خمر احب الي من ان اتخلف عن الجمعة ولان اتخلف عن الجمعة
احب الي من ان اتخطى رقاب الناس وذكر عن علي كرم الله وجهه انه قال اذا كان
يوم الجمعة خرجت الشياطين من البحر الى الارض فياتون الى الاسواق والى اهل التجارة
والزراعة واهل الاشغال والصناعات فيزينون لهم اسواقهم ومتاجرهم وزراعتهم

وجميع

وجميع الصنايع حتى يشغلونهم عن الجمعة وذكر في الخبر ان من قام ليلة الجمعة فصلى
فيها مائة ركعة يسلم من كل ركعتين يقرا في كل ركعة بام القرآن واذا فرغ من الصلاة
اجتهد في الدعاء الى الله سبحانه وتعالى ان يعتق رقبته من النار ورزقه قبول الاعمال
ولا يخرج من الدنيا حتى يرى ملائكة يبشرونه بالجنة وذلك على الله يسير ويوكل الله به
ملائكة يرفعون عنه شر الاشرار في الدنيا مع ما له عند الله من جزيل الثواب وكريم
المآب ومن قرا ليلة الجمعة النبا كذا وآل عمران جعل الله له يوم القيامة جناحين يطير بهما
على الصراط وذكر عن النبي عليه السلام انه قال من صلى يوم الجمعة عند الضحى اربع
ركعات يقرا في الاولى بام القرآن وسبح اسم ربك الاعلى خمس عشرة مرة وفي الثانية بام القرآن
واذا زلزلت خمس عشرة مرة وفي الثالثة بام القرآن والهاكم التكاثر خمس عشرة مرة
وفي الرابعة بام القرآن وقل هو الله احد خمس عشرة مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة
واعطاه الله ما سال واول ما يعطيه من مسالة العتق من النار نسال الله العظيم المولى
الكريم ان يوفقنا للاعمال الصالحة ولا يحرمنا بركتها بحرمة نبيه انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر صوم رمضان وفضله اعاده الله علينا ببركته

قال الله العظيم شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى
للناس وبينات من الهدى والفرقان فهو افضل الشهور واسناها واولاها بالتوبة واعلاها
وهو شهر التوبة والاستغفار والاقلاع عن القبائح والاصرار والندم والرجوع الى
العزيز الجبار والملجأ الى الغفار فاستبشروا يا معشر الطالبين بدخوله واستعدوا
عند حلوله لنزوله بالتوبة والاقلاع عن العيوب والندم على ما تقدم من الذنوب والا
والاستغفار من الخطايا السالفات واسترضوا الاباء والامهات واهجروا اثار
الشهوات وصلوا الارحام واطعموا الطعام وتصدقوا على ضعفاء الاغنياء وبادروا ذلك
بالتوبة من الاوزار فقد فتحت لكم الابواب ولبى لكم الخطاب ورفع عنه الحجاب ونادى الكريم
الكريم الوهاب فقال في محكم الكتاب واني لغفار لمن تاب وقد جاء في الخبر عن النبي
عليه السلام انه قال وقد اهل هلال رمضان لو علم الناس ما في رمضان من اليمن والبركة
لتمنوا ان يكون حولا كاملا فيه السلام كرامة ما اعظمها ونعمة ما اسبغها فيا ايها

فيا ايها المصر على الذنوب، المعترض لسخط علام الغيوب، ان كنت فرطت بحق الامهال
فيما مضى من الايام، وحضرك الان ندم ملح، فيما بقي من عمرك فارجع عن مواردك غفلاء
العماء، واهل الدموع بالتضرع والبكاء الى رب الارض والسماء وتضرع اليه بذل العبودية
يغفر لك ما قد مضى قبل ان يجيء بعد البكاء وقد جاء في الخبر ينزل ربنا جل وعلا
من غير حركة ولا انتقال الى سماء الدنيا فينادي هل من داع فاجيبه هل من سائل
فاعطيه سؤله وامنيته هل من مستغفر فاغفر له فاغتنموا هذه الايام واستكثروا
فيها من الدعاء والاعمال الصالحة وكثرة الاستغفار الى الملك الغفار فشهر اوله
رحمة ووسطه مغفرة واخره عتق من النار ومنه فضيلة اختصنا بها الاهنا ومولانا
فالحمد لله على ما وهب لنا واعطانا ومن به علينا وقد جاء في الخبر ان الجنة تتزين
من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان فاذا كان اول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت
العرش يقال لها المثيرة فتصفق ورق اشجار الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك
طنين لم يسمع السامعون احسن منه فتتزين الحور العين ويقفن على شرف الجنة
فينادين بصوت عذب هل من خاطب الى الله تعالى فيزوجه منا ثم يقلن يا رضوان ما هذه
الليلة فيجيبهن بالتلبية ويقول لهن يا خيرات حسان هذه اول ليلة من رمضان ثم
يقول الله تعالى يا رضوان افتح ابواب الجنان للصائمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم
ويا مالك اغلق ابواب الجحيم عن الصائمين من امة محمد عليه السلام ويا جبريل اهبط
الى الارض وصفد مردة الشياطين وغلهم بالاغلال واقذف بهم في لجج البحار حتى
لا يفسدوا على امة محمد عليه السلام صوم شهر رمضان ثم ينادي جل جلاله في كل ليلة من رمضان
هل من سائل فاعطيه سؤاله هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له وقد
جاء في الخبر ان الله عز وجل في كل ليلة من رمضان عند السحور وعند الفطر يعتق الف
عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان في اخر ليلة من رمضان اعتق فيها
بقدر ما اعتق من اول الشهر الى اخره فاذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة
الجائزة وانما سميت ليلة الجائزة لان الله يتجاوز فيها عن الذنوب والمعاصي والكبائر
العظام فاذا كان غداة الفطر بعث الله ملائكته الى الارض فيقفون على الابواب

والطرق

والطرق فينادون بصوت يسمعه جميع خلق الله تعالى الا الانس والجن فيقولون يا امة
محمد اخرجوا الى رب كريم اخرجوا الى رب رحيم يعطي الجزيل ويقبل اليسير ويعفو عن
الكثير فاذا افضوا الى مصلاهم يقول الله عز وجل للملائكة يا ملائكتي انظروا الى عبيدي
قد صاموا وقاموا ابتغاء مرضاتي ثم خرجوا الي وقعدوا بين يدي ويطلبون رحمتي ويرجون
عفوي يا ملائكتي ما جزاء الاجير اذا عمل عمله فتقول الملائكة يا ربنا جزاؤه ان يوفى له
اجره فيقول الله عز وجل اشهدكم اني قد عفوت عنهم وغفرت لهم وجعلت ثوابهم من
صيامهم وقيامهم رضائي وعفوي ومغفرتي ثم يقول الله سبحانه وتعالى يا عبادي اسئلوني
فلعزتي وجلالي لا تسئلوني اليوم شيئا الا اعطيتكموه واما في رمضان ليلة
شريفة عظيمة كريمة جليلة وهي ليلة القدر التي هي خير من الف شهر جعلها الله الى
مطلع الفجر فما ادركها داع بدعوة الا ضوعفت له في تعجيل الاجابة واسال الله
فيها سائل الا اعطاه سؤاله ولا استجار فيها مستجير الا اجاره وكفاه ولا تاب فيها
تائب الا قبله واجتباه ولا تعرض فيها متعرض لطالب الا جاد عليه وحباه ولا استقال
احد الا اقاله ولا لجا اليه احد الا اواه ولا استغفر له فيها احد الا غفر له تنزل الملائكة
والروح فيها باذن ربهم فيامر الله جبريل عليه السلام فيهبط في كبكبة من الملائكة
الى الارض ومعه لواء اخضر فيركزه على ظهر الكعبة وله ستمائة جناح منها جناحان
جناحان لا ينشرهما الا في تلك الليلة التي هي ليلة القدر فيجاوزان المشرق والمغرب
فيسلمون بعض الملائكة على كل قائم ومصل وعلى كل قاعد ومصل وعلى كل تال او داع من امة
محمد عليه السلام ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر فاذا طلع الفجر
نادى جبريل عليه السلام يا معشر الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون يا جبريل ما صنع الله
في حوائج امة محمد عليه السلام فيقول ان الله تعالى نظر اليهم وعفا عنهم وغفر لهم الا اربعة
فقالوا ومن هؤلاء الاربعة فيقول لهم مدمن خمر والعاق لوالديه وقاطع الرحم
ومشاحن وهو لا يكلم اخاه وقد جاء في الخبر ان الله تعالى عرض على النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به اعمار الامم السالفة الذين مضوا واعمار امته فعلم انهم لم يبلغوا من العمر
والعمل ما بلغ الامم السالفة فاعطاه الله ليلة القدر التي هي خير من الف شهر

من شهور السنة التي تبين فيها الليلة القدر وقد جعلها الله في اواخر عشر رمضان
وغيّبها فيه ليجتهد في طلبها وذكر عن النبي عليه السلام انه كان ينام ويقوم
في العشرين الاولين من رمضان واذا دخلت العشر الاواخر منه ايقظ اهله واحيا الليل
وذكر عنه عليه السلام انه قال التمسوا الليلة القدر في العشر الاواخر منه في تسع بقين
او سبع بقين او خمس بقين او ثلاث بقين او ليلة بقيت ومن اماراتها انها الليلة سمحة
بلجة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها ليس لها شعاع من قامها ايمانا وامتثالا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وهذا الغفر انما هو يحتمل ان يكون فيما
بين العبد وبين الله تعالى واما مظالم العباد فلابد فيها من الخصومة والحكومة
بين يدي الملك العدل ولكن الكريم يتكرم بفضله ويرضي الخصوم بكرمه ويعفو
عن اهل الموحدين على الله يسير وقد اشترط في هذا الحديث الايمان والاحتساب
وذلك ان يكون مصدقا على ربه بقلبه خاشعا لله عز وجل اذا اراد العبد ان ينال هذه
الفضائل المذكورة فلا بد من ان يعرف حرمة هذا الشهر العظيم فليتحفظ فيه من فضول
الكلام ويكف عن الكذب والغيبة والنميمة والزور والحسد ويحفظ جوارحه عن التعدي
والاستطالة على جميع خلق الله تعالى ويطلب طعامه الذي يفطر منه وهو الغذاء
وهو الحلال وهو الذي يصلح الاعضاء وبفساده فسادها وبه يكون صلاح القلب وفساده
وعليه المدار وهيهات ان يرجو ان يغفر الله له ذنوبه فيا ايها الغافل الوسنان
والجاهل الحيران المغرور بجور الخطايا والاثام انتبه من وسنتك وقم للرب
البرية واغتنم من الايام ما بقي قبل انقطاع الاجل وتوسع على نفسك فسحة الامل اعتذارا
منك بحسنة المهل فكم فاتتك عناياته واهملت رحماته وعصيت شيطانك
بشهر جعله الله مصباح العام وواسطة النظام واشرف قواعد الاسلام المشرقة
بنور الصيام والقيام انزل الله فيه كتابه المجيد وفتح فيه للسائلين ابوابه فلا دعاء فيه الا
مسموع والعمل الا مرفوع والخير الا مجموع ولا شر الا مدفوع ولا ضر الا ممنوع ما مرفوع
فالعارف المغبون من اغتنم ايامه واوقاته والخاسر المغبون من اغفله واهمله
فيا ايها الغافل هذا اوان ازدياده واستعداد ليوم حشرك ومعادك

ويا ايها

ويا ايها الغافل هذا اوان اقلاعك عن جرمك وتوبتك من ذنوبك في شهر لياليه
انوار وايامه اقمار ومردة الشياطين فيه مغلولة والرحمة فيه الى الله مبذولة فيا ايها الشهور
الغرة الغريبة ويا ايها الفصول الغنية الغنيمة في الشهر رمضان ومع ضرب طالبه
الغنيمة وهو شهر تمحى فيه الذنوب وتكفر فيه الذنوب ويهبون الاماء بالعتق والفكاك
كما جاء في الخبر عن الصادق المصدوق عليه السلام انه قال ان الله عز وجل في كل ليلة من
رمضان عند كل سحور وافطار مائة الف عتيق من النار نسأل الله العظيم المولى الكريم
ان يعتق رقابنا من النار وان يحط عنا اثقال الاوزار وان يدخلنا دار القرار مع الا
كرام الابرار انه مولى كريم غفار والفضل ان يختم لنا مسلمين انه هو الرحمن الرحيم

باب في الخبر في فضل صيام رمضان

قال الله العظيم فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون
ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال ذات يوم وقد خطب الناس في اخر يوم من
شعبان عباد الله قد اظلكم شهر عظيم مبارك شهر فرض عليكم صيامه وجعل قيامه
تطوعا من اتى بخصلة من الخير كمن ادى فيه فريضة فيما سواه من الشهور وهو شهر
الصبر والصبر ثوابه الجنة يزاد فيه في رزق المومن والكل فيه البركة والخير من فطر فيه
صائما كان كمن اعتق رقبة من ولد اسماعيل عليه السلام فقيل يا رسول الله ليس كل الناس
يجد ما يفطر به الصائم فقال من القليل قليل ويعطي ذلك الاجر من اشبع فيه
صائما او سقاه ورده على حوضه وشرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابدا ولا تزال الملا
الملائكة يستغفرون له ما دام شهر رمضان فمن ادرك شهر رمضان ولم يغفر له فقد ابعده
الله وذكر عن النبي عليه السلام انه قال والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند
الله من ريح المسك يقول الله تعالى انما يذر شهوته وطعامه وشرابه من اجلي فالصيام
لي وانا اجازي به الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى ما لا نهاية له الا الصيام
فانه لي وانا اجازي عليه وروي عن زيد بن سلم انه قال سئل النبي صلى الله عليه
وسلم عن الاعمال فقال الاعمال عند الله تعالى عمل بمثله وعمل بمثليه وعمل موجب
وعمل بعشر امثاله وعمل بسبعمائة وعمل لا يعلم ثوابه الا الله والعمل الذي بمثله

فالعبد يعمل سيئة فتكتب عليه سيئة واحدة والعمل بمثله فالعبد يجزى بحسنة واحدة
بمثلها يكتب له اجران والعمل الموجب من لقي الله لا يعبد الا اياه ولا يشرك به شيئا وجبت
له الجنة ومن لقي الله وهو يعبد غيره وجبت له النار والعمل الذي بعشر فمن عمل حسنة كتب
له عشرا والعمل الذي بسبعمائة من عمل في سبيل الله وانفق ماله في سبيل الله يكتب له
سبعمائة ضعف والعمل الذي لا يعلم ثوابه الا الله تعالى هو الصيام وهو لمن صام ابتغاء وجه
الله اثابه الله وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ان الجنة ثمانية ابواب فقال لباب منها باب
الريان فلا يدخله الا الصائمون ولكل شيء زكوة وزكوة الجسم الصيام فمن صام رمضان
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وذكر في الخبر ان موسى عليه السلام قال يا رب اني اجد
في الالواح امة يصومون شهر رمضان فتغفر لهم على ما كان منهم قبل ذلك فاجعلهم امتي قال
يا موسى تلك امة محمد قال يا رب فاجعل هذا الشهر لي فقال له هو لاحمد وامته قال يا رب
فما شهر رمضان قال هو شهر اخترته لنفسي واعطيته فيه لاحمد وامته من الخير
ما لم اعطه احدا من خلقي واهل سمائي وارضي يستغفرون لمن يصوم شهر رمضان قال موسى
يا رب بصفة الخير كله لاحمد وامته فاجعلني من امة محمد قال يا موسى اني اصطفيتك على
الناس برسالتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وذكر عن النبي عليه السلام انه قال
ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الصائم ودعوة الوالد لولده ودعوة المسافر
وللصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولكل شيء باب وباب العبادة الا
الصيام وكانوا يقولون من رمضان الى رمضان ومن الجمعة الى الجمعة ومن الصلاة الى الصلاة
كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر وذكر عن ابن مسعود انه قال من صام رمضان فانصت
وسكن وذكر الله تعالى واحل حلاله وحرم حرامه ولا ارتكب فاحشة انسلخ من رمضان وقد غفرت
له ذنوبه فبادروا رحمكم الله فسحة المهل قبل حلول الاجل وانقطاع الامل وتعذر الرجعى
مولاكم بجملة الوسائل وارغبوا فيه بكل الفضائل واسرعوا الى ما رغبكم فيه نبيكم بالقبول في
واياكم والتفريط في الصيام وعليكم بالنية والاكثار لليالي العظام واحفظوا بطونكم من اكل
الحرام وافواهكم من قول الزور والكذب والبهتان وقبيح الكلام واقدامكم من المشي في طريق
الاثام وايديكم من البطش بها فيما منعا وغضوا ابصاركم عما لا يحل لكم والنظر الى ما

فما يرضاه منكم ونزهوا اسماعكم من سماع ما لا يحل لكم استماعه وكفى بحديثه عليه السلام
واعظا حيث يقول رب صائم ليس من صيامه الا الجوع والعطش واعلم ان الصوم على
ثلاثة اوجه فصائم صائم وصائم مفطر ومفطر صائم فالصائم الصائم الذي يصوم ويحبس
جوارحه عن المطامع وجميع المنكرات والصائم المفطر الذي يصوم ويعمل بجوارحه في
المطامع والاثام وقبيح الكلام والمفطر الصائم الذي ياكل ويشرب ويحبس جوارحه عن
المطامع والاثام وقبيح الكلام كما ذكر عن الحسن انه مر على قوم وهم يلعبون ويضحكون في
في شهر رمضان فسلم عليهم وقال لهم ان الله قد جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون
فيه لطاعته فسبق اقوام ففازوا وتخلف اقوام فخابوا فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب
في اليوم الذي قد فاز فيه العاملون وخسر فيه المبطلون اما والله لو كشف الغطاء لشغل
المحسن باحسانه كما شغل المسيء باساءته فاغتنموا هذه الفضيلة قبل حلول اجالكم
وانقطاع امالكم ولا تغتروا بالدنيا فانها كاحلام نائم وانتم عنها عن قريب راحلون والى
ربكم راجعون وعن اعمالكم مسئولون فاذكروا الاء الموت وسكراته فبينما المرء مشغول
بلهوه ولعبه وهو مقبل على دنياه معرض عن اخرته قد غرته الدنيا ببهجتها و
شهواتها وخدعته بزينتها ولذاتها وهو مسرور بماله مفتون باهله وولده وماله
اذ فجاته المنية باسقامها وسكراتها فسقته بكاسها من صعب مرارتها فانقضى عند
ذلك الاجل وانقطع منه الامل وام عم القصم بالاجل وخامر قلبه الخوف والوجل
فاشتد عليه الكرب والالم وكثر به الضر والسقم وخالطه الهم والندم فعند ذلك يقال
فلان عليل فقل له الطبيب من سبيل والى الدواء من دليل فيدعى له الاطباء ويرجى له
الشفاء ثم يقال فلان قد ثقل لسانه ولا يعرف اخوانه ولا يعرف جيرانه فعند ذلك
يرشح جبينه ويتلجلج لسانه وينقطع انينه ثم منع الكلام فلم ينطق وختم على اللسان
فلم ينطق وانتزعت الروح الى الحلقوم فسكنت حركاته وانقطعت انفاسه وهو ثابت
اوداجه فانتزعت الروح من جسده ووضع سريعا في حفرته واكفانه فاشتغلتم
جميع اهله وولده واحتملوه الى قبره فاسلموه فريدا وحيدا فصار هنالك مرتهنا باعماله
لا مونس غير اعماله فتاهبوا رحمكم الله للعرض والمحاسبة والسؤال والمناقشة فما لي ارى

فما لي ارى العيون جامدة والقلوب قاسية والنفوس في الخير زاهدة فهل عميت الابصار
ام نسيت الكبائر ام امنتم الدوائر كلا لتوقفون بين يدي ربكم فردا فردا ولتسئلون عن اعمالكم
صغيرها وكبيرها ولتردون موردا صعبا ولتحاسبون على القليل والكثير من الآثام ولتسئلون
عن النقير والفتيل والقطمير وعن فضول الكلام فحينئذ تبرز الخبيئات وتبدو المكتمات
من الذنوب السالفات والجرائم المتقدمات والكبائر الموبقات وحينئذ تظهر الفضائح
وتكثر القبائح وترتعد الجوانح وتشهد الجوارح يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ووضع
الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم
بلى ورسلنا لديهم يكتبون ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فيا فرحة العاملين اذا رأوا الثواب ويا خجلة المفرطين
اذا دعوا الى الحساب ويا هوان المتكبرين عند شدة العقاب ويا حسرة الكافرين اذا عاينوا
الامور العظام ان سألوا الرجعة لا يرجعون وان طلبوا الاقالة لا يقالون فهنالك والله
تضيق وجوه الحيل على المختالين وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ووقع القول عليهم
بما ظلموا فهم لا ينطقون فجدوا رحمكم الله لهذا القول اهبته واعدوا له عدته وأدوا الفرائض
واجتنبوا المحارم والتزموا الصيام والقيام واخلصوا النية لله الملك العلام ونقوا
قلوبكم من الحسد والغش والخديعة والخيانة ومن جميع الآثام واحفظوا بطونكم عن اكل
الشبهات والحرام وصونوا جوارحكم من الآثام واحفظوا السنتكم من الكذب والغيبة
والنميمة وقول الزور والبهتان وقبيح الكلام وغضوا ابصاركم عما لا يحل لكم من محاسن
النساء والصبيان واحفظوا فروجكم عن وطء ما لا يحل لكم من الحرام وتصدقوا على ذوي
الاعذار وصلوا الارحام واطعموا الطعام واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون
نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته وان يتداركنا برحمته انه مولى رحيم
الرحمن

باب في ذكر صيام التطوع وايام العشر ويوم عاشوراء والايام البيض وغير ذلك من الشهور والايام

اعلم وفقنا الله واياك لطاعته ان افضل شيء عند الله الصيام وذكر عن النبي عليه السلام

انه قال

انه قال من صام شهر رمضان واتبعه بستة ايام من شوال فكأنما صام الدهر كله قال ابو
محمد صيام شهر رمضان يعدل صيام عشرة اشهر والستة ايام تعدل صيام شهرين
فان كل يوم يقوم مقام عشرة ايام وذكر عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال ركبنا
البحر فبينما نحن نسير في لجج البحر وقد رفعنا الشراع فعصفت علينا الرياح اذ سمعنا
مناديا ينادي يا اهل السفينة قفوا حتى اخبركم فاشرفنا ونظرنا فلم نر شيئا فلم يزل
ينادي يا اهل السفينة حتى عددنا سبع مرات فلما كان في السابعة صحت يا هذا قد
ترى ما نحن فيه وليس نستطيع ان نحبس علينا فاخبرنا بما تريد ان تخبرنا به فقال الا اخبركم
بقضاء الله وحكمه على عباده وحسبي قضاء قضى على خلقه فقلنا اخبرنا رحمك الله فقال ان
الله قضى على نفسه ما من عبد اظمأ نفسه في يوم شديد الحر الا ارواه الله يوم
القيامة فكان بعد ذلك ابو موسى الاشعري يختار اليوم الشديد الحر فيصومه وقيل
للاحنف بن قيس انك شيخ كبير والصيام يضعفك فقال اني اعده لسفر طويل
والصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذابه وذكر في الخبر ان رجلا سأل ابن عباس
رضي الله عنه عن الصيام فقال له اني احدثك حديثا كان عندي من التحف المخزونة
ان كنت تريد صيام داود عليه السلام فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وان كنت
تريد صيام ابنه عليه السلام فانه كان يصوم ثلاثة ايام من اول الشهر وثلاثة ايام
من وسطه وثلاثة ايام من آخره وان كنت تريد صيام ابن مريم البتول عليه السلام
فانه كان يصوم الدهر كله ويأكل خبز الشعير ويلبس الشعر وكان حيثما ادركه
الليل صف قدميه حتى يرى طلوع الفجر وكان لا يقوم مقامه في موضع حتى يصلي
فيه ركعتين وان كنت تريد صيام امه فانها كانت تصوم يومين وتفطر يوما وان كنت
تريد صيام خير البشر محمد عليه السلام فانه كان يصوم من كل شهر ثلاثة ايام
وهي الايام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وذكر في الخبر
عن حفصة رضي الله عنها انها قالت اربعة اشياء لم يتركهن رسول الله صلى الله
عليه وسلم صيام يوم عاشوراء وصيام ايام العشر وصيام ثلاثة ايام من كل شهر
وركعتا الفجر وذكر عن النبي عليه السلام انه قال صيام الجمعة يعدل صيام خمسين سنة

وكذلك سائر الاعمال فيه يضاعف فيه الاجر ومن بقي موقنا ليلة جمعة فكأنما قطع عنق
عدو الاسلام واشبع بطونهم وصيام يوم الثلاثين رجب فيه مطر عظيم فمن صام
سبعة ايام من رجب اغلقت عنه ابواب النار السبع ومن صام منه ثمانية ايام فتحت
له ابواب الجنة الثمانية ومن صام منه عشرة ايام لم يسأل من الله شيئا الا اعطاه اياه
ما لم يسأل معصية او اثما ومن صام منه خمسة عشر يوما ناداه ملك من السماء ان قد
غفر لك فاستانف العمل ومن صام اليوم السابع والعشرين من رجب وتصدق فيه
بصدقة كتب له صوم الف سنة وحج بيت الله الحرام وعتق اربعين رقبة من المومنين
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال شهر رجب هو شهر الله فمن صام منه ما صام
حبا لله اعتقه الله من النار وشهر شعبان هو شهري فمن صام منه ما صام حبا
لي كان معي في الجنة ومن صام يوم النصف من شعبان غفر له ما تقدم من ذنبه وكان
له كفارة لما بينه وبين ذلك اليوم من العام المقابل فان مات بين ذلك لم يذق
طعم الموت وذكر في الخبر انه اذا كان ليلة النصف من شعبان ينزل ربنا سبحانه وتعالى
الى سماء الدنيا دون حركة ولا انتقال ولا تكييف والمعنى ينزل امره فيغفر لاكثر من اهل
الارض فمن قام ليله وصام يومه كان في حرز الله ومثله من العام الثاني ووقي عذاب
النار وادخل الجنة بغير حساب ومن صام يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة
فانه يعدل صيام تسعين سنة وهو يوم عظيم عند الله الاجر فيه جسيم فيه انزلت
الكعبة ومعها انزلت الرحمة وهي اول رحمة نزلت من السماء الى الارض وذكر في الخبر
عن النبي عليه السلام انه قال ما من عمل احب الى الله من صيام ايام العشر قالوا ولا الجهاد
في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع بشيء
من ذلك وجاء في الخبر عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان في المدينة شاب
وكان اذا اهل هلال ذي الحجة اصبح صائما فبلغ خبره الى النبي عليه السلام فارسل
اليه فاتاه فقال ما حملك على صيام هذه الايام فقال يا رسول الله هي ايام المشاعر
وايام الحج فانا اصوم هذه الايام وادعو الله عز وجل ان يشركني في دعاء اهل
الحج فقال له النبي عليه السلام فان لك بكل يوم تصومه عدل مائة رقبة تعتقها

ومائة بدنة تهديها ومائة فرس تحمل عليها في سبيل الله فاذا كان يوم التروية
وهو يوم منى فله فيه عدل الف رقبة والف بدنة والف فرس تحمل عليها في
سبيل الله وصيامه يعدل ستين سنة وذكر في الخبر عن ابي الدرداء رضي الله عنه
انه قال عليكم بصيام العشر واكثروا فيه من الدعاء والاستغفار والصدقة فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الويل لمن حرم صيام ايام العشر فان فيها من
الخير اكثر من ان يحصى ومن ان يعد فالعاقل من اكثر فيها من الدعاء والاستغفار
والتكبير والتهليل وذكر في الخبر ان من صام اليوم الثالث من المحرم استجاب الله
له فيما سأل كما استجاب لزكرياء عليه السلام ووهب له يحيى وذكر عن النبي عليه
السلام انه قال من صام يوم عاشوراء وهو يوم عشر من المحرم اعطاه الله ثواب عشرة
الاف شهيد ومن مسح فيه على راس يتيم كان له بكل شعرة مرت عليها يده درجة
في الجنة ومن فطر فيه مومنا فكأنما فطر فيه عدد امة محمد صلى الله عليه وسلم ومن وسع
فيه على عياله وسع الله عليه سائر ايام السنة ومن قام ليله وصام يومه مات ولم يذق
طعم الموت ونجاه الله من عذاب القبر ومن فتنة منكر ونكير ولقي الله عز وجل ووجهه
يتلالا كالقمر ليلة البدر في كماله وصيام يوم عاشوراء يعدل عبادة ستين سنة بصيامها
وقيامها ولم تزل الانبياء تصومه وكانت قريش تصومه في الجاهلية فلما جاء الا
الاسلام صامه النبي عليه السلام ورغب في صيامه فان استطعت الا يمر بك الا وانت
تصومه فافعل ومن اراد الصيام فليصم التاسع والعاشر ومن لم يبيت الصيام فصيامه
جائز ما لم يقرب الطعام والشراب وذكر في الخبر ان النبي عليه السلام لما قدم المدينة
وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم عن ذلك فقالوا له هذا اليوم الذي اظهر
الله فيه موسى وبني اسرائيل على فرعون وقومه فنحن نصومه تعظيما له فقال النبي عليه
السلام نحن اولى منكم بصيامه فصامه النبي صلى الله عليه وسلم ورغب في صيامه فقيل
له يا رسول الله لقد فضل الله يوم عاشوراء على سائر الايام قال نعم فيه خلق الله
السموات وفيه خلق القلم وفيه خلق اللوح المحفوظ وفيه خلق آدم عليه السلام
وفيه تاب عليه وفيه خلقت حواء وفيه ولد ابراهيم عليه السلام وفيه انجاه الله من النار

وفيه فلق البحر لموسى عليه السلام واغرق فرعون وفيه كشف البلاء عن ايوب وفيه غفر الله
ذنب داوود عليه السلام وفيه رد الله ملك سليمان عليه السلام وفيه ولد عيسى عليه
السلام وفيه اخرج الله يوسف عليه السلام من الجب وفيه اخرج من السجن وفيه
اخرج الله يونس عليه السلام من بطن الحوت وفيه رفع الله ادريس عليه السلام
مكانا عليا وفيه استوت سفينة نوح عليه السلام على الجودي وفيه تقوم الساعة
وقد اختلف الناس في يوم عاشوراء فقال بعضهم انما سمي يوم عاشوراء لان الله
اكرم فيه عشرة من الانبياء بعشر كرامات فيه تاب الله على ادم وفيه رفع ادريس
وفيه استوت سفينة نوح على الجودي وفيه اتخذ الله ابراهيم خليلا وانجاه من النار
وفيه رد ملك سليمان وفيه كشف الضر عن ايوب وفيه انجى الله موسى ومن معه وفيه
اخرج يونس من بطن الحوت وفيه ولد عيسى صلوات الله عليه وعليهم اجمعين وقال
بعضهم انما سمي يوم عاشوراء لانه عاشر عشر كرامات اكرم الله بها هذه الامة
اولها شهر رجب وفضله الله على سائر الشهور كفضل هذه الامة على سائر الامم
والثانية شهر شعبان وفضله الله على سائر الشهور كفضل النبي عليه السلام
على سائر الانبياء والثالثة شهر رمضان وفضله الله على سائر الشهور كفضل
الله على جميع خلقه والرابعة ليلة القدر التي هي خير من الف شهر والخامسة يوم
العطى (?) وهو يوم الجزاء والسادسة ستة ايام العشر وهي ايام ذكر الله والسابعة يوم
عرفة وصيامه كفارة سنتين والثامنة يوم النحر ويوم الغفران والتاسعة يوم
الجمعة والعاشرة يوم عاشوراء وصومه يعدل ستين سنة (?) فكل ذلك من هذه الكرامات
فضلها الله تكفيرا لذنوب هذه الامة وتطهيرا لخطاياهم فنسأل الله العظيم المولى
الكريم ان يستعملنا باعمال الطاعة وان يتداركنا برحمته وان يميتنا مسلمين انه ارحم
الراحمين

باب في ذكر الحج ووجوبه ومناسكه وثوابه

قال الله العظيم ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وذكر عن النبي
عليه السلام انه قال ان الله فرض الحج على من استطاع اليه من الرجال والنساء ولم يمنعه
منه عذر بين من علة او مرض او سلطان جائر او عدو قاطع او مانع ومات ولم يحج فليمت ان

انشاء

(في الهامش: خ اخرجه)

ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا ولا نصيب له في شفاعتي ولا يرد على حوضي وان كان
له عذر بين فلا حرج عليه واعلم ان حج بيت الله الحرام فرض من الله تعالى على عباده
المومنين فان الله تعالى فرض عليهم اربع فرائض وهي الصلاة والزكاة والصيام والحج وهذه
الفرائض الاربع هي الاركان وهي القواعد التي بني عليها الاسلام فاولها وهو اعظمها
بعد الاسلام الصلاة ثم الصيام لانها فرض على كل مكلف قاعد وقائم من المسلمين من ذكر
او انثى واما الحج والزكاة فليس لهما شيء وذلك لان الزكاة انما تجب عند الوجود ولا تجب عند
العدم وكذلك الحج انما يجب بالاستطاعة وقد اختلف في الاستطاعة في الحج فقيل
هي امن الطريق والزاد المبلغ وقيل الاستطاعة صحة الجسم والراحلة والقول الذي ذهب
اليه انس بن مالك وهو اولى القولين والله اعلم لان الانسان قد يخرج بلا زاد ويتلف
ماله وزاده في بعض الطريق بسرقة او تلف او ذهاب او غرق او غيره لذلك فلا يسقط عنه
فرض الحج اذا كان عليل الجسم وان كان به علة تمنعه من الحج فلا حرج عليه ولا اثم
في ذلك احاديث مشهورة مسندة عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر في الخبر لما امر
الله ابراهيم خليله عليه السلام ببناء الكعبة فلما ابتناها وفرغ من بنيانها امره الله
تعالى ان ينادي بالحج كما قال ربنا عز وجل واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا الاية فقال
اي رب كيف يبلغ صوتي اقطار الارض وكيف يسمعه من كان في بطن امه او في صلب
ابيه وكيف يسمعه من يأتي بعدي وهم في اصلاب ابائهم وارحام امهاتهم فاوحى الله
اليه يا ابراهيم عليك بالنداء وعلينا بالبلاغ فارتفع ابراهيم عليه السلام على جبل ابي قبيس
فنادى برفيع صوته ايها معشر عباد الله ان الله تعالى قد جعل لكم بيتا كريما فحجوه
فاوقع الله صوته في اذان اهل الدنيا من ذلك الوقت الى يوم القيامة فاستجاب له
من اسمعه الله وفعله من اهل الحج ويتصامم من احرمه الله ولم يجعل له في الحج
نصيبا فنادوا بالتلبية فمن لبى مرة واحدة حج مرة واحدة ومن لبى مرتين ومن لبى عشرا
حج عشرا ومن لبى اكثر حج اكثر على قدر ما لبى وان تخلف الانسان عن الحج بعد وجوبه
عليه فعظيم كبير شديد عند الله وليس من اخلاق المسلمين التواني عن فرض من
فرائض الله عز وجل فقد بني عليها الاسلام ولا يتم الا بها وهو ركن من اركان الاسلام

(في الهامش: خ مالك ابن انس)

وذكر عن عمر رضي الله عنه انه قال من مات ولم يحج وهو يجد سعة فليمت ان شاء يهوديا
وان شاء نصرانيا ولقد هممت ان ابعث الى اهل الامصار عيونا ينظرون من كان له
سعة ولم يحج ان يضربوا عليه الجزية والله ما هم بمسلمين والله ما هم بمسلمين وذكر عن
علي رضي الله عنه انه قال من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله الحرام ولم يحج فليمت
يهوديا او نصرانيا وذكر عن سعيد بن جبير انه قال لو مات جاري وهو موسر ولم يحج لم اصل
عليه فيا معشر عباد الله سيروا الى رضوان الله سيروا الى نعيم الله سيروا الى حرم الله
سيروا الى بيت الله سيروا الى موضع نزول الرحمة واجيبوا داعي الله واخلصوا النية
لله واقصدوا بيت الله تقبلوا وتغفر لكم ان الله كما ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال
وهو يومئذ بمكة من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه وذكر عن النبي عليه السلام انه قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس
له جزاء الا الجنة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال افضل الدعاء دعاء يوم عرفة وما رئي
الشيطان اصغر ولا اغيظ منه يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز
الله تعالى عن الذنوب العظام وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ما من مسلم خرج من
بيته قاصدا الى بيت الله الحرام ثم نزل به الموت قبل بلوغه اليه الا اوجب الله له الجنة
والمشي الى بيت الله افضل من الركوب لانه ورد في الخبر ان الملائكة يلتقون على الركبان و
يعانقون المشاة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال من مات في حج او عمرة لم يعرض ولم
يحاسب ومن مات ملبيا يحشر يوم القيامة ملبيا ينفض التراب عن راسه وهو يلبي
وذكر عنه عليه السلام انه قال للحاج الراكب بكل خطوة يخطوها بعيره سبعمائة
حسنة من حسنات الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة
الف حسنة وفضل الماشي على الراكب كفضل القمر على سائر الكواكب وذكر في الخبر عن النبي
عليه السلام انه قال اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج والحلاق افضل من التقصير
لما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال اللهم اغفر للمحلقين قيل يا رسول الله والمقصرين
قال اللهم اغفر للمحلقين قيل يا رسول الله والمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قيل يا
يا رسول الله والمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قيل يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين

وذكر

وذكر عنه عليه السلام انه قال ان الله يدخل الجنة بالحجة الواحدة ثلاثة نفر الموصي بالحج
والمنفذ له والحاج عنه والعمرة كذلك وذكر عنه عليه السلام انه قد دعا عشية عرفة
لامته بالرحمة والمغفرة واكثر في الدعاء فاجابه الرب سبحانه اني قد قبلت دعاءك
الا ان لا يظلم بعضهم بعضا فقال يا رب انك تقدر على ان تجازي المظلوم خيرا من ظلامته
وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة اعاد الدعاء
فاجابه الرب سبحانه وتعالى اني قد غفرت لهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له بعض اصحابه يا رسول الله رايتك قد تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها فقال تبسمت
من عدو الله ابليس لما علم ان الله تعالى قد استجاب لي في امتي فصار يدعو بالويل والثبور
ويحثو التراب على راسه وذكر في الخبر ان موسى عليه السلام قال الاهي ما الحج قال حج
بيتي الذي فضلته على جميع البيوت وحرمي الذي حرمه خليلي ابراهيم عليه السلام يأتيه
الناس من اطراف الارض يهلون بالتلبية كما يهلل العبد لسيده فقال موسى
يا رب فما ثوابهم قال له اخصهم بالمغفرة حتى انهم يشفعون هم وغيرهم في ابائهم
وقرابتهم واهب المسيء منهم للمحسن واعفو عن جميعهم برحمتي وذكر عن محمد بن
المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان في اخر حجة حجها وهو بعرفة قال
اللهم انك تعلم اني قد وقفت في موقفي هذا ولم يتقبل منه فلما دفع من عرفة ونزل
في المزدلفة اخذته عيناه فنام فنودي في المنام يا ابن المنكدر اتتكرم على من خلق
الكرم اتتجود على من خلق الجود ان الله عز وجل يقول لك وعزتي وجلالي لقد
غفرت لمن يقف بعرفة قبل ان اخلق عرفة بالفي عام وذكر في الخبر انه اذا كان
يوم القيامة وحشر جميع الخلق في المحشر بعث الله ملائكة الى بيت الله الحرام فياتون
بالبيت ومن تحته بالهواء وقد جعل الله لها اجنحة فتنزل في وسط المحشر ثم
يجعل الله للحجر الاسود لسانا ينطق وعينين يرى بهما فيشهد لمن اتاه فيقول
لها جل جلاله يا بيتي وقبلة اوليائي وانبيائي من خلفك اتبعك وسيرهم الى
الجنة فتقول وعزتك يا رب لا برحت من مكاني حتى تشفعني في كل من زارني وطاف
بي فيقول لها الجليل جل جلاله قد شفعتك في كل من اتاك وزارك وطاف بك

وما جاء في نداء المنادي من حج بيت الله الحرام فيتبع المنادي فاذا اتى كل من حج وطاف
بالبيت فيتعلقون بالبيت وقد جعل الله للبيت ازقة مثل شعر المراة فيتعلق كل انسان
انسان بزمام من ازمتها فيقول لها الجليل جل جلاله يا بيتي وقبلة اوليائي وانبيائي
واصفيائي من خلقي ارتفعي فتقول وعزتك وجلالك لا برحت من مكاني حتى تشفعني في
في كل من خرج من بيته قاصدا الي يريد زيارتي فلم تبلغه الاقدار وادركه الموت قبل وصوله
الي ولم يزرني ولا زارني قال فيقول لها الجليل جل جلاله وتقدست اسماؤه قد شفعتك في
في كل من خرج من بيته قاصدا اليك فلم تبلغه الاقدار فينادي المنادي اين من خرج
من بيته قاصدا الى بيت الله الحرام ثم مات قبل ان يصل اليها فليتبع المنادي فياتي
كل من خرج من بيته ومات في الطريق قبل ان يصل اليها فيتعلقون بها فيقول لها
الجليل جل جلاله يا بيتي وقبلة اوليائي وانبيائي واصفيائي من خلقي ارتفعي ودعي
فتقول له وعزتك وجلالك يا رب لا برحت من مكاني حتى تشفعني في كل من كانت له نية
ان ياتيني ولم تكن له قوة بان ياتي من مرض او علة او فقر او منعته الاعذار ولم يستطع
الخروج من بيته فيقول لها الجليل جل جلاله وتقدست اسماؤه قد شفعتك فيهم
فينادي المنادي اين من كانت له نية ان يحج بيت الله الحرام ومنعته الاعذار ولم
يستطع الخروج اليها فليتبع فياتون فيتعلقون بها ثم ترتفع بهم الى رحمة الله
ورضوانه فيا لها من منة ما اعظمها ومن كرامة ما اجلها ومن نعمة ما اسبغها
نسأل الله الكريم ان يجعلنا من زوارها ولا يحرمنا منافعها يا اولي التفضيل والا
والجلال ايها الساهون على نيل الامال بادروا الى رفع الاثقال وتزودوا من
مال حلال وسيروا الى بيت الله الحرام بانابة واستغفار وسكينة ووقار وذلة
وصغار وخشوع وندم على ما اسلفتم من الذنوب والاوزار فانكم تردون على رب غفور كريم
يعطي الجزيل ويعفو عن الكثير نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا للعمل
الصالح وان يميتنا مسلمين تائبين وان يوفقنا لطاعته ويدخلنا جنته انه هو
ارحم الراحمين

باب اخر في ذكر الحج وثوابه

قال الله العظيم واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي

للطائفين

للطائفين والقائمين والركع السجود واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين
من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة
الانعام وفي الخبر عن ابي سعيد الخدري انه قال حججنا مع عمر رضي الله عنه اول خلافته فوقف
على الحجر الاسود فقال انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقبلك ما قبلتك فقال له علي رضي الله عنه لا تقل هذا القول يا امير المومنين فانه
يضر وينفع باذن الله وذلك موجود في كتاب الله فقال عمر رضي الله عنه يا ابا الحسن
ما تاويله من كتاب الله عز وجل فقال له قول الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم
من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ومعناه نعم انت
ربنا فلما اقر جميع الخلائق بالعبودية وشهدوا لله تعالى بالربوبية والوحدانية
كتب اقرارهم في رق ثم دعا هذا الحجر الاسود وهو يومئذ درة بيضاء فاودعه فيه
فهو امين الله على هذا المكان فاذا كان يوم القيامة يجعل له لسانان فيشهد به لكل من
قبله او لمسه بيده ومعنى لمسه باليد انما هو بمعنى المبايعة لله تعالى لان الحجر
الاسود هو يمين الله في الارض فمن لمسه فكانما بايع الله وفي الخبر عن سفيان ال
الثوري انه قال لابي عبد الله جعفر بن محمد يا ابا عبد الله لم صار الموقف بعرفة ولم
يصر في الحرم فقال لان الكعبة بيت الله والحرام حجابه وعرفة بابه فلما قصده ال
الوافدون اليها اوقفهم بالباب الاول وهو عرفة فلما نظر الى قلقهم وشدة شوقهم
امرهم بالتقرب بقربانهم فلما قربوا قربانهم والقوا تفثهم وتطهروا من ذنوبهم
التي كانت عليهم وكانت لهم حجابا دونه امرهم بالزيارة على طهارة قلت له
كره الصيام للحجاج في ايام التشريق قال لان القوم في ضيافة الله عز وجل وليس
للضيف ان يصوم الا باذن رب البيت قلت فما بال الناس يتعلقون باستار الكعبة
وهي خرق لا تنفع شيئا فقال له يا سفيان فمثل ذلك كمثل رجل اذنب ذنبا الى رجل
هو او جرمه فهو يتعلق به ويتملق بين يديه ويتضرع له ويطوف حوله ويتعلق
باذياله رجاء منه ان يعفو عنه ويغفر له ذنوبه التي له قبله وفي الخبر عن علي
رضي الله عنه انه قال كنت اطوف بالبيت مع النبي عليه السلام فقلت له يا بابي انت وامي

يا رسول الله ما هذا البيت فقال بيت اسسه الله كفارة للذنوب فقلنا له فما
هذا الحجر الاسود فقال ذلك جوهرة كانت في الجنة اهبطها الله الى الدنيا وكان لها
شعاع يضيء كضوء الشمس وانما اشتد سواده وتغير لونه لما مسته ايدي اهل
الشرك وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال كنا مع النبي عليه السلام بمنى
اذ اقبلت كتائب فتيان من اليهود فقالوا فيه الى الابل والامهات اخبرنا عن فضائل
الحج فقال بلى ايما رجل خرج من بيته حاجا او معتمرا فكلما رفع قدما او وضعها
تناثرت الذنوب من جسمه كما تتناثر الورق من الشجر فان ورد المدينة وصافحني
بالسلام صافحته الملائكة فاذا ورد ذا الحليفة واغتسل طهره الله من ذنوبه
فاذا تجرد من ثيابه ولبس ثوبي احرامه جدد الله عنه الحسنات فاذا اهل اليه
بالتلبية اجابه الرب سبحانه وتعالى لبيك وسعديك ها انا اسمع كلامك وانظر
اليك فاذا دخل مكة وسعى بين الصفا والمروة وصل الله له الخيرات ورفع له الدرجات
فاذا وقف بعرفة وضجت الاصوات بالحاجات نزل الجليل جل جلاله الى سماء الدنيا فيباهي
بهم الملائكة فيقول يا ملائكتي هؤلاء عبادي قد اتوني شعثا غبرا من كل مكان
وانفقوا الابدان وانفقوا الاموال فوعزتي لأهبن المسيء منهم للمحسن ولأخرجنهم
من الذنوب كيوم ولدتهم امهاتهم فاذا رموا الجمرات وحلقوا الرؤوس وزاروا البيت
وطافوا به وسعوا بين الصفا والمروة وهم غوامس ناداهم في تلك الساعة مناد
من تحت العرش ارجعوا مغفورا لكم فاستانفوا العمل وذكر في خبر اخر عن النبي
عليه السلام ان رجلا سأله عن الحج فقال له اما خروجك من منزلك تريد الحج فان لك بكل
خطوة تخطوها راحلتك حسنة وتمحى لك سيئة وترفع لك درجة واما طوافك
فانك تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك امك واما وقوفك بعرفة فان الموقف
يدنو عند ذلك اليوم من سماء الدنيا حتى يكونوا ادنى الارض الى السماء ويتجلى
الجليل جل جلاله الى سماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة باهل عرفة فيقول يا ملائكتي
هؤلاء عبادي قد اتوني شعثا غبرا من كل فج عميق قاصدين الي يرجون رحمتي
فلو كانت ذنوبهم مثل زبد البحر او عدد رمال الغبن لغفرتها لهم واما رميك الجمار فتدخر لك

الى وقت

الى وقت احوج ما تكون اليه واما حلق رأسك فان لك بكل شعرة تقع من رأسك ثوابا
يوم القيامة واما استلامك الحجر فانه يجيء يوم القيامة وله عينان ولسان وشفتان
يشهد لكل من استلمه ويشفع له وهو يمين الله في الارض يصافح به من يشاء الله
من عباده وفيه اودع الله العهد الذي اخذ على بني ادم حين اخرجهم من ظهر ادم
عليه السلام واخذ عليهم الميثاق وذكر في الخبر عن الصادق المصدوق صلى الله عليه
وسلم انه قال الحاج وفد الله ان سألوا اعطوا وان دعوا اجيبوا وان انفقوا اخلف
لهم بكل درهم الف درهم والذي نفس محمد بيده ما اهل مهلل ولا كبر مكبر الا
هلل بتهليله وكبر بتكبيره الملائكة حتى ينقطع وان الدرهم الواحد ينفقه
الحاج اثقل من جبلكم هذا واشار بيده الى جبل ابي قبيس مع ما يخلف له في الدنيا
قبل ان يخرج منها وبما عمل له الاجر في الاخرة واول ما ينظر الله الى عبيده ينظر
الى اهل الحرم فمن رأى الكعبة والبيت غفر له ومن رأى المستقبل القبلة محتسبا
لله ولرسوله ومعظما للقبلة غفر له وكان له قدر اجر الطائفين ومن ادرك شهر رمضان
في مكة فصام كله وقام فيه ما تيسر له كتب له اجر مائة الف شهر من رمضان
في غير مكة وكان عمله مقبولا وسعيه مشكورا ومن طاف بالبيت يوم صيف
شديد الحر حاسرا رأسه واستلم الحجر من غير ان يؤذي احدا واقل كلامه الا
من ذكر الله فان له بكل قدم يرفعها ويضعها سبعين الف درجة
وتكتب له سبعون الف حسنة ويمحى عنه سبعون الف سيئة وان حول البيت
سبعين الف ملك من الملائكة يستغفرون لمن يطوف بالبيت ويصلون عليه ومن طاف
بالبيت اسبوعا كاملا خاليا وحده بالطواف من غير ان يدخل عليه احد
في طوافه فقد اوجب الله له الجنة ومن مرض يوما بمكة كتب الله له من العمل
الصالح الذي كان يعمل عبادة سبعين سنة ومن صبر على حر مكة ساعة من النهار
تباعدت النار عنه مسيرة مائة عام وان الطائف لا يخوض في رحمة الله وان الله
يباهي الملائكة بالطائفين حول البيت وان صدقة درهم واحد بمكة ليعدل
مائة الف درهم في غيرها فتاهبوا رحمكم الله في السعي اليها واستعدوا للخروج

إنما يراد منكم ما لا من القوت والمال ولكن معونة لأجل بضاعتكم التقوى كما قال ربنا جل وعلا
وتزودوا فإن خير الزاد التقوى وكما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أراد أن يحج
البيت ولم يكن فيه ثلاث خصال ورع يحجزه عما حرمه الله عليه وحلم يكف به جهله
وحسن الصحبة لكل من يصحبه وإلا فلا حاجة لله بحجه فإذا حج العبد بمال
حرام ولبى يقال له لا لبيك ولا سعديك حجك مردود عليك لا أستجيب لك وإن استغفرت
لا العمر لأجل بضاعة مصيبة عظيمة جلت مصيبتها ولا شيء أصعب ممن يتعب
الأبدان ويتعب الأموال ويأتي إلى بيت الله الحرام فإذا وصل إليه ترك القيام بحق الله
وترك ما أتى إليه وأقبل على تجارته وبيعه وشرائه وكسب الأموال كما ذكر عن عبد
الله بن عبد الجبار فقال رأيت في الكعبة الموصلية بمكة وهو يبكي فقلت
له رحمك الله ما هذا البكاء فقال لي يا عبد الله بكيت حسرة على هؤلاء
الخلايق الذين خرجوا إلى السفر وركبوا البحار والقفار وأتعبوا أبدانهم وأسهروا
ليلهم وأنفقوا أموالهم حتى وصلوا إلى بيت الله ووقفوا ببابه تركوه وأقبلوا على
تجارتهم ونسوا السرور الذي خرجوا إليه فبكيت حسرة ثم قال
حسرة كبيرة ومصيبة عظيمة قد جلت وعظمت مصيبتها وأي مصيبة أعظم
من أن يخرج الإنسان إلى الله عز وجل ثم يتركه ويشتغل بالدنيا فاتقوا الله
عباد الله وأخلصوا النية للحج واستعملوا ذكر الله السهو والغافلين واتقوا يوما
ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون فاتقوا الله يا أولي الألباب
لعلكم تفلحون نسأل الله العظيم المولى الكريم أن يجعلنا من أهل طاعته وأن لا يسلبنا
حلاوة ذكره وأن يمن علينا بفضله ويتكرم علينا بكرامته وأن يتداركنا برحمته وأن
يميتنا مسلمين إنه هو الرحمن الرحيم

باب في فضل مكة والمدينة وبيت المقدس والشام

اعلم وفقنا الله وإياك أن الله تعالى قد أخبر في كتابه المبين عن
فضل مكة ووردت الأحاديث المشهورة عن النبي صلى الله عليه وسلم بفضلها جميعا
أنزل الله في كتابه العزيز قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس وقال

تعالى

صح ولا فرض دار الله كسبك خبيث وزادك خبيث وما دونه مرتهن لا أستجيب لك وإن بخ

مسألة التجارة

وقال تعالى فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وقال تعالى
إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن
دخله كان آمنا وقال تعالى وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام
إبراهيم مصلى الآية وقال تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا
من لدنا وقد جعلها الله قبلة لعباده المؤمنين فقال تعالى فول وجهك
شطر المسجد الحرام الآية وقوله شطره أي نحوه وجهته وجعلها أم القرى فقال
تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها ومما جاء من الأحاديث المشهورة عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال حين أخرجه كفار قريش من مكة فقال والله إني لأعلم
أنك أحب البقاع إلى الله وأنك أحب البلاد إلى الله وأحب بلاد الله إلي ولولا
أن المشركين أخرجوني منك ما خرجت وأول من طاف بالبيت الملائكة وما من نبي
هرب من قومه إلا هرب إلى بيته الحرام يعبد الله فيه حتى يموت وذكر عن النبي عليه
السلام أنه قال إن قبر نوح وهود وصالح وشعيب فيما بين زمزم والمقام وإن حول
البيت لقبور ثلاثمائة نبي وإن ما بين الركن اليماني وركن الحجر الأسود لقبور
سبعين نبيا وكل نبي إن كذبوه قومه خرج من بين أظهرهم وأتى إلى مكة
يعبد الله فيها حتى يموت وركن الحجر الأسود أفضل من اليماني والركن اليماني
أفضل من سائر قواعد البيت والبيت أفضل والحرم والحرم أفضل من جميع
بقاع تهامة ومن نظر إلى البيت إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن صبر
على حر مكة ساعة تباعدت النار منه مسيرة مائة عام وأقرب البقاع إلى الله
عز وجل ما بين الركن والمقام وإن الطائف حول البيت يخوض في رحمة الله عز وجل
والخروج من مكة شقاوة والمقام بها سعادة وإن الله تعالى ينزل كل يوم إلى الأرض
مائة رحمة منها لمكة تسعة وتسعون رحمة ورحمة واحدة في جميع الأرض ومن مات
بمكة حاجا أو معتمرا فكأنما مات في سماء الدنيا ويبعثه الله يوم القيامة من الآمنين
ومن مات بمكة كان جار الله ومن كان جار الله أمنه الله وهو موجود عند الله
ويستجاب الدعاء بمكة في ثلاثة عشر موضعا عند الحجر الأسود

وتحت الميزاب وعند دخول البيت وعند الركن اليماني وفي المستجار
وفي الملتزم وخلف المقام وفي زمزم وفي السعي وفي الطواف وعلى الصفا
وفي المروة وعند رمي الجمار الثلاثة فمن اجتهد بالدعاء في هذه
المواضع بصحيح عقد النية بالقبول ضمنت له الاجابة وذكر عن ابن عباس رضي
الله عنه انه قال مصلى الاخيار تحت الميزاب وشراب الابرار ماء زمزم ولمس
الحجر الاسود تكفير للذنوب والتقلبات وانهلاك الاوزار ومن دعا حول البيت
اقتعدت الملائكة على عاتقه وتقول آمين ومن خرج من البيت من غير طواف كتبت
له عبادة اليوم وصيام الدهر وذكر ان عثمان رضي الله عنه اقبل يوما على الصحابة
فقال لهم الا تسألوني من اين جئت فقالوا له من اين جئت قال وقفت قائما على
باب الجنة وكان قائما تحت الميزاب يدعو الله فيه وذكر عن النبي عليه
السلام انه قال ركن الحجر الاسود والركن اليماني بابان من ابواب الجنة وما من يدعو
يدعو الله عند ركن الحجر الاسود الا استجيب له وكذلك عند الركن اليماني وتحت
الميزاب وركن الحجر الاسود والركن اليماني روضة من رياض الجنة وذكر عن
النبي عليه السلام انه قال تشد المطايا الى ثلاثة مساجد بيت الله الحرام
ومسجدي والمسجد الاقصى وذكر عن النبي عليه السلام انه قال صلاة في مسجدي هذا
تعدل الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام
افضل من مائة الف صلاة في غيره من المساجد ومن طاف بتربة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه جار لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله يستحي ان يعذب جيران
رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك اذا ماتوا على السنة والجماعة ولم يبدلوا ولم
يغيروا بعدهم من بدل او غير واتبع هوى نفسه فليس من امتي ولا يلحقه
امن يوم القيامة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال من زارني بعد وفاتي فكانما
زارني في حياتي ومن زارني في قبري وجبت له شفاعتي وذكر عنه عليه السلام
انه قال ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وان على حوضي
من الاواني على عدد نجوم السماء تشرب منه امتي من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابدا

وذ

وذكر عنه عليه السلام انه قال حين اخرجه كفار قريش من مكة اللهم انك اخرجتني
من احب البقاع الي فاسكني احب البقاع اليك فاسكنه الله في المدينة فلها فضل
مشهور واما بيت المقدس فهو البيت الذي بناه سليمان بن داوود عليهما السلام
وهو ماوى الانبياء والاولياء والصالحين من عباده وهو معدن البركة قال الله سبحانه
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله
يعني بالمسجد الاقصى بيت المقدس فذكر البركة حوله يعني في الشام وهي الارض
المقدسة المباركة وكفى بالشام فضلا انه ماوى الانبياء والاصفياء والاولياء
والصالحين والابرار كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال ابدال امتي بالشام وذكر
عنه عليه السلام انه قال يذهب الايمان من الارض سائر الارض ويبقى البركة
والايمان بالشام وذكر ان المياه تغور وتذهب من جميع الارض وتغور العيون و
الابار وتجف الانهار في اخر الزمان ويبقى الماء في الشام لانها معدن البركة
ومن الارض المقدسة المباركة وهي ما بين العريش الى الفرات واقرب الارض الى السماء
بيت المقدس باثني عشر ميلا وتخرب جميع الارض قبل الشام باربعين سنة
وكل ما نقص من اقطار الارض يزاد في الشام وكل ما نقص من الشام يزاد
في فلسطين وجاء في الخبر ان الله تعالى لما خلق الارض اختار منها الشام
ثم قال لها يا شام انت صفوتي من ارضي وساجعل فيك صفوتي واحبائي من
عبادي فمن كان مولده فيك ثم ارتحل منك الى بلد اخر فانما فعل ذلك بذنب اصابه
ومن كان مولده في غيرك ثم ارتحل اليك فانما فعل ذلك برحمة مني ومن سكن بالشام
اتسع لاهله كما اتسع الرحم للولد بالشام من يعدم فيك المال فلا يعدم
فيك الخبز بالشام قد سددوا واخترتك من جميع الارض وجعلتك ماوى الانبياء
والمرسلين والصالحين وجميع اوليائي من خلقي وقد باركت فيك لاهلك بالزيت
والقمح فمن كان ساكنا استغنى بالقمح والزيت ولا تزال يدي مبسوطة عليك
الى يوم القيامة وقد جعلت فيك المحشر يعني بيت المقدس وفي الشام
نعم لا تحصى على احد ولا تحصى ولا تعد وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال

صح
على ان الارض من بيت المقدس
اقرب الى السماء بالاثني عشر
ميلا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ببيت المقدس وما حوله باثني عشر ميلا كان
بمنزلة من مات في سماء الدنيا وعن ابن عباس ايضا في قوله تعالى الذي باركنا حوله هي ارض
بالشجر والاثمار فقال ابن عباس لا يزال عليها الطل والمطر منذ خلق الله السنين
والايام حرام على الجوع ان لا يدخل عليها نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لها عنه
وان ييسر لنا زيارته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين باب

في ذكر فضل الجهاد والرباط في سبيل الله

اعلم وفقنا الله واياك ان افضل الاعمال عند الله الجهاد في سبيل الله قال
الله العظيم يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله الاية
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال غبار في سبيل الله ودخان جهنم لا يجتمعان
في جوف عبد ابدا وكذلك الشح والايمان لا يجتمعان في قلب عبد ابدا ولغدوة او روحة
في سبيل الله افضل من الارض وما عليها ولوقوف الرجل في الصف افضل من عبادة ستين
سنة وذكر في الخبر عن ابن عباس انه قال بعث النبي عليه السلام جملة من اصحابه في سرية
وقدم عليهم ابن رواحة فوافق ذلك يوم الجمعة فخرج اصحابه وتخلف ابن رواحة فقال
اصلي الجمعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انال فضل الجمعة والحق باصحابه
فلما صلى النبي عليه السلام نظر الى ابن رواحة قد صلى معه الجمعة فدعا به فلما جاءه قال له
ما لك لم تغد مع اصحابك فقال احببت ان اصلي معك الجمعة يا رسول الله ثم انال فضل الجمعة
ثم الحق باصحابي فقال له صلى الله عليه وسلم لو انفقت ما في الارض جميعا ما ادركت فضلهم وذكر
عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال غاز يرابط على ساحل البحر يسهر فيه ليلة
خير له من سنة يصام نهارها ويقام ليلها ومن مات مرابطا في سبيل الله اجاره الله من فتنة القبر
وامنه من الفزع الاكبر واجرى عليه عمله الى يوم القيامة وذكر عن النبي عليه السلام انه
قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم الذي لا يفتر عن صيامه ولا عن قيامه حتى يرجع وان
الله عز وجل تكفل لمن جاهد في سبيل الله لا يخرجه من بيته الا الجهاد ان يدخله الجنة
او يرده الى منزله الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة وذكر عن ابن عباس رضي
الله عنه انه قال من اعطى في سبيل الله كان له كاجر من جاهد في سبيل الله

بنفسه

سنة — خ قلب

بنفسه وماله ومن اعطى سيفا في سبيل الله جاء يوم القيامة وله لسان ينادي انا سيف
فلان لم ازل اجاهد في سبيل الله الى يومي هذا ومن رمى سهما في سبيل الله رفع له
الله درجة حتى يجيء يوم القيامة مثل جبل احد ومن حمل مجاهدا في سبيل الله جعل
الله له يوم القيامة سترا من نار جهنم ومن سعى في سبيل الله جاء يوم القيامة وله ريح
كريح المسك يجد الخلائق ريحها ومن سقى انسانا في سبيل الله سقاه الله من الرحيق
المختوم في الجنة يوم القيامة ومن حرس ليلة في سبيل الله امنه الله من الفزع الاكبر
يوم القيامة وذكر عن بعض اصحاب النبي عليه السلام انه قال السيوف مفاتيح الجنة
فاذا التقى الصفان ميتة تقتل في سبيل الله واخرى كانت تتزين الحور العين ويطلعن
على شرف الجنة فاذا اقبل العبد المسلم قلن اللهم انصره اللهم ثبته اللهم اعنه
فاذا ادبر احتجبن عنه وقلن اللهم اغفر له فان قتل غفر له بكل قطرة تخرج من دمه
ذنوبا من ذنوبه وينزل عليه عند الموت اثنان من الحور العين يمسحان الغبار عن وجهه
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال الا اخبركم بخير الناس رجل اخذ بعنان فرسه مجاهدا
في سبيل الله وددت ان اقاتل في سبيل الله فاقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل
ومن قتل في سبيل الله جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح
ريح المسك وقال لما كان يوم احد قال النبي عليه السلام من ياتيني بخبر سعد بن الربيع
الانصاري فقال له رجل يا رسول الله انا فذهب الرجل بين القتلى فاصابه يتمرغ فقال
له سعد ما الذي جاء بك فقال له بعثني اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتيه بخبرك فقال
له سعد اذهب اليه واقرئه مني السلام واخبره اني قد طعنت اثنتي عشرة طعنة وقد
نفذت مقاتلي واخبر قومك انه لا عذر لهم عند الله ان قتل رسول الله وبقي منهم
واحد بالحياة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال وقوف ساعة في سبيل الله في الصف
افضل من الوقوف ليلة عند الحجر الاسود وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ما اغبرت
قدم عبد في سبيل الله الا حرم الله عليه النار وان ارواح الشهداء توضع في حواصل طير
خضر تاكل من ثمار الجنة ثم تاوي الى قناديل من نور معلقة بالعرش ولا يتمنى احد بها الا
الكرامة غرابة ولو خير الشهيد بين الرجوع الى الدنيا والمغارب لاختار الرجوع ثانيا

خ تاوي

[illegible] الى يوم القيامة وذكر ان [illegible]

لعله يقاتل ثانيا لما يرى من المنزلة العليا وان الحور العين ليتباديرن الى ارواح الشهداء
بالبشارة والسلام عليهم وان الشهداء ليقومون يوم القيمة متبعون الصيحة حتى
ياتون باب الجنة ويبيتون على اعوانقهم **والشهداء** هم المجلودون الى الجنون
والجنة الا منون وذكر عن النبي عليه السلام انه قال كل عين باكية يوم القيامة الا اربعة
اعين عين فقئت في سبيل الله وعين دامت بدمع من خشية الله وعين سهرت في سبيل الله
وعين باتت تحرس سرية في سبيل الله **ورباط** يوم في سبيل الله افضل
من صيام الف يوم وقيام الف ليلة ومن كبر في سبيل الله تكبيرة كانت له صخرة في ميزانه
يوم القيامة اثقل من السموت والارض وما بينهما ومن قال في سبيل الله مقابلة العدو
لا اله الا الله الله اكبر واعلى بها صوته كتب الله له رضوانه الأكبر
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال يبعث الله يوم القيامة اقواما يمرون على الصراط كهيئة
الريح ليس عليهم حساب ولا عذاب قيل يا رسول الله من هم قال اقوام يموتون في الرباط
وذكر عنه عليه السلام انه قال اربعة يجري عليهم اجرهم من بعد موتهم من مات مرابطا في سبيل
الله ومن علم علما فعلمه للناس فله اجر من عمل به ومن تصدق بصدقة اجري له اجرها
واجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن ترك ولدا صالحا يدعو له من بعده فاما الرباط
الذي جاءت به هذه الاخبار فهو الرباط الذي لا يكون وراءه احد من المسلمين واذا دخل
العدو بلاد المسلمين واغار عليها فقد صار الموضع رباطا الى اربعين سنة فان غار
عليه ثانية فهو رباط الى يوم القيامة وذكر عن ابي قلابة انه قال كان لي ابن اخ لي وكان
مولعا بالمعاهد وشرب الخمر فمرضت عليهما جرح فلم يجده احد في موضعه فلما اخذته
الوفاة جلست عند راسه فبينما انا جالس عند راسه اذا بالسودين قد دخلا عليه
فقلت انا لله وانا اليه راجعون هلك ابن اخي فبينما انا كذلك اذ نزل ابيضان من الكوة
البيت فلما نظر اليهما الاسود ان تاخرا عنه وابن اخي ينظر اليهم نظر المرعوب
ومو قعد حد بصره اليهم فقال احدهما للاخر ادن منه فدنا منه احدهما فشم فاه
فقال ما ارى به من تلاوة القران ثم شم بطنه فقال ما ارى به من صيام ثم شم رجليه فقال
ما ارى بهما من قيام فقال لصاحبه هذا رجل رابط مع **محمد** عليه السلام ليس له من الخير شيء

ثم قال

رباط اهل
محمد رباط الى مائة وعشرين سنة
فان غار عليه ثلاثة فهو رباط الى

ثم قال له أعد عليه ثانية فجعل به مثل ما فعل في المرة الاولى وشم فاه وبطنه ورجليه
فقال ما ارى به من خير ثم ادخل يده الى جيبه وشم لسانه فقال الله اكبر انه اجده فرك تكبير
تكبيرة واحدة في انطاكية في سبيل الله قال ابو قلابة وانا والله انظر الى ذلك لم يعني
واسمع بأذني ثم قبض روحه فوالله لقد وجدت ريح المسك يفوح في البيت وذكر عن عبد
الواحد بن زيد انه قال بينما انا قاعد مع جملة من اصحابي نعين زيد الغزو في سبيل
الله اذ قرأ انسان ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية الى العظيم
فقام غلام من عشرين سنة كان له ابوه قد مات وورث منه مالا كثيرا فقال يا عبد
الواحد ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قال فقلت له نعم فقال
اني اشهد الله واشهدك واشهد من حضر اني قد بعت نفسي ومالي ومن يحل الي ثم في
لي الجنة فقالت له يا حبيبي ان حد السيوف اشد واصعب من ذلك وانت صبي
صغير واني اخاف عليك ان لا تغدر وتعجز عن هذا البيع فقال يا سبحان الله
ابايع الله وانقض البيع واعجز اشهد الله واشهدك اني قد بايعت الله قال
فتصاغرت الينا انفسنا وقلنا هذا صبي صغير لا يعقل ونحن نعقل قال فتصدق
بجميع ماله ومازال منه الا فرسين وسلاحهم ونفقته فلما كان يوم الخروج كان اول
من خرج هذا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت ربح البيع وربح المبتاع قال
بسجدا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل وهو يخدمنا ونخدم دوابنا حتى اتينا
الى بلاد العدو قال فبينما نحن نسير اذ اقبل علينا بوجهه وهو يقول واشوقاه
الى العيناء المرضية فقال اصحابي لعل هذا الشاب قد خولط في عقله او قد توسوس
وهو ينادي وا بعتي شوقاه الى العيناء المرضية فقلت يا حبيبي ما هذا الكلام الذي
اراك تعلك قد توسوست او خولطت في عقلك فاني اسمع منك ما لم اسمعه منك
قبل ذلك فقال لي يا عبد الواحد اني غفوت الان غفوة فاذا انا بشخص قد اتى
فقال لي اذهب معي حتى اوصلك الى العيناء المرضية قال فذهب بي الى روضة فيها
فيها ماء غير اسن وعلى شاطئ النهر جوار عليهن من الحلي والحلل ما لا يصفه
الواصفون فلما رأينني استبشرن بي وفرحن بي فجعلن يقلن لما رأينني استبشرن

وقلن هذا بعل العيناء المرضية فتقدم فقلت السلام عليكن ايتها العيناء المرضية فقلن يا ولي الله نحن خدام لها فتقدم امامك فتقدمت فاذا انا بروضة اخرى فيها نهر من لبن لم يتغير طعمه وعلى شاطئ النهر جوار عليهن من الحلي والحلل ما لا يصفه واصف فلما رايتهن افتتنت بهن من حسنهن وجمالهن وانسينني ما رايت قبل ذلك فلما رايتني استبشرن وقلنا هذا والله بعل العيناء المرضية فتقدم فتقدم فقلت السلام عليكن ايتكن العيناء المرضية فقلنا يا ولي الله انا نحن خدام لها فتقدم امامك قال فتقدمت فاذا انا بروضة اخرى فيها نهر من خمر لذة للشاربين وعلى شاطئ النهر جوار عليهن من الحلي والحلل ما لا يصفه واصف فلما رايتهن انسينني ما رايت قبل ذلك من حسنهن وجمالهن فافتتنت بهن فلما رايتني استبشرن وقلن هذا والله بعل المرضية العيناء المرضية فقلن يا ولي الله انما نحن خدام لها فتقدم امامك قال فتقدمت فاذا انا بروضة اخرى فيها نهر من عسل مصفى وعلى شاطئ النهر جوار عليهن من الحلي والحلل ما لا يصفه واصف فلما رايتهن انسينني ما رايت قبل ذلك من حسنهن وجمالهن وافتتنت بهن فلما رايتني استبشرن وقلن هذا والله بعل العيناء المرضية فتقدم فقلت السلام عليكن ايتكن العيناء المرضية فقلنا يا ولي الله انما نحن جوار لها وخدام لها فتقدم امامك فتقدمت فاذا انا بخيمة مجوفة وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل ما لا اقدر على وصفه فلما رأتني استبشرت ونادت في الخيمة ايتها العيناء المرضية هذا بعلك فتقدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فيها فاذا هي قاعدة على سرير مكلل بالدر والياقوت فلما رايتها افتتنت فيها فقالت مرحبا يا ولي الله قد دنا لك القدوم علينا قال فذهبت لاعتنقها فقالت مه انه لم يان لك ان تعانقني فان فيك روح الحياة وانك تفطر عندنا الليلة قال فانتبهت فمكث عبد الواحد ولا صبر عنها قال فما انتهى كلامه حتى طلعت علينا سرية من العدو فحملوا علينا فحمل الغلام عليهم فقتل تسعة من العدو ثم قتل بعد ذلك فمررت به وهو يتشحط في دمه وهو ضاحك ثم فارق الدنيا رحمة الله عليه نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يستعملنا باعمال الصالحين

وان يجعلنا

وان يجعلنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله

باب في ذكر الزكاة وكراهية منعها وذكر الصدقة وفضلها

قال الله العظيم واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا انواع البلاء بالدعاء واعلم ان الزكاة من جملة الفرائض التي بني الاسلام عليها وقد امر الله بها ونهى عن تضييعها وقرن الزكاة مع الصلاة كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال من لا زكاة له لا صلاة له وان الله سبحانه يسأل الاغنياء يوم القيامة عن الزكاة ويجزيهم عليها ان منعوها ولا ينقص مال من زكاة ويذهب المال كله بمنع الزكاة ولا يمنع الزكاة الا كل مشرك وانما سميت الزكاة زكاة لانها تزكي المال وتزيده معناه تنميه وتزيد بركته ونماءه ولا يغرنك الشيطان بغروره ان تمسكها ولا يحملنك على عصيان ربك في منعها فقد وعد الله مؤديها اجرا عظيما وثوابا جزيلا واوعد على منعها عذابا اليما كما ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال ما من عبد لا يؤدي زكاة ماله الا جعل الله صفائح من نار فيكوى بها وجهه وجنبه وظهره حتى يقضي الله بين عباده ما شاء في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وما حبس قوم زكاة اموالهم ومنعوها الا منع الله عنهم المطر ومن كانت له ابل او بقر او غنم ولم يؤد زكاتها فانها تجيء يوم القيامة اكثر مما كانت فتطؤه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما مرت عليه اولاها عادت عليه اخراها فيكون حاله كذا حتى يقضي الله بين عباده وذكر عن النبي عليه السلام انه قال مانع الزكاة في النار مانع الزكاة في النار مانع الزكاة في النار ويقال من منع خمسا منع الله منه خمسا من منع الزكاة منع الله منه حفظ المال ومن منع الصدقة منع الله منه العافية ومن منع العشر منع الله من ارضه البركة ومن منع الدعاء منع الله منه الاجابة ومن تهاون بالصلاة منع عند الموت شهادة ان لا اله الا الله وذكر عن بعض المفسرين انه قال في قول الله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الاية ان المراد بهذه الاية الكريمة مانع الزكاة يأتي يوم القيامة وقد طوقه شجاع اقرع ويكون معه في قبره يقولون انا كنزك وذكر عن

وذكر عن النبي عليه السلام انه قال مانع الزكاة يكون معه في قبره حية وعقارب يلدغونه الى
يوم القيامة فبادروا رحمكم الله الى زكاة اموالكم طيبة بها نفوسكم وادفعوها الى من فرض الله
امركم ومالكم رقابكم عند كل ما كان او نقصانها واياكم ان يغركم الشيطان بغروره فتقول انه ليس ينفعها ادا
في حقها ولا ينفعها كاهل الفاقة والحاجة كما كان يفعله السلف وانما ينفعوها في غير
حقها فهي اولى بها فليس لكم الا انكم ان امسكتموها حوسبتم عليها وعذبتم بسببها
واذا دفعتموها الى مستحقيها امركم برئت ذمتكم منها وزال عنكم تباعتها وهو المسؤول عنها
والمحاسب عليها واذا كان انفقها في حقها ووضعها في موضعها برئت ذمته منها ولا
تردى في النار بسببها وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ما نقص مال من صدقة ومن صلى
ولم يزكي لم ينفع الله الى عمله يوم القيامة ولو كان قائما بالليل صائما بالنهار ومن لم يؤد زكاة
ماله بعد وجوبها عليه لم ينتفع بصيامه وقيامه بل يهوي في النار لانه منع حق الله وهو
واجب عليه فان لم يزكي عليه فانه ياخذون الزكاة محصنة بعضهم لاهل الفاقة والحاجة
وانهم بما ينسل عنها ويعذب عليها وذكر عن النبي عليه السلام انه قال يؤتى بالعبد
يوم القيامة فان كان ادى زكاة ماله مر على الصراط والريح بين يديه نبكا فيه الصراط
يقولون له لا تخف لا باس عليك فيكون معه حتى يجوز الصراط وان كان لم يؤدي زكاة ماله مر
على الصراط وماله خلف ظهره وان نكا فيه الصراط يقول له الا اتذكر يوم كذا الا اتذكر
يوم كذا فما يزال كذلك حتى يهوي في النار وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال كان
يوما يطوف بالبيت واذا برجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول الاهي بحرمة هذا البيت
الا غفرت لي ذنوبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا هذا اما ذنبك صفه لي فقال يا رسول
الله ذنبي اعظم من ان اصفه لك فقال له ذنبك اعظم ام الارض فقال له ذنبي اعظم فقال له
ذنبك اعظم ام البحار فقال له ذنبي اعظم فقال له ذنبك اعظم ام السموات فقال له بل
ذنبي قال ذنبك اعظم ام الكرسي فقال بل ذنبي فقال ذنبك اعظم ام الله فقال بل الله
اعظم من كل شيء فقال صفه لي فقال يا رسول الله انا رجل ذو ثروة من المال عندي
مال كثير وان السائل ليأتيني فيسألني شيئا فكانما يستقبلني بشعلة نار ولا
اقدر على نفسي ان اعطيه منه شيئا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اليك عني لا تحرقني بنارك

فوالذي

فوالذي بعثني بالهدى والرحمة لو قمت بين الركن والمقام الف عام وصمت الف عام اخرى
ثم بكيت حتى تجري من دموعك الانهار وتسقي من دموعك الاشجار ثم تموت وانت شحيح
لئيم على الفقراء لاكبك الله في النار ومن اعظم ظلما او جرما او ذنبا ممن اعطاه الله مالا
وامره ان يعطي منه حقه فيبخل على ربه وهو فقد او صبر ابدا له وذكر عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت البخل شجرة اصلها في النار واغصانها ممتدة لبيات في الدنيا فمن تعلق بغصن منها
قاده الى النار والبخل كبر والكبر في النار والسخاء شجرة اصلها في الجنة واغصانها ممتدة لبيات
في الدنيا من اخذ بغصن منها قاده الى الجنة والجنة دار الاسخياء والنار دار البخلاء والبخيل
لا دين له والبخيل بعيد من الله بعيد من رسول الله بعيد من الجنة قريب من النار يحرم خير
الاخرة والجار والسعد داره وقد ذم الله البخل في كتابه فقال تعالى الذين يبخلون ويامرون
الناس بالبخل الاية الى قوله عذابا اليما مهينا والصدقة تطفي غضب الرب سبحانه وذكر
عن زيد ابن اسلم انه قال يا بني ادم ارحم مولاك ان تكون كريما فتدخل الجنة ولا تحب ان تكون
لئيما فتدخل النار فكان رجال عنده في احسانه ان نعيمه وكان يخفف عليه في اساءته اليه
وقد وعد الله المصدقين اجرا عظيما واوعد اهل البخل عذابا اليما فقال في المتصدقين الذين
يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المومنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم
وقال في البخيلين ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الاية
الى قوله بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وقال عليه السلام لو صدق السايل
ما افلح من رده ان سالك انسان وتجد شيئا فاعطه منه ولا ترده خائبا فان رد السايل
من دون شيء من قساوة القلوب والقلب القاسي بعيد من الله قريب من الشيطان لان
الشيطان اوحى ما يكون بالبخيل الشحيح الذي لا يزكي ماله ولا يتصدق منه بصدقة كما ذكر في
الخبر ان ابليس لعنه الله يقول ثلاث خصال اريدهن من ابن ادم واخلي بينه وبين ما يريد
من العبادة ولا ابالي بعمله والخصال الثلاث: الكبر: والشح: والحسد: ومن خصال
لا يبلغ ما يحبه ابدا ولا ينجح واصعب الامور على ابليس وجنوده اذا تصدق الانسان
بصدقته وانفذ زكاة ماله فيقول الشيطان عنده للخصم كيف انكم تركتم يزكي او يتصدق
بصدقة حتى اذا الانسان فيوسوس في قلبه فيقول له ان تصدقت بمالك ربما ياتي عليك

ريب الزملن وربما تعتقر بمن وفقه الله بعلم ان ذلك الخاطر الذي خطر بقلبه انه من الشيطان
فيجعلها مخافة كيده ومكره فاذا فعل ذلك يصيح عند ذلك ابليس ويقول ياويلاه بفعل
سعيد وخاب مكري وكيدي فاذا اراد الله فتنة الانسان سلط عليه الشيطان حتى يغلب
عليه فيستعبده عن اداء الزكاة والصدقة فيفرح الشيطان عند ذلك ويتطاول ويفرح
وذلك اوحش حالة يكون فيها الشقي يقول الله العظيم الشيطان يعدكم الفقر ويامركم
بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا واياكم والبخل فانه من الشيطان وعليكم بالصدقة من
القليل قليل ومن الكثير كثير وقد تصدقت عائشة رضي الله عنها بشق تمرة وكرهت ان
ترد السائل خائبا فقالت قال الله تعالى واما السائل فلا تنهر وقال تعالى فمن يعمل ذرة خيرا مثقال
يره وشق تمرة فيه مثاقيل كثيرة من الذر واهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف
في الاخرة نسئل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته وان يتداركنا برحمته وان
يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب آخر في ذكر فضل الصدقة وما تدفع عن صاحبها

قال الله العظيم لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقد امر الله عباده المؤمنين
بالصدقة فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم وقال تعالى وانفقوا مما
رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين
وذكر في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا النار ولو بشق تمرة وخير الصدقة جهد مقل
فان لم تجدوا ما ترضخون به السائل فبكلمة طيبة وذكر عنه عليه السلام انه قال ما طلعت شمس
الا بعث الله بجنبيها ملكين يناديان ايها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى
اللهم عجل للمنفق خلفا وعجل للممسك ماله تلفا وذكر عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة اصلها في الجنة واغصانها
متدليات في الدنيا فمن تعلق بغصن منها مرت به الى الجنة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال
تصدقوا ولو بتمرة فانها تسد من الجوع وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وكل انسان
في ظل صدقته حتى يفصل الله بين الناس والصدقة تدفع سبعين بابا من الشر وذكر عن عمر
ابن حمران بن نمير انه قال يحشر الناس يوم القيامة اجوع ما كانوا في الدنيا واعطش ما كانوا واعرى

لله اطعمه الله ومن سقى لله سقاه الله ومن كسا لله كساه الله وذكر عن ابن مسعود انه قال
درهم ينفقه احدكم في صحته وجواز امره افضل له من مائة درهم يوصي بها بعد موته وذكر عن بعد
النبي عليه السلام انه قال ما من عبد يتصدق بصدقة في ليل او نهار الا حفظ ببركتها من ان
يموت بغتة او صدمة او غرقة وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صدقة السر تطفئ غضب
الجبار وصدقة العلانية تدفع عن صاحبها سبعين بابا من الشر وصدقة السر افضل من صدقة الجهر
بسبعين جزءا قال الله العظيم ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقراء
فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم وذكر عن النبي عليه السلام انه قال اذا سالكم انسان فلا تنهروه
فان كان عندكم شيء فاعطوه وان لم يكن عندكم شيء فلا تردوه فلا تنهروه واستقبلوه بلين كلام و
وطلاقة وجه فان الله يرسل اليكم ملائكة يسالونكم عما اعطاكم الله لينظروا كيف صنعكم فيما
اعطاكم فمن اعطى شيئا واعرف ذلك ان يكون ملكا كان ذلك حجة عند الله وستر من غضب
الله وعليكم بالصدقة فانها تطفئ غضب الله تعالى وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ان الصدقة
تقع بيد الرب سبحانه وتعالى قبل ان تقع في يد السائل فيربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه
او فصيله حتى تكون مثل الجبل العظيم فيوديها له يوم القيامة وان الصدقة
لتصعد الى السماء فتجد البلاء نازلا فلا يزالان يتعالجان الى يوم القيامة لا البلاء
يغلبها ولا هي تغلبه وذكر عن ابي ذر انه قال ما تخرج الصدقة من يد صاحبها حتى تفك
لحيي سبعين شيطانا كلهم كان ينهاه عنها وذكر عن بعض العلماء انه قال في الصدقة
عشر خصال محمودة خمس في الدنيا وخمس في الاخرة فاما التي في الدنيا فتطهير المال كما
ذكر عن النبي عليه السلام انه قال ان البيع يحضره اللغو والكذب فشوبوه بالصدقة وفيها
تطهير البدن كما قال ربنا تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وفيها دفع البلاء
والامراض عن صاحبها كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال داووا مرضاكم بالصدقة وفيها
ادخال السرور على المساكين وذلك من افضل الايمان وفيها بركة المال كما قال ربنا جل وعلا
وما انفقتم من نفقة او شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين واما الخمسة التي في الاخرة فان
الصدقة تكون ظلا لصاحبها من شدة الحر وفيها خفة الحساب وثقل الميزان وتخفيفها الجواز
على الصراط ورفع الدرجات في الجنة فينبغي للعاقل ان يكثر من الصدقات جهده لكي ينال عز

الخصال ولو لم تكن في الصدقة فضيلة غير دعاء المساكين لها لكان الواجب على الانسان ان
يرغب فيها لان رضاء الله تعالى وغفر السيئات فيها ويجب على المتصدق ان يخرج الصدقة
من خالص ماله كما قال سبحانه وتعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما
اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وان يعجلها قبل الجوع وان يعطيها
في السر ان امكنه ذلك مخافة الرياء ويجب عليه الا يتبعها منا كما قال ربنا سبحا
سبحانه وتعالى قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم يا ايها الذين آمنوا
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن تصدق بصدقة على وجه الرياء وهو يريد بصدقته
الثناء والمحمدة والمدحة عند الناس بطل عمله وخاب سعيه ومن تصدق بصدقة ومن
بها بغير حسبة فلا اجر له فيها ومن تصدق بمال حرام فلا اجر له ولا اجر لرب المال وكذلك من كان
عنده مال حرام فتركه او تصدق به كله او بعضه فانه لا يوجر عليه ولا اجر لرب المال ولا تنفعه
اذ كانت ولا الصدقة في ذلك وذكر في الخبر ان اعرابيا كان من اهل الماشية وكان قليل الصدقة
فلما كان ذات يوم تصدق بسخلة مهزولة من غنمه فلما كان الليل راى في منامه كان يوم
القيامة قد قامت وكان اغنامه وجميع ماشيته قد اقبلت اليه لتنطحه بالقرون فجاءت
فجعلت تلك السخلة المهزولة التي تصدق بها تدفع عنه وتمنعهم منه وتدفعهم
عنه فلما انتبه قال والله لاجعلن اتباعها كثيرا فكان بعد ذلك يجزل الصدقة ويسهم
المساكين ويتصدق باحسن غنمه وماشيته وذكر في الخبر ان امراة كان لها صبي فمرت به
ذات يوم فجاء ذيب فاخذ الصبي منها وهرب به لياكله فمضت في اثره وكان معها رغيف
فتعرض لها سائل فتصدقت بالرغيف عليه فرجع الذيب اليها والقى اليها الصبي
وقال هذه اكلة باكلة وذكر عن بعضهم في الخبر عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كانت
ذات يوم جالسة في بيتها اذ دخلت عليها امراة تسال منها شيئا وقد لفت
يدها في كمها وقد سترتها فقالت لها عائشة رضي الله عنها ما لك لا تخرجي يدك من كمك
فقالت لها يا ام المومنين لا تسئليني عن هذا فقالت لها عائشة لا بد لك ان تخبريني
فقالت لها يا ام المومنين كان لي ابوان وكان ابي يحب الصدقة وكانت امي لا تحب الصدقة
وما رايتها تصدقت قط بصدقة الا بقطعة شحم وثوب خلق فلما ماتت رايتها في المنام

وكان القيامة قد قامت فرايت ابي على شفير الحوض وهو يسقي الماء ولم يكن عنده احد فقلت
احب ابي من سقي الماء ورايت امي بين الخلق والثوب الخلق موضوع على عورتها التي
كانت تصدقت به والقطعة من الشحم في يدها وهي تلحس لسانها وهي تنادي يا
عطشاها فاخذت قدحا من ماء وسقيت امي فسمعت مناديا يقول الا من سقاها
شلت يداه فاستيقظت وقد شلت يدي كما ترين فعليكم رحمكم الله بالصدقة من خالص
اموالكم الطيبة لكي تطهر بها نفوسكم فانها ترفع الدرجات وتمحو السيئات وتكفر الذنوب
الصالحات نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته وان يستعملنا باعمال
الصالحين وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر الصدقة واطعام الطعام واكرام الضيف ومواساة الاخوان لله تعالى

اعلم وفقنا الله واياك ان الهدية تزرع المحبة في القلوب كما ذكر في الخبر عن النبي
عليه السلام انه قال تهادوا تحابوا وتذهب الغل والشحناء والعداوة والبغضاء فيما
بينكم وذكر عنه عليه السلام انه قال من كان يومن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قيل
وما جائزته يوم وليلة والضيافة الكاملة ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة وانما
اتخذ الله ابراهيم خليلا لاطعامه الطعام وكان يسمى ابا الضيفان وكان اذا اراد ان يتغدى
خرج من بيته ميلا او ميلين يلتمس من يتغدى معه وذكر عن علي رضي الله عنه انه قال
لان اجمع نفرا من اصحابي على صاع او صاعين من طعام احب الي من ان اخرج الى السوق واد
فاشتري رقبة فاعتقها واعلم ان اكرام الضيف سنة من سنن النبي عليه السلام
وكل بيت لا يدخله ضيف لا تدخله الملائكة ومن اكرم الضيف اكرمه الله ومن ابغض الضيف
ابغضه الله وذكر في الخبر ان رجلا نزل على عهد النبي عليه السلام اصبح صائما فلما امسى
لم يجد شيئا يفطر عليه ثم اصبح صائما من الغد فلما امسى الليلة الثانية لم
يجد شيئا يفطر عليه فاصبح كما كان صائما على حاله لم يكن شيئا ثم اصبح من الغد
صائما حتى اجهده الجوع جهدا شديدا وتم له ثلاثة ايام فجمعه به رجل من الانصار
فلما امسى اتى الى منزله فقال لاهله انه قد نزل في هذه الليلة ضيف وليس عندنا الا طعام

فقالت له زوجته إن عندنا من الطعام ما يشبع الواحد وكان الرجل وزوجته صائمين وكان الطعام
قليلا فقال لها أما أنتِ نصبر الليلة ولكن نومي صبيانك قبل وقت العشاء فإذا قربت الى
الطعام أطفئي المصباح لكي يرى الضيف أنه أكل معه عشاءه لعله يشبع من الطعام فلما
دخل الضيف وضعت المرأة القصعة بالطعام بين يديه ثم قامت الى المصباح لتصلحه
فأطفأته فأدخل صاحب البيت يده مع الضيف في القصعة وهو يريه كأنه يأكل معه ولا يأكل
شيئا فأكل الضيف الطعام حتى أتى على آخره فلما أصبح الأنصاري وصلى مع النبي صلى الله
عليه وسلم صلاة الصبح أقبل النبي صلى الله عليه وسلم على الأنصاري فقال له لقد عجب الله من صنعكما
ورضي عنكما ثم قرأ قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وذكر عن النبي عليه السلام
أنه قال من صنع لكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا فادعوا له بخير أو نحو ذلك وفي الخبر أن رجلا
من الصحابة أهدى إليه رأس شاة بالمدينة فقال إن أخي فلانا أحوج مني فبعث به إليه
فلم يزل يبعثه واحد الى واحد حتى دخل ذلك الرأس سبعة بيوت في المدينة ثم دار ورجع الى
صاحبه الأول وذكر أن رجلا جاء الى سعيد بن العاصي فسأله شيئا فقال لغلامه ادفع
له خمسمائة فمضى الغلام ساعة ثم رجع الغلام مستبعدها فقال يا مولاي أمرتني أن أدفع
إليه خمسمائة ولا أدري ما هي أدراهم أم دنانير فقال له سعيد ما أردتها إلا دراهم وأما
الآن بعد رجوعك فادفع له دنانير فقعد الرجل يبكي فقال له سعيد ما الذي يبكيك فقال
لفقد حيي مثلك وفي مثل ذلك قيل

لعمرك ما المصيبة هدم دار ۞ ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن المصيبة موت حيٍّ ۞ يموت لموته بشر كثير

فعليكم رحمكم الله بفعل الخير وإطعام الطعام وإكرام الضيف والجيران وأهل القرابة
والإخوان فإن خير المسلمين من أعان ونفع ووصل الأرحام نسأل الله العظيم المولى الكريم
أن ينفعنا بما علمنا وأن يجعل هذا الكتاب حجة لنا وأن يميتنا مسلمين إنه هو أرحم الراحمين

باب في ذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته ومناقبه ومعجزاته وعلامة نبوته وفضيلته

اعلم وفقنا الله وإياك أن النبي عليه السلام ولد في يوم الاثنين لاثني عشر ليلة خلت

ربيع

من ربيع الأول عام الفيل وهو صلى الله عليه وسلم ذو المناقب العديدة والأسماء الحميدة
وهو صلى الله عليه وسلم صاحب الفضائل والمفاخر والشمائل الفواخر وهو الأول في المحشر
والآخر في المبعث الى الخلق ∴ وهو الظاهر بالحق ∴ والناطق بالصدق ∴ فهو محمد وهو
أحمد وهو أبو القاسم وهو الحاشر وهو الماحي وهو طه وهو يس وهو المزمل وهو المدثر
وهو البشير وهو النذير وهو السراج المنير وهو الرسول المنتخب وهو محمد بن عبد
الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
بن نزار بن معد بن عدنان الى هنا عدّ النبي صلى الله عليه وسلم من نسبه الكريم وما فوقه
الى آدم لا يعلم تحقيقه إلا الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لا ترفعوني فوق عدنان وقال
صلى الله عليه وسلم فيما فوق عدنان كذب النسابون وقال بعض العلماء ينبغي لكل مؤمن
محب النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون عنده هذا النسب الكريم في بيته وأن يعلمه لأولاده
وعياله ليكونوا على بصيرة من نسبه صلى الله عليه وسلم فينتفع وتعود عليهم بركته دنيا
وأخرى فلم يزل نوره صلى الله عليه وسلم ينتقل من صلب آدم عليه السلام الى ظهور الرجال
ومن ظهور الرجال الى بطون النساء ومن بطون النساء الى ظهور الرجال فكانت المرأة
إذا حملت كساها نور يتشعشع حتى يكون لها الفضل والتقدم على سائر النساء
مدة أيام حملها فإذا وضعت تلك المرأة لا تجد من الألم ما يجد النساء الحوامل من الألم
عند وضع حملهن بل تضع حملها دون وجع ولا ألم ثم تسلب المرأة ذلك النور الذي كان
يكون عليها وينتقل النور منها الى ذلك المولود حتى يكون له الفضل والتقدم على
غيره من الرجال حتى يتزوج وربما يجامع بعد المرأة وربما يولد له أولاد والنور ثابت
عليه حتى يأذن الله له بالانتقال فينتقل فإذا حملت المرأة منه انتقل ذلك النور
إليها وبقي هو بلا نور فلم يزل الأمر كذلك حتى وصل الى ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام فواقع زوجته سارة أعواما لم تحمل منه والنور ثابت عليه فواقع هاجر فحملت
منه في ذلك وانتقل النور إليها فولدت إسماعيل عليه السلام ثم انتقل النور منه الى
ابنه نزار فلم يزل الأمر كذلك ينتقل من واحد الى واحد حتى بلغ الى عبد المطلب ∴

وهو العاقب

أجداد النبي صلى الله عليه وسلم

يتشعشع نوره

جبرائيل وشقه بالمنجل ثم رده الى صدره فالتأم وجرى ذلك عليه فالتحم وقال
صلى الله عليه وسلم ومن اجل ذلك الذي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم فهو المستخرج من اطيب
ارومات العرب نسبا واعلاها مولدا وقربا قريش من عا: هو الذي مدح بوحي الله
مدحا: وفتح الباطل فتحا: ورفع الايمان رفعا: وعبد الله طاعة وسمعا: ارسله
رحمة للمومنين وحجة على الكافرين: وهداية للمتوسمين: نبيا عربيا: قرشيا مكيا
من اطيب الناس نسبا صلوات الله وسلامه عليه وكان صلى الله عليه وسلم احسن
الناس خَلْقا وخُلُقا وكان هينا لينا متسامحا بساما من غير ضحك محزونا من غير
عبس متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف كثير المعونة كريم الصنيعة
جميل المعاشرة طلق الوجه رقيق القلب دائم الاكرام رحيما بكل مسلم
لم يشبع قط من شعير ولا مد يده الى طمع ولا مس شيئا الين من كفه ولا شم ريح
اطيب من ريحه وكان يعقل البعير بيده ويرقع الثوب ويحلب الشاة ويأكل مع
العبيد وكان يصافح الغني والفقير والحر والعبد ويسلم مبتدئا
وكان يجيب من دعاه ولو الى حشف التمر كما ذكر عن انس بن مالك انه
قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشيء صنعته لم
صنعته ولا لشيء تركته لم تركته فكان كما وصفه الله تعالى بالمومنين رؤوفا
رحيما وهو الشهيد المصدق والشفيع المطاع الموثق وهو اول من تنشق
عنه الارض وهو اخر النبيين في الرسالة واولهم يوم القيامة جعله الله رحمة
للمومنين فقال تعالى في كتابه المبين وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ودفع
الله الخسف والمسخ والعذاب عن هذه الامة فكان عليه السلام شفيقا
رؤوفا رحيما بالمومنين نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يجعلنا من اهل
شفاعته وان يوفقنا لطاعته وان يتداركنا برحمته وان يميتنا مسلمين انه هو
ارحم الراحمين

باب في ذكر معجزاته وذكر امته وعلامات نبوته صلى الله عليه وسلم

اعلم وفقنا الله واياك ان الله تعالى قد اعطى نبيه عليه السلام والمعجزات

النبي صلى الله عليه وسلم مولده تشعشع من الاولاد والنور زائد عليه لم ينتقل ثم واقع زوجته
فحملت منه وانتقل النور اليها فولدت عبد الله فانتقل النور منها الى عبد الله فتزوج
عبد الله امنة بنت وهب فواقعها فانتقل النور منه اليها وحملت منه فعاش عبد الله
يسيرا ثم مات وتزايد امنة حملها منه فلما كانت ليلة ولادة النبي عليه السلام هتف هاتف من
السماء يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول يا معشر الاصنام انعكسوا على رؤوسكم بعد
هذه الليلة لانها الليلة يولد فيها اكرم اهل السموات واهل الارض فسمع ذلك الصوت
عبد المطلب فخرج الى الكعبة فوجد الاصنام قد انقلبت على وجوهها فعلم ان ذلك
الامر لحادث فاتى الى بيت امنة ام النبي عليه السلام فوجدها مضجعة وقد
سلب النور من وجهها فسالها عن حالها فقالت له يا عم اني ولدت الان مولودا
وجهه كدارة القمر وولدته دون الم ولا وجع فقال لها واين المولود فقالت لم اخذه مني
ثلاثة رجال وادخلوه الى ذلك البيت فاتى عبد المطلب الى البيت الذي كان فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوجده راقدا مستلقيا وقد حف به ثلاثة رجال وهم من اهل
السماء واطلعه الارض في ايديهم حراب كأن شعاعها الشمس فلما اراد عبد
المطلب ان يطلع الى المولود فأومأ اليه احدهم بالحربة وقال اليك عنه يا عبد الله لا سبيل
لاحد عليه منذ ثلاثة ايام حتى تفرغ الملائكة من زيارته فلما سمع ذلك عبد المطلب وقال
ليكونن لابني هذا شأن عظيم فكان له اعظم الشأن فماتت امنة فدفعه جده عبد
المطلب الى امرأة: المراة من بني سعد فارضعته فنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
واياته تتظاهر ومعجزاته تتواتر فكان اذا جلس مع اصحابه تتعلق الوحوش
بثوابه وكانت السحاب تظله والطيور والوحوش تخاطبه وعين الله ترعاه فلما تم له
من عمره اربعة اعوام نزل عليه جبريل فاحتمله الى ذروة جبل واضجعه على ظهره
ثم شق صدره بيده واستخرج قلبه من كبده واخرج شعاب الفؤاد كالحصاة
المحلوكة بالسواد ورمى بها وقال هذا نصيب الشيطان من الاجساد وذهب فلا سبيل
له عليك يا خير العباد ثم نزل ميكائيل بطشت من الذهب الاحمر ومنديل من
السندس الاخضر وابريق من الدر والجوهر مملوا من ماء الكوثر فسكب ميكائيل الماء وغسل القلب

جبرائيل

والكرامات ما لم يعطه نبيا قبله فمن كراماته عليه ان الله تعالى اعطاه
الشفاعة ولم يعطها نبيا قبله واعطاه الحوض المورود ولواء الحمد والبراق ومنها ان الله
تعالى قرن طاعته مع طاعته فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فهو النبي المنتخب
والرسول المقرب صاحب الحوض والشفاعة والمعجزات الظاهرات والدلائل والعلامات
والكرامات فمن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما ذكر في الخبر عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه انه قال عطش الناس يوم الحديبية والنبي عليه السلام بين يديه ركوة فيها
ماء قليل وهو يتوضأ به فاقبل الناس اليه فقال ما لكم اتيتم التي فقالوا يا رسول الله اصاب
الناس عطش شديد وليس عند احد منا ما نتوضأ به ولا ما نشرب فوضع يده في الركوة فجعل
الماء يفور من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم كامثال العيون قال فشربنا وتوضأنا فقيل له
كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا وذكر ايضا عن جابر بن عبد الله انه قال خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فعدمنا الماء فشكونا ذلك اليه فقال ائتوني بقليل ماء
ولم يكن عند احد من الناس فجاءنا رجل من الانصار كان عنده قربة لم يصب منها كفه
ما كمرت فاتاه بها فاخذها النبي عليه السلام في كفه وجعل يتكلم بشيء لا اسمعه ثم
اعطانيها ثم قال لي يا جابر ائتنا بجفنة فاتيته بها فوضعتها بين يديه فبسط
النبي عليه السلام يده في الجفنة وفرق ما بين اصابعه وقال يا جابر صب الماء فصببت
الماء على يده فرايت الماء يفور من خلل اصابعه حتى امتلأت الجفنة ثم قال لي يا جابر
ناد في الناس الا من كانت له حاجة في الماء فليات قال فناديت فاقبل الناس كثير من كل
مكان فشربوا حتى رووا وتزودوا وامنه وهذا اعجب من امر موسى عليه السلام حين
امره الله بضرب الحجر فقال له اضرب بعصاك الحجر فانبعث موسى بنفسه بضرب
الحجر حتى خرج له الماء من معدن الماء لان الحجر معدن الماء وقال لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم يا محمد لا تتعب نفسك فانا اخرج لك الماء من غير معدنه فخرج له الماء
من بين اصابعه ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما ذكر في الخبر انه عليه السلام
دعا عظما لا لحم عليه فقال له كن حيا باذن الله فاني لست باقل من عيسى عليه السلام
فقام حيا باذن الله وكلمه ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما ذكر عن

انس

انس بن مالك رضي الله عنه انه قال كان للنبي عليه السلام جذع يستند اليه في المسجد وقت
خطبته قبل ان يصنع له المنبر فلما صنع له المنبر وتحول من الجذع اليه وخطب على المنبر
وفقده الجذع حن عليه حنين الوالد وما زال كذلك حتى نزل صلى الله عليه وسلم عن المنبر
الى الجذع ولمسه بيده وقال له مما هو بكاؤك فقال بلسان فصيح ابكي عليك حبيبي وقد
جاء فتنتي يا رسول الله فلما لمسه بيده سكن وهذه المعجزة ابلغ من معجزة عيسى
عليه السلام حين كلم الابكم لان الابكم لا يستحيل منه الكلام والجذع يستحيل منه الكلام
فهذا اعجب منه ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى سخر الريح
لسليمان عليه السلام تسير به غدوها شهر ورواحها شهر وسخر البراق
لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم فسار به من مكة الى بيت المقدس واخترق السبع الطباق ورجع
الى مكة من ليلته تلك وهذه المعجزة ابلغ من معجزة سليمان عليه السلام ومن معجزاته
صلى الله عليه وسلم ما ذكر ان الاموات كلمت عيسى عليه السلام وقد تكلمت الشاة
المشوية المسمومة لمحمد صلى الله عليه وسلم ما ذكر ايضا عن جابر بن عبد الله انه قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وقد عصب على بطنه حجرا من شدة الجوع
وكنا قد مكثنا ثلاثة ايام لم نذق فيها طعاما ورايت اثر الجوع بوجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله اتاذن لي ان اذهب الى منزلي فاذن لي فاتيت بيتي
فقلت لزوجتي لقد رايت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اثر الجوع واظنه ما عنده ان
تحتالي بشيء من الطعام حتى نطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنعوزه فقالت عندي
شيء من الشعير وعناق فذبحت العناق الانثى من المعز وطحنت الشعير وتركت زوجتي
تصنع منه طعاما ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله تعال ان
تسير معي الى منزلي انت ورجلان معك لتاكلوا طعاما فقال لي كم هو طعامك فاخبرته
به فقال لي هو طيب ثم الى منزلك وقل لها لا تنزع الخبز من التنور ولا تقلع البرمة
عن النار حتى ناتي اليكما ثم نادى في الناس من كانت له حاجة الى الطعام فليات الى منزل جابر
بن عبد الله فاقبل النبي عليه السلام واقبل الناس معه جميعا وكان الناس جياعا قال
جابر فلما نظرت الى الناس قد اقبلوا بجميعهم مع النبي عليه السلام وطعامنا قليل ليس يكفيهم

فقالت لا تاكلني فاني مسمومة ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما ذكر

واخشى الفضيحة فقالت لي زوجتي ويحك قد اعلمته بقلة طعامنا قال فقلت لها نعم
فقالت الله ورسوله اعلم ثم دخل النبي عليه السلام الى بيتي فاخرج الخبز من التنور
وكسره وجعل عليه اللحم وادخل الناس الى الطعام عشرة عشرة والخبز واللحم لا ينقص
منه شيء حتى اكل الناس جميعا حتى شبعوا وطلبوا من الطعام وبقي الخبز واللحم فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر كل واهد لا مجاعة وتصدق على الضعفاء والمساكين
واهل الحاجة وكان الناس في مجاعة شديدة ففعلت ذلك ومن معجزاته صلى الله
عليه وسلم ما ذكر عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
بعض مغازيه ونحن ثلاثة الاف فاصاب الناس مجاعة شديدة فشكونا ذلك الى النبي
عليه السلام فقال لي يا ابا هريرة هل تجد عند احد من الناس طعاما فقلت له لا ثم تمر
تذكرت فقلت له اني رايت مع رجل من وجه تمرات يسيرة لم اعلم عددها فقال لي ائتني
بها فاذا هي احدى وعشرين تمرة فبسط النبي عليه السلام رداءه ثم صب التمر عليه
فاخذ منها واحدة فقال بسم الله وبركته ثم قال لي يا ابا هريرة ناد في الناس من
كانت له حاجة في الطعام فليات فاقبل الناس من كل مكان فو الذي بعث محمدا بالحق
لقد كنت ارى التمر تتساقط من جوانب الرداء الى الارض فما امتلا الرداء ياكل الناس
منه حتى شبعوا وتزودوا منه ثم قال لي يا ابا هريرة اجمع تمرك الى مزود لي قال في وقت
منه سنين وسقلوا ينفقتها في سبيل الله ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما ذكر
عن جابر بن عبد الله انه قال كان في بني مليح اجاج فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه
وسلم فدعا بماء ومضمض وصب الماء في البير ثم ادخل رجليه فيه وامرني ان اسكب
الماء في البير ففعلت فعذب الماء وطاب ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما ذكر
عن عايشة رضي الله عنها انها قالت انه اضيئ ففقدت من يدي ابرة في ليلة ظلماء
شديدة الظلمة فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت الابرة في وجه
نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما اضوا وجهك يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه
وسلم عند ذلك ويل لمن حرمه فقلت له يا رسول الله من يحرمه فقال
ابكي هم نعم من كان برا في يوم القيامة من امتي فيبقى في ظلمة وحسرة فقلت ومن البخيل يا رسول الله

نعم الفسا

يوم القيامة من امتي قال البخيل قلت ومن البخيل يا رسول الله قال الذي اذكر عنده ولم
يصل علي ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما ذكر انه دخل حايطا فيه جمل فقيل له لا تدخله
يا رسول الله فان فيه جملا صعوبا فقال انا في عصمة الله فلما دخله جاء الجمل اليه وسجد
بين يديه وقال بلسان طلق اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله ثم قال له يا رسول الله ان صاحبي هذا يوذيني ويحمل علي فوق طاقتي فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لصاحبه اربح به فقال يا رسول الله اني اشهد الله واشهدك اني قد اعتقته من الحمل
واسقطت عنه مؤونة الاشغال لحضوره بين يديك واقراره بالرسالة ومن معجزاته لك يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ذكر انه كان يرى من خلفه كما يرى من امامه مما جعل الله له تعالى لبصره
من القوة والنفاذ كما ذكر عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال اقبل علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما فقال اقيموا صفوفكم فاني اراكم من خلفي كما اراكم من امامي ومن معجزاته
صلى الله عليه وسلم ما ذكر ان ضوء نوره كان يغلب على ضوء الشمس لانه لم يكن له ظل من
الشمس يقع على وجه الارض من غلبة نوره وكانت الارض تبلع ما يخرج منه من بول او غايط
ولم يوجد له بول ولا غايط قط على وجه الارض وكان الصحابة رضي الله عنهم يجدون رايحة
طيبة كالاعطار التي يستنجي بها صلى الله عليه وسلم لان كل ما كان يخرج منه صلى الله عليه وسلم
كان طاهرا ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما ذكر انه لم يكن يتثاوب لان التثاوب من الـ
الشيطان وهو صلى الله عليه وسلم لا سبيل للشيطان عليه كما ذكر عنه عليه السلام انه قال ان الله
اعانني على شيطاني فلا يامرني الا بخير ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما ذكر انه لم
يكن ينزل عليه ذباب لان الله تعالى عاب الاصنام بالذباب فقال تعالى وان يسلبهم
الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب فجعل الصنم اسير الذباب وجعل
الذباب اسيرا لفضل النبي عليه السلام ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما ذكر
عن قابلة ام النبي عليه السلام انها قالت لما ولد النبي عليه السلام رايت منه ستة علا
علامات لم ارها في مولود قط اولها انه خرج من بطن امه وسقط الى الارض ساجدا ثم رفع
راسه وبكى وقال بكلام فصيح اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا رسول الله وهذا ابلغ في المعجزة من كلام عيسى عليه السلام حين تكلم في المهد

لان عيسى تكلم في زمن امه والنبي عليه السلام لا اهل ربه ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم
ما قالت ام الفضل انها رأت البيت منورا من نوره حتى غلب على ضوء الشمس فاردت ان اغسله
فهتف بي هاتف فقال لا تتعبي نفسك فانا قد اخرجناه طاهرا مطهرا مغسولا
ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم انه ولد مختونا مقطوع السرة فاعجب ذلك
جده عبد المطلب وقال ليكونن لابني هذا شان عظيم وكان له اعظم الشان ومن معجزاته
صلى الله عليه وسلم ما ذكر في الخبر عنه عليه السلام انه قال اعطيت خمسا وانا بعثت الى
الناس كافة الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنائم ولم
تحل لاحد قبلي ونصرت بالرعب مسيرة شهر امامي واعطيت الشفاعة فادخرتها لامتي
ومن قاتلني لم يبشر بها الله شيئا ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما ورد
في الخبر ان الشياطين كانوا يعرجون الى السماء قبل ولادة النبي عليه السلام وكانوا يستمعون
ما تقول الملائكة كما قال ربنا جل وعلا الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين فلما كانت
ليلة ولادة النبي صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من استراق السمع فحضرت الشياطين
الى ابليس لعنه الله وقالوا له يا سيدنا انه قد حدث امر ولا ندري ما هو فقال وما ذلك فقالوا
منعنا من السماء فامرهم ان يدوروا مشارق الارض ومغاربها على الحوادث فداروا حتى بلغوا
مكة الى مولد النبي عليه السلام فوجدوا الملائكة حوله صفوفا من تخوم الارض السابعة
الى عنان السماء السابعة فرجعوا الى ابليس واخبروه بالخبر فقال اواه اواه قد خرج
داعية العالم وظهرت رحمة الانس والجن وطردت الشياطين من جميع الارض حتى
لحقوا بالبحار فهم في البحار الى يوم القيامة وانما يخرجون من البحار ليضلوا بني ادم ثم يرجعون
الى البحار ومن معجزاته ما ذكر صلى الله عليه وسلم ما ذكر في انشقاق القمر وهي قصة
مشهورة عند اهل العلم مذكورة يطول علينا ذكرها ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم
وفضائله اكثر من ان تحصى وتعد ولو دونت في الدواوين ما بلغ عشر معاشرها لكن
نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يتوفنا على محبته وان يستعملنا بسنته وان
يحشرنا في زمرته غير مبدلين ولا مغيرين وان يعفو عنا وان يتداركنا برحمته وان
يتوفنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها وما اعد الله للمؤمنين من بركتها

قال الله العظيم ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما فالصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن المؤمنين دعاء والصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم افضل العبادات ومما يدل على انها افضل من سائر العبادات ان الله عز
وجل بدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اولا بنفسه ثم امر بالصلاة عليه فثنى بملائكته
قدسه ثم امر عباده المؤمنين بالصلاة عليه من جنه وانسه بخلاف سائر العبادات
فانما امرهم فيها بعبادته وطاعته وكلفهم بطاعته عز وجل فثبت بهذا
ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل من سائر العبادات وروي في الخبر ان الله اوحى
الى موسى عليه السلام فقال له يا موسى اتريد ان اكون اقرب اليك من كلامك الى لسانك
ومن خطر قلبك الى قلبك قال نعم يا رب قال اكثر بالصلاة على النبي الامي وذكر في الخبر
عن النبي عليه السلام انه قال جاءني جبريل عليه السلام فقال ابشر يا محمد ما من عبد يصلي
عليك مرة واحدة الا صلى الله وملائكته عليه عشر مرات ومحى عنه عشر سيئات ورفع
له عشر درجات فان صلى عليك عشر مرات صلى الله وملائكته عليه مائة مرة ومحى عنه
مائة سيئة ورفع له مائة درجة فان صلى عليك مائة مرة صلى الله وملائكته عليه الف
مرة ومحى عنه الف سيئة ورفع له الف درجة فان صلى عليك الف مرة اعتقت
رقبته من النار وذكر عنه عليه السلام انه قال من صلى علي صلت عليه الملائكة فليكثر
من ذلك او ليقلل وان اولى الناس بي اكثرهم علي صلاة وابخل الناس من ذكرت عنده ولم يصل
علي وذكر عنه عليه السلام انه قال ما من احد يصلي علي حيث ما كان من الارض الا جاءني
جبريل عليه السلام فيقول يا محمد هذا فلان ابن فلان يصلي عليك ويقرئك السلام
فاقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وذكر في الخبر ان الله عز وجل يقول وكل بقبري ملكا
له اجنحة قد مدها اقطار الارض فاذا صلى علي احد من امتي اخذ ذلك الملك صلاته
من فيه بريشة من اجنحته فيضعها على قبري فيقول يا محمد هذا فلان ابن فلان فصل عليه

بجرى

وافرا له السلام فيكتب مكانه على رق من نور بالمسك الأذفر حتى يؤتى به إلى الميزان يوم
القيامة فإن كان محسنا زيد في حسناته وإن كان مسيئا خف ميزانه فيأتي النبي عليه
السلام فيقول للوزان أرجح بحسنات هذا فإن له عندي وديعة فيقول الوزان نعم
يا محمد أنت اليوم الشافع المشفع والآمر المطاع فيضع ذلك الكتاب في كفة الميزان
الميزان فيرجح برحمة الله الحنان المنان وذكر عنه عليه السلام أنه قال من صلى علي
يوم الجمعة حيثما كان من الأرض بلغ سمعي ورد عليه السلام بنفسي لأن الله تعالى
يرد علي روحي في ليلة الجمعة ويوم الجمعة فأرد السلام على من سلم علي بما كثر وأما الصلاة
والسلام علي في ليلة الجمعة ويوم الجمعة وذكر عنه عليه السلام أنه قال الصلاة
علي نور يوم القيامة عند ظلمة الصراط فمن صلى علي في ليلة الجمعة أو يوم
جمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة وفي رواية أخرى من صلى علي يوم الجمعة
بعد صلاة العصر قبل أن يقوم من مقامه ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة
وكيفية الصلاة أن يقول اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى
آله وسلم وذكر عن عمر رضي الله عنه أنه قال إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض
لا يصعد منه شيء إلى السماء حتى يصلي الذي يدعو على محمد صلى الله عليه وسلم
وما من دعاء إلا بينه وبين الله حجاب حتى يصلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم
فإذا صلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم انخرق الحجاب ودخل الدعاء على رب العا
العالمين ومعنى الحجاب ههنا أن الدعاء يحجب عن الله ولا يستجاب لصاحبه
فإذا صلى على النبي أجيب فيما سأل وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام أنه قال من صلى
علي في كل يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها في الآخرة وثلاثين
في الدنيا ومن لم يصل علي فقد أخطأ طريق الجنة وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام
أنه قال من كتب اسمي في كتاب وصلى علي في ذلك الكتاب لم تزل الملائكة يستغفرون
له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وذكر عن وهب بن منبه أنه قال لما خلق الله
آدم ونفخ فيه الروح وفتح عينيه نظر إلى باب الجنة فإذا عليه مكتوب لا إله إلا
الله محمد رسول الله فقال يا رب هل خلقت خلقا هو أكرم عليك مني فقال له نعم

اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه

نبيا من ذريتك اسمه محمد من أجله خلقتك وخلقت الجنة والنار فلما خلق الله
حواء قال يا رب زوجنيها فقال له هات مهرها قال وما مهرها قال تصلي على محمد عشر
مرات قال يا رب فإن فعلت ذلك تزوجنيها قال نعم فصلى آدم عليه السلام على محمد
عشر مرات فكان مهر حواء الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وفي رواية أخرى
قال تصلي على محمد العشرة في نفس واحد فصلى آدم عليه السلام على محمد خمسمائة
مرة ثم بعد نفسه فصار النقد والكالئ في المهر من أجل ذلك والله أعلم فمن
أراد أن يلقى الله تعالى وهو عنه راض فليكثر من الصلاة على سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم ومن أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم
ثم يسأل الله حاجته ثم يختم بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله يقبل الصلاتين
وهو أكرم من أن يرد ما بينهما دون قبول وفي ما جاء في الخبر أن من صلى على محمد
صلى الله عليه وسلم في كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر أبدا وتهدم ذنوبه وتمحى خطاياه
ويستجاب له كل ما دعا به ويعطى أمله ويعان على عدوه وعلى جميع أسباب الخير
وذكر في الخبر عنه عليه السلام أنه قال من سمع المؤذن فقال اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة
والشفاعة يوم القيامة وجبت له شفاعتي يوم القيامة وورد على حوضي ومن ذكرت
عنده ولم يصل علي أبعده الله أبعده الله قالها ثلاثا وذكر عن النبي عليه
السلام أنه قال يؤتى برجل من أمتي يوم القيامة إلى النار فيجيئوا عليه فتشفع له
بذنوب تعلو بالأخرى وتثبت قدم وزر من الأخرى فتأتيه الصلاة علي في دار الدنيا فما
فتأخذ بيده فتنقذه فيمشي على الصراط ماشيا وذكر في الخبر عن سفيان الثوري
أنه قال بينما أنا أطوف بالبيت الحرام إذ نظرت إلى رجل يطوف بالبيت وهو يرفع
قدما ويضع أخرى ولا يفتر من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم ثم رأيته وقد تعلق
بأستار الكعبة وهو يبكي ويكثر من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم ولا يفتر عنها
قال فلما فرغت من طوافي أتيته فقلت له يا هذا رأيتك قد تركت التسبيح والتهليل
والتكبير والاستغفار وسائر الدعاء والأذكار وأقبلت على الصلاة على محمد المختار فما عندك

في الحاشية فقال لي من انت يرحمك الله فقلت انا سفيان الثوري فقال لي لولا انك رجل
غريب في زمانك من فقهاء امة محمد عليه السلام وعلمائهم ما اخبرتك عن حالي ولا اطلعتك
على سري وانها فضيلة خصني الله بها ثم قال لي اعلم يا سفيان اني خرجت مع ابي في جماعة
من الناس حجاجا الى بيت الله الحرام حتى اذا كنا في بعض المنازل اذ مرض ابي فقمنا
فاقمت عليه اعالجه وانصرف الناس عنه وتركوه وبقيت معه فاشتد عليه
المرض فبينما انا ذات يوم او ليلة عند راسه اذ غلبتني عيناي ثم استيقظت فوجدته
قد مات وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وصار وجهه وجه حمار فبقيت باهتا
حائرا مرعوبا متفكرا في حاله وكيف ادفنه وهو على هذه الحالة فقلت انا لله وانا
اليه راجعون ثم غطيت وجهه فغلبتني عيناي واذا انا برجل لم ار قط احدا
احسن منه وجها ولا انصع منه ثوبا ولا اطيب منه ريحا وهو يمشي قدما ويخرج الاخرى
حتى دنا من ابي فكشف الثوب عن وجهه وجرده على وجهه فعاد وجه ابي ابيض
وكساه النور ثم ولى عنه وتركه فتعلقت باثوابه وقلت له يا عبد الله من انت
الذي من الله بك على ابي في ارض غربة قال او ما تعرفني فقلت له لا فقال انا نبيك
ولد ادم ولا فخر انا محمد بن عبد الله انا رسول الله وان اباك هذا كان مسرفا
مسرفا على نفسه وكان بينه وبين الله سر كبير استوجب بها تعجيل العقوبة في الدنيا
في الدنيا والعذاب في الاخرة غير انه كان يكثر الصلاة علي ولا يفتر عنها ساعة واحدة
ويكثر منها في ليله ونهاره وقعوده وقيامه ويقظته ونومه فلما نزل عليه الموت
نزلت عليه ملائكة العذاب فاسود وجهه وازرقت عيناه وصار امره الى ما رأيت
من حاله فاستغاث بي وانا غياث من اكثر الصلاة علي فتسارعت الملائكة الموكلون
بقبري فقالوا لي يا محمد هذا ابوك من كان الذي كنا ناتيك بالصلاة منه عنه
قد نزل به الموت ونزلت عليه ملائكة العذاب فعسى ان تشفع له عند ربك
فاستشفعت له فشفعني ربي فيه بكرمه وفضله ورحمته قال فانتبهت من
منامي واذا ابي قد ابيض وجهه وزال عنه ما كان نزل به من العذاب فلا تلوموني
يا سفيان ان اكثر الصلاة عليه فقلت بارك الله فيك ما انت عليه فانه لا ينبغي لنا ان

نتغافل

ان نتغافل عن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم ويجب على كل
مسلم مومن ان يكثر الصلاة في كل وقت ويجتهد في ليلة الجمعة ويوم الجمعة في الصلاة
عليه لان الاجر فيه يتضاعف وكذلك يكثر فيه من ذكر الله وينبغي للانسان الا يهمل
ايامه واوقاته فان الموت ياتي للانسان بغتة فلا ينفعه حينئذ الندم بل يكون من جملة
المقصرين ومن العصاة المرتكبين نسال الله العظيم الموفق الكريم ان يوفقنا
لطاعته والصلاة (والتسليم) على نبيه وان يتوفانا على سنته ومحبته وان يستعملنا باعمال
الصالحين غير مبدلين ولا مغيرين ونساله ان يوفقنا لطاعته وان يتداركنا
برحمته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر الصحابة وفضلهم رضي الله عنهم اجمعين وحشرنا في زمرتهم امين

اعلم وفقنا الله واياك ان حب الصحابة فرض واجب على كل مسلم لحبهم
للنبي صلى الله عليه وسلم ولمحبة النبي صلى الله عليه وسلم اياهم فمن كره واحدا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم او سبه او انتقصه او اعتقد فيه اعتقادا فاسدا لم ينفعه ايمانه
ولم يقبل منه عمله وكان عمله مردودا عليه وكان في الاخرة من الخاسرين المطرودين
من رحمة رب العالمين ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال الله الله في اصحابي
فمن احبني في اصحابي فقد احبه الله تعالى وورد على حوضي ومن لم يحبني في اصحابي لم
يرني الا من بعيد ولم يرد على حوضي والله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
ومن اذى الله اخذه الله ولعنه كما قال ربنا جل وعلا ان الذين يوذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام
انه قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة
والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد في الجنة وابو عبيدة في الجنة
ومعاوية في الجنة وعائشة ام المومنين في الجنة فيجب على كل مسلم
مومن ان يعتقد لهم اعتقادا صالحا وينزل من قلبه كل غش وحقد ونفس ويجتهد في محبتهم

من احب الله ورسوله واحبه الله ورسوله ويشهد له بالخير والصلاح ومن احسن
حالا فيمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ومن احب اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشهد لهم بالخير سلم له دينه وورد على حوضه ومن احب ابا بكر وعمر
وعثمان وعليا وشهد لهم بالخلافة ورضي بافعالهم فهو مومن حقا ومن سب هاولاء
او واحدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او كره افعالهم او كره فعلا منهم ولم يرض
بها او كره واحدة من ازواجه فهو منافق زنديق لا يقبل منه اعتقاد ولا عمل
او يعتقد له اعتقادا فاسدا ومن اشر حالا ممن يبغض احدا من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم او يسبهم وانما هي شقاوة غلبت ونفاق رسخ في قلوب
الملحدين حتى تمكن منهم الشيطان واخرجهم من دينهم وهم لا يشعرون وزين لهم
الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون وكيف يسب احدا او
يبغض من لم يره ولا عاصره ولا حضر معه فتنة ولا كان في زمانه ولا جمع بينه تلك امة قد خلت
لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون وكذا يجب على الانسان ان لا يعتقد
فيما جرى والصحابة من قتال علي وعايشة ومعوية اعتقادا فاسدا فان القاتل منهم
والمقتول من اهل الجنة وذلك امر قد سبق في علم الله وجرى به القدر فيجب ان يشهد
لهم بالخير والصلاح فانهم قد غفر لهم وهم في الجنة فاذا كان في الجنة فلا فايدة في الا
في الاعتقاد الفاسد في ذلك بل هي شقوة يكتسبها الانسان وذلك كله
من افعال الشيطان وقد جاء في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال ان الله
تعلى اختار اصحابي من جميع العالمين الا النبيين والمرسلين واختار من اصحابي
اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا واختار من القرون اربعة القرن الذين انا فيه
ثم الذين يلونهم على الاثر ثم الذين يلونهم على الاثر ثم الذين يلونهم على الاثر وذكر
عنه عليه السلام انه قال خير هذه الامة ابو بكر واقواهم في دين الله عمر واكثرهم
حياء عثمان وافضلهم علي واقرا الناس لكتاب الله ابي ابن كعب وامين هذه الامة
ابو عبيدة بن الجراح وابو هريرة وعاء من العلم ومعاذ بن جبل اعلم الناس بحلال الله
وحرامه واصدق الناس لهجة ابو ذر وذكر عن ابن لهيعة انه من احب ابا بكر فقد

اقام

اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استنار بنور الله ومن
احب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن احسن القول في اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لا تسبوا
اصحابي فان اصحابي اسلموا من خوف الله واسلموا واسلم من اسلم الناس من خوف
سيوفهم ومن سب اصحابي فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين واما ابو بكر رضي
الله عنه فمن فضايله انه لم يكذب قط منذ اسلم وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين كذبه الناس وامن به حين كفر واسماه الله صديقا قال الله العظيم والذي
جاء بالصدق وصدق به وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه صافح ابا بكر فقال
ابشر يا ابا بكر فان الله يتجلى للخلق عامة ويتجلى لابي بكر خاصة وذكر عنه عليه السلام
انه قال لما كان الليلة التي ولد فيها ابو بكر اقبل ربكم على جنة عدن فقال وعزتي
وجلالي لا اسكنت فيك الا من احب هذا المولود وذكر في الخبر ان النبي عليه السلام
سيل يوما فقيل له من احب الناس اليك فقال عايشة فقيل له ليس نسالك عن النساء
انما نسالك عن الرجال فقال ابوها وذكر في الخبر ان ابا بكر رضي الله عنه لما خرج مع
النبي صلى الله عليه وسلم من مكة حين كان معه في الغار عطش عطشا شديدا فشكى
ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليك بصدر الغار فاشرب الماء فخرج ابو بكر
الى صدر الغار فوجد عينا من الماء تجري احلا من العسل واطيب ريحا من المسك على
بياض الكافور فشرب منها حتى روي ثم اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشربت
يا ابا بكر فقال له نعم يا رسول الله فقال له اتدري ممن شربته يا ابا بكر فقال الله
ورسوله اعلم فقال له يا ابا بكر لما علم الله ما بك من شدة العطش امر الملك الموكل
بانهار الجنة ان يجري لك عينا من نهر الجنة الكوثر الى الغار فلما سمع ذلك ابو
بكر بكى بكاء شديدا ثم قال يا رسول الله الي عند الله هذه المنزلة فقال يا ابا
بكر والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا لا يدخل الجنة احد يبغضك ولو بلغ عمله عمل
سبعين نبيا وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ان الله عز وجل اعد لابي بكر
رضي الله عنه قبة من ياقوتة بيضاء معلقة بالقدرة تهب لها اربعة الاف باب كلما اشتاق

ان يشكر الرب سبحانه وتعالى انه فتح له منها باب ونظر الى الله تعالى دون حجاب وذكر عنه
عليه السلام انه قال حب ابي بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر وان في سماء الدنيا ثمانين الف
ملك يستغفرون لمن احب ابا بكر وعمر وان في سماء الثانية ثمانين الف ملك يلعنون لمن
ابغض ابا بكر وعمر وذكر عن علي رضي الله عنه انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين يدي ابي بكر وعمر وهو يقول هكذا نحيى وهكذا نموت وهكذا ندخل الجنة
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال اذا كان يوم القيامة ينادي مناد وهو يقول اين
من كان له على الله حق فليدخل الجنة قيل يا رسول الله ومن له على الله حق قال من
احب ابا بكر وعمر واما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه كان اقوى الناس في
في جنب الله واشدهم ورعا وجاء في الخبر عنه انه قال كان بدء اسلامي اني
كنت في الهاجرة امشي في طريق الابطح اذ لقيني رجل من قريش فقال لي عجبا لك
يا ابن الخطاب تزعم انك كذا وكذا وقد دخل عليك الامر قال فقلت له وما ذاك
قال قد اسلمت اختك وزوجها قال فرجعت مغضبا حتى اتيت منزل اختي و
فقرعت الباب عليها وكان النبي عليه السلام اذا اسلم احد من الناس وهو معسر
ليس معه شيء ضمه الى رجل ذي غنى بيده فضل مال يكون معه ينفق عليه وكان
قد ضم الى زوج اختي رجلين فلما قرعت الباب قيل من هذا فقلت انا عمر بن الخطاب
فاختفى القوم عني خيفة مني لما كانوا يقرؤون من صحيفة وقد كانت بين ايديهم
صحيفة نزعوها فتركوها في وسط البيت من شدة الخوف والدهشة مني فخرجت
اختي ففتحت لي الباب فقلت يا عدوة نفسها اصبت الى دين محمد وتركت
دين ابائها وضربتها بشيء كان في يدي على راسها فسال الدم من راسها على
وجهها فلما رات الدم بكت وقالت لي افعل ما تريد ان تفعل فانا قد اسلمت
ودخلت في دين الاسلام فدخلت البيت مغضبا فجلست على السرير فنظرت الى
الصحيفة وسط البيت فقال فقلت لها ما هذه الصحيفة اعطينيها فقالت
لست من اهلها فقلت لها ولم فقالت لانك نجس وهذا الكتاب مكنون لا يمسه
الا المطهرون تنزيل من رب العالمين فقال فما رايت مثل الكلام الا الى اليوم

فلم ازل ارغب اليها حتى اعطتني الصحيفة فاذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم
فلما افتتحتها وقراتها اخذتني الرعدة والقيت الصحيفة من يدي ثم رجعت الى
نفسي واخذت الصحيفة ثانيا فاذا فيها مكتوب امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما
جعلكم مستخلفين فيه الى اخر الاية فشرح الله صدري للاسلام وحبب الي الايمان
فقلت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله فقال ففرحت اختي باسلامي فلما سمع
القوم باسلامي خرجوا الي مستبشرين وكبروا وقالوا ابشر يا ابن الخطاب فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعا بالامس فقال اللهم اعز الاسلام باحد الرجلين اما عمرو
بن هشام او عمر بن الخطاب وانا نرجوا ان تكون دعوته فيك استجيبت فيك قال
فقلت لهم دلوني على مكانه الذي هو فيه اليوم مستخفيا فلما عرفوا الصدق مني
اخبروني وقالوا انه هو في بيت كذا في اسفل الصفا في بيت فلان فقال فاتيت
الباب فقرعته فقيل لي من هذا فقلت انا عمر بن الخطاب وقد كانوا يعرفون شدتي
على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعرفوا باسلامي فلم يتجرا احد منهم ان يفتح لي الباب
فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال افتحوا له الباب فان اراد الله به خيرا يهديه
ثم تلا فقال اللهم اهده ففتحوا الباب فدخلت على النبي عليه السلام فجلست
بين يديه فاخذ بمجمع قميصي وجبذني جبذة وقال لي اسلم يا ابن الخطاب فقلت
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبر المسلمون
تكبيرة سمعت في طرق مكة فاشتهر الاسلام بعد ان كان مستخفيا واعز الله
الاسلام وايد نبيه عليه السلام فكان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وخلافته رحمة
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال قلت لجبريل عليه السلام حدثني بفضائل
عمر فقال يا محمد لو حدثتك بفضائل عمر ما لبث نوح في قومه ما نفدت فضائل
عمر وان فضائل عمر حسنة من حسنات فضائل ابي بكر وكان عمر رضي الله عنه دائما
بالحق فاعلا للخير قائلا له ناصحا لعباد الله مشفقا غير متجبر ولا متكبر وعمر هو
سراج اهل الجنة انه اذا مر في الجنة يضيء كما تضيء الشمس لاهل الدنيا واما عثمان

بن عفان رضي الله عنه وكان يختم القرآن في ركعة واحدة وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابنته رقية وام كلثوم فلذلك سمي ذو النورين ولما ماتت عنده بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم زوجه الثانية فلما ماتت الثانية قال لو كان عندنا ثالثة لزوجناكها
وذكر في الخبر انه غضب يوما على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ حصاة من
من الارض واراد ان يرميها بها فسبحت الحصاة في كفه فقالت سبحان الله يا عثمان
فطرح الحصاة من يده واعتنقها وجاء في التفسير في قوله تعالى امن هو
قانت آناء الليل ساجدا وقائما الاية المراد بها عثمان وذكر عن جعفر بن محمد عن
ابيه عن جده عن علي رضي الله عنه انه قال مكتوب في العرش لا اله الا الله محمد
رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين وذكر في الخبر عن النبي
عليه السلام انه قال لما عرج بي الى السماء دخلت جنة عدن فاعجبتني تفاحة
فلما وضعتها في كفي انفلقت التفاحة فخرج منها حوراء عيناء مرضية فقلت لمن
انت فقالت للخليفة بعدك المقتول ظلما عثمان بن عفان وذكر عن علي رضي الله
عنه انه قال دخل يوما ابو بكر وعمر على النبي صلى الله عليه وسلم وركبتاه مكشوفتان
لم يغطهما فلما دخل عثمان غطاهما فقيل له دخل ابو بكر وعمر لم تغط
ركبتيك فلما دخل عثمان غطيتهما فقال النبي عليه السلام الا استحي ممن تستحي
منه الملائكة وذكر في الخبر ان النبي عليه السلام خرج يوم عيد الى الصلاة ولم يترك
في بيوت نسائه شيئا يفطرن عليه فلما صلى رجع الى بيت عائشة رضي الله عنها
فقدمت له شيئا مشويا فقال لها من اين لك هذا يا عائشة فقالت بعث به الينا
عثمان فقال لها فهل جعلت عليها صواحبتك فقالت يا رسول الله ما بعث
بهذا لي الا وقد بعث لكل واحدة منهن مثل ما بعث وكان كذلك فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى حجرته وقال اللهم لا تنس لعثمان هذا اليوم ودعا
الله تعالى ورفع يديه فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له يا محمد يقول لك
ربك وهو رب العزة انه لا يحاسب عثمان لا سرا ولا جهرا وعثمان هو الذي وسع
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واشترى الارض من ماله واشترى بير رومة من اليهود

وجعلها

وجعلها سبيلا للمسلمين بعد ان كانوا يشترون الماء باغلا الثمن وهو الذي جهز
العسرة من ماله وفضائل عثمان اكثر من ان تحصى وتعد واما علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه فانه اتاه سائل وهو قائم يصلي فقال السائل من شيء شيئا لله
فرمى اليه بخاتمه وهو راكع فانزل الله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا
مدينة العلم وعلي بابها وعلي مني كالزر من قميصي وعلي مني كهارون من موسى والنظر
الى وجه علي عبادة نسئل الله العظيم المولى الكريم ان يعيننا على محبتهم وان
يحشرنا في زمرتهم وان يسلك بنا على اثرهم ولم يفتنا وان لا يخالف بنا عنهم وان
يتوفنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين باب في ذكر فضل امة
محمد صلى الله عليه وسلم قال الله العظيم كنتم خير امة اخرجت للناس
الاية يعني انتم خير امة اخرجت للناس وفي هذه الاية دليل على ان امة محمد صلى الله
عليه وسلم هي افضل الامم وقال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله وفي هذه الاية ايضا دليل على فضل
هذه الامة لان الله اصطفاهم واختارهم من خلقه وذكر عن ابي الدرداء رضي الله عنه
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الاية السابق بالخيرات
فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا او يتجاوز الله
عنه ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته واما الظالم لنفسه فيوقف ويوبخ ويعيد
ويتعرف بذنوبه ذنبا ذنبا ثم يدخله الله الجنة بفضل رحمته وكرمه فهم الذين اخبر
الله عز وجل عنهم وما يقوله وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان
ربنا لغفور شكور يغفر الذنب الكثير ويقبل العمل اليسير وذكر عن عمر رضي الله
عنه انه قال سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقد مدح الله
هذه الامة بقوله هو سماكم المسلمين من قبل يعني في الكتب المنزلة من قبل القرآن
لان الله تعالى قد مدح هذه الامة في التوراة والانجيل والزبور ثم قال وفي هذا يعني
في القرآن ثم قال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ومما

فضلت به هذه الامة ان الله خصها بيوم الجمعة وقد كانت اليهود امروا بالجمعة فما
فاختاروا السبت وكانت النصارى امروا بالجمعة فاختاروا الاحد ومما فضلت به
هذه الامة ان الله اعطاها ليلة القدر التي هي خير من الف شهر ومما فضلت به هذه
الامة ان الله تعالى جعل توبتهم من الذنوب بالاستغفار وكانت توبة الامم السالفة
بالقتل كما ذكر عن قوم موسى بقوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم
وبعد هذه الجملة فاعلم ان الله تعالى قد اعطى هذه الامة من الفضائل
ما لم يعطها الانبياء والرسل فمنها ان الله تعالى كان اذا بعث نبيا
قال له ادعني استجب لك وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم وكان يقول له اذهب فلا
حرج عليك وقال لهذه الامة وما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقول له انت شهيد
على امتك وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وفضل هذه الامة بان حتم فقال
عز من قائل ورحمتي وسعت كل شيء فطمع فيها كل شيء حتى ابليس طمع فيها
وقال انا شيء من الاشياء فاخرجه الله بقوله فساكتبها للذين يتقون ويوتون
الزكوة والذين هم باياتنا يومنون فطمعت فيها اليهود والنصارى وقالوا نحن نتقوا
ونوتوا الزكوة ونومن بايات الله فاخرجهم الله منها بقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي
وجعلها لامة محمد خاصة وبفضل الله لهذه الامة بالاستغفار
من الذنوب وتضعيف الحسنات وبالتجاوز عما حدثت به نفوسهم وجعلت
لهم الارض مسجدا وطهورا واحلت لهم الغنائم والصدقات ورفع عنهم الطوفان
والخسف والمسخ وجعلهم شهودا على جميع الامم ولم يجعل عليهم شهيدا سوى
نبيهم محمد نبيه عليه السلام وجعل كتابهم قاضيا على جميع الكتب وجعل نبيهم
السابق المصدق الشاهد المحقق والشافع المشفع والقائد الى الجنة وجعلهم
اخر الناس موتا واولهم قياما واول من يدخل الجنة والكوثر حوض في الجنة كما ذكر
عنه عليه السلام انه قال ان الجنة محرمة على جميع الامم حتى تدخلها امتي وذكر
عنه عليه السلام انه قال اهل الجنة عشرون ومائة صف فثمانون من امتي واربعون من
الامم سائر الامم ومما [illegible] به هذه الامة ان الله تعالى اجابهم قبل ان يدعوه واعطاهم

قبل

واعطاهم قبل ان يسألوه لقوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اي يا امة
محمد وكان موسى عليه السلام على جبل الطور يناجي ربه فسمعه وهو يقول يا امة
محمد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسألوني وذكر عن مقاتل بن
سليمان وقتادة انهما قالا لما اخذ موسى عليه السلام الالواح قال يا رب اني اجد
في الالواح امة هم الشافعون المشفع لهم فاجعلهم امتي فقال هم امة محمد عليه
السلام قال يا رب اني اجد في الالواح امة كصلاتهم والتراب فاجعلهم امتي فقال هم
امة محمد عليه السلام قال يا رب اني اجد في الالواح انه اذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها
كتبت له حسنة واذا عملها كتبت له عشر امثالها الى سبعمائة ضعف مضاعفة
فصاعدا واذا هم احدهم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه شيء فاذا عملها
كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم امتي فقال هم امة محمد عليه السلام قال
يا رب اني اجد في الالواح امة يدخل منهم الجنة سبعون الفا بغير حساب فاجعلهم
امتي قال هم امة محمد عليه السلام قال يا رب اني اجد في الالواح امة هم خير الامم يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي فقال هم امة محمد عليه السلام ثم ان موسى
عليه السلام تمنى ان يكون من امة محمد عليه السلام فاوحى الله اليه يا موسى اني
اصطفيتك على الناس برسالتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وذكر عن النبي
عليه السلام انه قال ان الله تعالى اعطى امتي اسمين من اسمائه سمى نفسه السلام
وسمى امتي المسلمين وسمى نفسه المومن وسمى امتي المومنين وامتي هم الاخرون
في الدنيا السابقون في الاخرة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال قلت لجبريل عليه
السلام من لامتي بعدي او بعد موتي فاوحى الله اليه ان بشر حبيبي محمدا اني لا
اخذله في امته من بعده وبشره بانه اسرع الناس خروجا من الارض اذا بعثوا
وسيدهم اذا جمعوا وان الجنة محرمة على جميع الامم حتى تدخلها انت وامتك
وذكر في الخبر ان الله اكرم هذه الامة بخمس كرامات اولها انه خلقهم ضعافا
لكي لا يتكبروا والثانية انه خلقهم صغارا لكي تكون مونة الطعام والشراب
عليهم اقل مونة والثالثة انه جعل عمرهم قصيرا لكي تكون ذنوبهم اقل من ذنوب غيرهم

والامم والرابعة انه جعلهم فقراء لكي يكون حسابهم في الاخرة اقلا والخامسة انه جعلهم
اخر الامم لكي يعرفوا عيوب الناس ولا يعرف احد عيوبهم وذكر في الخبر ان داود
عليه السلام قال ان الله تعالى اعطى امة محمد اربع كرامات لم يعطها الي احدها ان قبول
توبتي كان بمكة وامة محمد عليه السلام يتوبون في كل مكان فتقبل توبتهم والثانية انه كتب
لابونا حين عصيته فلما عصيته جعلني عريانا وامة محمد يعصونه عراة فيلبسهم
والثالثة انه لما عصيته فرق بيني وبين زوجتي وامة محمد يعصونه ولا يفرق بينهم
وبين نسائهم والرابعة انه عصيته في الجنة فاخرجني منها وامة محمد يعصون
خارج الجنة فيدخلونها وذكر في الخبر ان الله عز وجل ارسل جبريل عليه السلام
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد يقول لك ربك خيرتك بينك وبين امتك سبعة شروط
اولها من الطاعة منهم قبلت طاعته اجازيه على طاعته كما ينبغي مني والثانية
انهم في جوار سبعة فان كانت الستة مذنبة والواحدة مطيعة في الاولى وهبت
الستة المذنبة للواحدة المطيعة والثالث من اذنب منهم ذنبا وندم على فعله
ولم يعد الى ذنبه ذلك طهرته من ذنبه كيوم ولدته امه والرابع من اساء منهم
وعلم انه قد اساء في معصيته الي اغفر له ولا ابالي والخامس من اصر منهم على الذنوب
والاثام ولم يتب منها ابتليته بالاسقام في الامراض والاسقام والاحزان حتى اطهره
من ذنوبه على كره منهم واجعل ذلك كفارة لذنوبه والسادس ان افتح لهم ابواب الدار
الهاوية في الصيف اربعين يوما وفي الشتاء اربعين يوما حتى ينالهم حرها وبردها
وذلك حر الشمس وزمهرير الليالي اجعل ذلك تمحيصهم وحظهم من نار جهنم
والسابع اذا قامت امتك بين يدي احاسبهم محاسبة المولا الغني الكريم لعبده
الضعيف الفقير وانا الغني الكريم الجواد الكريم وذكر عن النبي عليه السلام انه قال
لما اسري بي الى السماء ناداني ربي يا محمد قد مننت عليك بسبع خصال
لم امن بها على احد من خلقي اولها انه لم اخلق خلقا اكرم علي منك ولا من امتك
والثانية ان جميع الانبياء مشتاقون اليك والى النظر الى وجهك والى امتك وال
والثالثة انه لم اطول اعمار امتك لئلا يطول حسابهم يوم القيامة والرابعة

اذا اخرجتهم

اذا اخرجتهم في اخر الزمان لئلا يطول مكثهم تحت التراب والخامسة انه لم اعط امتك
القوة والشدة لئلا يطغوا كما طغت الامم السابقة والسادسة انه لم اواخذهم
عن كل ذنب عملوه كما فعلت بالامم السابقة والسابعة انهم يعرفون عيوب الناس
ولا يعرف احد عيوبهم في اخر الامة بعدهم فقال النبي عليه السلام الهي وسيدي
اجعل حساب امتي الي لئلا يطلع على عيوبهم احد غيري فاوحى الله اليه يا محمد
هم امتك وتحب الا يطلع على عيوبهم احد غيرك فانهم عبيدي ولا احب الا يطلع على
عيوبهم احد غيري واحب الا اطلعك على عيوبهم فتغتم لهم فقال يا رب ما اهل البلاء
من امتي فقال الله عز وجل يا محمد اذا كنت انا ارحم الراحمين وانت شفيع المذنبين
فاي ذنب يبقى بيني وبينكم فيجب على كل مسلم موقن ان يحمد الله تعالى ويشكره
اذ جعله من امة محمد عليه السلام ويجب عليه ان يعرف قدر هذه النعمة التي
انعم الله بها عليه ويلتزم الطاعة لله الواحد القهار نسأل الله العظيم المولى
الكريم ان يوفقنا لطاعته وان يتداركنا برحمته وان يجعلنا من امة هذا النبي الكريم
وان يحشرنا في زمرته ويجعلنا معه في جنة النعيم وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر كرامات الاولياء وفضائل الصالحين

اعلم وفقنا الله واياك ان الله تعالى اكرم عباده المومنين بكرامته
وفضلهم برضاته واكرمهم بطاعته وعبادته وارتضاهم لخدمته وجعلهم قدوة في ارضه
للمومنين من عباده كما ذكر عن الحسن انه قال لولا الابرار لخسفت الارض بمن فيها
ولولا الصالحون لفسدت الارض ولولا العلماء لصار الناس مثل البهائم ولولا السلاطين
لاكل الناس بعضهم بعضا ولولا الحمقاء لخربت الدنيا لان الحمقاء هم
الذين يعمرون الدنيا ويخربون الاخرة ولولا الرياح لنتن ما بين السماء والارض
وذكر عن يوسف بن يعقوب الخلافتي الحنفي انه قال يقول الله عز وجل لاوليائه
يوم القيامة طال ما لحقتكم به الدنيا وقد غارت اعينكم وذبلت شفاهكم واصفرت
الوانكم فاليوم الي منكم كما ينبغي مني فتعاطوا الكاس فيما بينكم وكلوا واشربوا هنيئا

بما اسلفتم في الايام الخالية وذكر في الخبر عن عيسى عليه السلام انه خرج بنحو
اصحابه ليستسقي لهم فلما خرجوا الى الفضاء قال لهم عيسى عليه السلام من اصاب منكم
ذنبا فليرجع فرجعوا كلهم الا رجل واحد اعور العين لم يرجع فقال له عيسى عليه
السلام ما اكتسبت ذنبا فقال له ما اعلم لي ذنبا غير اني كنت ذات يوم اصلي فمرت
بي امراة فنظرت اليها بعيني هذه فلما جاوزتني ادخلت اصبعي في عيني فنزعتها
فقال له عيسى عليه السلام فادع الله حتى نؤمن على دعائك فدعا الله فاقبلت السحاب واظلمت
السماء ثم صب الماء حتى كادوا ان يغرقوا وذكر عن عبد الله بن شقيق انه كان تمر
عليه السحاب فيقول لها اقسمت بعزة ربك الا تجاوزيني حتى تمطري فيها فما تزول حتى
تمطر وذكر عن عطاء السلمي انه قال امتنع الغيث فخرجنا نستسقي واذا نحن
بسعدون المجنون فنظر الي وقال يا عطاء اهذا يوم النشور ام بعثر ما في
القبور فقلت لا ولكنا منعنا الغيث فخرجنا نستسقي فقال لي يا عطاء
بقلوب سماوية او بقلوب خاوية فقلت له بقلوب سماوية فقال هيهات هيهات
يا عطاء قل للمتبهرجين لا تتبهرجوا فان الناقد بصير ثم رمق السماء بعينه
وقال الهي لا تهلك بلادك بذنوب عبادك ولكن اسالك بالمكنون من الاسماء الا ما
سقيتنا الساعة ماء عذبا تحيي به العباد وتروي به البلاد يا من هو على كل شيء
قدير قال عطاء فما استتم كلامه حتى ارعدت السماء وارقت وجادت السحاب
بمطر كافواه القرب ثم ولى وهو يقول نعم الزاهدون والعابدون اذ لقوا هم
اجاعوا البطون اسغلتهم عبادة الله حتى قيل في الناس ان فيهم جنونا وذكر
عن ابن المبارك انه قال قدمت المدينة في عام قليل المطر كثير القحط فخرج
الناس يستسقون وخرجت معهم اذ اقبل غلام اسود عليه قطعتي خشب
قد ائتزر باحداهما والقى الاخرى على عاتقه فجلس الى جنبي فسمعته وهو يقول
الهي قد خلقت الوجوه عندك كثرة الذنوب ومساوي الاعمال وقد امسكت
عنا غيث السماء لتؤدب به عبادك فاسالك يا حليما يا من لا يعرف عباده منه
الا الجود والجميل ان تسقينا الساعة الساعة فلم يزل يقول الساعة الساعة

حتى

حتى اكتست السماء بالغمام واقبل المطر من كل مكان وذكر عن عبد الله بن الجوهري
انه قال كنت في الحرم في يوم طاب شديد الحر وما اقدر ان اطوف من شدة الحر فاتيت
زمزم لاشرب من الماء فما وجدت عليه فاقمت عليه حتى اقبل غلام اسود عليه قطعة
خشب وبيده ركوة فرمى بها في زمزم فلم تلحق الماء فجعل يصعد وينادي ثم رمى
بها ثانية فلم تلحق ثم نظر الى السماء وقال وعزتك وجلالك لئن لم تسقني لا غضبن
ثم رماها ثالثا فلحقت الماء ثم فار الماء من زمزم فخرج وفاض حتى جرى على
الارض وشرب هو ومن كان على بئر زمزم في ذلك الوقت ثم خرج من زمزم فاتبعته فاد
فاقسمت عليه فوقف فقلت له كيف تقول لمولاك لئن لم تسقني لا غضبن على نفسي
ولا اشرب ماء حتى الغداة وذكر في الخبر ان نيل مصر امتنع خروجه في عهد عمر
رضي الله عنه وكان امير مصر يومئذ عمرو بن العاص فسال القبط عن عادة النيل
فقالوا انا كنا قبل الاسلام اذا كان اوان خروج النيل اخذنا جارية بكرا من بين ابويها
ابويها من بنات ملوكنا وجهزناها وزيناها باحسن زينة ونجعل عليها الحلي
والحلل ثم نلقيها في عرض النيل فيخرج واذا لم نفعل ذلك فلا يخرج البتة فاشفق
المسلمون من ذلك فكتب بذلك عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما
يعلمه بذلك فكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
عمر بن الخطاب الى نيل مصر سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وانا احمد الله الذي لا اله الا
هو اما بعد فان كنت تخرج بحولك وقوتك فلا حاجة لنا في خروجك وان كنت تخرج بحول
الله وقوته فاخرج والسلام ثم بعث بكتابه الى عمرو بن العاص وامره ان يلقيه في عرض
النيل فالقاه فخرج خروجا حسنا فلم يروا مثله قط ولا سمعوا به وذكر عن عبد الرحمن
بن ابي نعيم انه كان لا ياكل شيئا الا بعد اربعة عشر يوما فبلغ خبره الى الحجاج فقد
وجه اليه فاخذه وحبسه في بيت مدة خمسة عشر يوما واغلق عليه الباب
فلما انقضت الخمسة عشر يوما فتح عليه الباب فوجده قائما يصلي وذكر في الخبر
عن ذي النون المصري رضي الله عنه انه قال خرجت مع اخي وانا اريد بيت
الله الحرام فلما جئت الى بحر القلزم وكنت في سفينة مع قوم من التجار ريح فوقف موقف

رجل مسكين وقال جاهل السفينة لعلكم تحملونه معكم فقال قوم ما نحملونه معنا فانه
الغرباء فذا انهم وايانا اخذوا امتعتنا ونكحوا معيشتنا ولا يمنا الماء معهم لعلم ولا
شراب ولا نوم ما داموا معنا وقال اخرون احملوه معكم لعلكم توجرون فيه قال ذو
فقلت لهم ما لكم بالله الا ما حملتموه معكم لعل الله ان يسهل علينا سفرنا بسببه
فقالوا احملوه فذلك لمحبة النون فدخل الرجل في السفينة معنا فلما ركبنا البحر وريح
الشراع ونحن في وسط البحر اخرج رجل من التجار درة نفيسة مثلا خوابيه او لونها
فيما بينهم من يد الى يد ياخذ وينظر هذا مرة ومنه مرة واحدا بعد واحد فضاعت
الدرة فيما بينهم ومع فقود ما قرب احدا اليهم فطلبوها فلم يجدوها فقال بعضهم
الى قال لكان هولاء الغرباء ياخذ وارحلنا وما لحق بنا احد لولا اننا نعرف هذا
النون لقلنا هو الذي اخذها ثم قالوا يا ذا النون فمن الذي ذلك الرجل المسكين جالسا
وحده في اخر المركب قد لف نفسه بعباءته وادخل راسه تحتها وما قام من
موضعه منذ دخل في السفينة قال فقلت لهم يا قوم لا تفعلوا فان ذلك الرجل
ما قرب منكم ولا قام من موضعه منذ دخل معكم ولا جاء سيكم وهو بعيد منكم فقالوا
ما اخذها احد غيره لان هولاء قوم تجار ولا فيهم من يفعل ذلك ولكن يا ذا النون قم
اليه قال فقمت اليه فوجدته قد لف نفسه في عباءته وهو كانه نائم فكلمته
فلم يكلمني فحركته برجلي فاخرج راسه من تحتها فقلت له يا هذا ان هذه درة
القوم وان التهمة انما وقعت عليك قال فنظر الي باهتا وقال ايلاي تعنون
فقلت له نعم فقام قايما على قدميه وسار الى جانب المركب ثم رمق السماء بعينيه
ثم نظر الى البحر فرايت دواب البحر يستبقن الى المركب وفي فم كل دابة منها
درة تلالا نورا فمد يده الى فم دابة من تلك الدواب واخذ منها درة
لها نور وشعاع كشعاع الشمس وقال اين درتكم من هذه خذوها اليكم ورمى
بها الى القوم ثم مد رجله ومشى على وجه البحر وجميع من في السفينة ينظر
اليه قال فقلت له سالتك بالله الا ما وقفت علينا حتى اكلمك قال فالتفت
وقال يا ذا النون لا تتكرمن لا تعرف لانك لو عرفته ما اتهمت باحد سوا ثم مشى

على

على وجه البحر حتى غاب عنا فيا لمن كان اقدر ما اعظمها ومنزلة رابعة ما اجلها
وهذا موافق لما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال ان لله من عباده عبادا اذا اقسم
اقسم على الله لابر قسمه او كما قال فهذا معنا له نسال الله العظيم المولى الكريم ان
ينفعنا بهم وان يعيدنا عليهم وان يتداركنا برحمته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر العزلة والتفرد عن الناس

اعلم وفقنا الله واياكم ان العزلة والتفرد عن الناس اسلم للانسان
في دينه لان الناس يفسد عليه دينه ويفتنونه لانه شياطين الانس اعظم واصعب من
شياطين الجن كما ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال لو ان مومنا على ذروة
جبل لقيض الله اليه منافقا يوذيه او كما قال صلى الله عليه وسلم وذكر عن مكحول
انه قال ان كان في مجالسة الناس خير فالعزلة منهم اسلم وان استطعت ان تعرف
ولا تعرف فافعل وتسال ولا تسال وتمشي الى الناس ولا يمشى اليك فافعل فان الله
اذا احب عبدا احب ان لا يشعر به ولا يعرف موضعه وانظر الى جليس لا تستفيد
منه خيرا فلا تجالسه قريبا كان او بعيدا وذكر عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه انه
كان يوما جالسا في الحرم وحده فنظر الى البيت يذكر الله فاتاه اخ له ليجلس معه
فقال له الفضيل ما جاء بك فقال له المؤانسة بك يا ابا علي فقال له الفضيل
هو والله بالوحشة اشبه هل الا ان تحدثني او نحدثك اما انت تتزين لي وحدي
واما ان اتزين لك فانصرف عنه وذكر ايضا عن الفضيل انه قال اذا كان في اخر
الزمان فر من الناس بدينك فرارك من الاسد غير تارك للجماعة واحذر الناس
فانهم لا دواء لا يوجد لهم دواء وكان الناس فيما سلف ورقا لا شوك فيه وهم
اليوم شوك لا ورق فيه فان اردت النجاة فاعتزل الناس عنك في بمنزلة النار
التي لا يدنوا احد منها الا عند الحاجة اليها فتقتبس منها على حذر من بعيد
فاتقوا الله واحذروا الناس فانهم ما ركبوا ظهر بعير الا ادبروه ولا ظهر
جواد الا عقروه ولا قلب مومن الا خربوه ومن سخافة عقل الانسان ان يكثر
من معرفة الناس وذكر عن سفيان الثوري انه كان في زمانه يطلب بالمراء الا انه

الا هو لقد حلت العزلة لان هذا زمان السكوت والتزام البيوت فان كانت العزلة
في زمانه قد حلت فهي في زماننا قد وجبت ومن لم يانس بمحادثة الله عن محادثة
المخلوقين فقد قل علمه وعمي وضاع عمره وذكر في الخبر ان رجلا سال ابرهيم
بن ادهم فقال له ما تقول في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال السائل ما لكم
والاختلاط مع اهل الدنيا فيجب عليكم ذلك ان تروا الدنيا لا اهلها في احسن
حال من انقطع الى الله وذكر عن سهل بن عبد الله انه قال جماع الخير اربعة
اخماص البطون وسهر الليل والصمت والعزلة عن الناس وبذلك صارت الابدال في
ابدالا وذكر عن ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه انه قال صحبت اكثر عباد الله في جبل
لبنان فكانوا يوصوني اذا انت رجعت الى ابناء الدنيا فعظهم واخبرهم باربع
كلمات من يكثر الاكل لا يجد للعبادة لذة ومن يكثر النوم لا يجد في عمره بركة ومن
خالط الناس لا يستغني له كرسي الاخرة ومن يكثر الكلام فيما لا يعنيه يخرج من
الدنيا على غير الاسلام وذكر عن سفيان بن عيينة انه قال لقيته ابرهيم بن
ادهم في بعض بلاد الشام فقلت له يا ابرهيم تركت ملك خرسان واتيت الى
هنا فقال ما تهنيت بعيش الا هنا افر بديني من جبل الى جبل ومن
شاهق الى شاهق فمن راني يقول هذا موسوس او مجنون وبعد هذه الجملة
فاعلم ايها المريد العزلة عن الناس والتفرد عن الخلق فاول ما
تستقبله المصايب والشدايد وانواع المحن من كل جانب لا سيما وقد انتصب
لمخالفة الخلق ومحاربة الشيطان ومضادة النفس فكم من غصة يتجرعها
وكم من شدة تستقبله وكم من هم وحزن يتعرضه وكم من مصيبة تلقاه فيلزم
حينئذ الصبر والثبوت والرغبة الى الله سبحانه والابتهال ان يعينه على جميع
الاعداء ثم اعلم انه يجب على الانسان التفرد من الخلق لانهم يشغلونه
عن عبادة الله ويكفي عنه كما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حين وصف
زمان العزلة ونعت اهله وامر فيه بالتفرد وكان عليه السلام اعلم بالمصالح
وانفع منا لانفسنا فامتثل ايها الانسان امره واقبل نصيحته ولا شك ان

اعر

اعرف منا بما يصلح لنا في زماننا هذا واحذر ايها الانسان ان يخدعك الشيطان
وتتبع هوى النفس الامارة بالسوء وتخدع لنفسك بالحجج الكاذبة فان لم
تخالف نفسك عن هواها فانت هالك فلا عذر لك في هذه الامور مغرور وروي
في الخبر المشهور عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال فبينما نحن جلوس
عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذكرت الفتنة فقال اذا رايتم الناس قد مرجت
عهودهم وذهبت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه فقلت له فما عند ذلك
جعلني الله فداك قال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع
ما تنكر واترك امر العامة وذكر في خبر اخر عن ابن مسعود انه قال سياتي على الناس
زمان كثير خطباؤه قليل علماؤه كثير سؤاله قليل معطوه الهوى فيه قايد
العلم فقيل له ومتى يكون ذلك فقال اذا اميتت الصلاة وقبلت الرشاة وبيع
الدين بعرض من الدنيا فالنجا ويحك ثم النجا وجميع ما ذكر في هذه الاخبار تراه
بعينك في زماننا هذا فقد زمان وسنذكر هذه الاخبار في باب فساد الزمان في
اخر الكتاب فانتفع لنفسك ايها الانسان ولا تهملها ثم
اعلم ان السلف الصالح اجمعوا على الحذر من زمانهم ومن اهله
واثروا العزلة واعتزلوا بها ورضوا بها وتواطوا عليها ولا شك انهم كانوا اعرف وابصر
وانصح واعلم ان الزمان لم يصر بعدهم اصلح ولا احسن ولا خير مما
كان قبل بل هو اشر واشد وادهى وامر كما ذكر عن يوسف بن اسباط
انه قال سمعت سفيان الثوري يحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة فان
كانت العزلة في زمانه قد حلت فهي في زماننا قد وجبت وافترضت ونحن في زمن كان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذون بالله من ان يدركوه وكان لهم من العلم
والمعرفة والفضل ما ليس لنا فكيف بنا حين ادركناه بغير علم وقلة صبر وكثرة
جهل وقلة اعوان على الخير وكدر من الدنيا وفساد من الناس وذكر في الخبر عن
سفيان بن عيينة انه قال قلت للثوري اوصني فقال اقلل من معرفة الناس
فان لكل مومن شفاعة فقال اعلم انك لا تري فيما ما ذكر في الامر تعرف

قال فقلت له رحمك الله اليس
قد جاء في الخبر التزاور معرفة
الناس فان

قال فلما مات الثوري رأيته في المنام بعد موته فقلت له يا أبا عبد الله أوصني
فقال في أقلل من لقاء معرفة الناس فإن التخلص منهم صعب شديد وذكر عن
الفضيل أنه قال هذا زمان احفظ فيه لسانك وأخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف
ودع ما تنكر وإذا استطعت أن لا تعرف فافعل أبقى الله عليك بالك واعلم أنك
إذا اعتزلت عن الخلق صحت لك العبادة لأنك إن خالطتهم ووافقتهم على
مرادهم وهواهم أفسدت أمر دينك وآخرتك وخسرت خسرانا مبينا وإن
خالفتهم تعبت ودخل عليك الضرر بإذايتهم إليك وكدرت عليك أمر دنياك
ووقعت في شرهم بلا محالة فإن مدحوك وعظموك بفراهك لكونك دخلك العجب
والكبر ودخلت العشرة في قلبك فإن ذموك وحقروك دخلت عليك الذلة ود
داخلك الغضب والحقد وكل ذلك الأمر شين في دينك ودامية مهلكة فالناس يفسدون
عليك أمر دينك بسبب ما يعرض عليك من قبلهم من الأذاية ودعاء الرياء
والتزيين واعلم أن زيارة الناس بعضهم بعضا إذا كان الزهاد
والعباد خافوا على أنفسهم من هذا المعنى حتى تركوا الزيارة ومكافات بعضهم
بعضا فكيف بنا نحن وذكر عن هرم بن حيان أنه قال لأويس القرني صلنا يا أخي
بالزيارة فقال له قد وصلتك بما هو أنفع لك منها قال وما هو قال الدعاء
على ظهر الغيب لأن الزيارة واللقاء يعرض فيها التزيين والرياء وذكر أن رجلا
قال لسليمان الخواص إن إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه قد أقبل ليزورك
فقال لأن ألقى شيطانا ماردا أحب إلي من أن ألقاه فأنكروا ذلك من قوله فقال
إذا لقيته أتزين له وإذا لقيت شيطانا امتنع منه واعلم أن الزمان
في فساد عظيم وشر كثير وهم يشغلونك عن طاعة الله وعبادته حتى لا يكاد
يحصل لك منها شيء ثم يحسدون عليك ما حصل لك منها فالزم العزلة وا
والتفرد عن الناس والاستعاذة بالله من شر هذا الزمان وأهله واعلم
أن الناس في العزلة رجلان رجل لا حاجة للخلق إليه في علم فالأولى لهذا
الرجل التفرد عن الناس ولا يخالطهم إلا في الجمعة أو جماعة أو صلاة عيد أو حج

او مجلس

أو مجلس علم أو حاجة في معيشة لا بد له منها والأولى أن يواري شخصه ولا يعرف فلا يجد
وأما إن أحب هذا الرجل أن ينقطع عن الناس البتة ولا يخالطهم في أمر من الأمور
من أمر دين ودنيا وجماعة وجمعة أو غيرها فإن رأى في ذلك مصلحة ومراعاة فإنه
لا يسعه ذلك إلا بأحد أمرين إما أن يصير إلى موضع لا تلزمه هنالك جماعة
البراري كرؤوس الجبال وبطون الأودية أو نحوها وإما أن يتيقن بالحقيقة أن
الضرر الذي يلحقه في مخالطة الناس بسبب ... أعظم من تركها فحينئذ
يكون له عذر عند الله وذكر في الخبر أنه كان بمكة قوم من أهل الأئمة أحد
من العلماء وهم لا يحضرون في المسجد الحرام مع الجماعة مع قربه منهم فقيل لهم في ذلك
فذكروا أن ما يرجونه من الثواب لا يفي بما يحصل من التباعات والآثام في الخروج
إلى المسجد الحرام وذلك ذكر عن سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد رضي الله عنهما
لزما بيوتهما بالعقيق فما خرجا من بيوتهما حتى ماتا بالعقيق ولكن
الأحسن أن يشارك الناس في الجمعة والجماعة وضروب الخير اتباعا منه فإن
أحب الطريق الثاني بأن ينقطع عن الناس فيسهل الخروج إلى موضع لا يتوجه
عليه من عمر الأرض شيء بحال البتة وأما الرجل الثاني فرجل
يكون له في العلم قدر وحظ وافر بحيث يحتاج الناس إليه في أمر دينهم لبيان
حق أو رد ظالم أو رد على مبتدع قد ظهرت بدعته أو يرد الناس إلى الخير
بقوله وعمله فلا سبيل لهذا الرجل إلى الاعتزال والانفراد عن الناس بحال
البتة بل ينصب نفسه بين الناس ويحدث عن دين الله ويبين أحكام الله
في شريعته كما وجب ويقمع أهل الزيغ والضلالة وأهل البدع بالحجج القاهرة
القاطعة كما علمه الله ويرد الظالم ولا يداهن في أحكام الله تعالى
فقد جاء في الخبر عن النبي عليه السلام أنه قال إذا ظهرت
البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله نسأل الله العظيم المولى الكريم
أن يمن علينا بفضله وأن يتغمدنا برحمته وأن يوفقنا لطاعته وأن
يميتنا مسلمين إنه هو أرحم الراحمين

باب في ذكر مناقب الصالحين وصفة المعتزلين رضي الله عنهم اجمعين

اعلم وفقنا الله واياك ان الله تعالى اكرم عباده المؤمنين وجعل
العزلة من نعمه في الانفراد لمن يفقهه كما ذكر في الخبر عن بعض الناس انه قال بينما
انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا برجل خارج من قلل الجبال فلما نظر الي مال
الى شجرة يستتر بها نفسه مني فقلت سبحان الله تبخل علي بالنظر اليك فقال لي
يا هذا اني اقمت في هذه الجبال دهرا طويلا اعالج نفسي في الصبر عن الدنيا
وكليتها للانفراد عن الخلق والهرب من شرها فطال في ذلك تعبي وفني به
عمري وشبيبتي وانقطعت في الجبال فسالت الله عز وجل الا يجعل حظي من ايامي
في مجاهدة قلبي فوجدته قد سكن عن الاضطراب والف الوحدة والانفراد
والعزلة والاغتراب ∴ فلما نظرت اليك خفت ان اقع في الامر الاول فاليك
عني فاني اعوذ منك(?) من شرك برب العالمين ∴ وحبيب القانتين ∴ وزين الصابرين
والصادقين ثم صاح واغماه من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عني
ونفض يديه وقال اليك عني يا دنيا لغيري تزيني واهلك فغري ثم مضى
وتركني. وذكر عن بعض الناس انه قال كنت في بيت المقدس فاذا انا بشيخ
على الجدار في ناحية المسجد فرايته يدخل راسه تحت ثيابه تارة ويخرجه تارة
فلم يزل يفعل ذلك مرارا حتى انكرت ذلك من فعله فقلت في نفسي ان لهذا
الشيخ لقصة فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام ثم اضطرب وتغير
لونه فقلت له انا انسي مثلك ما يصيبك مني اذى ولا مكروه فقال وهل الخوف
الا منكم فرغت قلوبكم من ذكر الاخرة واقبلتم على حب الدنيا ما انتم فيه تفرحون
وبما تعملون وانتم لا تتفكرون في موت واقع بكم ولا في قيامة قريبة عليكم ثم قال
اواه من يوم يجمعني معكم اواه من النظر اليكم ثم قال اليك عني يا بطال وجدت
نفسي قد ركنت اليك وسكنت الروح بك واستراحت الى جانبك وما
ادري في التمسك من فيه ثم قام عني وهو يقول الاهي لا تسقطني من عينك ولا تعاقبني

باعراضك

باعراض وجهك الكريم عني واعتق رقبتي من النار ∴ وانزلني عندك منازل الابرار
يا ارحم الراحمين. وذكر عن محمد بن المبارك انه قال بينما انا اسير على ساحل البحر
اذا انا بصوت وهو يقول هل من دليل مرشد او عالم موفق ثم سمعته يقول ونحو
وهو يبكي حتى علا نحيبه فلم ازل اتبع النحيب حتى انتهيت فاذا هو شاب كالعود
واذا هو قد حفر لنفسه حفرة في الرمل تشبه القبر وهو مضطجع فيها وهو يبكي
فوقفت عليه حتى هدا ما به من البكاء والنحيب ثم سلمت عليه فرد علي السلام ثم
فقلت له يرحمك الله ما الذي ابكاك فقال لي يا عم وكيف لا ابكي وقد تنوعت الطرق
وقل السالكون عليها وتركت الاعمال وقل الراغبون فيها قال فقلت له
اني اريد ان اسالك عن مسالة فقال اسال ولا تطول فان الليل والنهار يحثاني
في طلب الاجل فقلت له بماذا استوجب اولياء الله محبة الله فقال لي بترك ما دون
الله من الاشياء واخذ البلغة من الدنيا في وقت الضرورة والحاجة لاقامة الفرض
لا غيره ثم خرج من الحفرة وهو يقول من لعيني من لكي في لوقع قلبي من لم الاتي
يا مولاي ثم حتى غاب عني. وذكر عن ذي النون المصري انه قال بينما انا اسير في بعض
بلاد الشام اذا انا بروضة خضراء واذا هو في وسطها شاب فاذا هو يصلي تحت شجرة
تفاح فتوقفت فسلمت عليه فلم يرد علي السلام ثم سلمت عليه ثانية فاذا هو
يصلي فاوجز في صلاته ثم كتب باصبعه في الارض فانشد

منع اللسان من الكلام لانه ❊ كهف البلاء وجالب الآفات
فاذا نطقت فكن لربك ذاكرا ❊ لا تنسه واذكره في الحالات

قال فبكيت طويلا وكتبت في الارض باصبعي منشدا

وما من كاتب الا سيفنى ❊ ويبقي الدهر ما كتبت يداه

قال فصاح صيحة فارق الدنيا رحمة الله عليه فقمت لاتولى غسله
وكفنه وتجهيزه فسمعت قائلا يقول ولم اره يا ذا النون خل عنه فان الله وعده
الا يتولى امره الا الملائكة قال فتنحيت عنه الى شجرة اخرى فركعت عندها ركعة
ركعتين ثم اتيت الى الموضع الذي مات فيه فلم اجد له اثرا ولا سمعت له خبرا وذكر

عن ابن الملهب انه قال رايت في بعض البراري شابا قد انقطع عن الناس وهو
قائم يصلي فبقيت حتى فرغ من صلاته فقلت له اما معك مؤانس قال بلى فقلت
له اين هو قال امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فقلت هذا معي معه فقلت
له هل معك زاد قال بلى فقلت له وما هو فقال ايمان صادق وتوكل واثق فقلت
له هل لك في مرافقتي فقال الرفيق شغلني عنك وعن غيرك فقلت له اما تستوحش
تستوحش في هذه البادية وهذه البرية فقال ان الانس بالله قطع عني كل
وحشة فقلت له من اين تاكل فقال الذي غذاني في بطن امي صغيرا تكفل لي برزقي
كبيرا اذا احتجت الى الطعام وجدته في اي موضع اردته ثم انصرف عني وهو ينشد
فيقول

ولي الله لا تحويه دار ۞ ولا يسكن مسالك فيها جار
ولا يهتم في الدنيا بقوت ۞ ويكفي ان يكون له عفار
يعرى من اقطار الجبال ۞ فتبكي حين تفقده القفار
صبور في قيام الليل جدا ۞ وصوام اذا طلع النهار
يقول لنفسه هيا وكوني ۞ فما في خدمة الرحمن عار
يناجي ربه والدمع جار ۞ الاهي ان قلبي مستطار
الاهي ما انا منك دار ۞ من الملهوف يسكنه الجوار
ولا جنة عون بالاهي ۞ ولا شجر تزينها الثمار
ولكن وجهك المامول سؤلي ۞ تمتع به فيه ذا الى الغفار

وذكر عن بعض الصالحين انه قال ابليس يتعجبا متى يرى الخضر عليه السلام
قيل له نعم فقال ابليس ذلك بعجب وانما العجب متى يتمنى الخضر عليه السلام
ان يراه ولا يقدر عليه قيل وكيف ذلك فقال حدثنا بعض اصحابنا عن ابي العباس
الخضر عليه السلام انه قال بينما انا ذات يوم في جامع البصرة والحسن بن ابي
الحسن البصري قد اجتمع الناس اليه وهو يذكرهم ويعلمهم ما فرض عليهم
اذ رايت رجلا جالسا وحده في اخر المسجد قد جعل راسه بين ركبتيه وهو
جالس وحده فقلت في نفسي ان ذلك الرجل اما جاهل واما عارف فمشيت اليه

وسلمت

وسلمت عليه فرد السلام فقلت له يا عبد الله لاي شيء جالسا وحدك الا تجلس لهذا
الرجل الحسن وتسمع منه فقال لي امر شغلني عنه عن الحسن وغيره قال فقلت له
يرحمك الله ما هذا الشغل فقال معرفة ربي قال فقلت له يا هذا اتعرف الله ثم رفع
راسه الي ونظرني كالمتعجب وقال لي يا ابا العباس وكيف لا اعرف الله ثم توارى عني فما
رايته بعد ذلك فبقيت ذلك على واهمني لاحتجابه عني وكان ذلك اصعب
يوم مضى علي وذكر في الخبر عن الحسن بن مزاحم انه قال خرجت في ليلة جمعة
اريد المسجد الجامع في الكوفة في ليلة زهراء قمرية فاذا في بعض رحاب المسجد
شاب يعفر خده ساجدا وهو يخور بالبكاء فلم اشك انه ولي من اولياء الله فقربت منه
لاسمع ما يقول فاذا هو يقول

عليك يا ذا الجلال معتمدي ۞ طوبى لمن كنت انت مولاه
طوبى لمن كان خائفا وجلا ۞ يشكو الى ذي الجلال بلواه
وما به علة ولا سقم ۞ اكثر من حبه لمولاه
اذا خلا في الظلام مبتهلا ۞ اجابه الله ثم لباه
وصل دار الغفلة في دعة ۞ وصار عند الجليل ماواه

فلم يزل يكرر عليك يا ذا الجلال معتمدي ويبكي وانا ابكي رحمة لبكائه
ولما ارى من حاله فبينما انا كذلك اذ لاح لنظري شبه البرق اضاء
الى الطرف وغشي على بصري فاسرعت بيدي على وجهي فاذا بصوت ينادي بكلام عذب لذيذ
وهو يقول

لبيك عبدي وانت في كنفي ۞ وكلما قلت قد علمناه
صوتك تشتاقه ملائكتي ۞ فحسبك الصوت قد سمعناه
دعاؤك عندي يجول في حجب ۞ وذنبك الان قد غفرناه
ان هبت الرياح من جوانبه ۞ خر صريعا لما تغشاه
فابشر بعز والجنان في دعة ۞ عطائي فضلا لما تمناه
منزلي وصفي تعبد بو ملكنا ۞ وجاد بالشكر طول نداه

فقلت في نفسي هذه والله مناجاة اهل الحبيب الى الحبيب ورب الكعبة ثم خرجت

مغشيا علي وجهي مما ادركني من الهيبة ثم فقت وانا اسمع حجيج الملائكة
وخفق اجنحتهم لم اشك في ذلك وحسبت ان السموات قد انفطرت وان الارض
قد انفطرت ورايت ذلك النور قد غلب على ضوء القمر فدنوت منه وسلمت عليه
فرد علي السلام فقلت له بارك الله فيك ببركة النبيين والمرسلين فقلت له من
انت يرحمك الله فقال انا الرشيد بن سليمان عرفته بما كنت اسمع من امره وكنت
اتمنى لقاءه فلم اقدر على ذلك حتى تسهل الله فيه فقلت له هل لك في صحبتي
فقال هيهات هيهات وهل يانس بالمخلوقين من تلذذ بمناجاة رب العالمين
اما والله لو خرج علينا هذا احد من المشيخة واصحاب النيات الصحيحة
لقال ان مولاه احزانا لا يؤمنون بيوم الحساب ثم غاب عني بصري فلم ادر ارفعه الله
في السماء صعدا ام في الارض غرق فاشتغلت على رؤيته ثم سالت الله
تعالى ان يجمع بيني وبينه قبل الموت فلما كان في بعض الاعوام خرجنا حجاجا الى
بيت الله الحرام فاذا به وقد اسند ظهره الى حائط الكعبة ونفر من الغرباء يقرؤون
عليه بسورة الانعام فلما نظر الي تبسم وقال منه الكف العلماء
وكذلك نوضع الاولياء ثم قام الي وعانقني وصافحني فقال هل سالت ربك
ان يجمعنا قبل الموت فقلت نعم فقال الحمد لله على ذلك فقلت له
يرحمك الله اعد علي الجواب الذي سمعته منك مرة وسنا بكلام عذب
لم يدر لنبيه سائر الكلام فيه شفقة فظننت انه انفلق حجابه فلبسه
وخر مغشيا عليه ونفر المكا الذين كانوا حوله يقرؤون عليه فلما افاق من غشيته
قال يا اخي هل يغيب عنك ما لله في قلوب محبيه من المهابة عن تفسير تلك
الاسرار فقلت له فما فعل النفر الذين كانوا حولك فقال اوليك نفر من الجن
لهم علي حرمة لقديم صحبة فهم يقرؤون علي القران ويحجون معي كل عام ثم
ودعني وقال لي يا اخي جمع الله بيني وبينك في الجنة حيث لا كدر ولا تعب ولا
نصب وذكر في الخبر انه كان في بني اسرائيل ملك من الملوك فكلما ولد له ملوكهم
ولد امضاه الله لعبادته فكان يلبس الخشن ويفر الى الجبال ويعيش

من الحشيش

من الحشيش والشجر ومما تنبت الارض فلم يزل اولاد ذلك الرجل كذلك واحد
بعد واحد على هاذه السيرة حتى كبر سنه ولم يبق عنده من الاولاد شيء
ثم ولد له ولد في اخر عمره فجمع قومه واهل حضرته ومملكته واهل الراي
من ورائه ووزرائه وقال لهم انه قد طلع لي ولد وقد كبر سني وانا اخاف ان
يفعل ابني هذا كما فعل اخوته ويكون اذا كبر سنه وجهه وعقل بصيره يتبع
سيرة اخوته وانا اخاف ان اموت ولا يكون عليكم احد من ولدي يلي امركم فتهلكون
ولكن خذوه في صغره قبل ان يفهم ويعقل فحببوا اليه الدنيا وزينتها وشهواتها
وشهوات النساء لعله ان يكون عليكم بعدي فاخذوه وبنوا له في موضع مبنى
عظيما طوله وعرضه فرسخ في فرسخ واجعلوا فيه من انواع الاشجار مثمرها
وغير مثمر ملونة جميع النوار وضروب الزهر ومما يفتتن فيه من نظر اليه
وبنوا له فيه قصرا مشيدا وجعلوا له فيه من جميع اللهو والمزامير والعيدان
والاوتار وكل لهو حسن واسكنوه فيه وجعلوا له معه من الجواري الحسان
عددا كثيرا عليهن من الحلي والحلل ومن حوله يلاعبنه في اليقظة والمنام
ويقعدن معه ويقمن معه اذا قام ويمشين معه اذا نام فلم يزل في ذلك القصر
وهو يتفرج كل يوم في ذلك البستان بالمغاني وآلة اللهو والنسوان والجواري
الحسان حتى كبر سنه وملك عقله وعلم العلم والادب فجعلت نفسه تمل وتعرض
عن آلة اللعب والطرب فركب يوما في مركب وقومه حوله حتى انتهى الى اخر
البستان فلم يجد منفذا ولم ير من الناس ومن معه احدا ووجد البنيان قد رامه
داخل البستان قد حيل بينه وبين الخروج منه فقال يا قوم اني احسب خلف هذا
ناسا وعلما ولكن اخرجوني حتى ارى ما خلف هذا وارى الناس ويروني لكي ازداد
علما الى علمي فقالوا ذلك لابيه فمنعهم من ذلك فلبث سنة اخرى فركب مثل
المرة الاولى في مركب حسن ولهو وزينة حتى وصل الى داخل البستان فلم يجد
منفذا من علو البنيان فقال لمن حوله اخرجوني ارى الناس ويروني لعل الغرس
وتزداد علما فمنعوه من ذلك فاهتم لذلك ورجع فلبث سنة اخرى فركب في مركب

احسن من المرة الاولى والثانية وركب فوجد معه حتى وصل الى داخل البستان فلم
يجد احدا فقال لهم اخرجوني ارى الناس ويروني وارى الناس وتزداد علما فلما
فعلوا ذلك لابيه فقال لهم اخرجوه فجعله في هودج مكلل بالدر والياقوت وله
واخرج معه اهل مملكته وجعل حوله كل لهو وزينة فبينما هو يسير
في طريقه اذا هو برجل مبتلى وقد جمع الله فيه انواع البلاء حتى انه لم يبق على
وجه الارض الا كان فيه فلما نظر اليه قال لمن حوله ما هذا الذي اصاب هذا الرجل فقالوا له
هذا بلاء والله ينزله على من يشاء من عباده يصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء
فقال لهم هذا البلاء الذي اصابه هل يصيب ناسا دون ناس ام كل الناس يخافون
منه ولا يامن منه احد من الناس وهل اخاف انا منه على ما انا فيه من العز والسلطان
فقالوا له كل الناس يخافون منه ولا يامن منه احد من الناس وانت وابوك كذلك فقال
اواه اف لعيش يخاف منه كل انسان ان يصيبه مثل هذا البلاء فتغير لونه ورجع
الى قصره مهموما مغموما فقيل ذلك لابيه فقال احضروا له كل لهو وكل زينة
حتى تنزع من قلبه ما اصابه من الهم والغم والحزن فاحضروا له كل لهو وزينة
ولذة وجعلت حوله المزامير وجميع الاوتار واحسن الجواري يلاعبنه ويدرن
حوله فمكث على ذلك سنة اخرى فلما كملت سنة قال اخرجوني ارى الناس
ويروني وتزداد علما فاخرجوه على تلك الحالة الاولى في مركب حسن ولهو وزينة
واهل مملكته حوله فبينما هو يسير في الطريق واذا هو برجل قد كبر
سنه وفتر عقله واصابه الهرم ولعابه يسيل على صدره وهو لا يستطيع الكلام
فقال ما هو الذي اصاب هذا الرجل فقالوا له هو رجل اصابه الكبر والهرم
فقال هو الذي اصابه يصيب ناسا دون ناس ام كل الناس يخافون من مثل هذا
فقالوا كل الناس يخافون ان يصيبهم مثل هذا ولا يامن منه احد فقال
لهم اف لعيش يكون فيه هذا العيش منكد مكدر منغص لا لذة فيه بل هو عيش
منغص لا خير فيه فرجع مهموما مغموما محزونا فقيل ذلك لابيه فقال لهم
احضروا له كل لهو وزينة ولذة ولعب لعله يزول عنه ما اصابه من الهم والغم

والحزن فاحضروا له انواع اللهو واللعب والزينة وجعلوا حوله المزامير والاوتار
والجواري الحسان يلاعبنه ويلهينه ويدرن حوله في اليقظة والمنام لعله يزول
عنه ما اصابه من الهم والغم والحزن فمكث على ذلك سنة اخرى فلما
تمت السنة قال اخرجوني ارى الناس ويروني وتزداد علما فاخرجوه على تلك
الحالة الاولى في احسن مركب وحوله كل لهو وزينة واهل مملكته حوله
فبينما هو يسير في الطريق اذ مر به قوم يحملون على اعناقهم نعشا
فيه ميتا والناس حوله فقال لمن حوله ما هذا فقالوا له رجل ميت فقال وما معنى
ميت فقالوا له قد خرج منه روح الحياة فقال ايتوني بالنعش فقال لهم اجلسوه
فقالوا له ما يجلس ابدا فقال لهم كلموه فقالوا لا يتكلم ابدا لانه قد خرج منه روح
الحياة فقال لهم هذا الموت الذي اصاب هذا الرجل هو يصيب ناسا دون
ناس ام كل الناس يخافون ان يصيبهم مثل هذا فقالوا له كل الناس
يصيبهم مثل هذا ولا يخلو منه غني ولا حراث وابوك وجميع الخلق لا بد لهم ان يصيبهم
مثل هذا فعظم ذلك عليه وقال من هنا اذا كنت اخاف واحذر فقال لهم وما يكون
حال الموتى من بعد الموت فقالوا له اما الجنة عالية واما النار حامية فقال
لهم اخبروني بالجنة وما هي وبالنار وما هي فقالوا له اما الجنة فهي دار النعيم والد
والراحة والبقاء والعز المقيم والاشجار وانواع الثمار والعيون والانهار والكوثر
والسلسبيل وكل ظليل والازواج المطهرات من الحور العين وفيها رضى الملك
العزيز الجبار المقتدر الرحيم الغفار واما النار فهي دار الخسارة والسخط
والخزي والهوان والعقوبة والاحزان والسلاسل والقيود والاغلال وغضب
الملك الجليل ودار الحر الشديد والزمهرير والحميم والصديد دار العذاب
والانكال اعدت لاهل العصيان عذابها كل يوم جديد لا يفنى ولا يبيد تتغشى
فيه النار وفيها سخط العزيز الجبار المالك القهار فقال لهم كيف الوصول
الى دار النعيم والبقاء والعز المقيم وكيف النجاة من دار السخط والهوان والخزي
والاحزان فقالوا له بطاعة الله وعبادته والتزام امره ونهيه والتجرد عن الدنيا

وزينتها والتجرد عنها فقال لهم ابي هذا كنتم تخوفوني لا حاجة لي بالدنيا وزينتها
فجزاء اخي العهد بيني وبينكم فلا سبيل لكم علي فقالوا له ما نتركوك
حتى نردوك الى ابيك فال فردوه الى ابيه فلما دخلوا عليه بقصه فاخبره فاخبره
بخبره فقال له يا بني انت في ملك عظيم وانا اخاف ان يزول عني هذا الملك والعز وا
والسلطنة التي انت فيها وانا اعطيك هذا العز والملك والسلطنة التي
انا فيها وتكون ملكا معظما على جميع الناس فقال له يا ابت هذا الذي انت فيه
والعز والسلطنة ايزول عنك ام يدوم طول الابد فقال له يا بني بل يزول
عني فقال له فهل امنت من البلاء والموت والنار وعلمت انك من اهل الجنة
فقال له لا فقال لا خير في ملك ونعمة يكون اخرها الموت والفناء والخوف والبلاء
وعذاب النار وسمعت الملك العزيز الجبار يا ابت انا اطلب ملكا لا يزول ولا يتغير
ولا يشتغل ونعيما لا موت فيه ولا بكاء ولا تعب ولا نصب يا ابت ادفع لي ثيابا من شعر
البسها فاتوا بها فاخذها فلبسها وودع اباه وخرج الى الجبال فلحق باخوته
الرجال فكان ياكل مما تنبته الارض من الحشيش والعشب والشجر ويشرب
من ماء العيون والانهار وترك جميع ما كان فيه من الملك والسلطنة والملك والنعيم
والعز فعبد الله تعالى حتى لحق بالله نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا
لاعمال الصالحين وان يميتنا مسلمين وان يوفقنا لطاعته وان يتداركنا برحمته
انه هو ارحم الراحمين **باب في ذكر صفة المجتهدين
وسير الزاهدين** قال الله العظيم رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب
فيا معشر عباد الله استيقظوا من حيرة الالتباس لمرحلة اخرتكم
ونعيم دار ادوا بها دائمة لا منتهى لها ولا انقطاع وصفتها خاسع الزاهد فيها
قليل والراغب فيها كثير والمعتز بها ذليل حقير والواثق بها خذلته ومن اغتر بها
اسلمته تكسب الذنوب كسبا وتذهب الاعمال نهبا وادلكم على العمل الى الدار العليا

وعلى

وعلى الاقتداء بالسلف الصالح اذ تركوا الدنيا ولزموا الصيام والقيام واكثروا
التضرع والبكاء واطالوا الصلاة ونحلت اجسامهم من طول السهر فالوانهم مصفرة
ووجوههم مبتهجة منورة يمشون على الارض هونا جعلوا نهارهم ذكرا وصياما
وليلهم ركوعا وسجودا وقياما عزفوا عن الشهوات ولم يتنعموا باللذات ففازوا
طول الابد بجوار الملك العزيز الواحد الاحد الفرد الصمد ولقد احسن من قال

رجال اطاعوا الله في السر والجهر ... فما يشروا اللذات حينا من الدهر
رجال رضوا بالفقر والكم حروا الغنى ... مخافة وقع الموت في اخر العمر
رجال ابوا ان يعرفوا بين صحبهم ... ففروا الى الاوكار والاهل القفر
رجال اطاعوا الله واستبقوا التقى ... وقاموا وصاموا وقاموا الليل في اكثر العمر
رجال شروا دار القرار بهاذه ... فيا حبذا من شراء ومن تجر

فيا عباد الله لا تغرنكم عباد الله لا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وارفضوا
الدنيا كما رفضها الصالحون ولقد بلغنا ان الله تعالى يقول للملائكة يا ملائكتي ما بال
عبادي مجتهدين فيقولون يا ربنا خوفتهم من شيء فخافوه وشوقتهم الى شيء فاشتاقوه
فاشتاقوه فيقول الله تعالى فكيف لو راوني لكانوا اشد شوقا واكثر اجتها
اجتهادا **وذكر** في الخبر ان الله اوحى الى داود عليه السلام اولياءي يحنون كما
يحنون اذا خضر والطير يطير واذا اخضر الهم يطادوا واتعبهم بقاع الارض وتحفهم
الملائكة بدعوتهم ربهم سبحوا وقبلوا يقولون في دعائهم **اللهم** لا تهلك المذنبين
واغفر لهم **وذكر** في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال رحم الله قوما يحسبهم الناس
مرضى وما هم بمرضى ومعنى الحديث انهم من كثرة اجتهادهم وسهرهم تغيرت
الوانهم واصفرت وجوههم ونحلت اجسامهم حتى يحسبهم الجاهل مرضى
مكروبين فطوبى لمن طال عمره وحسن عمله وويل لمن طال عمره وساء عمله **وذكر عن**
الحسن انه قال ادركت اقواما وصحبت منهم طوائف فما كانوا يفرحون بشيء من
الدنيا ولا ياسفون على شيء منها ادبر وان الدنيا في اعينهم اهون من التراب
الذي تطؤونه باقدامكم عاشوا طول اعمارهم وما طوي لاحد منهم ثوب ولا امروا

وقد عرفوا المطعم بصنع كطعام ولا جعلوا بينهم وبين الأرض شيئا يفرشونه الا وكتبهم
عاملين بكتاب الله وسنة رسوله وكانوا اذا اجنهم الليل قاموا على اقدامهم يصلون
الليل كله يناجون ربهم واذا سجدوا يفترشون وجوههم ودموعهم تجري على خدودهم
يدعون مولاهم في فكاك رقابهم من النار واذا عملوا الحسنة فرحوا بها وداموا
عليها وفي شكرها وسألوا الله ان يتقبلها منهم واذا عملوا السيئة ساءتهم
وندموا عليها وحزنوا وان يعفوا عنها وسألوا الله ان يغفر خطاياهم ومازالوا
كذلك حتى لقوا الله عز وجل وبعد ما ان اسلموا من الذنوب وما نجوا الا بالمغفرة
وذكر في الخبر ان قوما دخلوا على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه وكان
فيهم فتى نحيل الجسم مصفر الوجه فقال له عمر يا فتى ما الذي بلغ بك ما ارى فقال
له يا امير المومنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة صعبة فصغرت عندي
زهرتها وذهبت حلاوتها فوجدت من مرارتها واستوى عندي ذهبها
وفضتها وجوهرها واترابها واحجارها واخبرتني بينها عندي وكأني انظر
الى عرش ربي والناس يساقون زمرا زمرا فريق في الجنة وفريق في السعير فأظمأت
لذلك نهاري واسهرت له ليلي وقليل صغير ما انا فيه في ثواب الله وشدة عقابه
فيا لها موعظة نفعت صاحبها وذكر عن قوم انهم مروا على عابد
وكان من المجتهدين في العبادة فرأوا ما يصنع بنفسه من شدة اجتهاده وكثرة
خوفه فكلموه في ذلك فقال وما هذا عند ما يراه الخلق من شدة ملاقاة الاهوال
وهم عن ذلك غافلون كأنهم لا يعقلون عاكفون على حظوظ انفسهم من الدنيا ونسوا
حظهم الاكبر من ربهم فبكى القوم جميعا وذكر في الخبر ان قوما مسافرين مشوا
على الطريق فأخطأوا الطريق وضلوا عنها فخرجوا على راهب منفرد عن الناس في
صومعته فنادوه فأشرف عليهم برأسه فقالوا له يا راهبا انا قد ضللنا واخطأنا
الطريق وتلفنا عن الطريق فدلنا على الطريق فأشار برأسه الى السماء فعلم
القوم ما اراد فقالوا يا راهبا انا سائلوك عن شيء فهل انت مجيب فقال لهم
اسألوا واكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود والطالب حثيث ذو اجتهاد

فعجب

فعجب القوم من كلامه فقالوا له يا راهب ما الخلق عليه غدا عند مليكهم فقال
على نياتهم فقالوا له اوصنا فقال تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد ما بلغ
المحل ثم ارشدهم على الطريق وذكر عن عبد الواحد بن زيد انه قال مررت
بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته يا راهب فلم يجبني ثم ناديته ثانية
فلم يجبني ثم ناديته ثالثة يا راهب فأشرف علي برأسه وقال لي يا هذا ما انا براهب
وانما الراهب من رهب الله في سمائه وعظمه في كبريائه وصبر على بلائه ورضي بقضائه
وحمد الله على آلائه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واسـ
واستسلم لقدرته وخضع لمهابته وتفكر في حسابه وخاف من عقابه
فنهاره صائم وليله قائم قد اسهره خوف النار ومسألة الجبار فهذا
هو الراهب واما انا فكلب عقور حبست نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا اوذيهم
فقلت له يا راهب ما الذي قطع الخلق عن الله بعد ما عرفوه فقال لي يا اخي انما قطع
الخلق عن الله بعد ما عرفوه حب الدنيا وزينتها لانها محل المعاصي والذنوب
والعاقل من رمى بها من قلبه وتاب الى الله من ذنبه واقبل على ما يقربه من ربه
فعند الصباح يحمد القوم السرى وعند الممات يحمد القوم التقى وذكر في
الخبر عن داود عليه السلام انه قال الاهي من يسكن جنتك وممن تتقبل الصلاة
فأوحى الله اليه يا داود انما يسكن جنتي واتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي وقطع
نهاره بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي يطعم الغريب ويرحم المصاب
فذلك الذي يضيء نوره في السماء كالشمس اذا دعاني لبيته واذا سألني اعطيته
اجعل له في الجهل حلما وفي الغفلة ذكرا وفي الظلمة نورا وانما مثله في الناس
كالفردوس في الجنان وذكر عن منصور بن عمار انه قال طوبى لمن اصبحت العبادة
حرفته والفقر امنيته والعزلة شهوته والآخرة همته والموت فكرته وطلب
من العيش بلغته وشغل بالزهد نفسه وامات بالذل عزته وشكى الى الله
غربته ورجى بالتوبة رحمته طوبى لمن كانت هذه حالته وذكر عن يزيد الر
الرقاشي انه كان اذا حان وقت افطاره توضع بين يديه قرصة فيتفكر في العرض

على رب العالمين فما يزال يبكي حتى يغشى عليه وصبيانه يبكون حوله رحمة له
فتجيء عليهما امرأته وتقول يا ويلاها ماذا حل بهما اذ قد دخل عليهما الغم والحزن
فقطع الدنيا فما فرحت معه عيني ولا تهنيت بعيش من كثرة الحزن والبكاء وان
الله تعالى لم يأمرك بمثل هذا الاجتهاد فيقول لها يا هذه انما انا عبد مملوك
وانا لا ادع التضرع ولا الخدمة ولا الاجتهاد فسيكون طول حياتي فلعله ان ينظر
عني يا هذه الله علي عهد الا يطلع علي في سواد الليل الا وانا قائم ولا في النهار
الا وانا صائم حتى اعلم الى اين المصير فلم يزل كذلك حتى مات رحمه الله تعالى
ورضي عنه فيا ايها الغافلون عن طاعة المولى المقبلون على حب الدنيا
تفكروا في افعال من قبلكم من الاولياء والتزموا الصيام واصحبوا القيام وتوبوا الى الله
قبل نزول الممات واكثروا التفكر واهملوا اعينكم بالعبرات ولا تكونوا ممن تهافت
على الدنيا ويجعلها ذخيرة وهي عند الله جيفة حقيرة فالله الله عباد الله لا تغرنكم
الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته
وان يتداركنا برحمته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر صفة المجتهدين
وصفة الصالحين نفعنا الله ببركاتهم اجمعين

قال الله العظيم امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة
ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب
وبعد فاعلم ان الله اذا احب عبدا استعمله بطاعته كما ذكر عن عتبة
الغلام انه كان لا يتهنى بطعام ولا بشراب فقالت له امه يا بني لو رفقت بنفسك
فقال لها يا اماه الرفق اطلب فدعيني اتعب قليلا لعلي انتعم كثيرا فعلى
قدر ما يكون الانسان بالله عارفا يكون له خائفا وادنى حالة المؤمن ان يكون
ليله قائما ونهاره صائما وان ادنى حالة الفاجر ان يكون ليله نائما ونهاره
مفطرا وسرورا وذكر عن الربيع ابن خثيم انه قال اتيت اويسا فوجدته جالسا
قد صلى الصبح وثبت مكانه فقلت لا اشغله عن التسبيح فقعدت انتظره

فثبت مكانه حتى صلى الظهر ثم ثبت مكانه حتى صلى العصر ثم ثبت مكانه حتى صلى
المغرب ثم ثبت مكانه حتى صلى العشاء ثم ثبت مكانه حتى صلى الصبح ثم جلس فغلبته
عيناه فقال اللهم اني اعوذ بك من عين نوامة وبطن لا يشبع فقلت حسبي
حسبي منه هذا ثم رجعت وتركته على حاله فقيل له ما لك كانك مريض فقال ما لي
لا اكون مريضا يطعم المريض واويس لا يطعم وينام المريض واويس لا ينام وذكر
عن معاذ ابن سليم انه كان قد تعقرت قدماه من طول القيام وبلغ به من
الاجتهاد ما لو قيل له ان القيامة تقوم غدا ما زاد على حاله شيئا وذكر عن
نعيم انه كان يصلي قائما حتى اقعد ثم صلى قاعدا حتى استلقى وذكر عن بعض
الصالحين انه قال بينما انا اسير في بعض جبال بيت المقدس اذ هبطت الى واد
هنالك واذا بصوت قد علا واذا لتلك الجبال تجيبه له دوي قال فاتبعت الصوت
فاذا بروضة عليها شجر ملتف واذا في الروضة رجل قائم يصلي فيها وهو يردد
هذه الاية يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان
بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه قال فجلست خلفه استمع كلامه
وهو يردد هذه الاية فصاح صيحة خر مغشيا عليه فانتظرت افاقته فافاق بعد
ساعة فسمعته يقول اللهم اني اعوذ بك من مقام الكذابين واعوذ بك
من اعمال البطالين واعوذ بك من اعراض الغافلين فلك يا مولاي خشعت قلوب
الخائفين واليك انقطعت امال المقصرين ولعظمتك ذلت قلوب العارفين ثم
نفض يديه وقال ما لي وللدنيا وما للدنيا ولي يا دنيا عليك بابناء جنسك
ومن الف نعمتك يا دنيا انصبي وعاملي فيها بغرورك فالويل ثم الويل يا دنيا لمن
محبيك فاذهبي واليهم فتزيني واياهم فاخدعي اللهم لا تجعل لي في الدنيا نصيبا ولا
ثم افني فيها بغرورك فالويل ثم الويل لمن يرغب فيها ويعتني به ويكلف نفسه
النصب والتعب من اجلها ثم جعل يقول اين القرون الماضية والامم السالفة
اين قد صاروا في قبورهم هناك باعمالهم يتشفعون في الحشر غدا والوقوف بين يدي
المولى فاما الى جنة عالية واما الى نار حامية قال فناديته يا عبد الله انا منذ اليوم

خلعه اشخصه مراعيه قال فنظرته وقال كيف يفرغ من يغادر الاوقات ويشهد العرض
على رب السماوات ويخاف جيئة المنية ان تسقيه بكاس الممات وقد اثقلته
السيئات واوبقته الكبائر والخطيئات ويشغل من ربه جميع الغفلات ام كيف
يفرغ من ذهبت ايامه وبقيت اثامه ثم قال اشتغلوا ولهوا بكل شيء توقع ولها
ثم لهى عنه وقد اوبر الهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ثم صاح صيحة اعظم من الاولى
وخر مغشيا عليه فقلت قد خرجت نفسه فدنوت منه فاذا هو يضطرب ثم افاق
وهو يقول من انا وما خطري اغفر رب هب لي اساءتي بفضلك وكن مجد يا مولاي
يا ذا الفضل والنعماء خصني برحمتك واعف عني واغفر لي ذنوبي بكرمك وجودك
اذا وقفت ذليلا بين يديك غدا فقلت له يا اخي بالذي تجود لنفسك وترجو
به من شدة تلك الاهوال كلمتني فقال اليك عني يا هذا دعني شغلني فقلت له يسالك
بالله العظيم الا ما اجبتني فقال لي عليك بكلام من ينفعك ودع عنك كلام من
اوبقته اثامه اني في هذا الموضع منذ شاء الله تعالى اجاهد نفسي واجاهد
ابليس ويجاهدني فلم يجد عونا يخرجني عما انا عليه الا بك فاليك عني يا
مخدوع فقد عقلت على لساني ومالت اليك بعض شعبة من قلبي فاليك
فاليك عني فانا اعوذ من شرك بمن ارجوا ان يعيذني من عذابه وسخطه ويتفضل
علي برحمته قال فقلت هذا ولي الله اني اخاف ان اشغله فانا انا اشغلته
فيعاقب بي موضعه فقمت عنه وتركته على حاله وذكر في النجم عن ابراهيم
بن ادهم رضي الله عنه انه قال اتيت بعض البلاد فنزلت في مسجد لابيت فيه فلما
صليت العتمة وخرج الناس من المسجد جاء امام المسجد وقال لي قم يا هذا
الرجل واخرج من المسجد حتى اغلق الباب قال فقلت له انا رجل غريب وليس
لي موضع ابيت فيه ولكن ابيت هذه الليلة فقال ان الغرباء يسرقون القناديل
والحصر من المسجد فلا تبيت فيه البتة فقلت لا تفعل يا هذا انا ابراهيم بن ادهم
فقال لي قد اكثرت علي كلامك فاخذ برجلي وجرني على جنبي وعلى وجهي حتى
اخرجني من المسجد مجرورا واغلق باب المسجد وانصرف عني ومضى وتركني

و

قال فقعدت فرأيت ضوء نار على بعد مني فاتيته فوجدته رجلا يوقد نارا فقلت
في نفسي ايتيه لعلي ابيت عنده فدخلت عليه فوجدت الرجل عليه مقطعة خيش
فسلمت عليه فلم يرد علي السلام واشار الي ان اجلس فجلست فرأيته رجلا قد كبا
وجعل يمشي فيلتفت تارة عن يمينه وتارة عن شماله فداخلني الرعب والخوف مما رايته
رايته منه فلما فرغ من وقد النار التفت الي وقال لي وعليك السلام ورحمة الله
وبركاته فقلت له عجبا لم ترد علي السلام حين سلمت عليك فقال يا اخي
اني رجل استاجرت نفسي من قوم على وقود هذه النار للغرباء الى الصباح فخشيت
ان اسلم عليك فاشتغل معك فيفسد العمل الذي انا فيه فاكون مأثوما ومسئولا
عنه يوم القيامة فلما فرغت من عملي وملكت نفسي رددت عليك السلام قال
فقلت له لمن كنت تلتفت تارة عن يمينك وتارة عن شمالك اتخاف من شيء فقال
بلى فقلت فمن اي شيء تخاف فقال لي من ملك الموت فاني لا ادري متى ياتيني ولا
من اي جانب ياتيني فقلت له بكم تعمل كل يوم فقال لي بدرهم ودانق فقلت
له ماذا تفعل به فقال لي اتقوت منه بدانق واتصدق بالدرهم على اولاد اخي فقلت
له اخوك من ابيك وامك فقال لي لا بل كان اخ لي واخيته في الله ومات وترك اولادا
اولادا صغارا وزوجة فانا اقوم بنفقتهم فقلت له فهل سالت من الله حاجة
قط فقال نعم سالته منذ عشرين سنة حاجة اشتهيها فما قضيت بعد فقلت
له وما حاجتك التي سالت قال لي بلغني فتى يقال له ابراهيم بن ادهم هو راس
الزاهدين وزين العابدين فتمنيت على الله رؤيته ولقاءه قبل ان اموت فقلت
له ابشر يا اخي فان الله قد قضى حاجتك وما رضي ان ياتيك الا مجرورا على جنبه ووجهه
فوثب من مكانه وعانقني فسمعته يقول الهي قضيت حاجتي فاقبضني الى
رحمتك قال فسقط فسمعته ميتا رحمة الله عليه وذكر عن عجوزة العابدة انها
كانت من المجتهدات في العمل فعوتبت في الرفق بنفسها فقيل لها لو رفقت
بنفسك فقالت يوشك ان تستريح من العمل ثم قالت والله لوددت ان ابكي حتى
تنفد دموعي ثم ابكي دما حتى لا تبقى قطرة دم في جارحة من جوارحي واني لي

بالبكاء وجعلت تبكي حتى غشي عليها وذكر عن سري السقطي انه قال رايت امراة
في بعض الجبال وهي في غاية من الاجتهاد فقلت لها يرحمك الله بدون ما انت
عليه تدرك الرجال الجنة ان شاء الله فقالت صدقت والله يا سري ولكن كيف
لي اذا رجحت اعلام المحسنين ونكست اعلام المسيئين وكيف لي غدا
بحسرة الباقي فقلت لها وما حسرة السباق فقالت اذا ركب الابرار نجائب
الاعمال ثم سعت بهم الى خير الجنان والآكي ارجو الله لا سبق فمضى اليها فقلت
لها هل من وصية اوما بيه فقالت اجعل فيه امرك كتاب الله ولا تتخلف عنه ودع
عنك ما تعلق به البطالون من الرجاء الكاذب فوالله ما ينزل المنزل الاعلى
الا المقربون فخذ لنفسك ما امكن الاخذ لها فليس المطلوب بدار الخلق
غيرك والسلام وذكر عن نعيم بن علي انه قال اتينا الى منزل عفيرة فاستاذنا
عليها فحجبت عنا فلازمنا الباب فلما علمت بذلك قامت تفتح لنا الباب
فسمعناها وهي تقول اللهم اني اعوذ بك ممن جاءني ليشغلني عن ذكرك
ثم فتحت لنا الباب فدخلنا عليها فقال فقلت يا امة الله ادعي الله لنا فقالت
جعل الله قراكم في بيتي العفو والمغفرة والنجاة من النار ثم قالت بلغني ان عطاء السلمي
مكث اربعين سنة لم يرفع راسه الى السماء حياء من الله تعالى فحانت منه نظرة
الى السماء ساعة فخر فغشي عليه فاصابه فتق في بطنه من شدة الخوف فيا
ليت عفيرة اذا رفعت راسها الى السماء لم تعص ربها ويا ليتها اذ عصت
لم تعذب ثم اخذت في البكاء فقلت لها يا امة الله اما تستحيين من البكاء فقالت
كيف يستشفي ذو داء من دواء فيرجو ان يكون فيه الشفاء وذكر عن سفيان الثوري
انه قال قدمت علينا رابعة العدوية بالبصرة وهي رثة الحال وعليها اطمار
خلقة فقلت لها يا رابعة ارى في هذه الرثة ملبوسك اخوانك لاحسنوا اليك
فقالت له يا سفيان وما الذي رايت من رثة الحال أليس على الاسلام وهو
العز لا ذل معه والغنا الذي لا فقر معه والله اني لاستحيي ان اسال
الدنيا من يملكها فكيف اسالها ممن لا يملكها وذكر عن رابعة العدوية

انتهى

انها مرت يوما في بعض اسواق بغداد فنظرت الى شواء وهو يخرج من التنور خروفا
مشويا فوقفت تنظر اليه فقال رجل للشواء انظر الى رابعة كيف تنظر الى خروفك فهلا
اطعمتها منه شيئا ولو وزن درهم الرابعة وغفر الله لك فتوجه بعض الشواء اليها
وقال لها يا امة الله لعلك ان تشتهي ان تاكلي من هذا الخروف شيئا فهو بين
يديك وانا استحيي بالله وارغب اليك في اكله فخذي منه ما تحب فقالت والله ما نظرت اليه
من اجل شهوة في اكل منه وانما نظرت اليه من اجل ان كل دابة انما تدخل النار بعد ان
تموت وابن آدم يدخل النار وهو حي فكيف يصبر ثم بكت حتى غشي عليها وذكر
عن الخواص انه قال دخلنا على رملة العابدة وكانت قد صامت حتى اسودت وبكت حتى
عميت وصلت حتى اقعدت وكانت تصلي قاعدة قال فسلمنا عليها ثم ذكرنا لها رحمة
الله وعفوه عن عباده اردنا ان نهون عليها الامر الذي هي فيه لعلها ترفق بنفسها
فقالت اليك عني يا خواص ثم شهقت شهقة ظننت انها قد فارقت الدنيا ثم
قالت علمي بنفسي قرح فؤادي وقطع كبدي والله يا خواص وددت ان الله لم
يخلقني ولم اك شيئا مذكورا ثم تركتنا واقبلت على صلاتها فصل اياكم
الغفلة والمطال، والاشتغال بطول الآمال، فجردوا انفسكم عن ذي الجلال، واكثروا من
طلب خير الاعمال، قبل حلول الاجل، وانقطاع الآمال، حين لا ينفعكم الاموال والا
ولاد ولا العيال، الا ما قدمتم من صالح الاعمال، فكم تتمادى بكم الدنيا بغرورها
وانتم لا تغفلون، وكم تتزين لكم بصنائع السوء وانتم لا تستيقظون، كانكم اموات غير
احياء وما تشعرون ايان تبعثون، كانكم غير محاسبين ولا مسؤولين كلا ان ذلك يوم
يشيب فيه الصغير ويذهل فيه الكبير، وتطيش فيه العقول، وتتحير فيه اولوا
الالباب وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فيا معشر
عباد الله اغفلتم عما يراد بكم فتعتذرون ام استخفاف منكم بوعد ربكم ووعيده
فانتم والله لا تفلحون، تالله ان من الاغفلة شاملة، وامنية باطلة، فانتبهوا رحمكم الله
ولا تكونوا من الغافلين، وتفكروا في الوقوف بين يدي رب العالمين، والعرض عليه لا تنجي
منه الالباب يوم يخشى المبطلون، واعلموا ان اعظم ساعة تكم وايام تطوى وتعـ

ثم تسألون عن القليل والكثير وعن الفتيل والنقير والقطمير فاستكثروا رحمكم الله
من البكاء والخشوع والتزموا الذل لله والخضوع وأديموا لله السجود والركوع ولا تغرنكم
الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ونسأل الله العظيم المولى الكريم أن يوفقنا للأعمال
الصالحين وأن يميتنا مسلمين إنه هو أرحم الراحمين

باب في ذكر فضل قيام الليل وصفة القائمين وما أعد الله لهم من الثواب رضي الله عنهم أجمعين

وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز قوام الليل ونعتهم فقال تعالى إن
المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال يعقد الشيطان على قافية رأس الإنسان عند منامه ثلاث عقد على
كل عقدة يقول عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ وذكر الله انحلت عقدة فإن قام
وتوضأ انحلت عقدة ثانية فإذا صلى انحلت العقدة الثالثة فيصبح نشيطا طيب
النفس وإن لم يقم ولا ذكر الله ولا صلى أصبح خبيث القلب كسلان وذكر عنه عليه السلام
أنه قال ركعتان يصليهما العبد المؤمن في جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ولولا أن
أشق على أمتي لفرضتهما عليهم وذكر عن المغيرة بن شعبة أنه قال قام النبي عليه
السلام حتى تورمت قدماه فقيل له يا رسول الله أتتكلف هذا وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا وذكر عن النبي عليه السلام
أنه قال عليكم بقيام الليل فإنه من فعل الصالحين وقيام الليل قربة من الله عز وجل
وتكفير للذنوب ومنهاة عن الإثم ومطردة وذكر عليه السلام أنه قال الصوم جنة
والصوم برهان وقيام الليل يكفر عنه كل خطيئة ويطفئ غضب الرب سبحانه وتعالى
وذكر عنه عليه السلام أنه قال من كانت له صلاة من الليل فغلبه عليها النوم كتب
له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة وذكر في الخبر عن يحيى بن زكرياء عليهما
السلام أنه شبع ليلة من الشعير فنام عن صلاته من الليل حتى أصبح فأوحى الله إليه
يا يحيى هل وجدت دارا خيرا لك من داري أم هل وجدت جوارا خيرا لك من جواري يا يحيى وعزتي

وجلالي لو اطلعت إلى الفردوس وما أعددت فيه لذاب جسمك ولبكيت الصديد بعد الدموع
ولبست الحديد وذكر في الخبر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان إذا صلى
ورده من الليل يردد الآية المرة بعد المرة حتى يسقط مغشيا عليه فيمرض حتى يعاد
منها من شدة مرضه وكان يقول لئن نمت بالنهار لأضيعن الناس ولئن نمت بالليل لأ
أضيعن نفسي فكيف بالنوم مع هاتين الخلتين وذكر عن عبد الله بن مسعود
أنه كان يقوم من الليل إذا نامت العيون فيسمع لصدره دوي كدوي النحل حتى يصبح
وذكر عن صلة بن أشيم أنه كان يصلي الليل كله فإذا كان السحر يقول اللهم
ليس مثلي يسأل الجنة ولكن أسألك برحمتك النجاة من النار وذكر عن عبادة
بن الصامت أنه قال إذا قام أحدكم من الليل يصلي فليجهر بالقراءة فإنه ويصلون بصلاته
بصلاته والمغبون كل المغبون من حرم قيام الليل وذكر عن الفضيل أنه قال
إذا أنت لم تقدر على صيام النهار ولا على قيام الليل فاعلم أنك محروم قد كثرت خطاياك
كان العبد إذا أذنب ذنبا يحرم من أجله قيام الليل واعلم أن أهل الطاعة قيام ليلهم
أشهى عندهم وألذ من أهل اللهو بلهوهم وقيام الليل وصيام النهار أيسر من شرب
الصديد ومقطعات النيران وذكر عن الفضيل أنه قال ينزل ربنا سبحانه
وتعالى إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر دون حركة ولا انتقال
فيقول كذب من ادعى محبتي فإذا كان الليل نام عني أليس كل حبيب يحب الخلوة مع
حبيبه فها أنا مطلع على أحبائي إذا جنهم الليل مثلت لهم نفسي بين أعينهم يخاطبوني
على المشاهدة ويكلموني على حضور وغدا أقر أعينهم في جنتي وجواري وذكر في الخبر
أنه إذا قام العبد من الليل يصلي يقول الله عز وجل يا ملائكتي ما حمل عبدي أن قام يصلي
ما بين أصحابه وأحبابه وأهله وأولاده وولده وترك لذة نومه وفي إثمه فيقولون يا ربنا
خوفته من شيء فخافه ورجيته في شيء فرجاه فيقول الله سبحانه وتعالى أشهدكم
أني قد أعطيته ما رجى وأمنته مما خاف ويحذر وذكر عن عبد الله بن الفرج
أنه قال كان بالموصل رجل نصراني يكنى أبا إسماعيل فمر برجل ذات ليلة يتهجد
على سطح له وهو يردد هذه الآية وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون

فصرخ ابو اسماعيل صرخة ثم غشي عليه فلم يزل كذلك حتى اصبح فلما اصبح شهد على
نفسه بالاسلام ثم لزم فتحا الموصلي فكان يصحبه ويخدمه قال عبد الله فقلت لفتح
حدثني عن بعض امره فبكى فتح ثم قال كان والله مغلق القلب هنا لم يكن له رغبة
في الدنيا ولقد شهدت معه يوم عيد فلما انصرف الناس من الصلاة مضى الى خان بعور
من نواحي المدينة فبكى ثم قال الهي قد قرب الناس قربانهم فليت شعري ما الذي
صنعت بقربانك ايها المحبوب ثم سقط مغشيا عليه قال فجئت بماء فمسحت به
وجهه فافاق وما عاش بعد ذلك الا اياما يسيرة ثم مات رحمه الله تعالى فيا لها
منزلة ما اجلها وموعظة ما انفعها وذكر في الخبر عن احمد بن ابي الحواري انه قال دخلت
يوما على ابي سليمان الداراني فوجدته يبكي فقلت له ما الذي ابكاك يرحمك الله فقال يا احمد
ان اهل المحبة اذا جنهم الليل افترشوا اقدامهم ودموعهم تجري على خدودهم فيطلع
عليهم الجليل جل جلاله فيقول يا جبريل من تلذذ بكلامي واستراح الى مناجاتي
وانا مطلع عليهم اسمع انينهم وارى بكاءهم فناد فيهم يا جبريل ما هذا الجزع الذي ارى
منكم فهل اخبركم احد ان حبيبا يعذب احبابه فبعزتي حلفت لاجعلن هديتي
اليهم ان اكشف لهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا الي وانظر اليهم نسأل الله العظيم
المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته وان يتداركنا برحمته وان يعيشنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر صفة اهل العبرات والحزن والغشيان الخايفين من الخزي والهوان

اعلم ان التفكر والاعتبار في ذات الله تعالى وفي العرض عليه من اكبر العبادات وا
اعظمها وافضلها منزلة عند الله تعالى كما ذكر عنه عليه السلام انه قال اصدق المومنين
ايمانا اكثرهم تفكرا واكثر الناس فرحا يوم القيامة اشدهم حزنا في الدنيا واكثر الناس
ضحكا في الجنة اكثرهم بكاء في الدنيا واكثر الناس بكاء في الاخرة اكثرهم فرحا في الدنيا فمن لزم
البكاء والاعتبار ملأ الله قلبه نورا وحكمة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال
ان الله يحب كل قلب حزين والقلب اذا لم يكن فيه حزن يخرب كما ان البيت اذا لم يسكن
فيه يخرب وما عبد الله بشيء افضل من الحزن والمومن يمسي حزينا ويصبح حزينا كانه

فرا

قد اصيب بمصيبة واي مصيبة اعظم من مصيبة الذنوب وهو الهم الذي لا ينسى والغم
الذي لا يبلى وذكر في الخبر ان الله اوحى الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم اغسل قلبك و
وجهك ويديك ورجليك قال يا رب اما وجهي ويدي ورجلي فانا اعرف كيف اغ
غسلها واما قلبي فكيف اغسله فقال بطول الهم والغم والحزن على ما فاتك منه وما يفوت
وذكر عن محمد بن واسع انه كان اذا جلس تنظر اليه كان وجهه وجه ثكلى من شدة
حزنه وكان يقول اخواني وعظتم برويته قبل ان يعظكم بكلامه ويقال ان الحزين اذا
اشتد حزنه رجعت دموع عينيه الى قلبه فانحلت جسمه حتى يصير مثل الذبالة
واعلم ان كل قلب حزين يبلى ويفنى حزنه الا حزن الذنوب فانه يعظم
ويزداد فيجب على كل مسلم ان يحيي قلبه ولا تسكن دمعته حتى يجوز جسر جهنم
ويتميز بالامن مما يخاف وذكر عن صالح بن عبد الله بن عبد الجليل انه كان يجمع اهله
وولده في يوم العيد فيجلس وهو يبكي وهم يبكون فيأتي اليه اخوانه واصحابه فيقولون
له يرحمك الله هذا يوم عيد وفرح وسرور وانتم تبكون فيقول لهم صدقتم ولكني
عبد مملوك امرني سيدي ان اعمل له عملا فقد عملته فلا ادري اقبله مني ام لا فمن اولى
مني بالبكاء والحزن على نفسي وذكر في الخبر انه كان بالمدينة شاب من الانصار
وكان مجتهدا كثير الخوف والحزن والبكاء وكان يجاوره شاب بطال قد انهمك على
اللهو واللعب والبطالة زمانا واتلف عمره في المعاصي والاثام فلما كان ذات ليلة
لما اراد الله هدايته وتوفيقه لطاعته وما قد سبق في سابق علمه فبينما هو مشتغل
بلهوه ولعبه وهو قد احضر جميع المعاصي في مجلسه ومنزله اذ سمع صوت جاره الشاب
التائب وهو ينادي ويستغيث ويقول يا منقذ الهلكى انقذني من النار فلم يزل يردد
ذلك وهو يصرخ بالبكاء والتضرع للعزيز الغفار فقال ذلك الشاب البطال
اني اخاف ان يكون دار جاري في هذه الليلة تحترق فاخذ سيفه وخرج من داره فوقف
على باب دار جاره فوجده يتأوه فقال اني اخاف ان قد دخل عليه من سقف الدار
فبينما هو كذلك اذ سمعه قد صرخ صرخة اخرى وهو يقول انقذني من النار يا منقذ
الهلكى فلما سمع صياحه ركض الباب برجله وكسره ودخل عليه في الدار فلما

فلما سمع الشاب ذكر الابواب كأنما امر من الله قد نزل عليه فسقط من اعلى السطح في وسط الدار وخر مغشيا عليه فوقع عليه ما شاء الله حتى افاق من غشيته فقال له ما الخبر ما بك فقال خوف النار وتوقع غضب الجبار فلما سمع الشاب المقال فقد
فقالت قال سبحان الله هذا الشاب يصوم النهار ويقوم الليل وهو قد بلغ ما بلغ
من خوف النار وتوقع غضب الجبار الى ما ارى فكيف بي وانا الشقي البطال فجعل في
يصيح يا ويلاه على ما حرمته من الخير والهدى ويا اسفاه على ما ضيعته من التقى فوافق
حسن التوبة وغسل الله قلبه من مرض الذنوب وشرح الله صدره للهدى فاقبل الى
منزله وهو يبكي فقالت له امه ما يبكيك يا ولدي فقال يا اماه وكيف لا ابكي
وهذا جاري شاب صغير السن يصوم النهار ويقوم الليل وهو مع ذلك لا يامن من
النار ولا من غضب الجبار فكيف بي وانا الشقي البطال بالنهار جيفة بالليل فقالت
له امه **الحمد لله يا بني** الذي هداك وبصرك عيوب نفسك يا بني اذا
اصبحت انطلق الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فيه اصحابه يعلمونك امر دينك
وما فرض عليك من عباداته وطاعته فلما اصبح انطلق الى المسجد فوجد ابن عباس
وجماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم يا اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فردوا عليه السلام فقال لهم علموني مما علمكم الله ثم اخذ في البكاء
فقالوا له يا شاب انا نراك تبكي فلقد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قطر قطرة
من دمع من خشية الله نجاه الله سبعين عاما من نار جهنم يا شاب عليك بالبكاء
ومشاهدة الجنائز وعيادة المرضى فكان اذا اصبح يخرج معهم يشيعون الموتى
فاذا نظر اليها قال يا ويلاه هذه بهائم لم تعص الله طرفة عين فقد اسودت
وجوهها وتعلقت شعورها فكيف بي وانا الشقي الذي عصيت ربي فلا يزال يبكي
حتى يغشى عليه فبلغت امه فتحملت فكان كذلك مدة طويلة فمر ذات يوم على
الحدادين فنظر اليهم وهم قد اخرجوا سبيكة من النار وقد تعلق بها شرار النار
ثم جعلوا يضربونها بالمطارق فجعل يبكي ويصيح ويقول هذه قطعة حديد
تذوب بالنار فكيف بي وانا الشقي البطال ثم غشي عليه فقال يا امه الحقي بابنك

فرغ

قد غشي عليه في الحدادين فاتت اليه فحملته الى منزله فلما افاق من غشيته
قالت له امه يا بني هل لك علي من حق قال نعم فقالت اذ لا استطيع ان انتقل كل يوم
من موضع الى موضع ولكن يا بني ابق في بيتك مع ابيك واعبد ربك فيها فاطاعها ولزم
بيته فعبد ربه فيه حتى ذاب لحمه ونحل جسمه وتغير لونه ورق عظمه فقالت
امه يا بني الا تاكل شيئا من الطعام وتستريح من المنام فقال لها واما سمعت الى قول
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن آدم مقسوم على ثلاثة اجزاء جزء للهم
وجزء لنفسه وجزء للدود والتراب **فاما** الذي للهم فهو **واما** الذي لنفسه
لنفسه فعلمه واما الذي للدود والتراب فتاما شيء ان انفع في جزء الدود والتراب
فامسكت عنه ابواه وهو يصوم النهار ويقوم الليل وكان العباد والزهاد ياتونه
ويدخلون عليه ويتزاورونه فلما كان ذات يوم استاذن عليه شاب صغير السن
خلق الثياب فخرجت اليه امه فلما راته دخلت الى ابنها والغت نفسها عليه و
وقالت له يا بني هذا اخر يوم لك من الدنيا واول يوم لك من الاخرة فقال لها وما ذاك
فقالت له ان بالباب شابا صغير السن خلق الثياب وهو يريد الدخول عليك
وكم من اخ لك ما منعته بالباب ومنعته من الدخول عليك مخافة ان يذكر لك شيئا
من ذكر النار فيقتلك لاكن هذا الشاب الذي بالباب وجدت له في قلبي رقة
ورافة ورحمة فقال لها يا اماه عجلي علي به فلما دخل عليه ونظر اليه اخذه
بيده وادناه من نفسه وقال له يا اخي ذكرني فقد فسا قلبي فما صنعت الشاب
فقال الله العزيز الجبار في اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار
يسجرون فلما سمع الشاب ذكر السلاسل والاغلال في الحميم وذكر النار صاح صيحة وخر
مغشيا عليه فمكث ما شاء الله ثم افاق فقال يا اخي زدني فقد وجدت راحة
عظيمة فما صنعت فقرا فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون
فشهق شهقة وخر مغشيا عليه فمكث طويلا ثم افاق من غشيته فقال له
يا اخي زدني فقد وجدت راحة عظيمة فما صنعت فقرا الذين كفروا قطعت لهم ثياب

من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به :: الى قوله وذوقوا عذاب الحريق فشهق
شهقة خر ميتا رحمه الله تعالى فخرج الشاب وهو يبكي فقال للحجر الخفي بابنه فلام
فانه قد فارق الدنيا فاتت امه اليه فانكبت عليه فغشي عليها فما تنفست من غشيتها
رحمة الله عليها وذكر عن سعيد بن الاخرم انه مر يوما على الحدادين وقد
اخرجوا من النار قطعة من حديد محماة وقد تعلق بها شرار النار وهم يضربونها
بالمطارق فصاح صيحة عظيمة وخر على الارض مغشيا فمكث كذلك ما شاء
الله ثم افاق من غشيته فقيل له من اي شيء هذا فقال نظرت السبيكة حين اخرجت
من النار وهي محماة قد اشتعلت بشرار النار فتخيل لي ان السبيكة جسدي وان الـ
المطارق هي مقامع الزبانية ثم غشي عليه ثانية فاذا هو قد فارق الدنيا
رحمة الله عليه **فاستيقظوا** رحمكم الله فهذا حال الاولياء والزهاد والصالحين
والصحابة المهتدين فكيف يكون حال المغرقين في الذنوب المتلطخين بالاثام والاوزار
والعيوب **فيا ايها** الغافلون المغرورون بادروا بالتوبة فبهم الثقل
وتطلبون الاقالة فلا تقالون وتتضرعوا فلا ترحمون فارفقوا على انفسكم وتضرعوا الى
ربكم وتوبوا الى باريكم وانتبهوا من هذه الرقدة واستيقظوا من سنة الغفلة
فما لي ارى العيون جامدة والقلوب راقدة والنفوس مع التيه زاهدة فهل عميت
البصائر ام نسيتا الكبائر ام امنتم الدوائر كلا لترون موردا اصعب الـ
الموارد ولتقفون على القليل والكثير من الاثام ولتسئلن عن الفتيل والنقير
والقطمير وفضول الكلام حتى تبرز الصحائف المخبآت وتبدوا المكتتمات
من الذنوب السالفات والجرائم الموبقات والكبائر المتقدمات **فحينئذ**
تكثر الفضائح وترتعد الجوانح وتشهد الجوارح فيا فضيحة المفرطين ويا
ويا حسرة المرتكبين ويا حيرة المذنبين ويا هوان المتكبرين ويا سوء منقلب الظالمين
ويا حسن نزول العاملين هنالك والله تخفق تنصب وجوه الخيال على المتعادين
المحتاجين وكشف لهم ما كانوا يعملون وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ووقع
القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون فخذوا رحمكم الله اخر القول احسنه واعدوا الى

واعدوا له عدة وادوا الفرائض واجتنبوا المحارم والتزموا الصيام والقيام واكثروا
الحزن والبكاء والابتهال والدعاء وتضرعوا الى العلي الاعلى واقتدوا بافعال
الصالحين والايمة المهتدين والصحابة المتقين فلعل مولاكم يلحقكم بهم يوم الدين
يوم يقوم الناس لرب العالمين نسئل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته
وان يتداركنا برحمته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر البكاء من خشية الله وصفة البكائين

اعلم وفقنا الله واياك ان البكاء من خشية الله يورث العز الاكبر والنعيم
الدائم والفرح والسرور في دار البقاء كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال ما من عبد يخرج
من عينيه دموع من خشية الله ثم يصيب حر وجهه الا حرمه الله على النار **وذكر** عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت قلت للنبي عليه السلام ايدخل احد من امتك الجنة
بغير حساب فقال نعم من ذكر ذنوبه فبكى من مخافتها من خشية الله ومخافة عذ
عقوبته وما من قطرة احب الى الله من قطرة دمع قطرت من خشية الله ولقطرة دمع
قطرت من خشية الله خير من قطرة دم اهرقت في سبيل الله **وذكر** عن محمد بن
المنكدر انه كان اذا بكى يمسح وجهه ولحيته بدموعه ويقول بلغني ان النار
لا تاكل موضعا مسته الدموع من خشية الله **وذكر** ان الاعمال كلها توزن الا
دمعة تخرج من عين العبد من خشية الله فانها ليس لها وزن ولا قدر وانه
يطفى بالدمعة الواحدة بحورا من النار **وذكر** عن عمر بن العاص انه قال ابكوا
فان لم تبكوا فتباكوا فوالذي نفس محمد بيده لو علم احدكم حقيقة ما اراد به
لصرخ حتى ينقطع صوته ولصلى حتى ينكسر صلبه ومن يرد القرب والمحبوب
فليكثر البكاء على الذنوب **وذكر** عن سفيان الثوري انه قال عيون باكية
يوم القيامة الا ثلاثة عين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله
وعين سهرت في سبيل الله **وذكر** عن الحسن انه قال اجتمع اصحاب الحديث
على باب الفضيل فاطلع عليهم من كوة وهو يبكي ولحيته ترجف والدموع
تهطل من عينيه كانهما ميزابان فقال عليكم بالقرآن عليكم بالصلاة ويحكم

ليس هذا زمان الحديث انما هذا زمان البكاء والتضرع والاستكانة وزمن دعاء
كدعاء الغريق وهذا زمان احفظ فيه لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف
ودع ما تنكر وذكر عن ابي سليمان الداراني انه قال اذا سالت من عين عبد قطرة من
دمع من خشية الله في يوم جمعة قبل الرواح اوحى الله الى صاحب الشمال اطو صحيفة
عبدي ولا تكتب عليه خطيئة الى مثلها من الجمعة الاخرى واذا اغرورقت عين
بدمع من خشية الله لم يرهق وجه صاحبها قتر ولا ذلة يوم القيامة فان سالت
دموعه اطفا باول قطرة منها بحارا من النيران ولو ان رجلا بكى في امة من الامم
لرحم الله تلك الامة وصرف عنهم عذاب القبر وذكر عن كعب الاحبار انه قال
لان ابكي من خشية الله احب الي من ان اتصدق بجبل من ذهب وذكر عن وهب بن منبه
انه قال فقد زكرياء عليهما السلام يحيى فطلبه فوجده بعد ثلاث وهو مضطجع على
قبر وهو يبكي فقال له يا بني ما هذا البكاء فقال اخبرتني ان جبريل اخبرك ان
بين الجنة والنار مفاوز لا يقطع حرها الا البكاء بالدموع فقال يا بني ابك يحق لك
البكاء وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم ارزقني
عينين هطالتين من خشيتك قبل ان تكون الدموع دما والاضراس جمرا وذكر
في الخبر ان الله اوحى الى عيسى عليه السلام فقال له يا عيسى عين لا تدمع وقلب
لا يخشع وعلم لا ينفع وصوت لا يسمع ودعاء لا يرفع فهذه علامة الخذلان وذكر
في الخبر ان ادم عليه السلام بكى على خطيئته حتى نبتت من دموعه الاشجار وجرت
من دموعه الانهار حتى بلغت الى البحار فقال في بعض وصيته لبنيه يا معشر ذريتي
اوصيكم بتقوى الله وتوبوا قبل ان تندموا وابكوا على ذنوبكم وبادروا بالتوبة ان
يبادركم واحذروا عدوي وعدوكم ابليس الذي بليت بكلامه وبهجر امنيته اني
من العبد وسر الاعلى حيث كنت اتنعم فيها بلا تعب ولا نصب اي حيث لا اكل اكل
الا من كد يميني وعرق جبيني فهذا ادم عليه السلام بكى هذا البكاء على
خطيئة واحدة ازاله عن الجنة بعد الراحة والافراح بسبب ذنب واحد اذنبه
من غير تعمد وانما اتاه جهالة وبكى على نفسه حتى تفتقت من دموعه الاشجار

وجرت

وجرت من دموعه الانهار حتى بلغت الى البحار فكيف بمن يعمل الذنوب متعمدا وهو
ويجتهد في طلب الدنيا كيف يكون حاله عند الله غدا نعوذ بالله من سخطه واليم
عقابه الذي لا طاقة لنا به وذكر في الخبر انه لو جمع بكاء جميع الخلائق لعدل
بكاء داود عليه السلام ولو جمع بكاء داود وبكاء جميع الخلائق معهم لعدله لم بكاء
ادم عليه السلام فاذا كان هذا حال سيد الانبياء والاولياء فكيف يكون حال من
اتبع هواه ولم يخف مولاه وذكر في الخبر ان داود عليه السلام بكى اربعين يوما وهو
ساجد لا يرفع راسه حتى نبتت العشوب من عينيه من دموعه حتى غطى العشب
وجهه فنودي يا داود اجائع انت فتطعم ام ظمآن انت فتسقى ام عريان انت
فتكسى فاجيب في غيره فاسال فنحب نحبة اخرى احرقت العشب من حر جوفه
ثم انزل الله عليه التوبة فقال يا رب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته منقوشة
في كفه فكان لا يبسط كفه لطعام ولا لشراب ولا لشيء الا ويرى خطيئته في كفه
فيبكي وكان يؤتى اليه بقدح فيه ثلثه ماء فاذا اخذه بكفه ابصر خطيئته فيبكي
حتى يمتلئ الى فمه ثم يفيض من دموعه وكان يقول في مناجاته الاهي
اذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الارض برحبها واذا ذكرت سعة رحمتك ارتدت الي
روحي سبحانك الاهي اتيت اطباء عبادك ليداووا دائي فكلهم يدلني عليك
فبؤسا للقانطين من رحمتك وذكر عن الفضيل بن عياض رحمه الله انه قال لما
بلغني ان داود عليه السلام ذكر ذنبه ذات يوم فوثب صارخا واضعا يده على راسه
وصل الى الجبال فاجتمعت اليه الوحوش والسباع فقال لهم ارجعوا فاني لا اريدكم ولكن
اريد منكم كل بكاء على خطيئته فمن كان منكم صاحب خطيئة فلا يستقبلني الا بالبكاء
ومن لم تكن له خطيئة فما يصنع بداود الخاطي وكان يعاتب بكثرة البكاء فيقول
دعوني ابكي قبل يوم البكاء قبل تحريق العظام واشتعال اللحم نارا
وقبل ان تصير الاضراس جمرا وقبل ان يؤمر بي ملائكة غلاظ شداد لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وذكر عن داود عليه السلام انه بكا على خطيئته
بكاء شديدا فلم ينفعه ولم يشفه فلما طال حزنه واشتد غمه وكربه وكثر همه

وعزته فقال يا رب اما ترحم بكائي فاوحى الله اليه يا داود ذكرت بكاءك ونسيت ذنبك
فقال الاهي وكيف انسى ذنبي وكنت اذا تلوت الزبور كف الماء الجاري عن جريه
وسكن هبوب الريح واظلني الطير على راسي وانست الوحوش الى محرابي الاهي
وسيدي ومولاي فما هذه الوحشة التي بيني وبينك فاوحى الله اليه يا داود كان ذلك
انس الطاعة وهذا ذل المعصية يا داود ابوك ادم خلق من خلقي خلقته
بيدي ونفخت فيه من روحي وشكى اليّ الوحدة فزوجته حواء امتي واسكنته
جنتي في جواري فعصاني فاذنب ذنبا واحدا فطردته من جواري عريانا ذليلا
يا داود اسمع مني والقول الحق اطعتنا فاطعناك وعصيتنا فامهلناك وان ع
عدت على ما كان منك قبلناك وذكر انه اذا كان يوم القيامة وجمع الله
الخلائق نادى مناد اين داود فيقوم داود عليه السلام فينصب له منبر ويقال
له اقرأ الزبور على رؤوس الخلائق فيسمعهم اوريا فيغشى من الخوف حتى ياتيه
ويتعلق به ويتشبث بالهواتف فينزل له داود من اعلى المنبر فيبهت الخلائق
لما يرون من فعله به ثم ينهض به كذلك الى رب العزة حتى يوقفه مقام الخصم
بين يدي رب العالمين الملك العدل الذي لا يجور في حكمه فيمكنه الرب سبحانه من الانتقام
منه بعدله ثم يرضيه الله عنه بعفوه وكرمه من فضل رحمته ويستوهب مظا
مظلمته فيقبله ويعوضه عن ذلك عوضا يرضاه فاذا كان داود عليه السلام
صاحب المحراب التائب الاواب قد بكى على ذنبه طول عمره مع ما له عند الله
من المنزلة الرفيعة واثنى عليه في كتابه فيبلغ به هذا المبلغ وينتهي حاله الى
هذا المقام بين يدي رب العزة فكيف يكون حال من عليه الاثقال والاحمال
من الذنوب والاوزار مع التمادي والاصرار دون توبة ولا رجوع ولا ندم ولا
استغفار كيف يكون حاله ومقامه بين يدي مولاه الملك القهار العزيز الجبار
فيا لها من مصيبة ما اعظمها فلقد تمكن الشيطان منا وملك نفوسنا
وادخلنا فيما اراد ونحن في غفلة عما يراد فنسأل الله العظيم المولى
الكريم ان يوفقنا للطاعة وان يتداركنا برحمته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر خوف الله تعالى وصفة الخائفين

قال الله العظيم ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال تعالى واما
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين
فاذا امنني في الدنيا اخفته في الاخرة واذا خافني في الدنيا امنته في الاخرة وذكر
عنه عليه السلام انه قال ما جاءني جبريل قط الا وهو يرتعد فرقا من الجبار وذكر
عنه عليه السلام انه قال العبد المومن بين مخافتين في الدنيا اجل قد مضى لا يدري
ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه
لنفسه ومن دنياه لاخرته والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا
بعد الموت دار الا الجنة او النار ومن فاتته الجنة صار الى النار بلا محالة لانه ليس
هناك منزل ثالث وذكر عن وهب بن منبه انه قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا كان يسمع
خفقان قلبه واضطرابه من بعيد خوفا من الله عز وجل وكان اذا ذكر خطيئته يغشى
عليه فياتيه جبريل عليه السلام فيقول له يا ابراهيم الجبار يقرئك السلام ويقول لك
هل رايت خليلا يعذب خليله بالنار فيقول له يا جبريل اذا ذكرت
خطيئتي نسيت خلتي وذكر عن موسى بن مسعود انه قال اذا كنا جلسنا الى
سفيان الثوري كان النار قد احاطت بنا لما نرى من خوفه وجزعه وذكر عن بعض
الحكماء انه قال ان لله عبادا اسكتتهم خشية الله من غير عي ولا بكم وانهم هم الفصحاء
النبلاء العلماء العاملون العالمون بالله وايامه ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله عز
وجل تقطعت قلوبهم وكلت السنتهم وطاشت عقولهم خوفا وفرقا من الله
تعالى عز وجل وهيبة له وذكر عن الفضيل ابن عياض رحمه الله انه قال اذا قيل لك
هل تخاف الله فاسكت فانك ان قلت لا فقد جئت بامر عظيم وان قلت نعم فالخائف
فقد كذبت لان الخائف لا يكون على مثل ما انت عليه من الامان لان خوف العبد من الله
ورهبته منه على قدر علمه به فكيف يخافه من لا يعرفه وكذلك زهده في الدنيا
على قدر رغبته في الاخرة فمن خاف الله خافه كل شيء واستعصى عليه الشيطان

ع

فانسيه ذكر الله وذكر عن اسحاق بن خلف انه قال ليس الخائف من بكى واعصر
عينيه ولكن الخائف من ترك الامر الذي يخاف ان يعذب عليه ومن لم يبك لتعظيم
من قلبه لم يكن للخوف في قلبه موضع وقيل لبعض الحكماء ما تقول في رجل عبد الله
شوقا الى الجنة فقال شيء وليس بشيء فقيل له كيف تكون العبادة قال ان تعبد
الله كما هو اهله حتى يرضى فان الخائف لله يستحيي من مولاه ان يعبده رجاء
الجنة فيكون كالاجير السوء ان اعطي اجرته عمل وان لم يعط لم يعمل وانما
العبادة ان نعبده كما هو اهله وما اكثر ما تكون العبادة الا لا وذكر
عن بعض الناس انه قال نظرت الى الفضيل ابن عياض في يوم عرفة والناس قد وقفوا
للدعاء وهم يدعون ورايت الفضيل واقفا يبكي بكاء الثكلى المحرقة حتى اذا
كادت الشمس تغيب قبض على لحيته ثم رفع راسه الى السماء وقال واسوءتاه
منك وان عفوت ثم نفر مع الناس وذكر عن عمر رضي الله عنه انه قال من خاف الله
لم يشف غيظه ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد ولولا يوم القيامة لكان الامر غير
ما ترون وذكر عن الفضيل انه قال لا اغبط نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا ولا عبدا
صالحا الا انهم يعاينون هول يوم القيامة وانما اغبط من لم يخلق واذا غلب الرجاء
على القلب فسد القلب وذكر عن ام محمد بن كعب انها قالت لابنها يا بني
اني اعرفك صغيرا وكبيرا ولعلك احدثت على نفسك حدثا موبقا لما رأته يصنع
بنفسه في نهاره وليله فقال لها يا اماه ما يؤمنني ان يكون الله عز وجل قد راه
اطلع علي وانا على بعض ذنوبي فمقتني وقال وعزتي وجلالي لا غفرت لك وذكر
في الخبر ان رجلا من الانصار دخلته الخشية والخوف من الله عز وجل من اجل عذاب
النار وكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في بيته فجاءه النبي عليه السلام
فلما دخل عليه اعتنقه وخر ميتا فقال النبي عليه السلام لاهله جهزوا صاحبكم
فان خوف النار فلذ كبده وقتله وذكر ان رجلا قال لعبد الله السنجي اخبرنا عن
عجب شيء بلغك عن بني اسرائيل فقال انه بلغني قد دخل بيت المقدس
خمسمائة جارية عذراء لباسهن الصوف فذكرن ثواب الله واليمه وعذابه

وعن ... ابن

وعقابه لمن عصاه فمتن جميعا في يوم واحد وذكر عن نعيم انه قال دخلت يوما
على عطاء السلمي وهو راقد في الشمس قد وضع خده على الارض وهو يقول ثكلتك
امك يا عطاء ثكلتك امك يا عطاء ليتك لم تلدك امك قال فنظرت الى وجهه
فاذا مجاري دموعه قد انسلخت من البكاء وما تحت خده قد صار طينا قال فقلت
له يا عبد الله اذكر الله وما اعد لخلقه من الرحمة والنعمة والكرامة فقال ليت
ام عطاء لم تلده وكان الخوف قد غلب على قلبه وما رفع راسه الى السماء ولا ضحك اربعين
اربعين سنة حتى مات ولقد سهى يوما فرفع راسه الى السماء ففزع وسقط الى
الارض فانفتق في بطنه فتق وكان يمسح بيده على جسده في بعض الليل مخافة ان
يكون مسخ به وكان اذا اصاب الناس ريح او برد او حر او قحط او غلاء يقول من
اجلي اصاب الناس ما اصاب لو مات عطاء استراح الناس وقيل له في مرضه الا
تشتهي شيئا فقال ان خوف جهنم لم يترك في قلبي موضعا للشهوة وذكر عنه
انه قال خرجنا مع عتبة الغلام وفينا شيوخ وشبان يصلون صلاة الصبح
بوضوء العشاء وقد تورمت اقدامهم من طول القيام وغارت اعينهم في وجوههم
من كثرة السهر ولصقت جلودهم على عظامهم وبقيت العروق كأنها الاوتار
صفر الالوان كأن جلودهم قشر البطيخ من شدة صفرتها وكانهم قد خرجوا
من القبور فبينما نحن نسير معه اذ مر على مكان فسقط مغشيا
عليه فجلسنا حوله وقد اشتد بكاؤنا عليه وذلك في يوم بارد شديد البرد
وجبينه يرشح عرقا فجئنا بماء فمسحنا به وجهه فافاق فسألناه عن امره
فقال اني ذكرت اني عصيت الله في هذا الموضع فغشي علي فيه ومثل من قيل

وذو ورع اخفى مضيض اكتئابه ۞ فنم عليه دمعه بانسكابه
بكت عينه لما بكى عين قلبه ۞ ولولا بكاء العين لم يدر ما به
تعرض بالمولى فجرد نفسه ۞ الى حبل بابه لبعض شبابه
اذاب بخوف الله محنة جسمه ۞ وابلى بخوف الله برد شبابه
وان ولي الله عبد متى ۞ اذا رقد النوام قام ببابه

يهيم في عبادته من الخوف والرجى في جانبه بديه اخذه لكاتبه
وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل في السماء السابعة ملائكة سجدا
ما رفعوا روسهم منذ خلقهم الله الى يوم القيامة يرفعون روسهم ويقولون سبحانك
ربنا ما عبدناك حق عبادتك وذكر عن النبي عليه السلام انه قال اذا
اقشعر قلب المومن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما تتحات الورق من
من الشجر ولا فضل لاحد على احد الا بتقوى الله ان اكرمكم عند الله اتقاكم فمن كان بالله
اعرف كان منه اخوف واعلم ان علامة الخوف سبعة اولها ان
يمنع لسانه من الكذب والغيبة والنميمة وجميع فضول الكلام ويجعل لسانه
مشغولا بذكر الله وتلاوة كتابه العزيز والثاني الا ياكل الا حلالا
ولا يدخل في بطنه شيء من الحرام والشبهة والثالث ان يغض بصره عن
جميع المحارم وعن النظر الى الدنيا بعين الرغبة فيها وانما يكون نظره الى الدنيا
بعين الاعتبار والرابع لا يستمع الى ما لا يحل له استماعه من اللهو
واللعب ومن استماع الباطل ومن استماع كلام الاجنبيا النساء الاجنبيات
والخامس الا يمشي بقدميه في معصية الله ويكون مشيه بهما في طاعة الله
والسادس الا يبسط يده الى ما لا يحل له مما حرم الله عليه من اخذ اموال الناس بالباطل
ومن البطش بها في غير حقها والسابع ان يخرج من قلبه العداوة
والبغضاء والحسد لجميع الناس ويكون ناصحا للمسلمين شفيقا بهم رحيما عليهم
وذكر في الخبر عن يحيى بن زكرياء عليهما السلام انه خرج يوما وهو ابن اربعة
اعوام فقالوا له الصبيان هلم بنا يا يحيى نلعب فقال لهم ما خلقت للعب وانما
خلقت للعبادة وذكر انه دخل يوما في بيت المقدس فنظر الى عباد بني اسرائيل
وعليهم مدارع الشعر وقد جعلوا السلاسل في اعناقهم وشدوها الى حنايا بيت
المقدس حتى احرقت السلاسل تراقيهم وصدورهم فهاله ما راى من اجتهادهم
وراعه ما راى من عبادتهم وما بلغ من خوف الله بهم فخرج هاربا بنفسه فارا الى
ربه وفقده ابوه فخرج في طلبه فاذا هو على غدير ماء وهو يقول وعزتك وجلالك

يا رب لا ذقت بارد الشراب ولا طيب الطعام حتى اعرف مكاني منك فسلم عليه ابوه
ثم اخرج له قرصا من شعير واقسم عليه ابوه ان ياكله فقال يا ابتاه كيف اكله وقد حلفت
بعزة ربي لا اذوق بارد الشراب ولا طيب الطعام حتى اعلم مكاني منه فاقسم عليه
ابوه فبر قسمه واكل منه فاثنى الله عليه في كتابه فقال تعالى وبرا بوالديه
فلما اتى عليه اثنا عشر سنة اشتد خوفه وكثر بكاوه وكان اذا ذكر ربه يبكي
حتى يغشى عليه وكان ابوه اذا نظر اليه والى جزعه وشدة خوفه وبكائه يبكي
معه حتى يغشى عليهما فعبرة لمن تاخذه الرعدة والخوف من الله تعالى حتى ترتعد فرايصه
ويتغير لونه ويذهب الدم من وجهه فيخر ساجدا مغشيا عليه ثم يقول اللهم
امني في القيامة روعتي وانسني في القبر وحشتي فهذا سبيل الانبياء وابناء
الانبياء وسبيل الاولياء الذين لم يعصوا الله كانوا خايفين وجلين مشفقين
وكانوا قد رفضوا الدنيا ولم يركنوا اليها ولا اغتروا بها وفروا بانفسهم الى
الله عز وجل وبكوا على انفسهم فكيف يكون حال امثالنا الغرقاء في الذنوب والمعاصي
وبحور الاثام المتلطخين بالاقذار والاوزار والكبائر العظام مع اكتساب الحد
السحت من الاموال واكل الشبهة والحرام حتى نسينا طاعة الله واستحوذ
علينا الشيطان حتى غفلنا عن انفسنا وانسانا ذكر الله كيف يكون حالنا
عند الله غدا وكيف يكون مقامنا بين يديه واي معصية اعظم من هذه واي
شقاء اعظم منه وما يذكر الا اولوا الالباب نسال الله العظيم المولى الكريم ان
يستعملنا باعمال الصالحين وان يمن علينا بفضله واحسانه وان يوفقنا
لطاعته وان ينزل كتاب رحمته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر التوبة وصفة التوابين

قال الله العظيم فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون
من المفلحين وقال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال تعالى يا ايها
الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم الاية وذكر
في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال التايب من الذنب كمن لا ذنب له وذكر

في الخبر انه كان في بني اسرائيل رجل يعمل جميع المعاصي ويفعل جميع المنكرات
ويقطع الطريق فمرت به امرأة ذات يوم فراودها عن نفسها فابت عليه فاعطاها
ستين دينارا فقبلتها منه فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته ومكنته
من نفسها بكت وارتعدت فرائصها وغشي عليها فلما افاقت قال لها ما الذي
ابكاك فاني ما اكرهتك على شيء قالت له ما اكرهتني ولكن هذه فاحشة
ما فعلتها قط وما حملني على ذلك الا الحاجة الشديدة والفقر فخذ مني ما
اعطيتني واني كنت فيما اقدر على فعل الفاحشة ولو اموت جوعا فقام الرجل
عنها وترك لها ستين دينارا ثم ادركه الخوف والخشية من الله عز وجل
وقال هذه امرأة لم تعص الله قط الا هذه المرة وقد ادركها من الخوف من الله
ما ادركها فكيف بي وانا في معصية الله تعالى طول عمري فكيف لي ان اتوب
وارجع الى مولاي واني لما انا عليه من المعاصي فلعل ان يقبلني ويتوب علي
فرجع الى منزله على تلك النية فمات تلك الليلة فامتنع الناس من الصلاة عليه
لما كانوا يعرفون منه من كثرة المعاصي فاصبح على بابه مكتوب شرعا صلوا عليه
فانه غفر له وذكر في الخبر عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال خرجت ذات ليلة
بعد ما صليت العشاء مع النبي عليه السلام فاذا انا بامرأة متنقبة قائمة على
الطريق فقالت لي يا ابا هريرة اني زنيت وقتلت ولدي من الزنى قال فقلت لها
هلكت والله ما لك من توبة فشهقت شهقة فخرت مغشية عليها قال فمضيت
عنها وتركتها على حالها ثم قلت في نفسي كيف افتي من نفسي ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بين اظهرنا فلما اصبحت اخبرت النبي عليه السلام واعلمته بما قلت
لها فقال النبي عليه السلام انا لله وانا اليه راجعون بل انت والله يا ابا هريرة قد
هلكت اين كنت من هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم
القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وكان الله غفورا رحيما قال فخرجت من عند النبي عليه السلام

وانا اجول

وانا اجول في ازقة المدينة واقول من يدلني على امرأة استفتتني البارحة في كذا
وكذا والصبيان يقولون قد جن ابو هريرة حتى اذا جن الليل لقيتها في ذلك
الموضع فاعلمتها بما قال النبي صلى الله عليه وسلم وان لها توبة فشهقت
شهقة من السرور ثم افاقت من غشيتها ثم قالت ان لي حديقة نخل فقد
جعلتها صدقة للمساكين ثم لزمت العبادة حتى ماتت رحمة الله عليها وذكر
في الخبر عن مقاتل بن سليمان انه قال بينما انا جالس في جامع البصرة مع جماعة
من الناس اذ وقفت علينا جارية سوداء فقالت هل فيكم مقاتل بن سليمان
قال فقلت لها انا مقاتل بن سليمان فقالت ان مولاتي واقفة على باب المسجد
واذا بجارية ذات حسن وجمال وعليها من كل زينة حسنة فقالت انت
مقاتل بن سليمان قال فقلت لها نعم فقالت اني اريد ان اسالك عن مسالة واريد
ان تفتيني فيها بالحق ولا تكتمني شيئا قال فقلت لها اسالي عما شئت فقالت
بحق محمد صلى الله عليه وسلم لا تكتمني شيئا قال فقلت لها وحق محمد صلى
الله عليه وسلم لا اكتمك شيئا فقالت يا مقاتل هل يغفر الله الذنوب جميعا قال
فقلت لها نعم قالت اوذلك مذكور في كتاب الله تعالى وسنة رسوله قال فقلت
لها نعم وقرات عليها قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فقالت صدق الله وصدق
رسوله يا مقاتل ما تقول في جارية تبعت هواها واطاعت الشيطان حتى زنت ايغفر
الله لها قال فقلت لها نعم قالت يا مقاتل بقيت الفاحشة الكبرى والداهية
العظمى والبلية التي لا تنسى قال فقلت وما هي قالت انها لما زنت وحملت
ولما وضعت قتلت ولدها من الزنى ايغفر الله لها قال فوقعت مغشيا علي
فلما افقت من غشيتي نظرت اليها فاذا هي قد كشفت وجهها وهي تلطم
خديها وترمي التراب على راسها وهي تقول يا مقاتل اتقنطني من رحمة الله
وانت تقول ان الله يغفر الذنوب جميعا كذبت على الله وخالفت كتابه وسنة
رسوله فقلت لها ان الله يغفر الذنوب جميعا فقالت بماذا يغفر الله الذنوب

فقلت لها بتوبة صادقة ونية خالصة وتعتقي رقبة مؤمنة وبصومي شهرين متتا
بعين وتتصدقين بما امكنك فقالت يا مقاتل اشهد الله وملائكته واشهدك
انه قد اعتقت غلاما فلانا وجارية فلانة وامة فلانة حتى سمت عبيدا عددا كثيرا
وقد جعلتهم احرارا لوجه الله العظيم ثم قالت يا مقاتل لعلك ان تنتظرني هنا
ساعة حتى اعود اليك قال فوقفت على باب المسجد انتظرها واذا هي قد اقبلت
بمنديل فيه تسعمائة دينار ذهبا فقالت لي يا مقاتل خذ هذه وتصدق
بها عني فلعل الله يقبلها مني ويعتقني بها من النار ثم انصرفت فلما كان
في وقت الموسم خروج الحجاج اردت الحج فتجهزت مع ركب الحجاج فبينما
نحن في الطريق اذا انا بجارية عليها مدرعة من صوف وخمار من صوف وعلى
عاتقها مزود وبيدها عكاز وبيدها الاخرى اداوة وهي تمشي بين المحامل
ووجهها كدارة القمر فقلت لها ايتها الجارية ان الطريق لصعب شديد
وان السفر لبعيد وما اظنك ان تقدري على المشي فلو اشتريت بعيرا او اكتريته
لكان ارفق بك وارفق لك فقالت لو شئت لاشتريت منها عددا كثيرا ولكني ارم
اريد تعب نفسي فقلت لها من اين تعرفيني فقالت لي انا الجارية صاحب
البلية الكبرى والسر الذي بيني وبين رب العالمين فعرفتها وقلت لها وبلغ
امرك الى ما اراه منك قالت نعم والوقوف غدا بين يدي رب العالمين اشد واعظم
والله لا ابقى بعد ما عفا الله لعمار بيته من معصية الله ثم غابت عني ولم
ارها بعد فبينما انا اطوف بالبيت واذا بالجارية قد تعلقت باد
باستار الكعبة في سواد الليل وهي تبكي وتقول اللهم لا تطردني من
حرم بيتك ولا تجعلني اهون خلقك عليك اي رب ان انت لم تغفر لي فمن ذا الذي
يغفر لي غيرك اي رب انك تجد من تعذب غيري وانا لا اجد من يغفر لي غيرك
ولا احد من يعفو عني وبي رحمني غيرك ونفعت الطواف على الناس فردت
وجهها الي وقالت لي يا مقاتل اما تعرفني فقلت لها لا فقالت لي انا الجارية
صاحب البلية الكبرى والسر الذي بيني وبين رب العالمين فضج اهل الطواف

بالبكا

بالبكاء رحمة لها فلما تم الحج وفرغ الحجاج تشوقت ان اراها فلم ارها بعد
فلما كان العام القابل خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينما انا في بعض
الطريق اذا انا بعجوز عليها مدرعة من صوف وخمار من صوف وبيدها عكاز وعلى
عاتقها مزود وبين عينيها عقدة مثل ركبة البعير من اثر السجود وهي تمشي
بين المحامل فقلت لها يا عجوز الطريق لصعب شديد وان السفر لبعيد وما
اظنك ان تقدرين على المشي فلو اشتريت بعيرا او اكتريته لكان ارفق بك
وارفق لك قال فرفعت رأسها الي وقالت يا مقاتل لقد عجزت انا الجارية
صاحب البلية الكبرى والسر الذي بيني وبين رب العالمين قال فقلت لها
يا جارية ارفقي بنفسك فقالت يا مقاتل اخاف غضب الجبار وان احشر غدا
بين اطباق النيران قال فلما سمعت كلامها غشي علي ووقعت في المحامل
مغشيا فلما افقت من غشيتي تشوقت ان اراها فلم ارها بعد فلما قضيت
حجي اذا بمناد ينادي رحم الله من شهد جنازة العجوز الغريبة قال فاقبلت نحو
الصوت فشهدت الجنازة فلما فرغنا من دفنها اذا بمناد ينادي على قبرها
معشر الحجاج هل فيكم مقاتل بن سليمان فقلت له انا مقاتل بن سليمان فقال
هذه وديعة العجوز الغريبة قد دفع الي مزودا فلما رايت المزود عرفتها وعرفت
انها هي العجوز التي ماتت ففتحت المزود بين الناس فوجدت فيها مدرعة
من صوف وخمار من صوف فنظرت الى شيء ثقيل في اسفل المزود فظننت انه مال
فقلبت المزود فوقع منه غل من حديد وقيد من حديد وسلسلة
واذا في الغل اثر الدم وكانت اذا جنها الليل قيدت رجليها وغلت يديها
الى عنقها وجعلت السلسلة في عنقها فلما نظر الناس الى ذلك ضجوا بالبكاء
رحمة لها فلما كان في الليلة المقبلة رايتها في المنام وهي فرحة تتجلى في
روضة خضراء وهي تردد هذه الاية قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
فقلت لها ما فعل الله بك فقالت جزاك الله عني خيرا يا مقاتل كما ارشدتني

انى الكريم الواسع بالمغفرة لمن تاب تاب الله عليه وذكر عن ابي سعيد الخدري
انه قال كان رجل ممن كان قبلكم قد قتل تسعة وتسعين نفسا فقال له ثم عرضت له
توبة فسال عن اهل اعلم اهل الارض فدل عليه فقال له اني قتلت تسعة وتسعين
نفسا فاطلب التوبة فانها لا تقبل منك توبة فجرد سيفه وكمل به المائة ثم عرضت
له التوبة فسال عن اعلم اهل الارض فدل عليه فاتاه فقال له اني قتلت مائة نفس
واريد التوبة فهل لي الى ذلك من سبيل فقال له ومن الذي يحول بينك وبين التوبة
ان التوبة مقبولة ما لم تنزل الحشرجة فقال له كيف اصنع فقال له تحول من القرية
الخبيثة التي كنت فيها الى القرية الصالحة التي تجاورها فاذا عملت باعمالهم
قبلت توبتك وكانت قريتان متجاورتان قرية خبيثة يعمل فيها بالمعاصي و
الخبائث وجميع المنكرات وقرية اخرى صالحة يعمل فيها بطاعة الله تعالى
وكان ذلك الرجل من اهل تلك القرية الخبيثة فتحول الرجل من القرية الخبيثة
وهو يريد القرية الصالحة فادركه الموت في بعض الطريق قبل ان يصل الى
القرية الصالحة فاجتمعت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب واختصمت فيه
فقالت ملائكة العذاب نحن احق به لانه ما اطاع الله ولا عبده قط وقالت ملائكة
ملائكة الرحمة نحن احق به لانه هرب من المعاصي وتاب الى ربه فارسل اليهم ملكا
فاختصموا اليه فقال لهم قيسوا ما بين القريتين فالى اي القريتين هو اقرب فاجعلوه
من اهلها فقاسوا ما بين القريتين فوجدوه الى القرية الصالحة اقرب بشيء
يسير وقيل بشبر فجعلوه من اهلها وتولته ملائكة الرحمة وذكر في الخبر ان وحشيا
قاتل حمزة رضي الله عنه عم النبي عليه السلام كتب كتابا الى النبي عليه السلام
من مكة يا محمد اني اريد ان ادخل في دين الاسلام وما يمنعني من الاسلام الا
اية نزلت عليك وهي قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق ولا يزنون الاية الى قوله مهانا واني قد فعلت هذه الاشياء الثلاثة
الثلاثة فهل لي من توبة فنزلت هذه الاية الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فكتب عليه السلام لوحشي

بذلك لوحشي فكتب وحشي الى النبي صلى الله عليه وسلم ان في هذه الاية شرطا وهو العمل
الصالح ولا ادري اقدر ان اعمل العمل الصالح ام لا فنزلت هذه الاية ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكتب النبي عليه السلام بذلك الى وحشي فكتب
وحشي الى النبي عليه السلام ان في هذه الاية شرطا ايضا وهو قوله لمن يشاء ولا ادري
ان اكون من الذين يشاء ان يغفر لي ام لا فنزلت هذه الاية قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فكتب
النبي عليه السلام بذلك الى وحشي فلم يجد فيها شرطا وذكر في الخبر ان عمر رضي الله
عنه دخل يوما على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال له النبي عليه السلام ما الذي
ابكاك يا عمر فقال له يا رسول الله ان بالباب شابا قد احرق فؤادي وهو يبكي معه
فقال له النبي عليه السلام ادخله علي يا عمر فادخله عليه فقال له النبي عليه السلام
ما الذي ابكاك يا شاب قال يا رسول الله ابكتني ذنوب كثيرة وخفت من جبار
الارض والسماوات وهو علي غضبان فقال له النبي عليه السلام هل اشركت بالله
قال لا قال فان الله يغفر الذنوب جميعا ولو كانت ذنوبك اعظم واثقل من السماوات
السبع والارضين السبع والجبال الرواسي فان الله يغفرها لك فقال يا رسول
الله ذنب واحد من ذنوبي اعظم من سبع سموات ومن سبع ارضين ومن الجبال
الرواسي فقال له النبي عليه السلام فذنبك اعظم ام عفو الله قال بل عفو الله
اعظم واجل فانه لا يغفر الذنوب العظام الا الله العظيم فقال له فاخبرني عن
ذنبك فقال يا رسول الله حملتني النفس اللوامة الامارة بالسوء واغلبني الشيطان
حتى صرت نباشا انبش القبور واجرد الموتى من الاكفان فاقمت على ذلك مدة
من سبع سنين فلما كان ذات يوم ماتت جارية من بنات الانصار وكانت من احسن
النساء وجها فنبشت قبرها وجردتها من اكفانها فمضيت عنها غير بعيد
اذ غلبني الشيطان فرجعت اليها وجامعتها فلما قمت عنها انطقها الله
فقالت ويلك يا شاب اما تستحي من جبار الارض والسماء ومالك يوم الدين يوم يضع
كرسيه لفصل القضاء ويأخذ حق المظلوم من الظالم تركتني عريانة في عسكر

الموتى ثم لم يكتب لي منه الان واعتقني وتركتني حيا بين يدي الله عز وجل ما يفعل
اتى النبي عليه السلام من نفسه وقال يا ابا سعيد ما اجراك على النار وما الذي تمرد لي علي
الله اخرج عني فخرج الشاب من عند النبي عليه السلام تائبا الى ربه باكيا على ذنبه
فاقام على ذلك اربعين يوما لم يرفع راسه الى السماء وهو يبكي ويتضرع الى مولاه
فقبل الله توبته ونزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول لك انت خلقت عبيدي ام انا فقال بل الله
خالق كل شيء فقال له انت تتوب على عبيدي ام انا فقال بل الله هو التواب الرحيم
هو الذي يتوب على العاصين ويعفو للمذنبين وهو الغفور الرحيم فقال له يقول لك
ربك يا رسول الله العبد المذنب الشاب العاصي التائب واخبره ان الله تعالى قد تاب
عليه وقبل توبته وهو التواب الرحيم فارسل النبي عليه السلام خلفه فاتاه ودعا له
وبشره فينبغي للعاقل ان يعتبر بهذا الحديث الوارد وينظر الى سوء
توبة حقيقة صادقة ان الشاب لما علم الله من توبته انها توبة صحيحة بصدق
النية تجاوز عنه وغفر له ذنوبه على قدر الذنب وذكر عن كعب الاحبار انه قال
قحط الناس على عهد موسى عليه السلام سبع سنين متواليات فلم تمطر ارضهم
ولا اثمرت اشجارهم حتى انهم فرعوا على ... البهائم والعقب واكلوا العظام من
المزابل فشكوا ذلك الى موسى عليه السلام فامر موسى فتاه يوشع بن نون عليهما
السلام ان ينادي الاثني عشر سبطا من بني اسرائيل ان يتوبوا ويقلعوا من
الذنوب ويخرجون يستسقون فخرج صغيرهم وكبيرهم فقال اللهم لا تهلك بلادك
بذنوب عبادك فاوحى الله اليه يا موسى ان في بني اسرائيل عبدا عاصيا يعصيني
ويستحي من المخلوقين ولا يستحي مني ويجل مقام المخلوقين ولا يجل مقامي ومن اجل
ذلك العبد منعت عنكم المطر ولا اسقيكم ما دام بين اظهركم فناد به فليخرج من
بين اظهركم حتى اسقيكم فنادى موسى عليه السلام يا معشر بني اسرائيل ان فيكم
عبدا عاصيا يجل مقام المخلوقين ولا يجل مقام ربه ويستحي من المخلوقين ولا
يستحي من مولاه وانما منع الناس المطر من اجله فليخرج من بيننا هذا العبد العا

العاصي من بيننا حتى يسقينا ربنا غيث السماء قال فالتفت ذلك الرجل العبد العاصي
يمينا وشمالا فلم ير احدا من الناس يقوم من موضعه فعلم انه المنادى له فالقى
براسه الى الارض فاستحيى واسبل دموعه على خديه ووقعت الندامة في قلبه وتاب
الى ربه فقال كل العباد هؤلاء الخلق مبرءون من المعاصي وانا المشؤوم العاصي
الذي ابارزك بالمعاصي ولا استحيي منك ولا اخشى عقوبتك فلئن اشتهرت يا مو
يا مولاي اني تبت اليك ولا اعود الى معصيتك بعدما كنت فلتقبل توبتي يا الهي فان
فاسالك ان تظهرنا واستجب دعاءنا يا مولاي واقبلني وهب لي ذنوبي ولا تفضحني
بين عبادك فقبل الله توبته واقبل المطر من كل مكان فسجد موسى عليه السلام
وسجد بنو اسرائيل شكرا لله عز وجل فقال موسى عليه السلام الهي
وسيدي ومولاي قد ناديت في بني اسرائيل كما امرتني فلم يقم احد منهم ثم سقيتنا
فاوحى الله اليه يا موسى ان العبد العاصي الذي منعتكم المطر من اجله قد عاد به
سقيتكم فقال موسى يا رب وكيف ذلك قال تاب الي توبة خالصة بقلبه بصدق
نية فقبلت توبته وانا تاب الي فقبلته وقد علمت سري ... وبينه فسقيتكم
بدعائه فقال موسى يا رب ارنيه ... حتى انظر اليه فقال له يا موسى لم افضحه حين
عصاني فكيف افضحه الان وقد تاب الي وذكر عن ابي العباس الدينوري
انه قال كانت امراة بالمدينة من المتمردات المتعبدات وكانت في غاية من الاجتهاد
وكان لها ابن قد نشأ في البطالة وجر اذياله في الجهالة وكان شاعرا ماجنا لاهيا
مغنيا ينادم الامراء ويتأنس في مجالس الكبراء وكانت امه تقول له يا بني احذر
مصارع الجهال ووقوع عثرات الاثقال ونزول ملك الموت بالخطب العظيم والهول
الجسيم وكانت تكثر عليه بالموعظة فيقول لها اسئل من فضله توبة تنقلني
من قوم الخصوم قال فاقبل علينا ابا نواع من الوعظ فاجتمع الناس اليه في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم اية من كتاب الله عز وجل ثم اخذ في
الوعظ بخوف وانذار وتحذير وبشر حتى كادت القلوب تطير خوفا من النار
وشوقا الى الجنة وكان ذلك الفتى ممن شهد ذلك المجلس فانخرق وقد كسرت

الموعظة قلبه فقال لامه دونك وما تريدين فيه من كسره في الات الشيطان وما كنت
اعددته للهو والبطالة والجهالة فقالت له امه الحمد لله يا بني واني لارجو
ان يكون الله قد رحم فيك بكاك واجاب فيك دعاءي ثم اقبل الفتى على العبادة يصوم النهار
ويقوم الليل حتى كمد ولحقه عليه واخذ في جسمه حتى رق جسمه ورق عظمه ودار كانه
ذبالة فاتته امه يوما بقدح فيه سويق وقالت له اقسمت عليك ان تشربه فلما
صار القدح في يده تذكر هذه الاية يتجرعه ولا يكاد يسيغه الاية الى قوله غليظ فجعل يبكي
وينتحب ثم صاح صيحة خرجت فيها نفسه وفارق الدنيا فراته امه بعد ذلك في المنام
في المنام فقالت له يا بني ما فعل بك ربك فقال قبل توبتي وغفر لي فيا لها
من توبة ما احسنها ورجعة ما اجلها ختم لها صاحبها بالجنة فيا ربحها
المقبل على دنياه والمشتغل عن اخراه هلا فكرت في شكال مثالك يا بعيد الامل
هلا فكرت في فناء امالك يا قريب الاجل هلا تحسرت على اعمالك يا كثير الزلل الى ما ترجع
عن اللهو والبهتان وفم واحد ان تكلم الليل الى الرحمن ونح يا مسكين على خطاياك في اد
في السر والاعلان وقم الظلام باكيا والشجان وجنبي والحان وتضرع الى الملك الديان
فانه الكريم الحنان نسئل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته وان يرزقنا
ينقذنا بكمال رحمته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر محبة الله وصفة المتحابين فيه

قال الله العظيم الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
واعلم ان محبة الله هي اوثق عرى الايمان وهي الدرجة الرفيعة
العليا التي ليس فوقها غاية فاذا كان العبد محبا لله ترك كل شيء دون الله
وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه كان ذات يوم جالسا فاتاه رجل من العرب
فقال له يا رسول الله متى الساعة فقال له النبي عليه السلام ما اعددت لها فقال واد
والله يا رسول الله ما اعددت لها كثير صلاة ولا صيام غير اني احب الله ورسوله فقال
له النبي عليه السلام المرء مع من احب ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا
وذكر عن الفضيل انه قال اذا احب الله عبدا استعمله بطاعته والقى في قلوب

العباد

العباد محبته واذا ابغض الله عبدا اخذله ووكل عليه الشيطان والقى في قلوب العباد
بغضه وذكر عن عروة الزبيري انه قال علامة حب الله حب القرءان وعلامة حب
القرءان حب رسول الله وعلامة حب رسول الله اتباع سنته والعمل بها فمن احب
القرءان فقد احب الله ومن احب السنة فقد احب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما قال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية وذكر عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه انه قال من اخلص محبة الله شغلته عن طلب الدنيا واو
واوحشته من جميع البشر والمحب لا يكون في الغالب محجوبا ولا يسئم المحب من حديث
محبوبه وكذلك المحب لله لا يسئم من ذكره ولا من تلاوة كتابه ولا تنال محبة الله
الا بالتعب لله والعبد الذي يحب الله يتعب قلبه لان محبة الله لا تنال بالراحة
وكل من احب ادعى محبة الله بغير خوف منه فليس بصادق بل هو كاذب لان علامة
المحب امتثال طاعة المحبوب ولزوم بابه والمراقبة له والتزام مرضاته وترك
مخالفته والتلذذ بمناجاته والمسارعة الى كل ما يعلم انه يتقرب به الى محبوبه
ومن عرف ربه احبه ومن احبه لم يخالف امره ومن عرف الدنيا زهد فيها ومن
علامة المحب لله ان يوفقه الله لطاعته وان يحفظه وان يعصمه من معصيته كما
ذكر عن بعض العارفين انه قال اطلعوا عليه فعاصوه ولو احبوه لحجبهم عن المعاصي
وذكر في الخبر ان الله اوحى الى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي
فاذا جنه الليل نام عني ونزركني اليس كل حبيب يخلو بحبيبه فها انا مطلع على
احبائي اذا هجم الليل مثلت نفسي بين اعينهم فخاطبوني على المشاهدة وكلموني على
حضور وغدا اقر اعينهم في جنتي وفي جواري وذكر في الخبر ان الله تعالى قال لا
لا يجتمعان في قلب عبد حبي وحب الدنيا فمن احب الدنيا فقد ابغضني ومن
احبني فقد ابغض الدنيا وذكر في الخبر ان عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر
وهم قد نحلت اجسامهم وتغيرت الوانهم فقال لهم عيسى عليه السلام ما الذي
بلغ بكم ما ارى قالوا الخوف من النار فقال لهم عيسى عليه السلام حق
على الله ان يؤمن الخائف ثم تركهم فوجد ثلاثة اخرين اشد نحولا وتغيرا فقال

لهم ما النعيم بلغ بكم ما أرى فقالوا له يا نبي الله الشوق إلى الجنة فقال لهم حق على الله أن يعطيكم
ثم ترجعون ثم تركهم ومر بجماعة ثالثة أخرى أشد نحولا وتغيرا على وجوههم كأنها المرائي
من شدة النحول بياضا ولكثرة نورها فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما أرى فقالوا الحب لله
فقال لهم أنتم المقربون والعبد إذا أحدق به محبة مولاه منعه من جميع الشهوات
والذنوب وجميع المعاصي وحجبه عن كل ما لا يليق فالواثق الخلق يدعون محبة
الله وهم كاذبون لأن من أحب الرحمن بابه حتى يغلب ما بين يديه منه ويبدو مفقودا
فيموا إذا أتى العبد محبة الله المطلقة على سوء مساوئ عمله فيشتغل بها عن
مساوئ غيره واعلم أن العبد لا ينال محبة الله إلا بالتزام طاعته
كلها واجتناب معاصيه ولزوم بابه وذكره وكذلك لا ينال محبة رسوله إلا
بالاقتداء به واتباع سنته ولا ينال محبة أهل الحق إلا باتباع طريقهم وأفعالهم
وكل من يدعي محبة الله ولا يقلع عن معاصيه فهو كاذب وكذلك من ادعى
محبة رسوله وهو مخالف لسنته ولما جاء به فهو كاذب واعلم
أن الله سبحانه وتعالى غيور ولا يريد محبة مشتركة بينه وبين أحد من خلقه كما
ذكر في الخبر عن إبراهيم الخليل أنه كان محبا لولده إسماعيل وكذلك كان يعقوب
عليه السلام محبا لابنه يوسف وكان النبي عليه السلام محبا لعائشة فأراد
الله أن يفرغوا لمحبته ونهى والد إبراهيم بذبح ولده إسماعيل عليه السلام
لكي يفرغ قلبه من محبته ويرد محبته كلها لله تعالى فلما وطن نفسه على ذبح ولده
ولده وشمر ممتثلا للأمر غير مخالف نودي يا إبراهيم لم يكن المراد منك قطع
الحلق وإنما المراد منك قطع علائق القلب يا إبراهيم ما أردنا منك ذبح ولدك
وإنما أردنا منك فراغ قلبك عن كل محبة سوى محبتنا وكذلك يعقوب عليه
السلام لما أحب الكثير ولده يوسف فرق الله بينهما وبين كل محبوب أحبه
سوى الله أربعين سنة فلما رجع بأمره إلى ربه وترك محبة ولده رده الله
عليه وكذلك النبي عليه السلام أحب عائشة حتى ابتلاها الله بقصة
الإفك وإنما أراد الله من عباده محبة خالصة كما أراد منهم عملا خالصا لأن الإيمان

علم

عليهما السلام خليل الله وحبيبه فلما امتزج محبة الله بمحبة ابنه لم يرد الله حتى
ابتلاه بذبح ولده لكي يتفرغ إلى محبة الله وكذلك يعقوب عليه السلام لما امتزج محبة
الله بمحبة ابنه عاقبه الله بفراقه لكي تصفو المحبة لله تعالى ففي هذا دليل على
أن الله تعالى لا يقبل من عباده إلا المحبة الخالصة والعمل الخالص وذكر في الخبر عن النبي
عليه السلام أنه قال أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله كما ذكر في الخبر أن
الله أوحى إلى موسى عليه السلام فقال له يا موسى هل عملت لي عملا قط فقال إلهي
إلهي قد صليت لك وتصدقت لك فقال له أما الذي عملته فهو لك نور والصلاة
برهان والصوم لك جنة والصدقة لك ظل فأي عمل عملت لي فقال موسى يا رب دلني
على عمل هو لك خالص فقال له يا موسى هل واليت لي وليا أو عاديت لي عدوا فعلم
موسى عليه السلام أن أفضل الأعمال إلى الله الحب لله والبغض في الله وذكر عن أبي
عمر أنه قال لو صمت النهار ولا تفطر وتقوم الليل ولا تنام وتنفق مالك في سبيل
الله وتموت يوم تموت وليس في قلبك محبة لأهل طاعته وبغض وعداوة لأهل معصيته
لم تنتفع بشيء من ذلك كله وذكر عن عيسى عليه السلام أنه قال تحببوا إلى الله
ببغض أهل المعاصي وتقربوا إلى الله بالتباعد عنهم والتمسوا رضاء الله بسخطهم
لأنها قربة إلى الله عز وجل نسأل الله العظيم المولى الكريم أن يوفقنا لطاعته ولا
يحرمنا رحمته وأن يميتنا مسلمين إنه هو أرحم الراحمين

باب في ذكر القرآن العظيم وفضله
وما أعد الله تعالى لأهله

قال الله العظيم ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم السبع
المثاني أم القرآن لأنه جاء في الخبر المنصوص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
لأبي بن كعب وهو معه في المسجد إني لأرجو أن لا تخرج من هذا المسجد حتى تعلم
سورة ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قال فجعلت أبطئ
في المشي رجاء أن يعلمنيها فقلت يا رسول الله السورة التي وعدتني فقال هي
الحمد لله رب العالمين فهذه أفضل ما العبد في الصلاة وأحكمها فقرأها بما يريد

لانه قد جاء في الخبر ان الله عز وجل يقول قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها
لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول
الله عز وجل حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عز وجل اثنى علي
عبدي واذا قال مالك يوم الدين يقول مجدني عبدي واذا قال اياك نعبد واياك
نستعين يقول الله عز وجل هذه الاية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال
العبد اهدنا الصراط المستقيم يقول الله عز وجل قد هديته الى صراطك المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين غير المغـ
المغضوب عليهم ولا الضالين من اليهود والنصارى وذكر من رفعه الى القرآن
جزء ان احدا اعطي افضل مما حبي اعطي القرآن فقد استصغر ما عظم الله عز وجل
وحقر كلامه وذكر عنه عليه السلام انه قال ما من شفيع عند الله يوم القيامة
اعظم منزلة من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيره وافضل عبادة امتي قراءة القرآن لانه
شافع مشفع وماحل مصدق فمن جعله امامه قاده الى الجنة يعني قراه وعمل بما فيه
ومن جعله خلفه ساقه الى النار يعني تركه ولم يقراه ولم يعمل بما فيه وذلك ان
القرآن يطلب الشفاعة من الله عز وجل يوم القيامة لصاحبه اذا قراه وعمل بما
فيه وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ان الله قد قرا طه ويس من قبل ان
يخلق بالفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن العظيم قالوا طوبى لامة ينزل عليهم
هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا وذكر عن النبي
عليه السلام انه قال يقول الله عز وجل من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسئلتي
اعطيته ثواب الشاكرين وخير الناس من تعلم القرآن وعلمه وذكر عنه عليه
السلام انه قال ثلاثة يوم القيامة على كثيب من مسك لا يهولهم فزع ولا جزع ولا
ينالهم حساب حتى يفرغ بين الناس رجل قرا القرآن ابتغاء وجه الله وام قوما
وهم به راضون ورجل اذن في مسجد ودعا الى الله عز وجل ابتغاء وجه الله ورجل
ابتلي بالرق في الدنيا فلم يشغله ذلك من عبادة ربه وذكر عن عبد الله بن
مسعود انه قال ان هذا القرآن حبل الله المتين ونور مبين وشفاء نافع وعصمة

لمن تمسك

لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه اكرم الله به عباده فاكثروا من قراءته فان الله يأجركم
على قراءته لكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن الالف حرف والا
واللام حرف والميم حرف وان الله لا يعذب قلبا وعى القرآن واذا اردتم العلم فاقرءوا
القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين وذكر عن علي رضي الله عنه انه قال من قرا
القرآن وهو قائم يصلي كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قراه جالسا يصلي كان
له بكل حرف خمسة وعشرون حسنة ومن قراه على غير وضوء كان له بكل حرف عشر
حسنات وذكر عن ابي هريرة انه قال ان البيت اذا ابتلي فيه كتاب الله يتسع
باهله ولو كان ضيقا وان البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله يضيق باهله ولو
كان واسعا ويقل خيره وتخرج منه الملائكة وتحضره الشياطين وذكر عن النبي
عليه السلام انه قال من قرا القرآن حتى يختمه قبل الملحد بين عينيه وكانت
له عند الله دعوة مستجابة اما معجلة او مؤجلة ومن ختم القرآن نهارا صليت
عليه الملائكة حتى يمسي ومن ختمه ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح وقال السلف
يستحبون ختمه في اول اليوم الطويل وفي اول الليلة الطويلة لكثرة الاجر في ذلك
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ثلاثة لا يستخف بحقهم الا منافق امام ذو
مقسطة وذو شيبة في الاسلام وحامل القرآن وحملة القرآن هم المحفوفون
برحمة الله الملبسون نور الله المؤيدون بنصر الله فمن والاهم فقد والى الله ومن
عاداهم فقد عادى الله واستخف بحق الله فاحمدوا حملة القرآن فهم اولياء الله
وهم اولياء الرحمن وافضل ما تقرب به المتقربون وما توسل به المتوسلون الى
الله عز وجل خير من كتاب الله فاجعله شعارك ودثارك واتل منه ما استطعت
جهدك في ليلك ونهارك ولكن همك في القرآن جمع رعاية لا جمع دراية فانك
لن تلقى الله عز وجل بافضل ولا باحسن ولا عمل افضل من قراءة القرآن وذكر
ان رجلا سال بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها يا ام المومنين من ارفع
درجة في الجنة فقالت له ان درجة على عدد اي القرآن وانه ليقال يوم الـ
القيامة لقارئ القرآن اقرأ آية وارق درجة فما احد دخل الجنة بارفع درجة

من قارئ القرآن ومن قرأ القرآن خفف الله عن والديه وذكر في الخبر أن رجلا كان
من أهل الصلاح مؤمنا ابتلي بشرب الخمر وكان يجاوره رجل صالح وكان يعظه ويدعوه
إلى الخير ويرشده إلى الطريق الواضح إلى أن مات في ذلك الرجل الصالح فسأل الرجل
الصالح ربه أن يريه إياه في المنام فرآه بعد ستة أعوام وهو يسير في الجنة على
نجيب من نور وعليه حلل من الجنة فقال له ألست جاري فلان فقال له نعم فقال له
فما فعل ربك بك قال لما خرجت من الدنيا وعتت الخزنة النار فبينما بي بأسوالها
قائما على عدد كل شربة في الدنيا من الخمر وكنت تركت زوجة حاملا فولدت
غلاما فلما تكلم الغلام قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فعتقت من النار فلما أدخل الغلام في الكتب
عند المعلم وكتب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين أدخلني ربي في الجنة وود
وكساني من حللها وذكر عن أبي أمامة أنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قراءة القرآن وتعليمه لأبنائنا فقال عليه السلام تعلموا القرآن وعلموه أبناء
أبنائكم ثم أخبرنا عن فضله فقال لأن القرآن يأتي لأهله يوم القيامة أحوج ما تكو
يكونوا إليه فيقدم على صاحبه في أحسن صورة فيقول له من أنت فيقول له أما
تعرفني فيقول له لا فيقول له أنا القرآن العظيم الذي كنت تحبني وتلازمني وتسهر
في ليلك وتظمأ في نهارك ثم يقدم على ربه فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله
ويوضع تاج الملك على رأسه ويلبس والداه المسلمان حلتين فيقولان من أين
لنا هذا ولم تبلغه أعمالنا فيقال لهما بفضل ولدكما وقراءته القرآن أعطيتما
ذلك وذكر عن النبي عليه السلام أنه قال مثل الذي يقرأ القرآن سرا كمثل الذي
يتصدق سرا ومثل الذي يجهر بقراءته كمثل الذي يجهر بالصدقة ومعرفة ذلك أن
من جهر بالقراءة فيتعلم منه وإن أسر فما هي أفضل وأفضل وما اجتمع قوم في بيت من
بيوت الله عز وجل يقرؤون القرآن إلا أنزل الله عليهم السكينة والوقار وعمتهم
وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن تعلم القرآن
ونسيه من غير عذر جاء يوم القيامة أجذم أي مقطوع الأنف وذكر عن أحمد بن حنبل

رضي الله عنه أنه قال رأيت ربي عز وجل في المنام فقلت يا رب ما أفضل ما يتقرب به
المتقربون إليك فقال بالصدق بكلامي فقلت يا رب بفهم أو بغير فهم فقال بفهم وبغير
فهم وذكر عن سليمان بن يحيى رضي الله عنه أنه قال دخلت يوما على حمزة
بن حبيب الزيات فوجدته يبكي وهو يمرغ خديه في التراب فقلت له رحمك الله ما
هذا البكاء وما هذا التعفير للخد أراك منتحبا فقال لي وكيف لا أبكي وقد رأيت البارحة
فيما يرى النائم وكأن القيامة قد قامت وقد حشر الناس أجمعون فبينما الناس وقوف
وأنا فيهم إذ سمعت مناديا ينادي من قرأ القرآن قال فرجعت أتقهقر فإذا النداء
ثانية أين حمزة بن حبيب الزيات فقلت لبيك داعي الله وإذا بملك قد وضع
يده على منكبي وقال لي قل لبيك اللهم لبيك فقلت كما أمرني ثم سار بي حتى أدخلني
بعمار فإذا فيه قراء القرآن وهم يقرؤون القرآن فقيل لي اقرأ يا حمزة فقرأت ولم أدر
على من أقرأ حتى بلغت وهو القاهر فوق عباده فقال لي اقرأ القاهر فوق عباده يا
يا حمزة فسكت فقال لي قل أنت فقلت إن ربي لا يعجبه أن أقول أنت فقال لي قل أنت
فقلت أنت يا رب فلم أزل أقرأ القرآن حتى ختمته فقال لي من أقرأك يا حمزة فقلت
حمدان بن عيسى فقال لي من أقرأ حمدان فقلت أبو الأسود الدؤلي فقال لي من
أقرأ أبا الأسود فقلت عثمان وعلي فقال لي من أقرأ عثمان وعليا فقلت أبي بن كعب
فقال لي من أقرأ أبيا فقلت نبيك محمد عليه السلام فقال من أقرأ النبي محمدا
فقلت جبريل قال فمن أقرأ جبريل فقلت إسرافيل قال فمن أقرأ إسرافيل فقلت اللوح
قال فمن أقرأ اللوح فقلت القلم فقال فمن أقرأ القلم فقلت أنت يا رب فقال صدقت
أنا وصدق القلم وصدق اللوح وصدق إسرافيل وصدق جبريل وصدق محمد وصدق
أبي وصدق عثمان وعلي وصدق أبو الأسود وصدق حمدان وصدقت
أنت يا حمزة ثم منطقني بمنطقة وقال لي هذا بصومك بالنهار وتوجني بتاج
وقال لي هذا لقراءتك القرآن ثم صفحني بالمسك وقال يا حمزة هذا لك ولقراء
القرآن من قبلك ومن بعدك لم أفعل هذا بك وحدك وقد فعلته بمن كان قبلك
ولمن يأتي من بعدك وعزتي وجلالي لأعذبن عينا رأته ولا أذنا سمعته ولا صدرا

وعالم فيغشى قراء القرآن أي يعمهم بالعفو والغفران قلت ويحتمل أن يكون هذا المرضي أ
القرآن واتبعه ولم يتجاوز عنه ولم يفارقه ولم ينكبه وقرأه ابتغاء وجه الله وعمل بما
فيه وذكر عن رجل من أصحاب الأعمش أنه قال سمعته ربما يتهجد طول ليله
بهذه الآية شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو
العزيز الحكيم ولم يزل يرددها طول ليلته حتى أصبح فلما أصبح قلت له سمعتك
البارحة تردد هذه الآية شهد الله أنه لا إله إلا هو الآية فقال له ما بلغك فيها شيء
فقلت له لا فقال حدثنا أبو وائل عن عمر رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤتى بقارئ شهد الله يوم القيامة فيقول الله له تعالى فيقول عهد
عبدي عهد إلي عهدا وأنا أحق من أوفى بعهده أدخلوا عبدي الجنة فبلغ
خبر هذا الحديث إلى الأعمش فأعجبه وكان إذا قرأ هذه الآية يقول اللهم إني
أشهد لك وأشهد بما يكتبه لك وحملة عرشك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا
شريك لك اللهم إني قد أودعتك هذه الشهادة وأسألك أن تؤديها
إلي أحوج ما أكون إليها وأنفع إنك على كل شيء قدير وذكر عن النبي عليه السلام
أنه قال تعلموا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما
غمامتان أو فرقان من طير صواف يظللان أهلهما يوم القيامة تعلموا
البقرة فإن تعليمها بركة ولا يستطيعها البطلة يعني السحرة وذكر عنه
عليه السلام أنه قال من قرأ آية الكرسي وخاتمة سورة البقرة لم يترك الله له
حاجة ولم يقربه في تلك الليلة الشيطان ومن قرأها دبر كل صلاة نظر الله إليه
في اليوم سبعين نظرة وقضيت له سبعون حاجة أقلها مغفرة الله ولا يزال
عليه من الله حافظ وذكر عنه عليه السلام أنه قال كتب الله كتابا من قبل
أن يخلق السموات والأرض بألفي عام فأنزل منه الآية التي ختم بها سورة
البقرة فما تقرأ في دار إلا والشيطان لا يقربها ومن قرأ العشر الأواخر من سورة
الكهف عصم من فتنة الدجال ومن قرأ سورة يس كان مأمونا من العاقبة لأنه
ما قرأها جائع إلا شبع ولا عطشان إلا روي ولا عريان إلا كسي ولا خائف إلا أمن

ولا مسافر

ولا مريض إلا برئ ولا مسافر إلا أعين على سفره ولا كان لأحد حاجة قرأها إلا قضيت
حاجته ولكل شيء قلب وقلب القرآن يس ومن قرأ حم الدخان في ليلة جمعة أصبح
مغفورا له وإنما تدعى في ملكوت السماوات البركة وذكر عن النبي عليه السلام
أنه قال في خبر آخر من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم يفتقر أبدا ولم تصبه فاقة
ولا حاجة وكان النبي عليه السلام يحض على قراءتها عند الشدة والفاقة وال
الخصاصة وضيق المعيشة وكذلك الصحابة والتابعون رضي الله عنهم كانوا يقرؤونها
عند الشدة والفاقة والحاجة وضيق المعيشة وجرت بذلك العادة حتى أنه ذكر
عن ابن مسعود أنه عوتب في أمر أولاده إذ لم يترك لهم من مال الدنيا شيئا فقال
لقد تركت لهم كنزا لا يفنى وما لا ينفد قد تركت لهم سورة الواقعة وذكر
عن الفضيل أنه قال من قرأ خاتمة سورة الحشر حين يصبح ثم مات في يومه ذلك ختم
له بطابع الشهداء ومن قرأها حين يمسي كذلك ومن قرأ سورة الملك فإنها
تجادل عن قارئها في قبره وتسمى المجادلة ومن قرأ إذا زلزلت الأرض زلزالها
فكأنما قرأ ربع القرآن ومن قرأ ألهاكم التكاثر فكأنما قرأ ألف آية ومن قرأ قل يا
أيها الكافرون أخذ براءة من الشرك ومن قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن
وقل هو الله أحد وآية الكرسي أعظم شيء دون الله فعليكم رحمكم الله بقراءة
القرآن والاجتهاد في تعليمه وقراءته واغتنموا هذه الفضائل وتقربوا إلى
الله تعالى بهذه الوسائل واحفظوا الكتاب كما ينبغي حفظه وليكن حفظكم للأمر
للقرآن حفظ رعاية لا حفظ دراية كما ذكر عن بعض السلف أنه قال عليكم بجمع
جمع القرآن يعني احفظوه من أن تدنسوا أنفسكم بالذنوب والآثام وأنتم
تقرؤونه لقوله تعالى إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون وذكر
أن العبد إذا قرأ القرآن وخلط وعمل المعاصي ثم رجع يقرأ القرآن يقول الله تعالى
له ما لك ولكلامي ولكن يجب على الذي يقرأ القرآن أن يرعاه حق رعايته وكيف
لا فحقيق أن يكون الذي يقرأه في حرز من الله ما دام يقرؤه ويكون في قرب مولاه
العزيز الحكيم الغفور الرحيم وهذه فضيلة ما يعرف قدرها إلا الموفقون العصابة

المهتدون والايمة العارفون العاملون الذين اخذوا انفسهم بمعرفتهم ورعايتـ
وتبعوا احكامه وتفصيله وشغلوا ابدانهم بما قال وعملوا بوعيده ووعده ومثلوا لوا
عبره وتبعوا اخباره وتقصوا اثاره وتدبروا اياته وتفكروا عجائبه وتيقظوا عند
تلاوته فهم من خوف ما عرفوه مرعوبون ولو جاء ما وعدهم عارفون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون نسأل الله العظيم المولى الكريم ان ينفعنا بالطاعة وان ينزل كلا
رحمته وان يعيشنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر هيئة القراءة وهيئة العلم وما يكره لحملة القرآن والعلماء من التخليط بعد المعرفة والعلم

قال الله العظيم ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال تعالى واتقوا الله
ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وقال تعالى ورتل القرآن ترتيلا معناه بينه تبيينا
وذكر في الخبر عن ام سلمة زوج النبي عليه السلام ورضي عنها انها قالت
نعتت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي نعتت قراءة مفسرة مبينة حرفا
حرفا وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ان احسن الناس قراءة واسمعها
واشهاها من رجل يخاف الله ويخشاه لا سيما اذا قام في غسق الدجى باكيا ود
وتضرع بين يدي مولاه فانه اوقع منها في النفوس وانما الاية من القرآن بمنزلة
التمرة كلما مضغتها وجدت حلاوتها وكذلك القرآن كلما تدبرته وجدت
حلاوة معانيه وذكر عن بعض الحكماء انه قال انما هذا القرآن رسائل اتتنا
من ربنا يجب علينا ان نتدبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات وينبغي لحا
لحامل القرآن ان ياخذ نفسه باستعماله في عظم امره ويلزم نفسه
السكينة والوقار اعظاما لما وهبه الله وحمله اياه وينبغي ان يكون ورعا
زاهدا سكوتا متعففا بالقرآن مدبرا لمعانيه مستغنيا به عن جميع الخلق
وينبغي ان يعرف بليله اذا الناس نيام وبصومه اذا الناس مفطرون وبحزنه
اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس يخوضون
وبخشوعه اذا الناس يلعبون وينبغي ان يكون سكينا حليما صبورا باكيا محزونا

هينا لينا ولا يكون غافلا جاهلا ويكره لحملة القرآن والعلم التخليط والهوى
في الاستقامة اكثر من ان يكره ذلك لغيرهم لانهم حملة القرآن والعلماء هم الخاصة
وهم ورثة الانبياء ويسألون يوم القيامة عما يسأل عنه الانبياء وذكر عن النبي
عليه السلام انه قال اكثر منافقي هذه الامة قراؤها وفي جهنم جبا اذا فتح استعاذت
استعاذت جهنم من حره كل يوم سبع مرة اعده الله للقراء المرائين وابغض
القراء الى الله الذين يزورون الامراء والسلاطين وان الزبانية اسرع الى حملة القرآن
والعلماء الذين يعصون الله والقرآن في صدورهم والعلماء عصوا الله بعد
معرفتهم بالعلم وربنا اب للقرآن والقراء ليلعنه وذكر عن بعض العلماء انه
قال في جهنم واديا يقال له الفلق وهو المذكور في كتاب الله تعالى في قوله تعالى
قل اعوذ برب الفلق وان جهنم لتتعوذ منه بالله كل يوم سبع مرات من شر
ذلك الوادي وان في ذلك الوادي لجبا وان جهنم والوادي يتعوذون بالله كل
يوم سبعين مرة من شر ذلك الجب وان في ذلك الجب لحية وان جهنم والوادي
والجب يتعوذون بالله كل يوم سبع مرات من شر تلك الحية اعدها الله
للمرائين والعاصين من حملة القرآن ومن العلماء الذين يقولون ما لا يفعلون
ويعلمون ولا يعملون وينهون عن الناس ولا ينتهون يقرؤون كتاب الله ويحفظون
سنة رسول الله ولا يعملون بها وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لما اسري
بي الى السماء رايت اقواما تقرض شفاههم بمقاريض من نار وكلما قرضت ردت
فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء علماء امتك وقراؤها وخطباؤها
وعظوها يقولون ولا يفعلون ويعلمون ولا يعملون وينهون الناس عن المنكر ولا
ينتهون يقرؤون كتاب الله وسنة رسوله ولا يعملون بما يعلمون وذكر عن
حاتم الاصم انه قال ليس في القيامة اشد حسرة من رجل علم الناس علما
فعملوا به وجازوا بسبب علمه الى دار القرار ولم يعمل هو بعلمه فتردى
في النار بسبب ترك العمل لان مثل الذي يعلم الناس ولا يعمل به كمثل المصباح
يضيء للناس وهو يحرق نفسه ولقد احسن من قال

بمثل كالشمعة بالسنة تضيء للناس وتحترق

وذكر عن الشعبي انه قال يطلع قوم من اهل الجنة الى اهل النار فيرون فيها
قوما كانوا يامرونهم بفعل الخير وينهونهم عن المعاصي فيقولون لهم ما ادخلكم النار
وانما دخلنا الجنة بفضل علمكم وحسن تاديبكم لنا وانتم كنتم علماء الناس وكنتم
تدلون الناس على طريق الخير فيقولون لهم انا كنا نامر الناس بالخير ولا نفعله
وننهوا الناس عن المنكر ولا ننتهوا عنه فهذه مصيبة عظيمة فلينتبها
وكم من مذكر بالله وهو ناس لله وكم من مخوف لله وهو مجترئ على الله وكم من مقرب
الى الله وهو بعيد من الله وكم من داع الى الله وهو فار من الله وكم من تال لكتاب
الله وهو منسلخ من ايات الله لان العالم اذا لم يعمل بعلمه زالت موعظته من
قلوب الناس ولا ينتفع هو ولا غيره ممن يسمع كلامه كما ذكر في الخبر عن عيسى
عليه السلام انه قال مثل الذي يعلم العلم للناس ولا يعمل به كمثل امراة زنت
في السر فاذا حملت افتضحت فكذلك الذي لا يعمل بما يعلم يفضحه الله يوم
القيامة فان اشد الناس عذابا يوم القيامة من يرى الناس ان فيه خيرا وهو
لا خير له ولعل المسرور بالمدح حتى ان يكون من اشد الناس عذابا وهو لا يشعر
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ان اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم
ينفعه الله بعلمه ولا يكون العالم عالما حتى يكون بالعلم عاملا ومن كتم علما الجم
يوم القيامة بلجام من نار وكذلك من افتى بغير علم الجم بلجام من نار وذكر عن الحسن
انه قال لا تكن ممن يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء ويعمل عمل السفهاء
وذكر عن عمر رضي الله عنه انه قال اخوف ما اخاف على هذه الامة المنافق العالم
الاريب اللسان فقيل له وكيف يكون منافقا عالما قال عالم باللسان جاهل
بالقلب والعمل واما اخاف عليكم منافق قراء القرآن لا يغادر القرآن ولا يسقط منه
واوا ولا الفا يضل الناس عن الهدى وعالم عهد الناس عنده علما فيزل به
زلة فيتبعه الناس في زلته لما عهدوا عنده من العلم وآية يطلبون ومن
ازداد علما ولم يزدد هدى وعملا لم يزدد من الله الا بعدا وذكر

عن النبي عليه السلام انه قال العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلاطين
ويدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم
فانهم قطاع الطريق وذكر عن سعيد بن المسيب انه قال اذا رايتم العالم
يختلف الى ابواب السلاطين ويتملق بهم لينال من الدنيا شيئا فهو لص وما من
احد ابغض الى الله من عالم يزور الامراء والسلاطين والوزراء والعمال لهم
ومن قرا القرآن والعلم وتفقه في الدين ثم صحب السلطان تملقا للسلطان
وطمعا فيما لديه ولما في يديه وان ينال عرضا من الدنيا خاض في نار جهنم بعدد
خطاه اليه وذكر عن مالك بن دينار انه قال قرات في بعض الكتب
ان الله عز وجل يقول ان اهون ما انا صانع بعالم اذا احب الدنيا ان اخرج حلاوة
مناجاتي من قلبه واذا رايتم العالم محبا في الدنيا فاتهموه على دينكم
فان كل محب يخوض فيما احب وعقوبة العلماء موت القلب واصل موت القلب
حب الدنيا واذا رايتم العالم والعابد راغبا في الدنيا حريصا عليها فلا تجالسوهم
فان مجالستهم تزيد الجاهل جهلا والفاجر فجورا وذكر عن النبي
عليه السلام انه قال من تعلم العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء
او يستميل به وجوه الناس ويريد به الثناء والمحمدة عند
الناس دخل النار واذا فسد العالم فسد لفساده جميع الخلق وذكر
في الخبر عن بعض العلماء انه قال اذا اشتغل العلماء بجميع المال اقتدى الى
الناس بهم في الجمع وصارت العامة تجمع من الشبهات واذا صارت العلماء
تجمع من الشبهات المال صارت العامة تجمع من الحرام واذا صارت العامة تجمع من
الحرام فصارت العامة كفارا ومعنى ذلك ان العلماء اذا جمعوا المال
من وجه حله على الحقيقة فيقعون في الشبهات واذا جمعت العلماء المال
من الشبهات ويتحرون من الحرام المحض بالعلم فالعامة يقتدون بهم في الجمع
ولا يفرقون بين الشبهة والحرام فيقعون في الحرام المحض واذا جمعت العلماء
المال من الحرام المحض وعرفوا بالعلم انه حرام محض فالعامة يقتدون

[illegible] ملجم علمهم شيئا ويخون ذلك
نفع العامة في الدنيا باستحلالهم ما حرم الله ومن احل ما حرم الله صار كافرا
وذكر في الخبر انه اذا كان يوم القيمة تتعلق العامة وجميع الناس
بالعلماء ويختصمون الى ربهم ذي الجلال والاكرام فيقولون لهم انتم كنتم علماء
الناس وانتم القدوة وكنتم تعرفون الحلال من المتشابه وتعرفون المتشابه
من الحرام ولم تامرونا ولا نهيتمونا ولم تدلونا على طريق الحق حتى وقعنا فيما
وقعنا فيه من الشهوات والاثم والمعاصي واكل الحرام فيقطع للعلماء ثم يعمهم
العذاب حين لم يامروهم ولم ينهوهم وذكر في الخبر عن عيسى عليه السلام
انه قال ما يغني عن الاعمى حمل السراج اذا لم يبصر به وما يغني عن العلماء
معرفة العلم دون عمل فان ذلك لا يغني عنهم شيئا وما اكثر الاشجار وليس كلها
بمثمر وما اكثر العلماء وليس كل برشد وما اكثر العلماء وليس كلها بنافع
وذكر عن سهل بن عبد الله انه قال الناس كلهم موتى الا العلماء والعلماء
كلهم سكارى الا العاملون بالعلم والعاملون بالعلم كلهم مغترون الا
المخلصون والمخلصون على خطر عظيم وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال لا تجلسوا الى عالم قد اسكره حب الدنيا واغتر بها فيقطعكم بهمته
عن طريق الاخرة ولكن اجلسوا الى عالم يدعوكم من خمس الى خمس من الشك
الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الرياء الى الاخلاص
الاخلاص ومن الرغبة في الدنيا الى الزهد فيها وذكر عن علي رضي الله
عنه انه قال اذا عمل العالم بعلمه رغب الجاهل في التعليم واذا لم يعمل
العالم بعلمه استنكف الجاهل ان يتعلم لان العالم اذا لم يعمل بعلمه لم
ينتفع به كيف ينتفع به غيره ولو جمع العلم بالاوقار ولا يكون العالم عالما
حتى يكون بالعلم عاملا واذا لم يكن ذلك كذلك فليس ينفعه علمه وويل للذي
لا يعلم مرة وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات حين لم يعمل وذكر
في الخبر ان رجلا كان في بني اسرائيل جمع ثمانين تابوتا من كتب العلم فاوحى الله

الى

الى نبي ذلك الزمان ان قل لهذا الحكيم لو جمعت مثلها معها لا تنتفع به الا ان تعمل
بهذه الثلاثة الاشياء اولها لا تحب الدنيا وتترك ابتغاءها فليست الدنيا
دار المومنين والثاني ان لا تصحب الشيطان ولا صاحب امر فهي لتقلب
بذلك عن الدنيا فانه ليس من رفيق المومنين ولا من رفيق الصالحين الاولياء والا
والصالحين والثالث لا تود احدا من المخلوقين فليس ذلك من اخلاق
المومنين وذكر في الخبر ان الملائكة تتعجب من ثلاثة رجال رجل مملوك
يدخل الجنة ومولاه يدخل النار ورجل جمع مالا فمنع منه حق الله فيموت
على ذلك فينفقه الورثة في طاعة الله فيفوزون به الى الجنة ولا صاحبه وهو
وجامعه في النار ورجل جمع علما فعمل الناس بعلمه فنجوا ويصيرون الى الجنة
ولم يعمل هو بعلمه فيدخل النار فاتقوا الله معشر العلماء واعلموا ان الله
قد فضلكم على جميع الناس بالقرءان والعلم واعطاكم نورا مبينا فلا تطفئوا نور
علمكم بكثرة الذنوب فتبقوا في الحسرة والظلمة يوم يسعى القراء والعلماء
في نور علمهم ومن اعظم شقاوة من انسان يتعلم القرءان والعلم ثم يشقى ويتعب
نفسه في العبادة ثم يحبط عمله فما يكون له من ذلك الا التعب والنصب
والعياذ بالله من سخطه واليم عذابه نسأل الله العظيم المولى الكريم
ان يوفقنا لما يحبه وان يمن علينا بفضله وكرمه واحسانه ولا ينبذنا ان كنا
في جنته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في فضل العلم واهله

قال الله العظيم قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
انما يتذكر اولوا الالباب وذكر عن النبي عليه السلام انه قال من يرد الله به
خيرا يفقهه في الدين فدل هذا الحديث الذي فيه على انه من لم يتفقه في الدين
لا خير فيه ودل على ان من تفقه في الدين فقد احبه الله عز وجل واراد به
خيرا ويجب على المسلم العاقل الذي علمه الله علما ان يعلم ان الله قد تعبده
بعبادات فوجب عليه ان يعظمها ويعبده كما امر لا كما يريد هو ولكن

ما وجب العلم عليه بتعينه ما تعبده الله تعالى عز وجل به من اداء فريضته واهمال
واجتناب محارمه ولا يسع جهله ولا يعذر بجهله وذلك مثل علم الطهارة وما
هو فرضها وسننها وما يصلحها وما يفسدها ومثل علم الصلوات الخمس
في اليوم والليلة ومعرفة اوقاتها وكيف يؤديها الى الله عز وجل كما فرضها عليه
ومثل علم الزكاة وما يجب عليه فيها لله عز وجل ومثل صوم رمضان وما يجب عليه
فيه لله تعالى ومثل علم الحج متى يجب عليه واذا وجب ماذا يلزمه من احكامه
ومثل علم المكاسب ما يحل منها وما يحرم لكي ياكل الحلال ويامر الناس بالخير
ويجتنب الحرام ويامر الناس بتركه واجتنابه ومثل النفقة الواجبة ومثل علم بر
الوالدين والنهي عن العقوق ومثل علم صلة الرحم والنهي عن قطعها ومثل
علم الجوارح وما يلزم كل جارحة من جوارحه عسى الله عز وجل ان يستعملها فيه
وغير ذلك من العلوم معلوم واجبة عليه وعلى كل مسلم لا يعذر احد بجهلها
ولا بد من معرفتها وعلمها والعمل بها على كل حال ايها الانسان في
طلب العلم ولا مانع النصب وعليك الفرار واعلم بان في العلم
نفع العبادة فمتى يكون الانسان عالما ما لم ينفع العبادة بحال لان العلم
والعبادة فهما جوهران لاجلهما كان كل ما ترى وتسمع من تصنيف المص
المصنفين ووعظ الواعظين ولاجلهما انزلت الكتب وارسلت الرسل
بل لاجلهما خلقت السماوات والارض وما فيهما من الخلق وتامل في
ذلك في ايتين من كتاب الله عز وجل قوله تعالى الله الذي خلق سبع سماوات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير
وكفى بهذه الاية دليلا على شرف العلم والاية الثانية قوله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكفى بهذه الاية دليلا على شرف العبادة
ولزوم الاقبال عليها فيجب على كل عبد موفق ان لا يشتغل الا بالعلم والا
والعبادة ولا يكون همه الا بهما ولا يتعب نفسه الا فيهما ويعلم ان ما
سواهما من الامر باطل لا خير فيه ولغو لا حاصل له فاذا علمت هذا فاعلم

ان العلم

ان العلم افضل من الجوهرين لان مدار امر العبودية وكمال العبادة والخدمة
لله رب العالمين على العلم فاذا تبين لك ان الطاعة لا تحصل للعبد ولا تسلم
له الا بالعلم فيلزم العبد اذا تقديمه في شان العبادة قال الله العظيم انما يخشى
الله من عباده العلماء وذلك ان من لم يعرف الله حق معرفته لم يتهيبه حق
مهابته ولم يعظمه حق تعظيمه ولم يخدمه حق خدمته ولم يخفه حق مخافته
فصار العلم هو الاصل وبه تثمر الطاعة ويرغب فيها ويحتجب عن المعصية ب
ببركتهما ويترك الدنيا ويزهد فيها ويبصر وراء هذا فيقعد في عبادة الله
تعالى وذلك بتوفيق الله سبحانه فعليك يا طالب الطريق الاخرة بالعلم فالعلم اولى
قبل كل شيء فقد ورد في الخبر عن صاحب الشرع صلوات الله عليه انه قال طلب
العلم فريضة على كل مسلم لكي يعرف اصول الدين بالاثبات ويعرف ان الله
واحد احد صمد قادر سميع بصير حي متكلم موصوف بصفة الكمال منزه عن
صفة الحدوث منفرد بالقدم وان محمدا عبده ورسوله الصادق فيما جاء
به من عند ربه وفيما ورد على لسانه من امور الاخرة كالحشر والنشور والثواب
والعقاب وعذاب القبر وما جاء به من سؤال منكر ونكير والميزان والصراط مع
فهذه اصول الدين فانه كان السلف الصالح رضي الله عنهم على
اعتقاد ذلك والتمسك بها ووقع عليها اجتماع الامة والائمة المهتدين
قبل وقوع اهل البدع وظهور اهل الاهواء نعوذ بالله من الابتداع في الدين
واتباع الهوى بغير دليل ثم اياك ان تحدث في دين الله حدثا ما لم يات به
كتاب ولا اثر فتكون مع الله على اعظم خطر وعليك ايها الانسان ان تتعلم العلم
النافع كما جاء في الخبر ان الله اوحى الى داود عليه السلام يا داود تعلم
العلم النافع فقال الهي وما هو العلم النافع قال ان تعرف جلالي وعظمتي
وكبريائي وكمالي وقدرتي وسلطاني وقوتي على كل شيء وهو الذي يقربك مني
فاما علم السر بعينه فكلما تعين عليك علمه واجب عليك معرفته لتؤديه
في وقته كالطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج وغير ذلك مما يحتاج اليه

وليكن طلبه العلم لوجه الله خالصا واجتهد نفسه في الخلاص فإنه جاء ان
السفهاء همتهم الرواية والعلماء همتهم الرعاية فاتقوا الله يا معشر اهل
العلماء واخلصوا النية في طلبه فان من طلب العلم يريد به الدنيا فقد خسر
خسرانا مبينا لانه ضيع عقبيه ومن طلب العلم ليتمارى به او يباهي به فهو من
اعظم الخسران فعليك ايها الانسان بطلب العلم او الاقبال على العبادة فتتبع
الى العبادة فلو ان رجلا عبد الله عبادة اهل السماوات بغير علم لم ينفعه
ذلك شيئا كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال فضل العالم على العابد كفضلي
على امتي وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب ونظرة الى العالم احب الي من عبادة ستين سنة صيامها وقيامها
وذكر عنه عليه السلام انه قال الا ادلكم على اشراف اهل الجنة قالوا بلى
يا رسول الله قال هم علماء امتي ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه
رشده ومن سلك طريقا يطلب فيها علما سلك به طريقا الى الجنة وان الملائكة
لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاء لما يطلب وذكر عن النبي عليه
السلام انه قال من حفظ على امتي اربعين حديثا امر دينها بعثه الله يوم
القيامة فقيها عالما ومن حفظ على امتي حديثا من السنة كنت له شفيعا
يوم القيامة وذكر عنه عليه السلام انه قال العلماء ورثة الانبياء و
لان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا الناس العلم فمن اخذه اخذ
اخذ بالحظ الاوفر وذكر عنه عليه السلام انه قال يشفع الله يوم القيامة
الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ويقال يوم القيامة للعابد ادخل الجنة ويقال
للعالم قف حتى تشفع ومؤمن عالم اشد على ابليس من الف مؤمن
عابد لان الله تعالى يهدي بالعلماء الناس وان كلمة من العالم يسمعها الرجل
المؤمن فيعمل بها ويعلمها للناس خير له من عبادة سنة صيامها وقيامها
وذكر عنه عليه السلام انه قال للانبياء على العلماء فضل درجة وللعلماء
على الشهداء فضل درجتين وما عبد الله بشيء افضل من فقه في

في الدين

في الدين وذكر عنه عليه السلام انه قال ما جميع اعمال البر في الجهاد الا
كبصقة في البحر وما اعمال البر والجهاد في العلم الا كبصقة في بحر وذكر
عنه عليه السلام انه قال طالب العلم يستغفر له معالم كل شيء في السماوات
والارض حتى الحوت في الماء ولكل شيء عماد وعماد الدين الفقه والعالم والد
والعلماء هم مفاتيح الجنة ومن تعلم بابا من العلم ليعلمه الناس اعطي ثواب
سبعين نبيئا وان العلم ليزيد الشريف شرفا ويرفع المملوك حتى يدرك
مدارك الملوك وطلب العلم فريضة على كل مسلم حرا كان او عبدا فاطلبوه
ولو كان في الصين وذكر عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال ايها الناس
ما لي اراكم جياعا من العلم شباعا من الطعام تعلموا العلم بالسكينة والوقار
والوقار فان العالم والمتعلم شريكان في الاجر وسائر الناس لا خير فيهم فكن
عالما او متعلما او مستمعا ولا تكن رابعا فتهلك ولا خير في عمل بغير علم
ولا خير في علم بغير عمل فتعلموا العلم قبل ان يرفع والان رفع العلم برفع
العلماء وان الله يرفع البلاء عن اهل الارض بحرمة العلماء وذكر عن
النبي عليه السلام انه قال قال جبريل عليه السلام يا محمد لا تحقرن
عبدا اتاه الله علما فان الله لم يحقره حين علمه العلم وان الله جامع العلماء
في بقيع واحد فيقول لهم يا معشر العلماء اني لم استودع علمي واني اريد ان
اعذبكم وانما استودعته لكم لتخبروا رحمته بكم فقد غفرت لكم على ما كان منكم ادخلوا
ادخلوا الجنة برحمتي وذكر عن النبي عليه السلام انه قال من اكرم عالما
فقد اكرم سبعين نبيئا ومن اكرم متعلما فقد اكرم سبعين شهيدا ومن احب
العلم والعلماء لم تكتب عليه خطيئة طول حياته والنظر الى وجه العالم
عبادة ومن اعان عالما او زاره فكأنما زار نبيا ومن صافح عالما فكأنما صافحني ومن
جالس عالما فكأنما جالسني ومن جالسني في الدنيا اجالسه يوم القيامة
في اعلى الجنة ومثل العلماء في الارض كمثل النجوم يهتدى به الناس في ظلمة
في ظلمات البر والبحر فاذا ابرزت للناس اهتدوا واذا انطمست ضلوا

وذكر عن الحسن انه قال مداد العلماء يوزن يوم القيمة بدم الشهداء
والعلماء سرج الازمنة لان كل عالم سراج زمانه يستضيء اهل عصره به ولولا
العلماء لكان الناس مثل البهايم وذكر عن النبي عليه السلام انه قال اذا كان
يوم القيمة يقال للعابد وللمجاهد ادخلا الجنة فيقول العلماء يا رب بفضل
علمنا تعبدوا وجاهدوا فيقول الله عز وجل يا عبادي انتم عندي كملائكتي
اشفعوا تشفعوا واذا مات عالم بكى عليه كل شيء حتى الحوت في الماء والطير
في الهواء لفقد وجهه ولا ينسى ذكره وموت العالم ثلمة لا تنسد ابدا ما
اختلفت الليالي والايام وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ان الله
لا ينزع العلم من الناس انتزاعا بعد ان يوتيهم اياه ولكن يذهب العلم
بذهاب العلماء فكلما ذهب عالم ذهب معه من العلم حتى يبقى من لا يعلم
فيضلون ويضلون وذكر عن معاذ بن جبل انه قال تعلموا العلم فان تع
تعليمه حسنة وطلبه عبادة ومدارسته ومذاكرته تسبيح وبحثه جهاد وبذله
لاهله قربة الى الله عز وجل يرفع الله بالعلم اقواما فيجعلهم في الخير قادة واذا
فقدوا ابكى عليهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوام الارض وسباع ال
البيداء العلم حياة القلوب من الجهل ومصباح الابصار من الظلمة ويبلغ
العبد من العلم منازل الاخيار والدرجات العليا في الدنيا والاخرة والتفكر
في العلم يعدل الصيام ومذاكرته تعدل القيام وبالعلم توصل الارحام وبه يعرف
الحلال من الحرام يلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء فاطلبوا العلم بالسكينة
والوقار ولا تنالوه بالسفاهة ولا تماروا به العلماء ولا تطلبوه للمراء والجـ
والجدال ولا تتكلوا به على عباد الله فتكونوا من جبابرة العلماء الذين
ادركهم العجب فكبهم على وجوههم في نار جهنم فاطلبوا العلم طلبا لا يضر
بالعبادة واعبدوا الله عبادة لا تضر بالعلم وانه لا ينتفع بهذا الا من هذا
ولا تكونوا كاقوام تركوا العلم واقبلوا على العبادة حتى تخلت جلودهم ثم خرجوا
على الناس باسيافهم ولو انهم طلبوا العلم لكان العلم يحجزهم عما صنعوا فان الع

العامل

العامل بغير علم كالحائر عن الطريق فهو اكثر ما يزيد اجتهادا يزداد بعدا
وكان ما يفسد اكثر مما يصلح ولو ان رجلا عبد الله عبادة ملائكة السموات
السبع بغير علم لم ينتفع بذلك شيئا وكان من المبعدين ولهذا في الاخبار
ان العلم افضل من العبادة ولكن لا بد للعبد من العبادة مع العلم والا كان
علمه هباء منثورا واعلم ان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة ثمرها
فالشرف للشجرة اذ هي الاصل ولكن الانتفاع بثمرها فاذا لا بد للعبد ان
يكون له من كلا الامرين حظ ونصيب ولا بد منهما جميعا ولكن العلم اولى بالـ
بالتقديم لانه الاصل ولهذا ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال العلم امام الع
العمل وانما صار العلم اصلا متبوعا وجب تقديمه على العبادة لاجل امرين
احدهما لتحصل لك العبادة وتسلم من العيوب الداخلة عليها لكن تعرف
المعبود ثم تعبده فانك لو لم تعرف صفته ومعرفته فلا تنفع لك العبادة وكيف تعبد
تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفاته وذاته وما يستحيل في نعته وربما تعتقد
في صفاته شيئا والعياذ بالله من ذلك مما يخالف الحق فتعود العبادة هباء
منثورا والثاني من الامرين ان تعرف ما يلزمك فعله من الواجبات والعبا
والعبادات الشرعيات لتفعل ذلك وما يلزمك من المناهي والمنكرات الـ
المحظورات لتتركها وكيف يجب ان تفعل ما لا تعرف حقيقته وكيف
تقوم بطاعة لا تعرف ما هي ولا تعرف ما هي وكيف هي ولا تعرف مقدار ثوابها وكيف
يجب ان تجتنب معاصي لا تعلم انها معاصي ولا تعرف مقدار عقابها فالعبادة
الشرعية كالطهارة والصلاة والصيام والحج وغيره لذلك فيجب ان تعرفها
باحكامها وشرايطها حتى تقيمها على حدها وضوابطها فكم من مقيم على ما
يفسد عليه طهارته وصلواته وصومه زمانا وهو جاهل عن حقيقتها او ما
وعن كونها على وفاق اهل السنة وتغتر بعلمه فتعود عبادته هباء
منثورا فالعلم يميز الانسان بين العمل الصالح والفاسد وبين العمل الصحيح
والسقيم وبين الحق والباطل وبين الحلال والحرام وبين ما يجوز ولا يجوز فعليك

بطلب العلم فانه الاصل ولا بد للانسان منه على كل حال بحسب طاقته نسال
الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته وان ينقذنا من عذابه برحمته وان
يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في فضل مجالس العلم ومجالس الذكر واهلها

اعلم ان مجالس الذكر ترغب الانسان في الطاعة والنشاط
فيها ويفيده ذلك الرحمة والغفران كما ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال
ما جلس قوم يذكرون الله عز وجل الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله
فيمن عنده وما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك الا وجهه الا
ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم وقد بدلت سيئاتكم حسنات وما من
قوم قعدوا لم يذكروا الله فيه الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وذكر
عن النبي عليه السلام انه قال ان لله عز وجل ملائكة سياحين في الارض فاذا
وجدوا قوما يذكرون الله ينادي بعضهم الى بعض فيقولون هلموا فيستمعوا
الذكر فياتون فيحفون بهم فاذا صعدوا الى الله عز وجل قال الله لهم على اي
شيء تركتم عبادي وهو اعلم فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويقدسونك
فيقول الله عز وجل اشهدكم يا ملائكتي اني قد غفرت لهم فيقولون يا ربنا ان فلانا
المذنب الخاطئ كان فيهم ولم يرد مجالستهم ولا اتى لاستماع الذكر
وانما جاء لحاجة كانت له فيقول الله سبحانه وتعالى هم القوم لا يشقى جليسهم
ولا يزال كل ملك منهم يستغفرون لمن شهد ذلك المجلس الى يوم القيامة وذكر
عن لقمان انه قال لابنه يا بني اذا رايت قوما يذكرون الله فاقعد معهم فانك
ان كنت عالما ينفعك علمك وان كنت جاهلا علموك ولعل الله ان يطلع عليهم
برحمة منه فتصيبك معهم واذا رايت قوما لا يذكرون الله يخوضون في البا
في الباطل فلا تقعد معهم فانك ان كنت عالما لم ينفعك علمك حتى تقعد
معهم وان كنت جاهلا زادوك جهلا وغما ولعل الله ان يطلع عليهم بسخطه
منه فيصيبك معهم وذكر عن النبي عليه السلام انه قال اذا رايتم

رياض الجنة

رياض الجنة فارتعوا فيها قيل يا رسول الله وما رياض الجنة قال مجالس الذكر
وذكر في الخبر عن داود عليه السلام انه كان يقول اللهم اذا رايتني
اجاوز مجالس الذاكرين الى مجالس الغافلين فاكسر رجلي دونهم فانها نعمة تمن
بها علي وذكر عن سفيان بن عيينة انه قال اذا اجتمع قوم
يذكرون الله اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا الا ترى ما يصنع
هؤلاء فتقول الدنيا دعهم فلو تفرقوا لاخذت باعناقهم وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال المجلس الصالح يكفر عن المؤمن الفي الف مجلس من مجالس الشر ونعم
مجلس تذكر فيه الحكمة وتنشر فيه الرحمة وما عمل ابن ادم عملا انجى له من
عذاب الله من ذكر ولذكر الله اكبر من ثلاثة فيهم بين المخلوقين ومن ترك ذكر الله
فقد قل عمله وعمي قلبه وضاع عمره وذكر عنه عليه السلام
انه دخل يوما المسجد فوجد فيه قوما جلوسا حلقا يذكرون الله فقال ما
اجلسكم ههنا قالوا يا رسول الله جلسنا نذكر الله ونحمده على ما انعم به
علينا وانقذنا به من النار فقال انشدكم الله ما اجلسكم غير ذلك فقالوا
والله ما جلسنا لغير ذلك فقال لهم ما استحلفتكم تهمة لكم ولكن اتاني
جبريل عليه السلام فاخبرني ان الله يباهي الملائكة بقوم يجلسون فيذكرون
الله واذا جلس قوم الى رجل يذكرهم في الله ويتلوا عليهم اياته ويعظ
ويخوفهم من عقابه ووعده ويشوقهم الى جنته اشهدكم يا ملائكتي اني قد غفرت
لهم وما دخلت عليكم حتى رايت ابواب السماء قد فتحت ورايت الرحمة قد نزلت
عليكم وما خرج احد من بيته يريد مجلس ذكر الا بنى الله له بيتا في الجنة
وذكر عن عمر رضي الله عنه انه قال ان الرجل ليخرج من بيته يريد
مجلس ذكر وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العالم خاف وانه
واسترجع عن ذنوبه فانصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا
مجالس العلماء فان الله لم يخلق على وجه الارض تربة اكرم من مجالس
قوم اتقوا الله علماء يذكرونهم امر الاخرة ويزهدونهم في الدنيا وذكر

عن النبي عليه السلام انه قال ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل في الفارين يقول
الله عز وجل انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت شفتاه بذكري وما عمل ابن آدم عملا
انجى له من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله يا رسول الله
قالوا ولا الجهاد في سبيل الله فمن اراد ان يرتع في رياض الجنة فليكثر من ذكر
الله وافضل الاعمال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله تمسي وتصبح و
وليس عليك خطيئة يقول الله تعالى اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في
في نفسي واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه واذا تقرب مني ذراعا تقربت
منه باعا واذا مشى الي اتيته هرولة اي بسرعة الاجابة وذكر
عن النبي عليه السلام انه قال الا اخبركم بخير اعمالكم وارفعها في درجاتكم وارضاها
وازكاها عند مليككم وخير لكم من دفع الذهب والفضة في سبيل الله وخير
لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول
الله قال ذكر الله وكل نفس تخرج من الدنيا عطشانة الا ذاكر الله تعالى فصل
فتنافسوا في طلب العلم واجلسوا الى اهله والتزموا مجالس الذكر وعليكم
بذكر الله في السر والعلانية الا بذكر الله تطمئن القلوب فانه بلغني ان من صلى
الصبح ثم قعد يذكر الله لا يتكلم بغيره حتى تطلع الشمس غفر له
ذنوبه وذكر في الخبر ان ذلك اشد شيء على ابليس وجنوده ومن احب
الى الله من حمل من ذهب ينفقه في سبيل الله فواز في الاوقات
للذكر ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانها ساعة مباركة والعمل فيها
مقبول والدعاء فيها مستجاب والرزق فيها مقسوم والرحمة فيها مبسوطة
ومنشورة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال اذا اكل احدكم طعاما فليقل
بسم الله على طعامه فان نسي ان يسمي الله في اوله فليسم الله في آخره
لان العبد اذا اكل الطعام ولم يذكر اسم الله عليه اكل الشيطان معه فاذا
ذكر الله في آخره تقيأ الشيطان ما اكل قبل ان يسمي الله وذكر عن انس
ابن مالك رضي الله عنه انه قال قال ابليس لعنه الله يا رب جعلت لبني آدم

بيوتا

بيوتا يذكرون فيها فما بيتي قال بيتك الحمام قال وجعلت لهم مجالس فما
مجالسي قال مجالسك الاسواق قال وجعلت لهم حديثا فما حديثي قال حديثك
حديثك الكذب قال وجعلت لهم اذانا فما اذاني قال اذانك المزامير قال
وجعلت لهم مصاحف فما مصاحفي قال مصايدك النساء قال وجعلت لهم طعاما
فما طعامي قال طعامك ما لم يذكر اسم الله عليه قال وجعلت لهم شرابا فما شرابي قال
شرابك كل مسكر وذكر عن بعض الحكماء انه قال من جالس العلماء زاده ذ
ذلك العلم والورع ومن جالس الصالحين زاده ذلك الرغبة في الطاعة ومن جالس
الاغنياء زاده ذلك حب الدنيا والرغبة فيها ومن جالس الفقراء زاده ذلك
الشكر والرضى ومن جالس السلطان زاده ذلك الكبر والعجب وقساوة القلب
ومن جالس النساء اعقبه ذلك الجهل والشهوة ومن جالس الصبيان اعقبه
ذلك اللهو واللعب والمزاح وذكر عن علي رضي الله عنه انه قال ان لله في الدنيا
جنة قيل وما هي قال مجالس الذكر فلا تفارقوا مجالس الذكر فان الله لم يخلق على
وجه الارض بقعة اكرم من مجالس الذكر فعليكم رحمكم الله بمجالس الذكر واستمعوا
فيها فانها تمحو السيئات وتزيد في الدرجات نسأل الله العظيم المولى الكريم
ان يوفقنا لطاعته وان يتغمدنا برحمته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر الدعاء وفضله

اعلم وفقنا الله واياك ان الله سبحانه وتعالى امر عباده المومنين بالذكر
بالدعاء والتسبيح والاستغفار من الذنوب في كتابه المبين فقال تعالى ادعوني
ادعوني استجب لكم وقال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع
اذا دعان وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقال تعالى
يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقال تعالى مخبرا
عن نوح عليه السلام فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا وقال تعالى مخبرا
عن شعيب عليه السلام واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه وامر نبيه عليه السلام
بالتسبيح والاستغفار فقال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وقال

وقال تعالى ومن الليل فسبحه وادبار السجود وهذا اكثر في كتب العلماء عن وقد
مدح الله تعالى طائفة من المومنين بالاستغفار فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
وبالاسحار هم يستغفرون وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ليس شيء
اكرم على الله من الدعاء وفي رواية اخرى عنه عليه السلام انه قال الدعاء مخ العبادة
وذكر عنه عليه السلام انه قال الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني
استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين يعني يستكبرون عن
دعاي ومسئلتي وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين يعني الذين
لا يدعونه ولا يسئلونه شيئا وفي هذا الخبر عن النبي عليه السلام انه قال من لم
يسئل الله يغضب عليه فسئلوا الله من فضله لان الله يحب ان يدعى ويسئل ويرد
ويرغب اليه ويتضرع لديه وافضل العبادة انتظار الفرج بالدعاء وفي ذكر في
الخبر ان العبد اذا مل ولم يرجع ربه ولم يتضرع اليه ولم يسئله حاجة يقول
الله عز وجل يا عبدي هل استغنيت عني وهل قطعت عني غنائي او هل وجدت
بدلا مني وذلك لان الله يحب الالحاح بالدعاء والرغبة والتضرع واقرب ما يكون العبد
العبد من الله اذا دعاه ويقول يا رب اغفر لي يا رب ارحمني وابعد ما يكون العبد
من الله اذا لم يرجع اليه ولم يسئله شيئا وذكر عن سفيان بن عيينة
انه قال لا يمتنع احدكم من الدعاء لما يعلم من نفسه من الذنوب والاثام وكثرة
المعاصي ولا يقولوا احدكم لا ادعوا فانه لا يستجاب لي ولا يدعوا احدكم وهو شاك
في القبول بل يدعوا الله ويتضرع اليه بنية واعتقاد صحيح ان الله تعالى سوف
يستجيب له ولا يرد عليه دعوته دون اجابته لان الله تعالى قد اجاب ابليس في
وهو شر خلق الله فقال رب انظرني الى يوم يبعثون فاستجاب له وانظره الى يوم
ينفخ في الصور وذكر عن الحسن رضي الله عنه انه قال ان يوسف عليه
السلام لما وقع في الجب نزل عليه جبريل عليه السلام ورفع له حجرا فاجلسه
عليه واقاه لم الجب وعذب له الماء بعد ان كان زعيقا حتى كاد يغنيه عن
الطعام والشراب وكان جبريل عليه السلام يونسه بالليل والنهار واقام معه

في الجب

في الجب ثلاثة ايام واخوانه يبكون حوله فلما امسى نهض جبريل عليه
السلام عنه اراد ان يذهب فقال له يوسف عليه السلام انك اذا خرجت استوحشت
فقال قل اذا ذهبت عنك يا صريخ المستصرخين ويا مغيث المستغيثين ويا
مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وحالي ولا يخفى عليك شيء من امري فلما دعا
بهذا الدعاء حفت الملائكة به وذهبت عنه الوحشة واخرجه الله من الجب
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة
وعليكم بالرغبة والطلب والالحاح والتذلل عند الدعاء فانكم لا تدرون متى
يستجاب لكم وذكر في الخبر ان الله اوحى الى نبي من انبيائه عليهم السلام في
فقال له يا عبدي هب لي من عينيك الدموع ومن قلبك الخشوع وادعوني استجب
لك اني قريب مجيب وذكر واعلم بالحقيقة ان الله لا يستجيب من قلب ساه
ولا غافل وانما يكون القبول في الدعاء عند التذلل والتضرع والاستكانة والفراغ
وتنزيه القلب عن الافكار على التندم على الذنوب والاوزار وذكر ان
الله اوحى الى داود عليه السلام يا داود ما من احد يدعوني الا استجبت له
اما معجلا واما مؤجلا يا داود قل للمظلوم انما اخرت دعوتك على من ظلمك لا
لذنوب غابت عنك اما ان تكون قد ظلمت رجلا فدعا عليك كما دعوت عليه
فتكون هذه بهذه لا لك ولا عليك واما ان تكون لك عندي درجة لا تبلغها الا
بظلامتك وانما اختبرت عبادي في انفسهم واموالهم مرتين لامتحن العبد وان كانت
صلاته وصومه اذا دعاني في حاجة احب الي من صلاة المصلين يا داود من ذا الذي
انقطع الي فخيبته عن الباب انا بيتي يا داود من انقطع الي قبلته ومن سالني
اعطيته ومن تقرب مني قربته وهو الكفيل بمن تاجر فيه فهو اربح الرابحين ومن اشترى
الدنيا فهو اخسر الخاسرين وذكر في الخبر ان النبي عليه السلام قيل له يا رسول
يا رسول الله اي الاوقات ارجى في القبول للدعاء فقال جوف الليل ودبر
الصلوات المكتوبات وذكر في الخبر ان موسى عليه السلام قال يا رب
اي ساعة ادعوك فتستجيب لي دعائي فقال له يا موسى انت عبدي وانا ربك متى

دعوتي استجيب لك فجعل موسى عليه السلام وسأله عن ذلك مرارا فقال له
ادعوني بجوف الليل فاني استجيب لكم اخرج دعاء من دعائه وذكر
ان رجلا اتى رابعة العدوية فقال لها ادعو الله لي فقالت له يا هذا اطع الله
في كل ما امرك به وانته عما نهاك عنه ثم ادع بما شئت فانه يجيب المضطر اذا
دعاه ومن سره ان يستجاب له عند الشدائد فليكثر من الدعاء ذكر الله
ومن الدعاء عند الرخاء وبعد فهذه الجملة فاعلم ان الدعاء والاستغفار
يحتاج الى تربية القلوب عن العودة الى الذنوب والاقلاع عن جميع الذنوب
بالنية الخالصة والعزم الصحيح كما ذكر عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه انه قال
الاستغفار باللسان دون القلب توبة الكذابين ولذلك قالت رابعة العدوية
رضي الله عنها ان استغفارنا هذا يحتاج الى استغفار كثير ومعنى ذلك ان العبد
الاستغفار بالتوبة صار ذنبا كبيرا فيحتاج ان يستغفر الله من ذلك الاستغفار
لانه استخف بحق الله وقد يشهد لذلك في الخبر ان الله اوحى الى داود
عليه السلام يا ابن ادم ما اجراك علي وما اشد تمردك تبكي من ليلتك طول ليلتك
اقالتني فيها ذكري وخلوت فيها بالمعاصي فاذا اصبحت خادعتني بالاستغفار
من غير اقلاع كانك انما تعامل من يغيب عنه الخداع والتلبيس اتخاصمني اوليس
من كسبه ولكن الفضل منه افضل من رحمة الله وذكر عن بعض الحكماء
انه قال يحتاج الاستغفار الى ستة خصال اولها الندامة على ما تقدم من
الذنوب والعزم على ان لا يعود وان يعمد الى كل فرض ضيعه فيؤديه ويرغب الى
الله في تقلبه وان يعمد الى مظالم العباد فيعطي الى كل ذي حق حقه وان يعمد
الى الجسد الذي انبته من السحت والحرام فيذيبه بالهموم والاحزان والصوم
والصيام والقيام ويذيقه الم الطاعة كما اذاقه حلاوة المعصية وحينئذ
يقول استغفر الله فاذا فعل ذلك كان دعاؤه واستغفاره وتسبيحه وذكره
مستجابا واعلم ان للدعاء علامات وشروطا اولها تصفية القلب
من الغش والخيانة والرياء وغير ذلك من الخصال المذمومة وان يكون زاهدا

في الدنيا غير راغب فيها وان يحفظ لسانه الصدق ويتحرى من الكذب
والغيبة والنميمة والايمان الفاجرة وان يرد كل مظلمة اكتسبها الى صاحبها
وان يكون قوته من الحلال الطيب المحض ويجتهد في كسبه ويتحرى عن الحرام والـ
والشبهات وان يؤدي كل ما فرض الله عليه من صلاة وصيام وغير ذلك من
الفرائض كما وجبت عليه من غير ان ينقصها او يخرجها عن حدودها
وشرائطها ويستعمل المعرفة بما امكنه ثم يكون مستفتح الطريقة متواضعا
فيما بينه وبين ربه ويريد بذلك كله وجه الله تعالى ثم يلتزم الحزن والبكاء
والخشوع والتذلل ويدعو ربه بين يدي مولاه الرب الكريم وحينئذ يدعو
الله ويحمده ويستغفره ويسبحه ويرجو من الله القبول فاما ان كان العبد ساهيا
ساهيا او غافل القلب او يأكل الحرام والسحت او يظلم الناس متماديا على ظلمه
مصرا على ذنبه او يسيء الرماد او يكون راغبا في الدنيا حريصا عليها او يكون
مرائيا في عمله وصلاته وصيامه ودعائه ويكون قلبه مملوءا من الغش والخديعة
والخيانة للناس وقلة النصيحة لم يجز له دعاؤه وتسبيحه واستغفاره
مردود عليه كما ان صلاته وجميع عمله من البر مردود عليه ولا يرفع له عمل
ولا دعاء بل يجب عليه من الله السخط والمقت واللعنة لانه مستخف بعظمة
الله كما ذكر في الخبر عن سعد بن ابي وقاص انه قال للنبي عليه السلام
يا رسول الله اذا ادعو الله فلا يستجاب لي فقال له النبي عليه السلام يا سعد
اجتنب الحرام اكل الحرام فان كل بطن دخلت فيه لقمة من حرام لا يستجاب
له دعاء اربعين يوما فكيف بمن يملأ بطنه من الحرام والسحت وظلم الايتام
في طول الليل والايام مع تقلبه في المعاصي والاثام كيف يطمع ان يقبل منه
عمل او يستجاب له دعاء فاتقوا الله عباد الله في انفسكم وراقبوه في اعمالكم
وفي مثل هذا قيل بل قال الفقيه العالم الزاهد ابو بكر الغسال رحمه الله تعالى ورضي
عنه لم يبق في صحف الوجوه حياء ... فنزل عن معاني السماء
ادعو ربي الى السماء اكفهم ... ولهاك ما سقت بهم دماء

ويعوقهم ملبث حرام حاجبا ، ظلم اليتيم فيه والضعفاء
يدعون مولاهم وهم يعصونه ، هذا اختلاف بين وعماء
يا أيها الداعون كيف دعاؤكم ، علم الإله وأنتم سفهاء
إن الدعاء لمشرب وكم جنة ، لله هل لكم بهن وفاء
نقوا قلوبكم بتوبة صادق ، حتى يزيل ظلامهن ضياء
وعليكم رد المظالم إنها ، يوم القيامة ظلمة سوداء
وكلوا الحلال واجملوا في كسب ، فالمال فيه فتنة وبلاء
ثم استغفروا أبدا في وقتكم ، صلوا الصلاة مع الصلاح نجاء
واستعملوا الصدقات كيما تطفئوا ، غضب الإله فإنهن دواء
وإذا دعوتم فكونوا خشعا ، متواضعين لمن له النعماء
بصفاء صمت ونية مرضية ، من كل ذنب ينبغي جلاء
فإذا فعلتم ما أقول فبالحري ، أن يستجاب لكم لربه دعاء
لا شك أن المحسن الحسنى لهم ، والسوء للقوم الذين أساءوا

وذكر عن بعض الحكماء أنه سئل فقيل له إنا ندعو الله فلا يستجاب لنا فقال لأن فيكم سبع خصال تمنع دعاءكم من السماء أولها أنكم أسخطتم الله ولم تطلبوا رضاه لأنكم تعملوا أعمالا لا يجب عليكم فيه الصفة والصفح من المتعلم ولم تندموا عليها ولا رجعتم عليها والثانية أنكم تقولون عبيد الله ولا تعملون أعمال العبيد فالعبد هو الذي إذا سيده ولا يخرج عن أمره وأنتم قد أمركم مولاكم بأمر فلم تفعلوه ونهاكم عن شيء فركبتموه والثالثة أنكم تقرؤون كتاب الله ولا تتعاهدون حدوده وفيها التحليل والتحريم ولا تعملون بما فيه والرابعة أنكم تقولون نحن أمة محمد عليه السلام ولا تعملون بسنته وخالفتم ما أمركم به ونهاكم عنه والخامسة أنكم تقولون أن الدنيا عندنا عارية وهي عدو لله وأنتم قد ركنتم إليها وإن والحالة أنتم بها وأحببتموها كأنكم قد أمنتم عيبها وأركنتم إليها وقد قال الله

الله تعالى

الله تعالى فيما أنزل على أنبيائه لا يجتمعان في قلب أحد حب الدنيا وحبي فمن أحب الدنيا فقد أبغضني ومن أحبني فقد أبغض الدنيا والسادسة أنكم تأكلون الشبهات والحرام وتتقلبون فيه ولا تمنعون عنها والسابعة أنكم تقولون الآخرة خير من الدنيا وأنتم لا تجتهدون في طلب الآخرة فلذلك لا يستجاب لكم دعاء ولا يرفع لكم عمل نعوذ بالله من سخطه وأليم عقابه الذي لا طاقة لنا به ونسأل الله العظيم المولى الكريم أن يتفضل علينا عنه وأن يتوب علينا بمنه وأن يميتنا مسلمين إنه هو أرحم الراحمين

باب في ذكر الاستغفار وحقيقة الدعاء

قال الله العظيم في تنزيل الكتاب من الله الرحمن العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب وقال تعالى نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام أنه قال من أذنب ذنبا فتوضأ وأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين واستغفر الله من ذنبه غفر له وذكر عنه عليه السلام أنه قال إذا أذنب العبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي بإخلاص نية من قلبه يقول الله عز وجل أذنب عبدي وعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب عبدي اعمل ما شئت فقد غفرت لك وذكر عنه عليه السلام أنه قال ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وذكر عنه عليه السلام أنه قال يقول الله عز وجل كلكم مذنبون إلا من عافيته فاستغفروني أغفر لكم من علم أني ذو مغفرة على أن أغفر له غفرت له ولا أبالي وذكر عن عمر رضي الله عنه أنه قال العجب كل العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل له وما هو قال الاستغفار وذكر عن النبي عليه السلام لشداد بن أوس ألا أدلك على سيد الاستغفار قال وما هو سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت (خلقتني) وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي على نفسي فقد ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت سبحانك إنك كنت من الظالمين لا يقولها أحد حين يصبح فيتلى

عليه فرض وقبل ان يحج الا وجبت له الجنة ولا يغفو لمحيي بحج وبالة عليه فرض قبل
ان يمسي الا وجبت له الجنة وذكر في الحلية عن النبي عليه السلام انه قال من قال
حين ياوي الى فراشه استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واسئله التوبة ثلاث
مرات غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ولو كانت عدد الرمل ولو كانت عدد
ايام ولو كانت مثل ورق الشجر وذكر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
انه قال من قال في كل صلاة استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واسئله
التوبة سبحانك اللهم اذ ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين ثلاث مرات غفر الله له ما عمل من سيئة ولو كانت ذنوبه
مثل زبد البحر اذا كان الاستغفار بنية خالصة مع نقاء القلب وذكر في الخبر
ان اعرابيا اتى الى علي رضي الله عنه وشكى اليه شدة فاقته وضيق حاله اما
اصابته مع قلة ماله وكثرة عياله فقال له علي رضي الله عنه عليك بالاستغفار
فان الله يقول في محكم كتابه حكاية عن نوح عليه السلام فقلت استغفروا ربكم انه كان
غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم
انهارا فقال الاعرابي اني استغفرت كثيرا ولم ار فرجا فقال له علي لعلك لا تحسن
الاستغفار ان تستغفر الله فقال له علمني يا امير المومنين فقال له اخلص
نيتك واطع ربك ثم قل اللهم اني استغفرك من كل ذنب قوي عليه بدني
بعافيتك وانالته قدرتي بفضل نعمتك واتكلت فيه عند خوفي منه على اناتك
ووثقت فيه بحلمك وعفوك ورحمتك اللهم اني استغفرك من كل ذنب خنت
فيه امانتي وداثرت فيه شهوتي واجترات فيه عليك يا مولاي فلم تواخذني على فعلي
اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت اليه
واستغفرك من كل ما وعدتك من نفسي ثم لم اوف لك به واستغفرك من كل عمل
اردت به وجهك ثم خالطه غيرك واستغفرك من كل نعمة انعمت بها علي ثم
فاستعنت بها على معصيتك واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب
اذنبته في ضياء النهار وسواد الليل في خلاء وملاء وسر وعلانية يا حليم

وفي رواية

وفي رواية اخرى ان من كثرت ذنوبه واصابته الشدائد والهموم والغموم والا
والاحزان في امر دينه ودنياه فليتب الى الله تعالى من ذنوبه ويخلص نيته ويدعو
ربه ويرجو القبول في كل ما سال ثم يقول اللهم اني اسالك يا من لا تراه العيون
ولا يصفه الواصفون ولا يخفى عليه ما في الضمائر ويا كبير كل كبير يا سميع يا بصير يا من
لا شريك له ولا وزير ويا خالق الشمس والقمر المنير يا عصمة البائس
الخائف المستجير يا رازق الطفل الصغير يا جابر الكسير يا قاصم كل جبار عنيد
اسالك يا جواد عوني دعاء البائس الفقير وكدعاء المضطر الضرير واسالك
بمعاقد العز من عرشك وبمعاقد الرحمة من كتابك وبالاسماء الثمانية المكتوبة
على قرن الشمس اسالك الوصول الى ما لا اصل اهل البر الا بعونك واسالك
في ما لا اقدر على دفعه الا بك واسالك في حاجتي لا عالم بها الا انت يا صاحبي
عند شدتي ويا مونسي في وحدتي ويا حافظي في غربتي ويا ولي في نعمتي ويا كاشف كربتي
ويا سامع دعوتي ويا مقيل عثرتي ويا فارج الهم ويا كاشف الذي في الغم ويا مجيب
دعوة المضطرين ويا كاشف كرب المغمومين ويا مفرج الطالبين ويا ارحم الراحمين
انت رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما تعطي منهما من تشاء وتمنع من تشاء فاعطني
بكل الخير امالي وارحمني برحمتك تغنني بها عن سواك واجعل لي من امري فرجا
ومخرجا يا قريب من كل ملهوف ناداه ويا مجيب كل مضطر دعاه اسالك ان تفرج
عني ما انا فيه فقد ضاق صدري وضعفت به قوتي وانقطعت فيه حيلتي واشتد في كربتي
وكثر همي وغمي انت اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز
من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار
في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب يا كافي
الهموم اكفني ما اهمني من هموم الدنيا والاخرة فانه عليك يسير وانا اليك فقير
وانت على كل شيء قدير اللهم يا من بيده مقاليد الامور ويا مشتكى هم المهمومين
ويا من اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يا هادي المضلين ويا كاشف كرب
المكروبين ويا مقيل عثرات العاثرين ويا غياث الملهوفين ويا مفرج الهم عن المهمومين

ويا ارحم الراحمين ارحم عبدك هذا الخاطئ العظيم واغفر لي ولجميع المسلمين اللهم
انك تعلم ان ذنوبنا قد احاطت بنا وانت عالم بها وانت المحمود لها يا محمود
لكل شكوى اليك ذنبي لك ذنوبي فاعف عني واغفر لي وارحمني وتداركني برحمة منك
انك انت التواب الرحيم اللهم انك عفو تحب العفو وقد امرتنا ان نعفو
عمن ظلمنا وانت احق بالعفو منا فقد ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاعف
عني واغفر لي وارحمني فانك ارحم الراحمين اللهم خذ بيدي واقل عثرتي واعف
عني واغفر لي ما تقدم من الذنوب واعصمني فيما بقي من عمري واسترني بسترك
الجميل الوصي فانا مفضوح الا ان عصمتني ولا مستور الا من سترتني فسبحانك
لا اله الا انت فما احلمك على من عصاك وما اقربك ممن دعاك وما اعطفك على
من سالك فمن ذا الذي دعاك فلم تجبه ومن ذا الذي جاء اليك فاسلمته ومن ذا الذي
هرب اليك فلم تؤنسه يا من اذا وعد وفى واذا توعد عفا اغفر لي خطاياي فيما
عظيم عفوك يا ارحم الراحمين اللهم انى اسالك يا من لا يشغله سمع عن
سمع يا من لا تغلطه المسائل ولا يبرمه الحاح الملحين اسالك بمعاقد العز من
عرشك وبمنتهى الرحمة من كتابك وباسمك العظيم الاعظم وجدك الاعلى
وبكلماتك التامات كلها اسالك ان تغفر لي ذنوبي وترحمني فقد اخلقت
وجهي عندك كثرة الذنوب وانا اسالك بوجهك الكريم الذي لا يبلى ولا
تغيره الدهور والامور ان لا تهينني لمن اهنته من خلقك يا ارحم الراحمين اللهم
انك تعلم اني قد بارزتك بالخطايا والذنوب الكبائر والجرائم العظام والكبائر
التي لا تغفر ولا تعفو وانت عالم بها وعصيتك بعد علمي بشوكة عفوتك
ولم استحي منك في معصيتك جرءة مني عليك وقد تعرضت سخطك وعذابك
وانا مستوجب على فعلي العقوبة في الدنيا والعذاب في الاخرة فان رحمتني
فبفضلك وان عذبتني فبعدلك وقد علمت نفسي ان ذنوبي قد قطعتني
عنك واخلقت وجهي عندك وغيرتني باسم لحبيك لكي لم اقطع رجائي
منك بعد معصيتي لك لانك قد تفضلت علي وسترت علي جميع العالمين

والذنوب

والذنوب في الدنيا ولم تفضحني بها كل ذلك فضل منك علي فاسالك يا مولاي ان تسترني
علي في الاخرة يا من يستر عورة الضعيف اغاثة لا تردني عن مسئلتي خائبا جريح أ
الاحسان معلمين بالاتمام اذ لم ارى مولا كريما احسن منك الى عبيدك وانت ارحم
الراحمين اللهم اغفر لمن تعرض لمعصيتك بعد معرفته شدة عفو
عفوتك وانت الكريم الذي لا يخيب لديك امل الاملين ولا يبطل عندك خوف
الخائفين فان عفوك عني اولى منك بالعفو وان عذبت فمن اعدل منك فمنا لك
يا ارحم الراحمين اللهم انك سلطت علي عدوا جعلته يجري مني مجرى الدم
ولا اقدر ان امتنع منه الا بك وهو يراني ولا اراه ويقدر علي ولا اقدر عليه وانت
القادر عليه ولا يقدر على شيء من امرك وهو بصير بعيوبي مطلع على عورتي
اللهم اني ادرا بك في نحره ونعوذ بك من شره اللهم ايسه مني
كما ايسته من رحمتك وقنطه مني كما قنطته من عفوك وابعد بيني وبينه
كما باعدت بينه وبين جنتك انك على كل شيء قدير اللهم اني اسالك
بانك مالكي وانت على كل شيء قدير وانك ما تشاء من امر يكون فانت الرب وانا
العبد وانت المالك وانا المملوك وانت الخالق وانا المخلوق وانت العزيز وانا
الذليل وانت العفو وانا المذنب وانت المحسن وانا المسيء وانت المعطي
وانا السائل اشكوا اليك ضعف عملي واقتراب اجلي وكثرة ذنوبي وعظيم
خطاياي فانا اسالك سؤال من ضعفت ايامه وبقيت اثامه وانقطعت شهوته
وبقيت تباعته وذهب عمره وكثرت ذنوبه فاسالك يا مولاي ان تعفو قبل
بعفو السيد عن عبده ومولاه عنه غير راض اللهم اني اسالك باكرم اسمائك
عليك واحبها اليك واشرفها عندك منزلة واسرعها عندك اجابة فاسالك
باسمك المخزون المكنون الاجل الاكبر الاعز الاعظم واسالك بكل اسم هو
لك في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وبكل اسم علمته احدا من خلقك
واستاثرت به لنفسك وبكل اسم دعاك به حملة عرشك وملائكتك واصفياؤك
من خلقك واسالك بحق السائلين اليك الراغبين فيما لديك ان تعفو عني وتجمع

وتعم لي وتعتقني برحمتك يا عزيز يا جبار مولانا اسالك وادعوك دعاء من اشتدت
فاقته وضعفت قوته وذهب عمره وكثرت ذنوبه ولم يبق بشيء من عمله الا بك
ولم يجد لفاقته سيدا اكرم بعد غيرك يا غفار اغفر لي ذنوبي واجعل الي من كل خير سببا واتي
كل فرج تعجيلا يا مجيب المضطر اذا دعاه لا تردني من مسئلتي خائبا ولا تجعلني اهون
خلقك عليك وهب لي ذنوبي وارحمني برحمتك يا عليم يا حليم انت بحاجتي عليم
وانت على قضائها يا اكرم الاكرمين يا رب العالمين نسئل الله العظيم الرؤوف الكريم
ان يوفقنا لطاعته وان يتداركنا برحمته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر فضل لا اله الا الله

اعلم وفقنا الله واياك ان اعظم شيء عند الله قول لا اله الا الله وفي
جاء في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال افضل الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت
انا والنبيئون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وذكر عنه عليه السلام
انه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل
يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب يعتق لوجه الله ويكتب له مائة حسنة ويمحى
عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان في يومه حتى يمسي ولم يات احد بافضل
مما اتى به الا من عمل اكثر من ذلك وذكر عنه عليه السلام انه قال من قال
لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد عشر مرات كتب له اربعون الف الف حسنة وذكر
عنه عليه السلام من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير عشر مرات على اثر صلاة المغرب بعث الله اليه ملائكة يحفظونه من الشيطان
حتى يصبح وكتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات موبقات وكانت له
بعدل عشر رقاب مؤمنات وذكر عنه عليه السلام انه قال من قال لا اله الا الله
وحدها بالتعظيم هدمت له اربعة الاف ذنب من الكبائر وذكر عنه عليه
السلام انه قال من توضا فاحسن الوضوء ثم رفع راسه الى السماء فقال اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتحت له

ابواب الجنة

ابواب الجنة يدخل من ايها شاء وذكر عنه عليه السلام انه قال من قال في دبر صلاة
الصبح قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات
وكان يومه ذلك كله في حرز من الشيطان ومن كل مكروه وذكر عنه عليه السلام
انه قال من قال حين يصبح اللهم اصبحنا في حمايتك اللهم اني اصبحت اشهدك
اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا
انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك الا غفر له ما اصاب من ذنب
في ليلته تلك وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال لعلي الا اعلمك كلمات
اذا قلتهن غفر الله لك قل لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله الحليم الكريم لا
لا اله الا الله سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين وذكر عن النبي
عليه السلام انه قال دعوة اخي ذي النون حين دعا في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم من امتي في الا استجاب الله له وذكر
عن النبي عليه السلام انه قال كل حسنة توزن يوم القيامة الا شهادة ان لا اله الا الله
فانها لا توضع في ميزان فانها لو وضعت شهادة ان لا اله الا الله في ميزان من قالها مخلصا
من قلبه ووضعت السموات السبع وما فيهن والارضون السبع وما فيهن في كفة اخرى لا
كانت لا اله الا الله ارجح من ذلك كله وذكر عنه عليه السلام انه قال لو جاء قائل لا اله الا
الله مخلصا من قلبه بمثل تراب الارض ذنوبا الا غفر الله له وذكر عنه عليه السلام انه
قال عمل وثواب كثير من مات وهو يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله وجبت له الجنة وذكر عنه عليه السلام انه قال الايمان بضع وسبعون
افضلها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى على الطريق وافضل الاعمال لا اله الا الله
وافضل الدعاء الاستغفار وذكر عن عمر رضي الله عنه انه قال من قال في سوق
من الاسواق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وبيده الخير وهو
على كل شيء قدير كتبت له الف الف حسنة ومحيت عنه الف الف سيئة وبني له قصر
في الجنة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم

وكأنه يوم النشور كأنه انظر الى اهل لا اله الا الله عند الصيحة وهم ينفضون رءوسهم
من التراب ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
وذكر عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اصاب النبي صلى الله عليه وسلم يوما
غم وهم وكربة من اجل امته فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد يقول لك ربك
ما لك مهموما مغموما محزونا فقال له يا جبريل كيف لا افكر في امر امتي يوم القيمة فقال له
يا محمد في امر اهل الكفر ام في امر اهل الاسلام فقال بل في امر اهل الاسلام فاخذه
جبريل عليه السلام بيد النبي عليه السلام وسار به الى البقيع فاوقفه على مقبرة
بني سلمة فضرب بجناحيه الايمن على قبر فقال قم باذن الله فقام رجل ابيض الوجه
وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الحمد لله رب العلمين فقال له جبريل عليه
السلام عد ميتا كما كنت فعاد في قبره ثم ضرب بجناحيه الايسر على قبر اخر فقال
له قم باذن الله فخرج رجل اسود الوجه ازرق العينين وهو يقول يا حسرتاه ويا ندماه
ويا ندامتاه واسوءتاه فقال له جبريل عليه السلام عد ميتا كما كنت فعاد في قبره
فقال يا محمد يبعثون يوم القيمة على ما ماتوا عليه وكذلك ذكر عن النبي
عليه السلام انه قال لقنوا موتاكم لا اله الا الله محمد رسول الله عند الموت وبشروهم
بالجنة فان الحليم العليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع وان ابليس
لعنه الله اقرب ما يكون من العبد في ذلك الموطن عند فراق الدنيا وذكر
عن النبي عليه السلام انه قال لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله فانها تهدم
الذنوب هدما قيل يا رسول الله هذا للموتى فكيف للاحياء قال هي اهدم
واهدم وذكر ان العبد اذا قال لا اله الا الله خرجت من فيه كانها عمود
ابيض فتخرق السموات السبع والحجب فتخر ساجدة للعرش فلا ترفع من سجودها
حتى يغفر لقائلها واذا قال العبد لا اله الا الله اخذها من فيه ملك يصير بها الى
نحو السماء فبينما هو في الهواء اذ يتلقى بملك اخر نازل الى الارض فيقول
النازل الى الصاعد من اين اقبلت فيقول من عند فلان بن فلان فيقول بماذا فيقول
بشهادة ان لا اله الا الله فيقول النازل وانا نازل عليه بعتق رقبته من النار وذكر

عن النبي

عن النبي عليه السلام انه قال اذا قال العبد لا اله الا الله مخلصا من قلبه خرج من فيه طير
اخضر له جناحان ابيضان مكللان بالدر والياقوت فيعرج الى السماء فيسمع له د
دوي تحت العرش كدوي النحل فيقول له اسكن فيقول لا حتى يغفر لقائلها فيغفر له
ويجعل لذلك الطير سبعون لسانا يستغفر بها لقائلها الى يوم القيامة فاذا كان
يوم القيمة جاء واخذ بيد قائلها فيكون قائده الى الجنة وذكر عن النبي عليه
السلام انه قال لقد خلق الجنة لكلكم الا من ابى وشرد عن الله شرود البعير عن اهله
قيل يا رسول الله من ذا الذي يابى ويشرد قال الذي لا يقول لا اله الا الله فاكثروا من
قول لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها فانها التوحيد وكلمة الاخلاص وكلمة التقوى
وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة وهي مفتاح
الجنة قال الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقال هل جزاء من احسن
في الدنيا وقال لا اله الا الله الا الجنة وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال
يؤتى بالعبد يوم القيمة الى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد
البصر كلها مملوءة ذنوبا وخطايا فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس مثل الا
الانملة فيه شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فترجح
كفة لا اله الا الله وذكر في الخبر انه لما اغرق الله فرعون ومن معه وانجى موسى
ومن معه قال موسى يا رب دلني على عمل اعمله حتى يكون شكرا لما انعمت علي
فقال له يا موسى قل لا اله الا الله فكان موسى عليه السلام يطلب الزيادة فقال له يا موسى
لو وضعت سبع سموت وسبع ارضين في كفة الميزان ووضعت لا اله الا الله في كفة اخرى
لرجحت كفة لا اله الا الله بكفة الميزان وذكر عن بعض الصحابة انه قال من قال
لا اله الا الله مخلصا من قلبه ومد صوته بالتعظيم كفر الله عنه اربعة الاف ذنب من
الكبائر قيل له فان لم تكن عليه هذه الذنوب قال يغفر من ذنوب والديه واهله
وذكر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال لما حضرته الوفاة اكشفوا
عن وجهي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله مخلصا من
قلبه دخل الجنة وذكر في خبر اخر عن النبي عليه السلام انه قال من قال لا اله الا الله

وحده لا شريك له مخلصا من قلبه لم يستكملها القائل حتى تخر بين يدي الله عز وجل
ساجدة فيقول لها ارجعي واسجدي فقد غفرت لقائلها وبعد هذه الجملة
فاعلم بالحقيقة انه لا ترفع لا اله الا الله الا من الذي نفسه تنفع العمل
قال الله العظيم اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه واما من قال لا اله الا الله
بغير نية ولا عمل صالح فمفهوم انه لا يرفع له قول ولا عمل ولا ينفعه الله ابدا وقد
اشترك في هذه الاحاديث الاخلاص ولا يكون قائلها مخلصا حتى يمنعه قول لا
اله الا الله من الذنوب والمعاصي فاذا لم يمنعه قول لا اله الا الله عن المعاصي والذنوب
واهمل نفسه في ركوبها فليس بمخلص وامره في المشيئة ويخاف عليه ان يكون ذلك
القول عنده عارية والعارية لا تثبت لان من الناس من يكون ايمانه عطاء ومنهم
من يكون ايمانه عارية وعلامة ذلك ان العطاء يمنعه من الذنوب ويرغبه في الطاعة
والذي هو عارية لا يمنعه من الذنوب ولا يرغبه في الطاعة ولا تدري احد فيما هو
عنده عارية وعلى الحقيقة فاعلم ان قول لا اله الا الله ينقسم عند الناس على قسمين
القسم الاول من ذلك اذا قال العبد لا اله الا الله خرج من الكفر
الى الاسلام وهذا موجود لان الانسان يكون على الكفر فاذا اسلم وقال لا اله الا الله
خرج من الكفر ودخل في حرم الاسلام حتى يبين ما له وما عليه وحسابه على الله
وامره في المشيئة واما القسم الثاني فهو غير موجود في العالم الا قليل
وذلك انه اذا قال لا اله الا الله فمتى ما اراد فاحشة او معصية او ظلما لاحد من خلق
الله تذكر ما كان تحت ذلك في عظمة الله وسلطانه وقدرته عليه اذ هو عالم
اذ هو مطلع عليه في كل وقت ويعلم سر امره وحقيقته ودليله ولا يخفى عليه شيء
شيء في امره فيحجبه مع خشية الله وذكره وقول لا اله الا الله لم يحجبه عن معصيته
ولا عن ذنب يصيبه ولم ينفعه ذلك القول ولم يزد به الا شقوة وخسارة
وحسرة وندامة نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه فيجب على كل مسلم
موفق ان يخلص النية لانه اذا قال لا اله الا الله محمد رسول الله وينوي بها
وجه الله تعالى ويكثر من قولها ويسأل الله عز وجل ان لا يسلبه اياها عند الموت ويجعل

نفسه

نفسه جمعا عن جميع المعاصي والآثام فان كثيرا من الناس على دين الاسلام وهم يعدون
يقولون لا اله الا الله ويسلب قولها عنهم عند الموت وذلك بسبب اعمالهم الخبيثة
واكلهم الحرام والسحت واعمالهم القبيحة من الظلم والتعدي والاستطالة على عباد الله
واي مصيبة اعظم ممن يكون اسمه عند الناس في طول عمره من المسلمين وهو في الحقيقة
من الكافرين فيبعثه الله يوم القيامة من الكافرين ولذلك قيل ان اشد الناس غما
يوم القيامة من يرى الناس ان فيه خيرا وهو لا خير فيه وهذا اعظم حسرة واشد مصيبة
من الذي يكفر بالله في طول عمره ويدخله الله النار بسبب كفره والذي يدخل المسجد
ويعبد الله ثم يموت على الكفر عظمت مصيبته وجلت فجيعته لانه بعد ان كان من
جملة المسلمين وبعد دخوله المساجد والصلاة والصيام ادخله الله النار وذلك
بسبب اعماله الخبيثة وارتكاب المحرمات والكبائر في السر والعلانية فرب رجل
وقع في يده شيء من اموال الناس فيقول انفقه وارده الى صاحبه فيموت قبل ان يرده
اليه فيكون زاده الى النار او يأخذ اموال الناس بالباطل والتعدي والسرقة وظلم الا
الارامل والايتام والرشوة وغيرها مما يشبهها فيكون في اكل الحرام والسحت في
طول عمره وكل من اكل الحرام والسحت لا يقبل منه عمل ولا دعاء او يكون
مصرا على الكبائر والمعاصي او يكون عاقا لوالديه او تكون له زوجة هي عنده
على الحرام وهو عالم بتحريمها فيقول كيف اتركها وبيني وبينها اولاد ولا اقدر
على الفرقة منها فيبقى معها حتى يموت فيكون زانيا مقيما معها على الحرام
طول حياته او يكون مدمنا على الخمر غير تائب منها حتى يموت على ذلك ومثله
انواع كثيرة من الشر والمعاصي وربما ينزع منهم الايمان عند الموت بسبب هذه
الذنوب الخبيثة فلا ينفعهم ما عملوا من اعمال البر في دار الدنيا ولا ينفعهم قول
لا اله الا الله فيكونان من اهل النار فانتبه لنفسك ايها الانسان واجـ
تهد في صلاح شأنك وامرك قبل ان يأتيك الموت بغتة وانتم لا تشعرون وليس
المطلوب بحمد من الخلق احد غيرك واعلم ان العمر قصير والعذاب طويل
لا غاية له ولا نهاية نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه نسأل الله العظيم المولى الكريم

ان يمن علينا بعتق رقابنا من النار وان يحشرنا في زمرة الابرار وان يتوفانا مسلمين انه
هو ارحم الراحمين

باب في ذكر التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير

اعلم وفقنا الله واياك ان الله سبحانه امر عباده المومنين بالتسبيح والذكر
فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقد مدح الله الملا
ئكة بالتسبيح فقال تعالى وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وذكر عن النبي عليه السلام انه قال
من سبح الله ثلاثا وثلاثين دبر كل صلاة وكبر الله ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلا
ثين ثم ختم المائة بقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وذكر عنه عليه السلام انه قال
خصلتان لا يحصيهما رجل مسلم الا دخل الجنة وهما يسيران ومن يعمل بهما قليل
يسبح الله في دبر كل صلاة عشرا ويحمده عشرا ويكبره عشرا فتلك خمسون ومائة
باللسان في خمس صلوات وخمسمائة في الميزان فتلك مائة باللسان والف في الميزان
واذا اخذت مضجعك تسبحه وتكبره وتحمده مائة مرة فتلك مائة باللسان والف في الميزان
فايكم يعمل في اليوم والليلة الفين وخمسمائة سيئة فقالوا فكيف لا نحصيها
فقال ان الشيطان يأتي الى احدكم وهو في صلاته فيقول له اذكر كذا واذكر كذا حتى ينفتل
فلعله لا يفعل ويأتيه في مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام وذكر
عنه عليه السلام انه قال ما على الارض من احد يقول لا اله الا الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله الا كفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وقول لا حول ولا قوة
الا بالله كنز من كنوز الجنة وذكر عنه عليه السلام انه قال يوما لجلسائه
ايعجز احدكم ان يكسب الف حسنة ويحط عنه الف سيئة وذكر عنه عليه
السلام انه قال من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت عنه خطاياه ولو كانت
مثل اكثر من زبد البحر وذكر عنه عليه السلام انه قال من قال سبحان الله وبحمده
غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وذكر في الخبر ان رجلا جاء الى النبي عليه

السلام

السلام فقال يا رسول الله قد تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال له عليه
السلام واين انت من تسبيح الملائكة وتسبيح الخلائق وبه يرزقون فقال يا رسول الله
وما هو فقال قل سبحان الله العظيم وبحمده سبحان الله استغفر الله فلعله قال كل يوم
مائة مرة ما بين طلوع الشمس الى ان تصلي الضحى تاتيك الدنيا راغمة ويخلق
الله بكل كلمة منها ملكا يسبح الله الى يوم القيامة ويكون ثوابه لك لوالديك
وذكر عنه عليه السلام انه قال اذا قال العبد الحمد لله ملأت ما بين السماء والارض
فاذا قال العبد الحمد لله ثانية ملأت ما بين السماء السابعة الى الارض السابعة فاذا
قال العبد الحمد لله ثالثة قال الله عز وجل عبدي اسأل تعطى وذكر عن ابي
سليمان الداراني انه قال وقف رجل على باب الكعبة حين فرغ من الحج فقال الحمد لله
بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم على جميع نعمه كلها ما علمت وما لم
اعلم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم قال ثم مضى الى بلده فلما كان في العام
الثاني اتى الى مكة وحج فلما فرغ من حجه وقف على باب الكعبة فاذا هو يقول مثل
مقالته في العام الماضي فنودي يا عبد الله اتعبت الحفظة من العام الاول الى الان
ما فرغوا من كتب ثواب ما قلت وذكر عن النبي عليه السلام انه قال افضل الذكر
لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وذكر عن رفاعة ابن رافع رضي الله عنه انه قال
كنا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة فلما رفع راسه من الركعة وقال
سمع الله لمن حمده قال رجل من خلفه ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فلما فرغ
النبي عليه السلام من الصلاة قال من القائل ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا
فيه فقال الرجل انا يا رسول الله فقال لقد رايت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرون
ايهم يكتبها اولا وذكر عن النبي عليه السلام انه قال التسبيح نصف الميزان
والحمد لله يملؤه ولا اله الا الله ليس بينها وبين الله حجاب حتى تصل اليه وذكر
عنه عليه السلام انه قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة
لم يات احد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا من قال مثل ذلك او زاد عليه
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال يوما لاصحابه قولوا سبحان الله وبحمده مائة مرة

ومن قالها مرة كتبت له عشر او من قالها عشرا كتبت له مائة ومن قالها مائة كتبت
له الفا ومن زاد زاده الله ومن استغفر غفر له ومن سبح الله مائة مرة بالغدو ومائة
بالعشي كان له كمن حج مائة حجة ومن حمد الله مائة مرة بالغداة ومائة بالعشي
كان كمن حمل على مائة فرس او غزى مائة غزوة ومن قال لا اله الا الله مائة مرة بالغداة
ومائة بالعشي كان كمن اعتق مائة رقبة من ولد اسماعيل ومن كبر الله مائة مرة بالغداة
بالغداة ومائة مرة بالعشي لم يات في ذلك اليوم احد مما اتى به الا من قال مثل ذلك
او زاد عليه وذكر عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال سبحان الله العظيم وبحمده
بنى له ثلاثة مدائن في الجنة في كل مدينة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وذكر عنه عليه السلام انه قال اذا قال العبد سبحان الله وبحمده
خلق منها ملك له عينان ولسان وشفتان وجناحان يطير مع الملائكة ويستغفر
لقائلها الى يوم القيامة فان قالها الف مرة اعتقه الله من النار وزوجه من الحور العين
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان
في الميزان حبيبتان للرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وعن خالد بن مد
معدان انه قال خرج النبي عليه السلام يوما على اصحابه فقال خذوا جنتكم فقالوا اله
يا رسول الله امن عدو حضر فقال لا بل من النار فقالوا يا رسول الله وما جنتنا
من النار فقال سبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فانهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومنجيات ومعقبات وهن الباقيات
الصالحات ومعنى منجيات ينجينه من النار ومعنى معقبات يعني حافظة
له ومعنى مقدمات يقدمنه الى الجنة وذكر عن النبي عليه
السلام انه قال وقد مر يوما على امراة وبين يديها نوى او حصاة كثيرة تسبح الله
فيها فقال لها الا اخبرك بما هو ايسر لك وافضل من هذا قولي سبحان الله عدد
ما خلق في السماء وسبحان الله عدد ما خلق في الارض وسبحان الله عدد ما بين ذلك
وسبحان الله عدد ما هو خالق والله اكبر عدد ما خلق في السماء والله اكبر
عدد ما خلق في الارض والله اكبر عدد ما بين ذلك والله اكبر عدد ما هو خالق

من قال

شعر على الله

شعر ، على الله فيما يا بني اتوكل ، الى الله ربي المشتكى والمعول ،
، اونظم دون العباد لانني ، تبارك ربي المرتجى والمؤمل ،
، اذا استهل الامر العسير فانه ، بقدرته في لحظة يتسهل ،
، لقد قلب الله القلوب جميعها ، محيي وكاسي اولي منحول ،

وسؤاله عاجلا مجاب وهو اللهم اغفر لي فانك بي بصير اللهم
لا تعذبني فانك علي قدير اللهم ارفق بي فانك الي رفيق اللهم فانك لا الحسن التوبة
اللهم يسر علي العسير بحرمة البشير النذير يا نعم المولى ونعم النصير ويقول
بأثر هذه الابيات

، وعالي قباح وكفني حسن ، وربي غفور كثير المنن ،
، تبارز مولاي الجبار من عصى ، وتخشى الجار لكن لا يبقى به ،
، ركبت المعاصي وشيبي معي ، جوالله يا نفسي ماذا حسن ،
، بفوق الدباج وادم ربي ، وقولي له يا عظيم المنن ،
، وقولي له يا عظيم الرجى ، اذا انت لم تعف عني فمن ،
، بحق النبي بحق العبد ، بحق الحسين بحق الحسن ،
، اري مع مثلي الى مالك ، وتعلم اني ضعيف البدن ،

ثم موالحمد وهو الحمد لله عدد ما هو خالق والحمد لله عدد ما خلق
في السماء والحمد لله عدد ما خلق في الارض والحمد لله عدد ما هو خالق ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم عدد ما خلق في الارض ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
عدد ما بين ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد ما هو خالق وذكر
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال جاء اسرافيل عليه السلام الى النبي عليه
عليه السلام فقال له يا محمد قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مثل ما علم وزنة ما علم وعدد ما علم فمن قالها
مرة واحدة في يوم كتب له خمس خصال كتب من الذاكرين الله كثيرا وكان افضل من
ذكره بالليل والنهار وكانت له غرسا في الجنة وتتحات عنه ذنوبه كما تتحات الورق

من الشيخ وينظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وذكر عن ابي المعتمر
انه كان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واستغفر الله ان الله عفو
غفور رحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد ما خلق وعدد ما هو خالق
وزنة ما خلق وزنة ما هو خالق وملء ما خلق وملء ما هو خالق وملء ما شاء من شيء
بعد وملء رضاه حتى يرضى وعدد ما ذكره به جميع خلقه فيما مضى وعدد ما هم
ذاكرون به فيما بقي في كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات
وشم ونفس وابد الابد وابد الدنيا وابد الاخرة لا ينقطع اوله ولا ينفد اخره
وهو تسبيح لا نهاية له ولا يحصى ثوابه الا الله وذكر في الخبر عن النبي عليه السلا
السلام انه قال لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرا امتك
السلام واخبرهم ان الجنة طيبة المتربة وان غرسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وذكر في الخبر ان من قال في يومه مرة واحدة سبحان الله العظيم وبحمده
ملء سماواته وارضه سبحان الله وبحمده عدد كلماته واسمائه سبحان الله
العظيم وبحمده زنة عرشه ورضى نفسه سبحان الله وبحمده مداد كلماته واحاطة
علمه تكتب له الحسنات وترفع له الدرجات الى يوم القيامة ولم يات احد بافضل مما
اتى به الا من قال مثله او زاد واكثر منه لان هذا التسبيح لا غاية له ولا نهاية ويلقى
الله يوم القيامة وليس عليه ذنب وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
لما خلق الله العرش امر حملة العرش بحمله فثقل عليهم حمله فقال الله لهم
قولوا سبحان الله فلما قالت الملائكة ذلك خفف الله عنهم حمله فقالوا هذه لنا
كلمة شريفة جليلة يجب علينا الا نتغافل عنها فجعلوا يقولون طول الدهر
سبحان الله الى ان خلق الله ادم عليه السلام فلما عطس الهمه الله فقال الحـ
الحمد لله فقال له الرب سبحانه وتعالى لهذا خلقتك يا ادم فقالت الملائكة
هذه الكلمة اخرى شريفة جليلة ينبغي لنا الا نتغافل عنها فنضمها الى هذه
الكلمة فقالوا سبحان الله والحمد لله الى ان بعث الله نوحا عليه السلام وكان اول من
اتخذ الاصنام قوم نوح عليه السلام فاوحى الله الى نوح عليه السلام ان يامر قومه

ان يقولوا

ان يقولوا لا اله الا الله فرضي عنهم فقالت الملائكة هذه كلمة اخرى جليلة شريفة
نضمها الى هاتين الكلمتين فجعلوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الى ان
بعث الله خليله ابراهيم عليه السلام فامر بذبح ولده فلما فداه بالكبش فرحا جدا
لله وقال الله اكبر فرحا بنجاته فقالت الملائكة هذه كلمة شريفة جليلة نضمها الى
هذه الكلمة فجعلوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فلما حدث
جبريل عليه السلام بهذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعجبا لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم فقال جبريل عليه السلام يا محمد ضم هذه الكلمة الى
هذه الكلمات ولذلك ذكر عنه عليه السلام انه قال لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم احب الي مما طلعت
عليه الشمس وذكر عنه عليه السلام انه قال افضل الكلام اربع سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا يضرك
بايهن بدات وهي الباقيات الصالحات وذكر عنه عليه السلام انه كان جا
لسا يوما مع اصحابه وهو يحثهم على الصدقات فجعل الناس يتصدقون وكان
ابو امامة جالسا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يحرك شفتيه فقال
له النبي عليه السلام يا ابا امامة اراك تحرك شفتيك فما الذي تقول فقال يا رسول
الله ان الناس يتصدقون وليس لي شيء اتصدق به فاقول في نفسي سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال له النبي عليه السلام يا ابا امامة هذه
الكلمات خير لك من جبل من ذهب تتصدق به على الفقراء والمساكين وذكر
عن النبي عليه السلام انه قال اذا قام احدكم من مجلسه فليقل سبحانك اللهم
وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك اللهم اني استغفرك واسالك
التوبة فان كان مجلسا صالحا كان كالطابع عليه الى يوم القيامة وان كان مجلس
لغو كان كفارة له فعليكم رحمكم الله بذكر الله واستعملوا انفسكم في هذه
الفضائل واغتنموا هذه الوسائل وتقربوا الى مولاكم بذكره وطاعته واحكموا
هذه النفوس الطاغية وازموا عنها شهواتها وانظروا الانفس فتكونوا من

من الخاسرين فنسأل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته وان يتداركنا برحمته
وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في اخر نذكر فيه جملة من الدعاء والاستغفار والتعوذ وغير ذلك

اعلم وفقنا الله واياك انه يجب على العبد ان يتضرع الى مولاه بالدعاء
ويرغب اليه في الصباح والمساء واذا غفل عن ذلك فقد نفى الكبر عن نفسه لان الله تعالى
يقول وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي معناه عن دعائي سيدخلون
جهنم داخرين واذا كان العبد لم يدع الله ولم يتضرع فقد تكبر وتجبر والله لا يحب
المستكبرين وقد امر الله نبيه بالدعاء وامره بالاستعاذة من الشيطان الرجيم وذكر
عن معاذ بن جبل انه قال اخذ النبي عليه السلام بيدي فقال اوصيك يا معاذ قل في دبر كل
صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اللهم زدني ولا تنقصني
وهب لي ولا تحرمني واكرمني ولا تهني واستعملني بطاعتك ولا تكلني الى احد من خلقك
واغنني يا من يجيب المضطر اذا دعاه ولا تردني عن مسئلتي خائبا انك على كل شيء قدير
اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وقنعني بما رزقتني اللهم اني اعوذ
بك من الكفر بعد الايمان ومن الضلالة بعد الهدى ومن الشك بعد اليقين ومن المعصية
بعد الطاعة واجعلني لك ذاكرا ولا تؤيسني من رحمتك ولا تغلق ابواب رحمتك
دوني واجعل محبتك احب الاشياء الي وخوفك اخوف الاشياء عندي واقطع حوائج
حوائجي من الدنيا بالشوق الى لقائك واجعل خير ايامي يوم لقائك انك على كل شيء
قدير اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي
وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسالك ايمانا خالصا يباشر قلبي ويقينا
صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي ورضني بما قسمت لي اللهم اني
اسالك بانك مالك الحوائج على كل شيء مقتدر وانك ما تشاء من امر يكون فاجعل عاقبة
امري رشدا اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اللهم طهر قلبي من النفاق ولساني

من الكذب

من الكذب وعملي من الرياء واجعل عملي خالصا لوجهك يا ارحم الراحمين وذكر
عن ذي النون المصري انه قال سمعت بعض الصالحين يقول في دعائه اللهم يا قريب
من كل ملهوف ناداه ويا مجيب لكل مضطر دعاه ويا حليم عن صبوة من عصاه ويا قابل
لكل منيب اتاه ومن عظيم جنايته تاب عليه وهداه وتيقظ لكل من فهمه وتولاه
ويا قائم بالكفاية لكل من اتكل على فضله ويا من ليس له حاجب يدعوا عند الشدة له
يا سؤال اسالك الوصول الى ما اهل اليه الا بعونك واسالك جمع ما لا اقدر على جمعه
الا بك واسالك في جنايات لا علم بها الا انت اللهم نبهنا لك في جميع اوقات الغفلات
واستعملنا بطاعتك في ايام المهلة وانهج لنا الى محبتك طريقا سهلة واقسم لنا
من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك واجعلنا ممن امن بك فهديته وتوكل
عليك فكفيته واسالك فاعطيته وتضرع اليك فرحمته ولجأ اليك فعصمته واسعه
واستغنى فاغنيته ورضيت عنه سبحانك لا اله الا انت ما احلمك على من عصاك
وما اقربك ممن دعاك وما اعطفك على من سالك فمن ذا الذي عاملك فخسرته او لجأ اليك
فاسلمته او هرب اليك فطردته او تقرب اليك فابعدته ان اعطيتنا فبفضلك
وان عصيناك فبعدلك فلا معصوم الا من عصمته ولا مستور الا من سترته ولا غني
الا من اغنيته ولا مغفور الا من غفرت له ولا ضال الا من اضللته ولا مهتدي الا من هديته
اللهم اني اعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وشماتة الاعداء ونعوذ
بك من شر ما يوعد بيننا في ديننا ودنيانا اللهم ادفع عنا شر الاشرار ووساوس
الافكار واجعلنا من المحبين الاخيار المستغفرين بالاسحار المسبحين بالليل والنهار
حتى توجب لنا منك القبول والنجاة من النار والفوز بدار القرار اللهم قنا نوائب الزمان
وصولة السلطان ووساوس الشيطان واكفنا مؤنة الاكتساب وارزقنا بغير حساب
انك انت الكريم الوهاب اللهم اجعل التقوى زادنا والثقة بك عدادنا وفيك
اجتهادنا وعليك توكلنا واعتمادنا واسالك العفو والعافية والمعافاة في الدين
والدنيا والاخرة فاجعلنا من اهل التقوى واهل المغفرة وانت ارحم الراحمين وذكر
في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال للبراء بن عازب الا اعلمك كلمات تقولهن

ان الوقت الى مراشد فان منت من ليلتك مت على الفطرة وان اصبحت فقد اصبت خيرا
تقول اللهم اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك والجأت ظهري اليك ومن
وفوضت امري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت
وبرسولك الذي ارسلت وذكر عن محمد بن واسع رضي الله عنه انه كان يقول
اللهم ان ابليس عبد من عبيدك ناصيته بيدك وهو يراني من حيث لا اراه وانت
تراه من حيث لا يراك وانت تقدر على امره كله وهو لا يقدر على شيء من امرك اللهم
اني ادرا بك في نحره ونعوذ بك من شره اللهم انك سلطته علينا عدوا بصيرا
بعيوبنا مطلعا على عوراتنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم فايئسه
منا كما ايئسته من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك وابعد بيننا
وبينه كما ابعدت بينه وبين جنتك انك على كل شيء قدير فقال فتمثل
له ابليس الملعون في طريق المسجد فقال له هل تعرفني فقال لا من انت فقال له انا
ابليس فقال له وما تريد قال لا تعلم هذا الدعاء احدا وانا لا اتعرض لك ابدا فقال
له ابن واسع والله لا امنعه من احد ابدا فاصنع ما شئت فانا باذن الله لا اخاف
منك شيئا وذكر في الخبر عن ابن مسعود انه كان اذا اراد سفرا او ركب دابة في حاجته
يقول اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال والولد
وذكر في الخبر عن علي رضي الله عنه انه كان اذا راى الهلال يقول ايها الخلق
المتردد في منازل التقدير والمتصرف في فلك التدبير امنت بمن نور بك الظلم
واوضح بك البهم وجعلك اية من ايات وحدانيته وعلامة من علامة سلطانه وزاد
وامتحنك بالزيادة والنقصان والافول والاشارات والكسوف وفي كل ذلك انت له مطيع
والى امره سريع فلك الحمد هلال بركة لا تمحقه الايام وطهارة لا تنجسه الاثام
في كمال امن وامان ونعمة واحسان ورضى من الرحمان وحرز من الشيطان جعلنا الله
من ارضى من طلع عليه وازكى من نظر اليه ووفقنا فيه للتوبة والبسنا منه ثواب
العافية ويروى عن مكحول الدمشقي انه كان يقول كلما اصبح وامسى بعد
صلاة الصبح وبعد صلاة العصر السلام على الملكين الكريمين الكاتبين الحافظين

الشاهدين

الشاهدين اكتبا بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفؤا احد اشهد كما واشهد الله انه لا اله الا هو وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله واشهد ان الجنة حق وان النار حق وان الساعة اتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور اللهم لقوله هذا اليوم خلق من خلقك فلا تبتليني فيه الا
بالتي هي احسن ولا تزين لي فيه جرأة على محارمك ولا ركوبا لمعصيتك ولا استخفافا
بحق ما افترضته علي اعوذ بك في هذا اليوم من الزيغ والزلل والبلاء والبلوى ومن
الظلم ودعوة المظلوم ومن سوء المنقلب في الدين والدنيا والاهل والمال والولد ومن
شر كتاب قد سبق اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تجعل مصيبتي في
ديني ولا تسلط علي بذنوبي من لا يرحمني ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو
حسبنا الله ونعم الوكيل فصل في طاعات حتى كلم الملكان وذكر عن جابر بن
عبد الله انه قال كان النبي عليه السلام يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا
السورة من القران قال اذا هم احدكم بامر او اراد سفرا او امرا من امور الدنيا من نكاح
او شراء او من شيء يخاف منه سوء العاقبة فليتوضا وليفرغ قلبه الى مولاه ثم يصلي ركعتين
يقرا في الاولى بام القران والكافرون وفي الاولى وبام القران وقل هو الله احد في الثانية
ثم يذكر الامر الذي يريد فعله ثم يقول اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك
بقدرتك واسالك بفضلك العظيم ان تتفضل علي فانك تقدر ولا اقدر وتعلم
ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كان هذا الامر الذي اريد ان افعله خيرا لي
في ديني ودنياي وعاقبة امري وعاجله واجله فقدره لي ويسره لي وبارك لي فيه وان كان
هذا الامر الذي اريد ان افعله شرا لي في ديني ودنياي وعاقبة امري وعاجله واجله
فاصرفه عني واصرفني عنه وعوضني خيرا منه ورضني بقضائك وقدر لي الخير حيثما كان
انك على كل شيء قدير وقد جاء في الخبر انه من اعطي الاستخارة لم يمنع الخير ومن
اعطي المشاورة لم يمنع الصواب وذكر عن بعض الشام انه قال لان اخطئ وقد
استشرت احب الي من اصيب ولم استشر وذكر عن الحسن بن علي انه قال
انا ضامن لكل من قرا عشرين اية من كتاب الله بالامن من كل شيطان مارد وسلطان ظالم

أولي عاهد أو سبع مارد أول ذلك آية الكرسي وثلاث آيات من سورة الأعراف
قوله تعالى إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض إلى المحسنين وعشر آيات من سورة
الصافات إلى قوله شهاب ثاقب وثلاث آيات من سورة الرحمن قوله تعالى سنفرغ
لكم أيه الثقلان إلى قوله فلا تنتصران وثلاث آيات من آخر الحشر وذكر أن في التوراة
مكتوبا من عمل بغير مشاورة فما يعملوا هلكا أحد عن مشورة وذكر عن النبي
عليه السلام أنه قال من قال حين يصبح وحين يمسي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء
في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم لم يضره شيء في يومه وليلته وذكر
عن أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال من قال إذا أصبح أو أمسى بسم الله
الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع ثلاث مرات لم يصبه شيء من
البلاء فلما أصاب أبان الفالج قيل له أين ما كنت تحدثنا به فقال والله ما كذبت ولا
كذبت ولا كذب لي فلقد حدثني به الحديث عثمان عن النبي عليه السلام ولكن إذا
أراد الله أمرا يقضيه وأراد أن يبتلي عبدا أنساه وإنما أراد الله أن يبتليني أنساني
أنسانيه ذلك الدعاء حتى قضى الله أمره لما سبق في علم الله عز وجل وذكر في الخبر
أن من اشتد خوفه من سلطان جائر أو شيطان مارد أو ممن يخاف منه فليقل أعوذ
بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات كلها التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر
ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء إلى الأرض ومن شر ما يعرج فيها
ومن شر ما يخرج من الأرض ومن شر ما ينزل فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر
كل طارق يطرق إلا بخير يا رحمان وذكر في الخبر أن من قال إذا أصبح تحصنت بذي العزة
والجبروت واعتصمت بذي القوة والملكوت وتوكلت على الحي الذي لا يموت وأفوض
أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ومن
يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم ضرب عليه سرادقات أمان وعصم من
عدوه وكفاه ما أهمه وذكر في الخبر أن خالد بن الوليد شكى إلى النبي عليه
السلام ما يصيبه من الأرق وعدم النوم فقال له إذا أتيت أو بت إلى فراشك فقل
اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب

الأرضين

الشياطين

الشياطين وما أضلت كن لي جارا من شر خلقك أجمعين أن يفرط علي أحد منهم أو يبغي
علي عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك لا إله إلا أنت وذكر في الخبر عن أنس بن
مالك رضي الله عنه أنه قال غضب علي الحجاج بن يوسف وهددني وتواعدني
بأنواع من العذاب وقال لي لولا كتاب عبد الملك بن مروان الذي كتب بوصيته بك لفعلت
بك كذا وكذا فقلت له والله لن تستطيع ذلك ولا تقدر على شيء من ذلك فقال ومن
يمنعك مني إن أردت أن أبطش بك قلت يمنعني منك دعوات علمنيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنا أدعو بها كل صباح ومساء فكيف أخاف منك فقال لي تعلمنيها
فقلت له لا يكون ذلك أبدا لأنك لست من أهلها فسألت عنها أبان بن عثمان بن
عفان رضي الله عنهما فقلت له قل ثلاث مرات بسم الله على نفسي وعلى ديني بسم الله على
أهلي ومالي بسم الله على كل شيء أعطانيه الله ربي لا أشرك به شيئا الله أكبر الله أكبر
الله أكبر وأعز وأجل وأعظم مما أخاف وأحذر اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن
شر كل شيطان رجيم ومن شر كل جبار عنيد اللهم إني أجعلك في نحورهم وأعوذ بك
من شرورهم يا عزيز يا جميل بذا العز شر الجميل امنعني من كل جبار عنيد اللهم إني
أعوذ بك من شرهم وأدرأ بك في نحورهم اللهم عظمني بجوارك وأمني من كل شيطان
وسلطان وإنسي وجان وحاسد وباغ وحية وعقرب وسبع وكل دابة أنت آخذ
بناصيتها إنك على صراط مستقيم وذكر في الخبر عن الفضيل بن الربيع قال بعثني
الرشيد في وقت خلافته في ليلة كهولة الليل أنه قال في إحضاره فوجدته حين
دخلت عليه وقد ازبد وجهه وهو مغضب فقلت يا أمير المؤمنين هذا الحجازي
الذي بعثت خلفه قال فقام له وعانقه وتهلل وجهه وقال يا أبا محمد لم يكن لنا
عليك من الحق أن تأتينا إلا برسول قال فلما خرج قلت له بما احتجبت بالله ماذا كرهت
حين دخلت عليه قال قلت أشهد الله أنه لا إله إلا هو الحليم الكريم رب العرش العظيم اللهم
الله إني أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة
أو طارق يطرق إلا طارقا يطرق بخير يا رحمان يا أرحم الراحمين اللهم أنت عيادي فبك
أعوذ وأنت ملاذي فبك ألوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة

اعوذ بك من غضبك ومن نسيان ذكرك ومن ان تخزيني او تكشف ستري انا عبدك في ليلي
ونهاري وظعني واسفاري ونومي وقراري فاجعل في ثناء عليك دثاري وذكرك شعاري لا اله
الا انت شرفني بالوجهك وتعظيمك السبحات قدسك اجرني من عقوبتك وسخطك و
واضرب علي سرادقات حفظك واعطني خير ما اعطيت به عبادك وامن روعتي يوم
القيامة يا ارحم الراحمين وذكر عن النبي عليه السلام انه قال من كان عليه دين وليس
عليه وفاء فليقل فليقل اللهم مالك الملك اي بغير حساب اللهم فارج الهم وكاشف
الكرب انت مجيب دعوة المضطرين وكاشف كرب المغمومين اغنني بحلالك عن حرامك
واغنني بفضلك عمن سواك يا رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما تعطي منهما
من تشاء وتمنع من تشاء فاكفني ما اهمني من امر الدنيا والاخرة واقض عني الدين
واغنني من الفقر ومتعني بسمعي وبصري وقوتي بطاعتك واجعلهما الوارثين لي ولا
تكلني الى نفسي ولا الى احد من خلقك يا ارحم الراحمين فحسبك ما ذكرت لك
نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته وان يتداركنا برحمته وان
يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في فضل المرض
وفضل عيادة المرضى

اعلم وفقنا الله واياك ان الصبر على المرض يعقب العز الاكبر لان الالم فيه عظيم
وثوابه كثير جسيم كما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال من مرض يوما ولم يشك ربه
ولا بعض احوال مرضه سقي يوم القيامة يوم يكون ظمآنا شربة لا يظمأ بعدها ابدا
وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وستر الله عليه في الاخرة كما ستر بلاء الله في الدنيا
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال اذا مرض العبد بعث الله اليه ملائكة فيقول
لهم انظروا ماذا يقول لعواده فان هو حمد الله واثنى عليه رفعوا ذلك الى الله
عز وجل وهو اعلم به فيقول لعبدي علي ان انا توفيته ان ادخله الجنة وان انا
شفيته ان ابدل له لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه واكفر عنه سيئاته وان الله
تعالى ليبتلي عبده المومن بالبلاء والمرض ثم يعافيه فيكون ذلك كفارة لذنوبه

وذكر

وذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال دخلت يوما على النبي عليه السلام وهو
يوعك وعكا شديدا فلمسته بيدي فقلت له انك لتوعك وعكا شديدا فقال اجل
لاني اوعك كما يوعك رجلان منكم فقلت لان لك اجرين فقال نعم والذي نفسي بيده ما
يصيب احدا منكم مرض الا حط الله عنه خطاياه كما تسقط الشجرة ورقها واذا جاءت
الحمى الى النفس المومنة فنادت بها الروح من جوف الجسد ايتها الحمى ماذا تريدين
من هذه النفس المومنة قال فتجيبها الحمى ايتها الروح الطيبة ان نفسك هذه
طيبة وقد قذرتها الذنوب والخطايا وانا اريد ان اطهرها فتنادي بها الروح اذني اذني
اذن ثلاث مرات فطهرها وللمريض في مرضه ثلاث خصال يرفع عنه القلم ويجري له من
الاجر مثل الذي كان يعمل وهو صحيح ويتبع المرض كل خطيئة في جسده فيخرج منها من
جسده فان مات غفر له واذا ابتلى الله عبده المومن بالمرض يقول لصاحب الشمال اذ
ارفع القلم عن عبدي ويقول لصاحب اليمين اكتب لعبدي احسن ما كان يعمل وذكر
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاءت الحمى الى النبي عليه السلام وهي تشبه امراة
سوداء شمطاء فقال لها من انت فقالت له انا ام ملدم فقال لها وما ام ملدم فقالت
له اكل اللحم وانشف الدم واكسر العظم واحرق من فيح جهنم فعرف انها الحمى فقال
لها لماذا اتيت فقالت له ابعثني الى احب الناس اليك فبعثها الى الانصار فاخذ
فاخذتهم سبعة ايام فبعثوا من يخبر الى النبي عليه السلام فدعى الله فصرفها الله
عنهم وكان اذا رءاهم النبي عليه السلام يقول مرحبا بقوم طهرهم الله من ذنوبهم تطهيرا
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان الله
يطعمهم ويسقيهم وان انين المريض تسبيح وصياحه تهليل ونفسه صدقة ونومه
عبادة وتقلبه من جانب الى جانب جهاد في سبيل الله ويكتب له باحسن ما كان يعمل
في صحته وذكر عن النبي عليه السلام انه قال اربعة يستانفون العمل المريض اذا برئ
والمشرك اذا اسلم والمنصرف من الجمعة ايمانا واحتسابا والحاج بزاد حلال وثلاثة
اشياء كتمان السر وكتمان الفقر وكتمان الصدقة وان المريض اذا مرض له ثلاث خصال
تذكر لذنبه وتمحيص لايمانه وكفارة لذنوبه واذا دعا المريض فانه يستجاب له فلتلتمس

فليدع ما شاء فإن دعاء المريض مستجاب والحمى حظ المؤمن من النار يقول الله عز وجل وعزتي
وجلالي لا أخرج عبدا من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتى أوفيه كل خطيئة عملها بسقم
ومرض في جسده أو ضيق في معيشته فإن بقي عليه شيء منها شددت عليه الموت
حتى يجيء إلي كيوم ولدته أمه ولا أخرج عبدا من الدنيا وأنا أريد أن أعذبه حتى أوفيه
كل حسنة عملها بصحة في جسمه وسعة في رزقه حتى يجيء إلي وليس معه
حسنة واعلم أن المرض هو زكاة الجسم وكل عبد لم يصبه مرض ولا علة
فالنار أولى به وأن العبد إذا مرض وأنّ على داء نفسه خرج من ذنوبه كيوم ولدته
أمه وذكر عن النبي عليه السلام أنه قال المريض ضيف الله ما دام في
مرضه يرفع له كل يوم عمل سبعين شهيدا فإن عافاه الله من مرضه صار كيوم ولدته
أمه وإن أماته الله أدخله الجنة ومن يرد الله به خيرا يصب منه وذكر
في الخبر أن عليا رضي الله عنه دخل يوما على النبي عليه السلام فوجده مضطجعا فرجع
علي إلى منزله فمرض علي من أجل مرض النبي عليه السلام فعافا النبي عليه السلام
من مرضه فدخل على علي رضي الله عنه فلما رآه علي أفاق من سكرته فقال

مرض الحبيب فزرته * فمرضت من حذري عليه
شفي الحبيب فزارني * فبرئت من نظري إليه

وذكر في الخبر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال مرض فقيل له ألا ندعوا
لك طبيبا فقال قد رآني الطبيب فقالوا له فما قال لك فقال قال لي إني
فعال لما أريد وذكر عن أبي الدرداء أنه مرض فقيل له ألا تشتهي شيئا
فقال الجنة فقيل له أتريد أن أسهر في الليلة فقال له أنت معافى وأنا
مبتلى والعافية لا تدع لك أن تسهر والبلاء لا يدعني أن أنام فنسأل الله الذي لا
إله إلا هو أن يهب لأهل العافية الشكر ولأهل البلاء الصبر وذكر عن وهيب
بن الورد أنه لما مرض مرضا ما لقي فيه جاءه طبيب نصراني فقال له الطبيب
أخبرني عن حالك يرحمك الله فقال أعوذ بالله أن أخبر بحالي عدو الله فقال له
الطبيب والله لو علمت أن شفاءك في قطع إصبع لقطعتها فقال له وهيب أكون بين يدي عدو الله

فإن أردت

فإن أردت بركته وكشف ما دهاك فيما تقول فقل لا إله إلا الله فقال له بعض أصحابه أخبرني
يرحمك الله بما تحركت من الألم فقال سبحان الله أبي هذه الفضول أتأمرني أن أشكو ربي إلى
عدو من أعدائه ثم عوفي وصح فعاده عنه فزركه ودخل الحسن على عطاء السلمي يعوده
يعوده فوجده موجعا في بيته وفيه علاء الغبار فقال له يا عطاء لو خرجت إلى صحن الدار
لكان يصيبك برد الهواء فقال له يا أبا سعيد هذا تأمرني والساعة لا أستحيي أن أخطو
خطوة في راحة بدني حكي أنه لما مرض بشر الحافي رضي الله عنه المرض الذي
مات منه وكان من علية العباد ومن خيرة الزهاد اجتمع إليه إخوانه وأصحابه فقالوا له
نحن نحب أن تريح البنا ماء لك لنرسله إلى الطبيب وكان في زمانه طبيب نصراني عارف
في طبه ماهر في صنعته ومعرفته حتى يعرف الداء لم ير أفضح طبيبا أجمع منه بالداء
ولا أعرف منه به فقال له بشر أكره بعد الإيمان وأرتد بعد الإسلام أسأل أنا بعيني
الطبيب يفعل بي ما يريد فقالوا لا بد لك من ذلك فقال اللهم اشهد وكفى بك
شهيدا ثم قال لا أحتم إذا كان صباح غد اجمعوا إليه الماء فلما أصبح دفعت إليه
الماء فمضوا به إلى الطبيب النصراني فنظر إلى الماء نظرة ثم قال لهم حركوه فحركوه
فإن حركوه فحركوه ثم اشتغل عنهم بشغل داخل ثم نظر إليه ثانية فقال لهم أرجعوه وحركوه
ثانية فقال له بعضهم ما هكذا وصفت نعتك لنا فقال لهم وبماذا وصفت لكم فقالوا
لم يقل لنا أنك أول ما نظرت إلى الماء تعرفه فقال لهم والله هذا عرفته أول ما نظرت إليه
ولكن أردت أن أكرر النظر فيه فإن يكن هذا الماء رجل نصراني فهو راهب قد فتتت الخوف
كبده وإن يكن ماء رجل مسلم فلا ينبغي أن يكون إلا بشر الحافي فبالله أسألكم إلا ما أخبرتموني
من هو فقالوا له هو والله بشر الحافي فتغرغرت عيناه بالدموع وقال كل دين يعبد من
دون الإسلام فهو باطل أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله ثم قطع زناره وأشهد على نفسه بالإسلام ثم قال لهم ليبلغ له كلامي ليبس بإن
عليه السلام إلا وقد مات فأسرع القوم إلى بشر ليبشروه بإسلام الطبيب النصراني
فلما دخلوا عليه قال لهم بشر أسلم الذي لتبشروني به بإسلام الطبيب فقالوا له سبحان
الله فقد انقطع الوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف تعلم الغيب فقال لا أعلم الغيب

إلا الله ولكن لي ليالي كثيرة ما نمت فيها فلما كان في جنح من عندي غفوت غفوة فإذا بهاتف
يهتف بي يا بشر ابشر فيما يسرك فقد أسلم الشيخ النصراني بسببك فلما جاء الخبر أرسلت
إليه ثم أقام بعد ذلك ساعة ثم مات رحمه الله وذكر في الخبر عن منصور بن عمار أنه
قال كان لي صاحب صحبته في الله عز وجل وكان يعترف لي بكل شيء ويزورني في مرضه
وكان كثير الصلاة والصوم والبكاء وجميع أفعال الخير قال ففقدته أياما فسألت
عنه فقيل لي إنه مريض فسرت إلى منزله فضربت عليه الباب فخرجت إلي ابنته فسألتها
عنه فقالت ما علي أن من حجاب ادخل عليه فإنه مشغول بنفسه عنك وعن غيرك
قال فدخلت عليه فوجدت أهله قد فرشوا له في وسط الدار وهو مضطجع مرتوت
منه فإذا هو قد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه وتقلصت فقلت
له يا أخي أكثر من قول لا إله إلا الله ففتح عينيه ونظر إلي نظرة ثم غشي عليه فقلت
له ثانية قل لا إله إلا الله ففتح عينيه ونظر إلي نظرة شزرا ثم عاد في سكرته فقلت في نفسي
لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد حيل بينه وبين لا إله إلا الله ثم تفكرت في صلاته
وصومه وكثرة بكائه وقيامه وفعله الخير فاستغفرت الله فيما أضمرت له ثم قلت
له الثالثة قل لا إله إلا الله السموات ثقلها إلا غسلها ولا أكفنها ولا أهلها قال ففتح
عينيه ونظر إلي شزرا ثم قال لي يا منصور هذه كلمة قد حيل بيني وبينها قال فقلت
لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قلت له يا أخي وأين تلك الصلاة والصيام والقيام
والبكاء فقال لي يا منصور لم يكن شيء من ذلك لوجه الله إنما كان ذلك لأذكر به وكنت
أرائي الناس بعملي يا منصور إذ كنت أظهر الصلاة والصيام والبكاء عند الناس
فإذا خلوت في منزلي أغلقت الأبواب وأرخيت الستور على نفسي وشربت الخمور
وركبت جميع المعاصي وبارزت الله عز وجل بالفجور ولم أستحي منه فأقمت على
ذلك مدة طويلة فأصابني مرض شديد أشرفت فيه على الهلكة فأمرت أهلي أن
يفرشوا لي في وسط الدار هذا الموضع كما ترى فأخرجت ثم ناديت ابنتي هذه
فقلت لها ناوليني المصحف فأخذته فقرأت فيه حتى انتهيت إلى سورة يس
فرفعته بيدي إلى السماء وقلت إلهي وسيدي ومولاي أسألك بحق هذه السورة

وبحق القرآن

وبحق القرآن العظيم إلا ما أقلتني من مرضي هذا وفرجت عني ما نزل بي وأنا لا أعود إلى ما
كنت أعمله من الرياء وارتكاب المعاصي قال ففرج الله عني ما كان نزل بي من المرض ثم
رجعت إلى صحتي فرجعت إلى ما كنت فيه من الرياء وارتكاب المعاصي وشرب الخمر وأكل
الحرام وشغل الأوزار وانسلاخ الشيطان العهد الذي كان بيني وبين ربي فأقمت على ذلك
زمانا في لهوي ولعبي ثم مرضت مرضة ثانية أشد من الأولى قال فأمرت أهلي أن يفرشوا
لي في وسط الدار في هذا الموضع كما ترى على العادة الأولى فأخرجت ثم ناديت ابنتي
فقلت لها ناوليني المصحف فناولتنيه فأخذته وقرأته من أوله إلى آخره
فلما أتيت على آخره رفعته بيدي إلى السماء وقلت إلهي وسيدي ومولاي أسألك بحق
القرآن العظيم إلا ما فرجت عني وأقلتني عثرتي ورددتني إلى صحتي وأنا لا أعود أبدا
يا علام الغيوب قال ففرج عني وأقال عثرتي وأعادني إلى صحتي ورجعت إلى ما كنت
عليه أولا من ارتكاب المعاصي وجميع المنكرات والكبائر وانسلاخ الشيطان
العهد الذي كان بيني وبين ربي فأقمت على ذلك زمانا طويلا فوقعت في مرضي هذا
فأمرت أهلي أن يفرشوا لي في وسط الدار كما ترى على العادة فأخرجت ثم ناديت
ابنتي هذه فقلت لها ناوليني المصحف لأقرأ فيه ففتحته ونظرت فيه فلم
أعرف منه حرفا واحدا وسلبه الله من قلبي ما كنت أقرأ فيه فعلمت أن الله قد غضب علي
فأخذته في يدي ورفعته بيدي إلى السماء وقلت إلهي وسيدي ومولاي أسألك بحق
هذا المصحف وما فيه من الآيات والسور إلا ما رحمتني يا جبار الأرض والسماء فإذا
الغفار الودود وأسألك أن تفرج عني وأن تقيلني وأنا لا أعود فسمعت قائلا يقول
أسمع صوته ولا أرى شخصه في بعض أركان البيت

تتوب من المعاصي إذا مرضت ... وترجع إلى الذنوب إذا برئت
إذا ما الضر مسك أنت باكي ... وأخبث ما تكون إذا قويت
ألا يا راكب العصيان مهلا ... كأنك بالمنايا قد رميت
كأنك من شر المهالك ملقى ... سريعا لا تجيب إذا دعيت
وكم من كربة نجاك منها ... وكم كشف البلايا إذ بليت

فقال بتركه واستعتب الله من شيء ومن شيء ما نزل به وتداعى ما فعل
الله به فاستعدوا رحمكم الله لهذا الامر كله واعدوا له عدته وخذوا له اهبته قبل
نزول الموت وحلول الفوت فان في الموت موعظة لمن تذكر وما يتذكر الا اولوا
الالباب نسال الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته وان ينيلنا رحمته
وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر الموت وسكرته وخروج الروح من الجسد
بصعوبته وشدته

قال الله العظيم كل نفس ذائقة
الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال حين حضرته
الوفاة وجعلت روحه من قدميه الى ساقيه قال لا اله الا الله العلي الاعلى ثم
قال ان للموت سكرات ثم كرر ذلك ثلاثا ثم قال يا ملك الموت هل تجد امتي من الم
الموت مثل ما اجد فقال له ملك الموت يا حبيب الله والذي بعثك بالحق بشيرا
ونذيرا ان للموت الف سكرات واثنين وسبعين غمة ما منها واحدة الا وهي
اثقل من السموات والارض وما فيهما اشد من جميع ذلك الا سكرة وحزنة وغمة
واحدة قال فبكى عند ذلك النبي عليه السلام وبكت ملائكة السبع ثم قال له
يا ملك الموت هل لك ان تدعو ان يشدد الله علي ويخفف عن امتي فقال له ملك الموت
ما اذن لي على امتك صلى الله عليه وسلم ثم رفع النبي عليه السلام كفيه الى السماء
ودعا الله سبحانه وتعالى ان يشدد عليه ويخفف على امته وامن ملك الموت على
دعائه فنزل جبريل عليه السلام وقال له يا محمد قبل الله دعاءك واسرع
الى اجابتك ورضاك وخفف على امتك فقال عليه السلام الان طابت نفسي
يا جبريل تنح عني ويا ملك الموت اقبض روحي فقال ملك الموت يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وسيري الى كرامة الله وذكر عن مكحول
في حديثه يرفعه الى النبي عليه السلام انه قال لو ان شعرة من الم الموت وضعت
على جبل من جبال الدنيا لهدمتها واذا ابتلاها ذاك الجبال تذوب فكيف
لا يذوب المسكين الضعيف ابن ادم ويخاف شدته وصعوبته ومرارته وفجعته

لان

لانه يا ذا الانسان يغتنم وذكر في الخبر ان عمر رضي الله عنه قال لكعب الاحبار
يا كعب صف لنا الموت فقال يا امير المؤمنين مثله كمثل غصن من شوك ادخل في جوف
رجل حتى اخذت كل شوكة موضعها من لحمه ثم جبذها رجل شديد الجبذ فكذلك
الم الموت وذكر عن النبي عليه السلام انه قال معالجة الموت اشد واصعب
من مائة ضربة بالسيف يوجد كاخرها او الالم مثل ما يوجد لاولها ولو ان ما يصيب
الميت يصيب ذلك لاهل الدنيا لماتوا اجمعين وذكر في الخبر ان الله تعالى قال
لابراهيم عليه السلام بعد موته يا ابراهيم كيف وجدت الموت قال كسفود من
حديد محمى ووضع في صوف رطب ثم جبذه رجل شديد الجبذ فقال له الله
يا ابراهيم فانا قد هونا عليك وذكر في الخبر ان موسى عليه السلام قيل له كيف
وجدت الموت فقال كشاة تسلخ جلدها وهي حية او كعصفور يقلى في المقلاة
لا هو يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وذكر عن عمرو بن العاص انه قال لما
احتضر الموت قال له ابنه يا ابت كيف وجدت الموت فقال له يا بني كان على كتفي جبال
رضوى وكان روحي تخرج على ثقب ابرة وكان في جوفي شوك العراس وكان السماء قد
انطبقت على الارض وانا بينهما وذكر عن الحسن انه عاد مريضا فوجده وهو
في سكرات الموت فرأى تقلبه وما به وشدة ما به من الم الموت فلما رجع الى اهله قالوا
له الطعام يرحمك الله فقال لهم عليكم بطعامكم فاني رايت مصرعا لا ازال اعمل له
حتى القاه وذكر في الخبر ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام انك تزعم انك
تحيي الموتى وانما احييت لنا من هو حديث الموت قريب العهد بالموت فلعله لم يمت
ولكن احي لنا من مات في الزمن الاول فقال لهم عيسى اختاروا من شئتم فقالوا له
احي لنا سام بن نوح عليه السلام فقال لهم اروني قبره فمضوا معه حتى وصلوا القبر
فصلى عليه ركعتين ثم قال له يا سام بن نوح قم باذن الله فقام من قبره كما تخلله
وهو ينفض التراب عن راسه واذا راسه ولحيته قد ابيضتا فقال له عيسى عليه
السلام ما هذا الشيب الذي فيك ولم يكن في زمانك شيب فقال له لما سمعت النداء
ظننت انها القيامة فمن فزعتي شاب راسي ولحيتي لذلك فقال له اتحب ان اقبرك انك ميت

فقال له منذ اربعة الاف سنة وما ذهب عني سكرات الموت ومرارته الى الان ولما
مات موسى عليه السلام جالت الملائكة في السماء بعضها الى بعض واضعين ايديهم
على خدودهم يقولون مات موسى كليم الله فاي الخلق لا يموتون فيجب
على كل انسان ان يعلم ان الموت نازل به لا محالة فيستعد له ويعمل من الاعمال
الصالحات ما يرفع عنه شدة بعض شدة الموت فانه لا يدري متى ينزل به الموت
ويلزمه ان يجتنب الاعمال القبيحة مخافة فجأة الموت وشرب كاسه وشدة مرارته
ويا ليته لم يكن الا الموت فما اسهل عنه ولكن الذي بعد الموت اعظم من الموت
كما ذكر عن عمرو انه قال لو ان ما طلعت عليه الشمس وغربت لافتديت به من هول
المطلع وذكر في الخبر ان رجلا سال بعض الحكماء فقال ايها الحكيم صف
لنا الموت فقال له الحكيم الموت لا صفة يوصف بها ولا له حد ولا وقت معلوم عند
الخلق فيخاف منه في ذلك الوقت دون غيره من الاوقات ويكون الخلق في امن منه في
غيره من الاوقات ولا هو ينزل بالخلق في الشتاء دون الصيف فيكون الخلق في
امن منه في الصيف ولا هو يأتي الى الخلق في الصيف دون الشتاء فيكون الخلق في
امن في الشتاء فلو كان ذلك كذلك لكان الخلق غافلين في احد الوقتين ومستعدين
ومستعدين له في الوقت الاخر ولا هو ينزل في شهر من السنة معلوم فيكون الخلق
مستعدين له في ذلك الشهر في امن منه في سائر السنة ولا هو يأتي الى الخلق
بالليل دون النهار فيكون الخلق في امن منه في النهار ولا هو يأتي الى الخلق بالنهار
دون الليل فيكون الخلق في امن منه في احد الوقتين ومستعدين له في الوقت الاخر
ولا هو يأتي الى الخلق في وقت من العمر معلوم فيأتي الى ابناء الستين فيامن منه
من لم يبلغ عمره الى الستين ولا هو يأتي الى الكبير دون الصغير فيامن منه اهل
الصغر ولا هو علة معلومة كالحمى وغيرها من انواع الامراض والاسقام
فيكون من لم تصبه تلك العلة في امان منه ولا هو يأتي الى الصحيح دون السقيم
فيكون السقيم في امان منه ولا هو يأتي الى السقيم دون الصحيح فيكون الصحيح
في امان منه ولا يأتي الى المسافر دون الحاضر فيكون الحاضر في امان منه ولا هو يأتي الى

الحاضر

الحاضر فيكون المسافر في امان منه ولا هو يأتي الى اهل البر دون اهل البحر فيكون اهل
البحر في امان منه ولا يأتي الى اهل البحر دون اهل البر فيكون اهل البر في امن منه بل يأتي
الى الخلق بغتة وهم لا يشعرون فيجب على كل مكلف عاقل ان
ينظر لنفسه ويتفكر في شانه وامره ويعرف انه يموت لا محالة وانه خلق للموت وهو في
سبيل الاخرة ولا محيص لاحد عنه ويجب عليه ان يقصر امله ويستعد له احسن
الاستعداد كما ذكر عن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه انه قيل له لو جلست
الينا تحدثنا وتذكرنا فقال لهم اني مشغول عنكم باربعة اشياء لو تفرغت منها
لجلست اليكم فقيل له وما هي فقال اني تفكرت في امري وفي غفلتكم في نفسي حين اخذ
الله الميثاق من بني ادم فقال هؤلاء الى الجنة وهؤلاء الى النار ولا ابالي فلم ادر من
اي الفريقين انا وتفكرت في حال المولود اذا اراد الله ان يخلقه في بطن امه ونفخ فيه
الروح فيقول الملك الموكل به يا رب اشقي ام سعيد فلا ادري كيف خرج جوابه
في ذلك الوقت وتفكرت حين ينزل ملك الموت لقبض روحي فيقول يا رب امع اهل
الاسلام ام مع اهل الكفر فلم ادر كيف يخرج جوابه في ذلك الوقت وتفكرت في قول الله
عز وجل وامتازوا اليوم ايها المجرمون فلم ادر من اي الفريقين اكون فمثل هذه
لنفسك ايها المغرور ومن نزل به الموت باحدى البشارتين اما البشرى بالولي الله
برضوان الله واما البشرى بالعدو الله بسخط الله جعلنا الله واياكم ممن قبله برحمته
وغفلته فانتبه واوقظه من نومته ورقدته فاستيقظ ويكون عند الخاتمة باحسن
البشارة فان المومن له من الله بشارة عند الموت يبشره بعفوه ورضوانه وذكر
عن وهيب بن الورد رضي الله عنه انه قال لا يخرج العبد من الدنيا حتى يرى الملك
الملكين الموكلين به فان كان ما عمل مما كان لله فيه رضى قالا له جزاك الله من صاحب
خيرا فنعم الصاحب كنت لنا فرب مجلس خير فلما جلسنا ورب كلام خير ا
سمعتنا ورب عمل خير فلا حضرتنا فيجزى لك اليوم على ما تحب وان كان ما عمل
بما لم يكن لله فيه رضى قالا له جزاك الله من صاحب شرا فبئس الصاحب كنت لنا
فرب مجلس سوء فلا اجلستنا ورب كلام سوء فلا اسمعتنا ورب عمل سوء فلا احضرتنا

فنحن لك اليوم على ما تركه، وذكر عن النبي عليه السلام انه قال ارمقوا الميت
عند ثلاث اذا رشح جبينه وذرفت عيناه ويبست شفتاه فهي من رحمة الله
قد نزلت به واذا رايته اليت يغط غطيط المخنوق واحمر لونه وازبدت شفتاه
فهو من عذاب الله قد نزل به وذكر في الخبر ان روح المؤمن تخرج من الجسد
رشحا وان روح الفاجر تخرج من الجسد رهقا. وذكر عن عبد الله بن عمر رضي
الله عنه انه قال اذا قبض ملك الموت روح العبد قام على عتبة بابه ولاهل البيت
ضجة فمنهم الصاكة وجهها ومنهم الناشرة شعرها ومنهم الداعية بويلها
فيقول لهم ملك الموت فيم هذا البكاء وعلى من هذا النوح والصراخ فوالله ما
نقصت لاحد منكم عمرا ولا ذهبت لاحد منكم رزقا ولا ظلمت منكم احدا وما لي
في قبض روح ميتكم هذا من ارب ولو اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على
ذلك حتى ياذن لي ربي فيه لحكمة فان كان سخطكم علي فانه عبد مامور وان كان
على ميتكم هذا فانه عبد مقهور وان كان على ربكم فانتم به كفار وان لي فيكم عودة
ثم عودة وما من اهل مدر ولا شعر ولا بر ولا بحر الا وانا اتصفح وجوههم كل يوم وليلة
خمس مرات حتى انا اعرف بكبيرهم وصغيرهم منهم بعضهم لبعض قال فلو انهم
يسمعون كلامه او يرون مكانه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم. وذكر
عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال من اصيب بمصيبة فمزق ثوبا او لطم خدا
او نشر شعرا وحلق او لطم صدرا فكانما اخذ رمحا يحارب به ربه وقد نهى النبي
عليه السلام عن لطم الخدود وشق الجيوب وضرب الصدور وحلق الرؤوس والدعاء
بالويل والثبور وقد لعنت النائحة والسامعة والشاقة جيبها والحالقة شعرها
٩ وذكر في الخبر عن وهب بن منبه انه قال ان ملك الموت قاعد على كرسيه واللوح
واللوح المحفوظ بين يديه والدنيا بين ركبتيه وفي اللوح المحفوظ اسماء
الخلائق وبيده تبلغ المشرق والمغرب فاذا جاء اجل العبد نظر اليه فجعل فيه
وعلم ذلك بما قد علمه وله اعوان من الملائكة يعرفون ذلك معه فاذا اراد ان يتوفى الى
اسم العبد ومد النظر فيه يعرفون انه ميت فيشتغلون اليه حين يجذبون الروح

الى الحلقوم

الى الحلقوم فيبقى ملك الموت بركبه فيقعد وهو على كرسيه فيقبض روحه فيا ايها
الغافلون في كل حال والمشتغلون بالتسويف والمطال تفكروا في هذا المصرع العظيم
والهول الجسيم واغتنموا ايام المهل واعملوا صالح العمل واعلموا ان الموت
ليس بنازح عن قريب وهو متى يقضي للانسان فهو محيط لا محيد عنه وليس له معقب ولا
اقالة فمن حيث تحركت الطبع وشمروا اذيالكم للذهاب واعلموا ان للموت هجمات وسكرات
واهوالا وغمرات لا يعلمها منه احد ولقد فاز بالنعيم من فاز ولقد خسر دنياه واخراه
من كانت النار مثواه، والموت باب لا بد من دخوله، ودار لا بد من حلوله، كما قيل
شعر: الموت باب وكل الناس داخله ... يا ليت شعري بعد الباب ما الدار
فهو قد افنى القرون الماضية، والامم السالفة الخالية، وفي ذلك عبرة للمعتبرين
وفكرة للمتفكرين اين اباؤكم الاولون واسلافكم الاقدمون الذين عمروا الدنيا ما لم
تعمرون، وبنوا القصور وشيدوها، اولئك قوم جمعوا الاموال فلم ياكلوها
واملوا الامال فلم يبلغوها، واحبوا الدنيا فلم يعمروها فاصبحت القبور
منازلهم، واصبحت ديارهم خالية من اجسادهم هل تحس منهم من احد او تسمع لهم
ركزا فتاهبوا رحمكم الله وانتبهوا من هذه الغفلة الشاملة، نسال الله العظيم
العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته، وان يتداركنا برحمته وان يميتنا مسلمين،
انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر الموت

قال الله العظيم كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون
وكل شيء يفنى ويموت حتى ان الموت يموت فسبحان الحي الباقي الذي لا يموت
مات آدم ابو البشر الذي خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته واسكنه
جنته ومات نوح الشكور بعد ان صحب الدهور وهو شيخ المرسلين ومات ابراهيم خليل
الرحمن ومات داود الاواب صاحب الزبور والمحراب ومات سليمان ملك الانس
والجان ومات موسى كليم الله ومات محمد صلى الله عليه وسلم رسول الملك الجليل
ممن تقدم او تاخر ومات الانبياء والمرسلون ومات الصحابة والتابعون ومات الاولياء
والصالحون ويموت اهل الارض والملائكة اجمعون كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو

الجلال والاكرام وذكر عن النبي عليه السلام انه قال اكيس المومنين اكثرهم للموت
ذكرا واحسنهم له استعدادا وكفى بالموت واعظا وزاجرا ولو ان اهل البهائم
تعلم من الموت ما تعلمون لما اكلتم منها سمينا وذكر عنه عليه السلام
انه قال الموت كفارة لكل مسلم وتحفة المومن الموت ومن احب لقاء الله احب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت له عائشة يا رسول الله كلنا نكره
الموت فقال لها يا عائشة ليس الامر كذلك ان العبد المومن اذا نزل عليه الموت
ورأى ما عند الله من الخير ورأى ما اعد الله له وجاءه البشير يبشره بما هو سائر
اليه فيحب لقاء الله ويحب الله لقاءه وان العبد الكافر اذا نزل به الموت فيرى
ما اعد الله له من العذاب فيكره لقاء الله فيكره الله لقاءه وذكر عن عبد الله
بن عمر انه قال اذا توفي العبد المومن ارسل الله اليه ملكين يعرضان له من ثياب
الجنة بريحان من ريحان الجنة يقولان له اخرجي ايتها الروح الطيبة والنفس
المطمئنة الى روح وريحان ورب غير غضبان وذكر في خبر اخر ان العبد اذا
دنا اجله وانقضت ايامه من الدنيا نزلت عليه ملائكة وهم اعوان ملك الموت
فيعالجون الروح حتى اذا كانت في صدره فيقعد عليه يمينا وشمالا العفريتين عن يمينه
شيطانا فيتمثل له في صورة ابيه فيقول له يا بني انا ابوك الشفيق عليك وانا
لك ناصح محب وعليك شفيق رحيم واعلم ان الله قد غفر لي واعطاني ملكا
عظيما ولكني اردت ان يغفر لك ويعطيك مثل ما اعطاني من الملك والنعيم
الدائم فمت على دين اليهودية قال فيصرف عنه وجهه ويصرف عنه الى شماله فيدخل
شيطان اخر فيتمثل له على صورة امه فتقول له يا بني انا امك الشفيقة
عليك الرحيمة بك انا التي كان لك بطني وعاء وثديي لك سقاء وحجري لك
وطاء وانا لك ناصحة شفيقة رحيمة وانا اعلمك ان الله قد غفر لي واعطاني ملكا
عظيما ولكني اردت ان يغفر الله لك ويعطيك مثل ما اعطاني من الملك والنعيم الدا
الدائم فمت على دين النصرانية فيبقى العبد حيرانا الا من رده الله ابتداء وهو
معنى قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل

ويضل الله

ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء فأما المومن فيثبته الله عز وجل
في الدنيا عند معاينة الموت وفي الاخرة في القبر عند سؤال منكر ونكير فعند ذلك يبعث
الله اليه ملكا من ملائكة الرحمة ويبعد حجبه من عنده قد ملأ الافق نورها فيطرد
عنه وينزع غاه ويقول له يا ولي الله لا تسمع الى قول هؤلاء ولا الى قول هذا انما هو
شيطانان غاويان يريدان ان يضلاك ويخرجاك من دينك ولكن مت على دين الاسلام
الاسلام لا اله الا الله محمد رسول الله واقرب ما يكون الشيطان من الانسان
عند الموت لا يفارقه حتى يموت فان مات على الاسلام تأسف على تعبه وقال يا ويل
سعيي وخابت حيلتي ومكري وان هو مات على غير دين الاسلام فرح واستبشر
لانه قد صيره في جملة من يجمع الخلق اليه حتى يدخلهم النار معه نفسه ثم يشخص الميت
ببصره الى السماء فيأتيه وجوه ينشق عليه سقف البيت وقد شغله كشف الغطاء
عن الاخرة والعلم الاميري الملائكة هبوطا عليه فاذا اخرجت الروح من الجسد
ومات على الاسلام اثنت الملائكة عليه الثناء الحسن واثنت الروح عليه كذلك
فتقول ايها الجسد الطيب المبارك هنيئا لك وهنيئا لي جزاك الله عني
وعن نفسك خيرا ثم يصعد بها الملك الى السماء فتفتح لها ابواب السماء لها الى ان تبلغ
اذا دعا لها ان كانت الروح شهيدة سجدت الروح وسجدت الملائكة بعدها وان
كانت الروح غير شهيدة سجدت الملائكة وسجدت الروح بعدها ثم يقول الله سبحانه
ارجعوها الى عليين واذا اراد الله ان يقبض روح عبده الكافر او المنافق بعث
اليه ملكين من ملائكة العذاب بقطعة من ثوب اسود من ثياب النار من كل جيفة
فيقولان له ايتها النفس الخبيثة العاصية اخرجي الى غضب الله بئس ما قدمت
لنفسك اخرجي الى رب عليك غضبان لانك على غير الاسلام فتخرج اعفن
من كل جيفة وهي انتن من كل جيفة فاذا اخرجت الروح من الجسد اثنت عليه
الملائكة الثناء السوء واثنت عليه الروح كذلك فيقول ايها الجسد الخبيث الويل
لك والويل لي لا جزاك الله عني وعن نفسك شرا ثم يصعد بها ملك الى السماء
فتغلق ابواب السماء دونها فيقول الله عز وجل اهبطوا بها الى سجين وذكر

ان روح العبد اذا خرجت من الجسد ترجع الى جانب الجثة فتسمع ما يقول الناس
من خير او شر، فان كان مومنا فيصيح اذا سمع من يقول عجلوا به الى قبره وان كان كافرا
او منافقا يصيح اذا سمع من يقول عجلوا به الى قبره فاذا غسل العبد المومن وكفن
حملت الروح بين كفنه وصدره فاذا اخرجوه الى قبره على الاعناق ينادي يا
اخوتاه ويا حملة نعشه عجلوا بي الى قبري فان اهله فرحوا بي ورضي عني وان كان
كافرا او منافقا نادى يا اخوتاه ويا حملة نعشه امهلوني ما استعجلتم فان الله
علي ساخط وقد بشرت بالنار وبسخط الجبار ثم يجوز خوره فيسمعه كل شيء الا
الجن والانس فيا ايها المغتر بصحته وشبابه، وكثرة حشمه وماله
واهله وعياله هيهات هيهات ابالصحة تغترون، ام بقول العافية تهربون
ام من الموت تامنون، فكم من ميت مات من غير مرض ولا سقم، ولا علة ولا هرم،
ويا ايها الغافلون اعتبروا وتيقظوا قبل حلول الموت ونزوله ووقع
غصته وشدة مرارته واستيقظوا من رقدتكم فان لكم فيمن سلف عبرة
وانكم لتمرون على اللذات زمانا ولتتجرعون من كاس الموت كدرا فبينما
المرء مشغول بلهوه ولعبه، وهو مقبل على دنياه ومعرض عن اخراه مغرور
الدنيا ببهجتها وشهوتها وخدعته بزينتها ولذاتها لهو وسهو وبطالة
ويعتني باهله وولده اذ جاءته المنية باسقامها وغمرته بسكراتها فسقته
بكاسها ومعها مرارتها فعلم انه عدو لا الاجل، وانقطع منه الامل، واسم
الضعف بانحول، وغشي قلبه الخوف والوجل، واشتد عليه الكرب والاثم
وكثر به الضنى والسقم، وخالطه الهم والندم، فعند ذلك يقال فلان عليل قد
وصل الى الطبيب من سبيل، والى الدواء من دليل، فيدعى له الاطباء ويرعى له
الشفاء ثم يقال فلان قد ثقل لسانه، ولا يكلم اخوانه، ولا يعرف احبابه ثم رشح
جبينه، وتلجلج لسانه، وانقطع انينه، ثم منع الكلام فلم ينطق، وختم على
اللسان فلم ينطق فاذا بلغت الروح الى الحلقوم فسكنت حركاته، وانقطعت
انفاسه، وهدات اوداجه فاذا تعلقت الروح من جسده، ووضع من بعد همو

فحنوطه وكفنه فاشتغل جميع اهله وولده واحتملوه الى قبره فاسلموه
فريدا في لحده، فصار رهينا بما قدمت يداه من اعماله، لا مونس له غير اعماله، حين لا ينفع
اهله وماله وولده، فوجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فاستيقظوا
رحمكم الله من رقدتكم، وانتبهوا من غفلتكم، واستعدوا لهذا الامر الشديد،
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد، فهذا الذي خطب عظيم، وهول
جسيم، لا يعلمه الا القليل، وفي المعنى قيل

صرف قليل وعمر ذاهب فان ۝ وعمر تاه بين غي وكفران
وكم اقمت على العصيان مستترا ۝ عن الانام وعين الله ترعان
لم استحي من قبيح كنت افعله ۝ وكم عصيت ونور الشيب يغشان
وكم ركبت من الاثام افحشها ۝ وكم عصيت الذي بالستر غطان
وكم تجرات من ثوب لمعصية ۝ وكم تماديت بعد ذنب وعصيان
وكم تشاغلت بالدنيا وزخرفها ۝ الهو بزهرتها والموت فرحان
يا سوء حالي على قلبي بما اجترمه ۝ فلا حبيب وعمري ذاهب فان
كانني عن قريب يا اخي وقد ۝ حدث نعاتي اخواني وجيران
وقد زين الاهل والولدان فرجعوا ۝ وكل حب حبيب كان يهوان
كانني بسهام الموت قاهرة ۝ تحوي وداعيه بين الناس نادان
لا استطيع جوابا عند ذلك وما ۝ لي قوة الدفع عن نفسي وجثمان
وكيف افر وادفع والمنية قد ۝ اتت حكومتها في كل انسان
من عاش مات ومن يبقى يصير الى ۝ دار البلا ثم يلقى بين ديدان
ويسلكونه فيا اموات اجيبهم ۝ من سكرة الموت والاهوال تغشان
فعند ذلك يا اخي لما نزعوا ۝ مني ثيابي ثم نادوا بصبيان
فجاء يغسل مغي كنت اكرمه ۝ واينت كفن ارضى باحسان
وزوجتي وعيالي كنت اكرمهم ۝ انيلوا لجمعهم سني اواعلان
لعلا اوني صريعا الا اجاوبهم ۝ نادوا على باخوان واشجان

فقال كهل وقد وافت مواقعه ... يا ولدي اكان يعان ويكلان
من ذا اوصله في الناس يلقه ... او من يهيج قلبه بين اقران
ومن يبرز هذا من بعد للسنى ... احرار حبيبه في دهر وازمان
وجاءه غاسل نحو مجيء ذي ... من ملبس وثياب ثم عريان
وقلب الجسم منه بين مغسله ... وليقى في حنوط من واكفان
واحتملوه على اعناقهم ومضوا ... وغيبوه عن ادار واوطان
واتركوه بقبر لا انيس به ... فردا جعلا فيه الهف وخلان
فجودا مع الموت يجوز له ... ان ينفع العمر في الدنيا باحزان

فاتقوا الله معشر عباد الله فانه اوعظ واولى بتقوى الله واتباع
طريق الابرار، واجتناب طريق الفجار، لعلكم تنجون من النار، واعتبروا عباد الله
وتفكروا في الموت، قبل اوان الفوت، وانقطاع الصوت، وقد علمتم ذلك يقينا
وهو كائن منكم حتما مقضيا، وكم من امرئ قد غره امله، واستعجله اجله، حتى اذا اد
وبال حمامه، واسلمه اهله من اجله ثم الالم، وقام عليه النعم، ثم شغله الموت
بسكراته، ولا سبيل معه الى بقاء ولا الى لذة، فتقلبت احواله، وحاقت عليه اعما
اعماله، معنوذ لما اجتذبت نفسه من جسده، تلقفت اهله ولا الى ولد
قريبين منه، واعطا الحبيب من بعد، واضمحل الهم، حين نعى موقعه، فلم د
تبعه امواله ولا اولاده، ولم يسمع له امله، بل شغل عن القريب والبعيد، ونسي
عن الحبيب والقليل، ومنع الجواب، فابقي بلا اياب، حتى اذا فارقته نفسه،
فتح له قبره ورمسه، وشغل عن اهله ومكانه، وضمته اكفانه، واحتمله قرامه د
وجيرانه فاسكنوه لحدا، واضطلوه فردا، فانفخت عضلاته، وانتفخت وجناته
وذهب لحمه، وتبدد جسمه، واكلت الدود دمه ولحمه، وبليت عظامه، وتقطعت عروقه
واوصاله، وطال في البلاء مقامه فيا له من فزعة ينبعث الخطب العظيم، والامر
والهول الجسيم، وذلك النفخ في الصور، وجمع يوم النشور، يوم تنسف فيه الجبال،
ويشيب فيه الاطفال، وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكرى وما هم بسكرى

ولشى

ولكن عذاب الله شديد في يوم كان مقداره خمسين الف سنة، حتى اذا اطال المقام
وانقطع الكلام، وخضعت الاعناق، وبلغت النفوس التراق، واقال قول الله تعلى
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقيه منشورا اقرأ كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فمن اخذ كتابه بيمينه فقد حقت به النور، وتمثل
بين يديه السرور، ونعم بالحبور وامن من المحذور، جعلنا الله واياكم منهم بفضله وطوله
ورحمته وكرامه، ومن اخذ كتابه بشماله، بعد ما شق صدره، واخرجت يده من خلف ظهره
وقد ازرقت عيناه، وتقلصت شفتاه، ولويت رقبته من خلف ظهره، وتبادرت اليه
ملائكة العذاب، وانقطعت به الاسباب، واقتربت الغضاب، وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم
الجحيم للغاوين، وقيل للظالمين ذوقوا عذاب النار التي كنتم به تكذبون جزوا فقرا من الله
للظالمين من نصير، وقيل للمتقين كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون فاتقوا الله حق
واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما
امرهم ويفعلون ما يؤمرون، نار لا يشبع داخلها، ولا يموت ساكنها، ولا يروى واردها،
واجوع العطش، واشتد بهم البلاء والجهد، قد تاججت جحيمها، وتوقد سمومها
وغلا حميمها، ملكها الواحد المهيمن، وعذابها جديد، لا يبلى ولا يبيد،
طعامهم الزقوم، وشرابهم الحميم والسموم، لا يطفئ لهيبها، ولا يخمد سعيرها،
من النار ياكلون، ومن النار يشربون، وبين اطباقها يترددون، سرابيلهم من قطران
وتغشى وجوههم النار لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور
فرحم الله عبدا سمع فادكر، ووعى بقلبه واستغفر ربه من ذنبه وتاب الى مولاه
قبل ان يحل الحين وبين التوبة فان الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون نسال الله العظيم المولى الكريم ان يمن علينا بلا
باعمال الصالحين وان ينزل كتابه حقه وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر القبور وما اعد الله
فيها للمطيعين والعاصين

قال الله العظيم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة

الدنيا وفي الآخرة وذكر عن النبي عليه السلام انه قال المؤمن يفتن في قبره ويسأل
فيه عن ربه وعن دينه وعن نبيه وذكر عنه عليه السلام انه كان يقول اللهم
اني اعوذ بك من فتنة القبر ومن فتنة المسيح الدجال وذكر عن عثمان رضي الله
عنه انه كان اذا ذكرت عنده الجنة والنار لا يبكي واذا ذكر القبر يبكي فيسيل عرقه فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر اول منزل من منازل الآخرة فان
نجا منه صاحبه فما بعده ايسر وان لم ينج منه فما بعده اشد منه والقبر اما روضة
من رياض الجنة او حفرة من حفر النار فيا ايها الغافلون عما يراد بهم والمشتغل
والمشتغل بلهوه ولعبه انتبهوا لانفسكم واغتنموا هذه الايام واياكم والغيبة
والنميمة والكذب والخيانة والغش وقلة التحفظ من البول فان علامة عذاب
القبر من هذه الخصال كما ذكر في الخبر عن ابن عباس رضي الله عنهما انه اتى قوما
فقالوا له انا خرجنا حجاجا الى بيت الله الحرام ومعنا صاحب لنا حتى انتهينا الى فج
الصفاح مات فيها صاحب لنا فحفرنا له فلما فرغنا اذا نحن في القبر بحية سوداء قد ملأت
القبر فتركنا ذلك القبر وحفرنا له آخر فاذا نحن فيه بالحية السوداء قد ملأته
فتركناه وجئناك لنسألك فقال لهم ابن عباس رضي الله عنه ذلك الغش الذي كان
يغش به الناس ادفنوه في بعضهما فوالله لو حفرتم جميع الارض لوجدتموها
فيه فدفنوه في بعضهما ثم انصرفوا الى اهله فقالوا للامرأة ما كانت سيرة زوجك
فقالت لهم انه كان يبيع الحنطة وكان يأخذ كل يوم من الحنطة ما يكفينا الى وقتنا
ثم يأخذ التبن والعكار منه والتراب ويخلطه بالحنطة في الحنطة ويبيع ذلك من
الناس ففي الخبر دليل على ان الغش والخيانة تسبب عذاب القبر فمن اراد
ان ينجو من عذاب القبر فيلزم اربعة اشياء ويجتنب اربعة اشياء فاما الاربعة
التي يلزمها فمحافظة الصلوات الخمس في كمال ركوعها واوقاتها واركانها ومن فرضها
وسننها ووضوئها وقراءة القرآن وكثرة التسبيح فهذه الاربعة تتسع بها القبر
ويضيء على اهله واما الاربعة التي يجتنبها فالغيبة والنميمة والغش
وقلة التحفظ من البول لان عامة عذاب القبر من البول اعني الذي لا يستنزه من البول

عند الوضوء

عند الوضوء فينبغي لكل انسان ان يتحفظ عند الاستبراء وان يتعوذ بالله من عذاب
القبر ويستعد له بالاعمال الصالحات قبل ان يدخل في قبره فيلتهب عليه نارا
والله يا اخي لا تضيع ايامك وان ايامك من راس مالك حافظ عليها قبل ان
تتمنى ان ترجع الى الدنيا يوما واحدا فلا ترد وذكر في الخبر ان العبد المؤمن
اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزلت عليه ملائكة بيض الوجوه كأن
وجوههم الشمس ومعهم مسك من الجنة وكفن من اكفان الجنة وحنوط من حنوط
الجنة فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت فيجلس عند راسه فيقول ايتها
النفس المطمئنة اخرجي الى مغفرة من الله ورحمة ورضوان ورب غير غضبان قال
فتخرج وتسيل كما تسيل القطرة من فم السقاء او كما تنسل الشعرة من العجين فاذا
خرجت الروح من الجسد اخذوها تلك الملائكة وجعلوها في ذلك الكفن والح
والحنوط ولها ريح كاطيب ريح مسك يوجد على وجه الارض فيصعدون بها
الى السماء فلا تمر على ملك من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون
هذه روح فلان بن فلان فيسمونه باحسن اسمائه فينتهوا بها الى سماء الدنيا
فيستفتحون فيفتح لهم ويشيعونه اهل كل سماء حتى ينتهوا به الى حيث
شاء الله من سلطانه فيقول لهم اكتبوا كتابه في عليين واعيدوه الى الارض فيعيد
فيعيدونه الى جانب الجنة ما بين صدره وكفنه فاذا ادخل في قبره والقي عليه
التراب يقول له القبر مرحبا واهلا يا من كنت احبه وهو على ظهري فكيف اذا صرت
في بطني ثم يضمه القبر كضم الوالدة الشفيقة لولدها ثم يتسع له وان الميت
يسمع خفق نعال المصلين عليه وقول القائل انصرفوا رحمكم الله ثم يقول القبر
له القبر يا عبد الله انا بيت الدود انا بيت الغربة انا بيت الوحشة انا بيت
الظلمة فهذا ما اعددت لك فماذا اعددت لي قال فتأتيه الصلاة
فتقعد عند راسه وتأتيه الصيام فيقعد عن يمينه وتأتيه الزكاة فتقعد عن شماله
ويأتيه فعل الخير مثل الصدقة والمعروف والاحسان الى الخلق والمشي الى المساجد
والجمعة والجماعة فتقعد عند رجليه قال فيأتيه فتانا القبر منكر

ونكيرهما ملكان اسودان ازرقان اصواتهما كالرعد القاصف واعينهما كالبرق
الخاطف فياتيانه من جهة راسه فتقول الصلاة لا توتى اليه من جهتي فرب
ليلة بات فيها ساهرا حذرا من هذا المضجع فياتيانه من جهة يمينه فيقول
موقد ما يوتى اليه من جهتي فقد كان يظما ويعطش حذرا من هذا المضجع فياتيانه
من جهة شماله فتقول الزكاة ما يوتى اليه من جهتي فقد كان ما كان يودي حق
الله من ماله حذرا من هذا المضجع فياتيانه من جهة رجليه فتقول صدقته وفعله
الخير لا يوتى اليه من جهتي لانه كان ما كان يفعل الخير ويتصدق ويتقلب
الى المساجد والجمعة والجماعة حذرا من هذا المضجع فلا سبيل لكما اليه قال
فيجلسانه ويسالانه بالشهادتين فيقولان له اجبنا عما نسالك عنه
فيقول لهما وعما تسالان فيقول له من ربك فيقول العبد الله ربي لا اشرك به شيئا
فيقول له وما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له وما تقول في هذا الرجل الذي
بعث فيكم فيقول هو رسول الله فقال نشهد انه رسول الله وانه جاء بالحق من عند
ربه فجزاه الله عن امته خيرا فيقولان له وما علمك به فيقول قرات كتاب الله وصدقته
وامنت به فيقولان له طوبى لك فيفتح له باب الى الجنة ويقولان له هذا مقعدك
فيها هذا ما اعد الله لك فياتيه ريح الجنة وطيبها فيزداد غبطة وسرورا
وفرحة لك ينادي مناد من قبل الرب سبحانه ونعلي مرة عبدي ما في شوا له
من الجنة والبسوه من الجنة فيفسح له في قبره مد البصر ويكون مثل العروس وان كان
معه قران كان نور القران وان لم يكن معه قران جعل الله له نورا مثل نور الشمس
ثم ياتيه رجل حسن الوجه طيب الرائحة فيقول له ابشر بالخير ابشر في
هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من انت يرحمك الله فيقول له اما تعرفني
فيقول له لا فيقول له انا عملك الصالح في دار الدنيا وذكر خبرا اخر عن
عبد الله بن جعفر انه قال ان العبد المومن اذا دخل في قبره ياتيانه ملكان اسودان
اسودان ازرقان اعينهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف مع كل
واحد منهم مرزبة من حديد او قال مقمعة لو اجتمع عليها اهل الدنيا لم يرفعوها

فيجلسانه

فياتيانه من قبل رجليه فتتكلم رجلاه ويقولان لا تقربا انه من جهتنا فلطالما
مشى بنا في طاعة الله وتقول يداه كذلك ويقولان اقعد ايها النائم فيقعد ثم
فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي يقال له محمد فيقول اشهد انه رسول
الله فيشهد انه تعود اشهر او يروعانه ويرتعد عليه اي قد يلقن بانه
فلا يفزع ذلك فيقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول
الله فيقولان له طوبى لك فيفسح له في قبره سبعون ذراعا في طوله وسبعون ذرا
ذراعا في عرضه ويفرش له فيه ريحان من الجنة ويستر عليه بالحرير ثم يقال له نم
كنومة العروس مع احب اهله اليه لا يوقظه الا احب الناس اليه حتى يبعثه
الله يوم القيامة وذكر في الخبر ان القران ياتي للانسان فيكون بين صدره وكفنه
فاذا جاء منكر ونكير خرج القران اليهما حتى يكون بينه وبينهما حجابا فيقولان
للقران اليك عنه حتى نساله فيقول وعزة ربي ما انا بمفارقه فهو يحتج عنه
القران ويلقنه الحجة فيقول له العبد المومن من انت يرحمك الله فيقول له اما تعرفني
فيقول له لا فيقول له انا القران الذي كنت تسهر بي فتحجر في من الاخلاء خليل
مرة ومن الاخوان اخا مومنا فابشر بالحسنى قال وان العبد الكافر
او المنافق اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال على الاخرة نزلت عليه ملائكة
سود الوجوه ومعهم المسوح وفيها جمر من جمر جهنم فيجلسون منه مد
البصر ثم يجيء ملك الموت فيجلس عند راسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخ
اخرجي الى عذاب الله وسخطه ورب ساخط عليك غضبان فتتفرق الروح في الا
الاعضاء كلها فينتزعها كما ينتزع السفود المحمي من الصوف المبلول فتتقطع
في عروقه فتخرج الروح فيرجل عنه فاذا خرجت الروح من الجسد اخذتها الملائكة
فيجعلونها في تلك المسوح فتغلي كما تغلي القدر على النار وتخرج الروح كانتن
جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملك من الملائكة
الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون هذا فلان بن فلان يسمونه باقبح اسمائه
حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم كما قال ربنا جل وعز

إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء الآية ثم يقول الله
سبحانه وتعالى اكتبوها في سجين ثم يطرح روحه طرحا من السماء ثم يعاد روحه
إلى جانب الجثة فإذا دخل في قبره يتلقاه القبر لا مرحبا ولا أهلا بك كنت أبغضك وهو
على ظهري فكيف بك إذ صار في بطني ثم يضمه القبر ضمة تختلف الأضلاع فيها
فيلا تبلغه الكلام فيقول أنا القبر فمن أي موضع أتيت لم يجد إليه عملا ينتفع منه
منهما فيقولان له اجلس حتى نسألك فيجلس خائفا يقاوم عويلا من قطعتيهما
ويسمعونها حين فيقولان من ربك فيقول لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول لا
لا أدري فيقولان له فما تقول في هذا الرجل الذي بعث الله فيكم فيقول أي رجل
فيقولان له محمد فيقول لا أدري فيقول لا دريت ولا تليت فيضربانه بمرزبة
من حديد في هامته تحت الأرض السابعة السفلى ثم يعود إلى قبره فينادي
عند ذلك مناد من السماء كذب عبدي فافرشوا له من النار وألبسوه من النار وافتحوا
له بابا إلى النار ثم يضيق عليه القبر فيكون عليه كضيق الزج على الرمح حتى تختلف
أضلاعه فيه ولا ينفتح فيه يمينا أو شمالا ويكون فراشه تحت جنبه النار ولباسه
وغطاؤه النار ويسلط عليه في قبره تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رؤو
رؤوس وهي كأمثال البخت فينهشنه ولا يزال يعذب في قبره إلى يوم القيامة وإنه
لا يسمع صياحه كل شيء إلا الجن والإنس ثم يأتيه رجل قبيح الوجه يسيء الثياب
المنتن منتن الرائحة فيقول له أما تعرفني فيقول له لا فيقول له أنا عملك
السيء فأبشر بالخزي بسوء طه هذا يومك الذي كنت توعد وإن الكافر والمنافق
ليدعو الله أن يدوم عليهما ذلك ولا تقوم الساعة أبدا مخافة العذاب الأليم
كما ذكر عن عمر رضي الله عنه أنه قال ألا وإن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة
من حفر النار ألا وإن من وراء ذلك القبر يوم أشد منه يوم يشيب فيه الصغير
ويسكر فيه الكبير وتذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت وتضع فيه كل ذات حمل
حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ألا وإن من وراء
ذلك ما هو أشد منه نار حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد ومشيها

صديد نعوذ بالله من سخطه وعذابه وأليم عقابه الذي لا طاقة لنا به فيا أيها
الغافلون استشعروا الموت وغصته والقبر ووحشته وكذلك القبور وعقبته فإنكم
ألا إن لكم في دار لا سبيل لكم إلى البقاء فيها ولا بد لكم من لقاء الله عز وجل عند انصرام
آجالكم وأنتم من الاغترار في مشاغل واعلموا أن المراحل تطوى عليكم حتى يلحق
الآخرون بالأولين فبادروا رحمكم الله وخذوا حذركم واستعدوا قبل أن ينزل بكم الهول
الهائل والكرب الشامل والهم الواصب الذي لا ينفع لدولة الانصرام نسأل الله العظيم
المولى الكريم أن يلحقنا بالصالحين وأن يميتنا مسلمين إنه جواد رحيم آمين

باب في ذكر أهل البدع والتحذير منها ومن أهلها

اعلم وفقنا الله وإياك أن البدعة في دين الله من أعظم الكبائر وليس
بعد الشرك بالله ذنب أعظم من البدعة وهو أكبر الكبائر كما ذكر عن النبي عليه السلام
أنه قال حجز الله عز وجل التوبة على كل صاحب بدعة وذكر عن أبي هريرة رضي
الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة أتريد ألا توقف
يوم القيامة على الصراط طرفة عين يا أبا هريرة لا تحدث في دين الله حدثا برأيك وذكر
عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ما من عام يأتي إلا وتموت فيه سنة وتحيى
فيه بدعة وذكر عن سفيان الثوري رضي الله عنه أنه قال من اتبع جنازة مبتدع
لم يزل في سخط الله حتى يرجع ومن قال إن القرآن مخلوق وليس هو كلام الله فقد كفر
وذكر عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال لرجل من أصحابه من أين جئت
فقال له اتبعت جنازة فلان وكان الميت من أهل البدع فقال لعمر الله لا أحدثك
بحديث مدة تسعة اتبعت جنازة رجل يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر عن الفضيل رضي الله عنه أنه قال لا يرفع لصاحب بدعة عمل إلى السماء
وإذا رأيتم من يجلس إلى صاحب بدعة فاحذروه وإني أحب أن يكون بيني وبين صاحب
بدعة سور من حديد وإذا رأيت صاحب بدعة في طريق فخذ في طريق أخرى
ولأن آكل طعاما عند يهودي أو نصراني أحب إلي من أن آكل عند صاحب بدعة
ومن أكل طعاما عند صاحب بدعة فقد أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه

ومن عظم صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام اذا علمت من عبد انه مبغض
لاهل البدع رجوت ان يغفر الله له وان قل علمه وجميع اهل البدع كلهم خوارج وذكر
عن النبي عليه السلام انه قال من احيا سنتي جمع معي في الجنة ومن استن خيرا او استن
به فله اجره واجر من عمل به من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن استن شرا او
استن به فعليه اثمه ووزره ووزر من عمل به من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا اه
وذكر في الخبر انه كان في زمن بني اسرائيل رجل قد قرا الكتب وتعلم علما كثيرا او وجد
وحصل له علم واسع حتى انه لم يكن في زمانه اعلم منه ثم اغتر بكثرة العلم فاكتسب
مالا واستعملوا وعظم شانه ولحقه العجب والشره والعلو وتكبر على الناس ثم احدث
اخرفة العلم فابتدع في دين الله بدعة وضلالة مهلكة فكثر اتباعه وشهر مذهبه
مذهبه واقتدى به خلق كثير في بدعته ثم لم يزل كذلك مدة طويلة ثم تفكر
في شانه وفي حاله بدعته فندم على فعله وقال اني قد ابتدعت هذه البدعة
المهلكة وهي ضلالة لا اشك فيه فعزم على التوبة مما فعل وقال في نفسه هذه
بدعة لا يعلمها الا الله والناس لا يعلمون ببدعته فتجرد للعبادة وعزم على
التوبة وجعل في عنقه سلسلة واوثقها الى عمود من اعمدة المسجد ثم قال
لا اطلق نفسي حتى يطلقني الله عز وجل فاوحى الله الى نبي كان في زمانه قل لهذا
العبد المذنب لو كان ذنبه فيما بيني وبينه غفرت له كاينا ما كان ولا ابالي ولكن
كيف اغفر لمن قد اضل كثيرا من عبادي فماتوا على ضلالته فدخلوا النار بسبب بدعته
ولكن لا توبة له عندي ولا اغفر له وذكر عن ابن حازم رضي الله عنه انه قال لا يزال العبد
متنسكا ما لم تكن الائمة على بدعة فاذا كانت الائمة على بدعة فقد مرج الامر
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة القدرية
وذكر عن كهمس بن الحسين رضي الله عنه انه قال حدثنا عبد الله بن بريدة
عن يحيى بن يعمر قال اول من تكلم في القدر معبد الجهني بالبصرة قال يحيى بن
يعمر فانطلقت انا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين الى مكة فقلت لو لقينا
احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنا نسئله عما يقول هولاء في القدر

فوافقنا عبد الله

فوافقنا عبد الله بن عمر فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه والاخر عن يساره فقلت
له يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القران ويتقعرون العلم ويزعمون
ان لا قدر وان الامر انف فقال لنا عبد الله بن عمر فاذا لقيتموهم فاخبروهم اني منهم
بريء وانهم مني براء والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو كان لاحدهم مثل الارض ذهبا
وانفقه في سبيل الله ما قبل منه شيء حتى يومن بالقدر ثم قال حدثني عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه قال بينما نحن جلوس عند النبي عليه السلام اذا طلع علينا
رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه احد
منا حتى جلس الى النبي عليه السلام واسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع يديه الى فخذيه
ثم قال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال له النبي عليه السلام تشهد ان لا اله
الا الله وتشهد ان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتوتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج
البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال له صدقت فتعجبنا منه يسئله ويصدقه قال
فاخبرني عن الايمان قال تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره
وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك ثم مكث حينا لا اراه ثم سالته عن الساعة فقال ما المسئول عنها باعلم
من السائل ثم انطلق فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عمر هل تعلم من السائل
فقلت الله ورسوله اعلم فقال انه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم حين لم تسئلوه
ففي هذا الحديث علم كثير واشارة حسنة فيها ان جبريل عليه السلام سال
النبي عليه السلام بحضرة اصحابه لكي يعلمهم امر دينهم اذ هم الغافلون وينبغي
لكل مسلم ان يتعلم ذلك ويومن بالله تعالى وبجميع ملائكته وبجميع كتبه التي انزل
انزلها على رسله وبجميع انبيائه وبالموت وبالبعث وبالميزان وبالحوض والصراط
والشفاعة وبعذاب القبر وبخروج طائفة من المسلمين من النار ويدخلون الجنة
بالشفاعة واشباه هذا مما يومن به اهل العلم ويحذر اهل البدع والضلال
والاهواء مما حذرنا منه النبي عليه السلام وحذرنا منه الصحابة والتابعون
وعلماء المسلمين ويومن بالقدر خيره وشره ويتبرا ممن لم يومن بالقدر وذكر

وفي الخبر عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال لما احتضر قال له ابنه عبد الرحمن ذا
يا ابتاه اوصني قال اجلسوني فلما اجلسوه قال يا بني اتق الله ولن تتقي الله حتى تؤمن
بالله ولن تؤمن بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك
وما اخطاك لم يكن ليصيبك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القدر
على هذا من مات على غيره دخل النار وذكر عن وهب بن منبه رضي الله عنه
انه قال قرأت اثنين وسبعين كتابا من كتب الله عز وجل ان من اضاف الى نفسه
شيئا من الاستطاعة فقد كفر وذكر عن النبي عليه السلام انه قال افترقت
بنو اسرائيل على اثنين وسبعين فرقة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين
فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة وهي الناجية فاثنان وسبعون فرقة اهل
بدع واهواء وكلهم خوارج واعلم ان اصول اهل البدع اربع فرق
وهم القدرية والمعتزلة والمرجئة والرافضة وكلهم خوارج ثم تتشعب من كل
فرقة منهم ثمانية عشر فرقة فتلك اثنان وسبعون فرقة وكلهم في النار وتبقى
فرقة واحدة تمام ثلاث وسبعين وهي الفرقة الناجية التي اخبر النبي عليه السلام
عنها كما سبق وقيل له من الناجية يا رسول الله قال اهل السنة والجماعة
الذين تمسكوا بما انا فيه واصحابي فلمتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر
مائة شهيد فعليكم بالسنة والجماعة واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة
وكل بدعة ضلالة ومن فارق السنة والجماعة شبرا وضيع امر الله لقي الله وهو
عليه غضبان واهله واد خله النار فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي الراشدين
في العلم المهديين عضوا عليها بالنواجذ اولئك اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم هم افضل هذه الامة ابرها قلوبا واقلها تكلفا واعمقها علما
قوم اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه واقامة دينه فاعرفوا فضلهم واتبعوهم
في اثارهم وحسن اخلاقهم ودينهم فانهم على الهدى المستقيم وذكر عن النبي
عليه السلام انه خطب يوما خطبة فقال ايها الناس اكرموا الصحابة ولا
واحسنوا اليهم واحبوهم فان خير الناس القرن الذين بعثت فيهم ورأوني

وعرفوه

وعرفوني وامنوا بي وبما جئت به من عند ربي وعملوا به ثم خير الناس من بعدهم الذين
اتوا من بعدهم وهم الذين يلونهم على الاثر امنوا بالله واتبعوا امر الله وعرفوني وامنوا
بي ولم يروني ثم الذين اتوا من بعدهم وهم يلونهم على الاثر ثم يأتي من بعدهم قوم يؤمنون
بي ويضيعون الصلوات ويتبعون الشهوات ويتركون ما امرتهم به ويأتون ما نهيتهم
عنه ويفسدون الدين باهوائهم ويراءون الناس باعمالهم ويقولون ما لا يفعلون
يرفع الله عنهم العلم ويفشي فيهم الجهل والفحشاء ويرفع منهم الحياء ويفشوا فيهم
الكذب والخيانة والزنى والغيبة والنميمة والحسد والغل والغش والقطيعة و
والشح وسوء الظن وسوء الخلق وعقوق الوالدين وقطع الرحم وطول الامل والبخل
والحرص على الدنيا وشرب الخمر وقتل النفس بغير حقها واكل الكبائر يمـ
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ولا تقوم الساعة الا على شر الخلق ٥
وشر الخلق لا يدخل الجنة وذكر عن عبد الله بن مسعود انه قال كيف بكم
اذا شملتكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير يجري عليها الناس يتخذونها
يتخذونها سنة ان غير شيء قيل هذا منكر قيل ومتى يكون ذلك قال اذا
قلت خياركم وكثرت امراؤكم وذهبت فقهاؤكم والتمست الدنيا بعمل الاخرة وتفقه
في الدين بغير علم واتبعوا اهواءهم بغير سنة ولا اثر ولا هدى فضلوا واضلوا وتكثر
الاهواء المضلة فعند ذلك يكون على الناس امراء ظلمة وعلماء فجرة ان اطاعوهم
اضلوهم وان خالفوهم قتلوهم قيل فما تأمرنا يا ابا عبد الرحمن قال خذ ما تعرف
ودع ما تنكر والزم بيتك واملك عليك لسانك ثم قال خط لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال هذا سبيل الله ثم خط عن يمينه وشماله
خطوطا كثيرة فقال هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو اليها فعليكم
بالطريق المستقيم ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله وانما سميت الاهواء اهواء لانها تهوي بصاحبها في
في النار ومن خالف الجماعة شبرا فقد خلع رداء الاسلام من عنقه واشتمل بالا
بالكفر وليأتين على الناس اخر زمان يكون الموت احب الى العلماء والعارفين بالله

اعز عليهم من الذهب الاحمر حتى ان الرجل ليأتي القبر فيضربه ويقول يا ليتني كنت
مكانك وذكر في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى محمد بن مسلمة سيفا
وقال له قاتل به المشركين ما قاتلوا فاذا رايت فئتين من المسلمين يقتتلان فأت
به فاضرب به حتى ينكسر ثم اقعد في بيتك حتى ياتيك يد خاطئة او ميتة قاضية
وذكر عن النبي عليه السلام انه قال مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى اذا
رأيتم دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليكم
بخاصة انفسكم وليلزم عوامكم فان ايام الصبر الصابر فيها على دينه
عند كثرة الاهواء المضلة كالقابض على الجمر والمتمسك منهم يومئذ بمثل
ما انتم عليه له اجر خمسين عاملا قالوا يا رسول الله كاجر خمسين عاملا منهم قال
كاجر خمسين عاملا منكم لانكم تجدون على الخير اعوانا ولا يجدون على الخير
اعوانا وذكر عن المسعودي انه قال لتجشمن اليكم الدنيا حتى
تعبدوها واهلها وليأتين عليكم زمان تكون فيه المؤمن [illegible] ويخفى فيه الايمان والـ
والمؤمن بايمانه كما يخفى الفاجر بفجوره وليأتين على الناس زمان يعير فيه
المؤمن بايمانه كما يعير اليوم الفاجر بفجوره واذا التبست عليكم الامور فعليكم
بالقرآن فان فيه علم الاولين والآخرين وهو شافع مشفع وماحل مصدق
فمن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وذكر
عن النبي عليه السلام انه قال ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ
فطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء يا رسول الله قال الذين يصلحون اذا فسد الزمان
ومعنى قوله ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا ان الناس كانوا قبل الاسلام
اهل اديان مختلفة فلما بعث الله النبي عليه السلام بالاسلام كان من اسلم معه
قليلا ومن اهل تلك الاديان غريبا في اهل بلده وموضعه مستخفيا باسلامه
ذليلا مقهورا في اهله وعشيرته فيتمسك كالذي على الجمر حتى اعز الله
الاسلام وكثر انصاره واتباعه فهذا معنى قوله ان الاسلام بدأ غريبا وكذلك
معنى قوله وسيعود غريبا كما بدأ لان الاهواء المضلة تكثر فيضل بها كثير من الناس

كما ذكر

كما ذكر في الخبر عنه عليه السلام انه قال ستفترق امتي على ثلاث وسبعين
فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة وهي الناجية فقيل له ومن الناجية يا رسول الله
قال الذين يتمسكون بما انا عليه واصحابي فالصابر على دينه مع كثرة الاهواء والا
والاختلاف فيه [illegible] غريب ويكون المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على
الجمر وذكر عن الحسن انه قال المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا
ينافس في عزها للناس حال وله حال واغرب الغرباء في وقتنا هذا من اخذ
بالسنة وصبر عليها وحذر البدع واجتنبها واتبع آثار من سلف من الائمة
المهتدين وعرف امر زمانه وشدة فساده واشتغل باصلاح شانه وحفظ
جوارحه عما لا يحل له وترك الخوض فيما لا يعنيه وكان كلامه مع الدنيا فيه
كفاية وترك الفضل الذي يبغيه وداراهل زمانه فهذا غريب وقل من يعمل هذا
ويانس به فالذي يتحمل مؤنة المشقة ويصبر على خشونة العيش واحتمال الذل
يعقبه ذلك الخلود الدائم في دار العافية في جنات النعيم نسأل الله العظيم المولى
الكريم ان يوفقنا لطاعته وان يتولانا بحفظه وان يغفر لنا انه هو ارحم
الراحمين باب في ذكر الفتن وفساد الزمن

قال الله العظيم اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها
والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة
الا على اشرار الخلق ولياتين على الناس زمان الا وانهم بعده اشر منه ولا تقوم الساعة
حتى لا يبقى من يقول لا اله الا الله في الارض وذكر عن علي رضي الله عنه انه قال
سيأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا يبقى من القرآن الا رسمه مساجد
مساجدهم باجسامهم عامرة وهي خراب من الهدى علماؤهم شر من تحت اديم السماء
منهم خرجت الفتنة واليهم تعود وذكر عن النبي عليه السلام انه قال يخرج
في آخر الزمان رجال يختلسون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين
السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب فيقول الله تعالى ابي تغترون

ام علمه تجيء من جهة فلقت له بحق على اولياء فتنة تدع الحليم فيهم حيران وذكر
عن المسعودي انه قال شر الايام والشهور والسنين والازمنة اقربها الى الساعة واعد
واغضب ما يكون الرب سبحانه وتعالى عند قرب الساعة وشر قتيل يقتل في الاسلام قتيل
يقتل بين يدي ملكين يقتتلان على الدنيا كلهم يريد الملك واذا ابتلى الله قوما بالفتنة
سلبهم عقولهم وذكر عن عبد الله بن مسعود انه قال هذه فتن قد اقبلت عليكم كقطع
الليل المظلم يصبح الانسان فيها مومنا ويمسي فيها كافرا ويمسي مومنا ويصبح كافرا
يبيع اقوام فيها دينهم بعرض من الدنيا وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال في
خطبته ايها الناس انكم في زمان هرج وان السيف بكم سريع وقد رايتم الليل والنهار
كيف يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد وسياتي في اخر الزمان قوم احداث الاسنان
سفهاء احلام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز الاسلام
حناجرهم فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم واذا التبست عليكم
الامور فعليكم بالقران فان فيه علم الاولين والاخرين وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام
انه استيقظ يوما من النوم محمرا وجهه فقال لا اله الا الله مرددها ثلاثا ثم قال
ويل للعرب من شر قد اقترب تكثر الفتن ويكثر الهرج ولقد فتح اليوم من ردم
ياجوج وماجوج مثل هذا واشار بحلقة ابهامه وعقد عليه عشرا فاذا ظهرت
الفتن وكثر الهرج فالقاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير
من الساعي واذا ظهر السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيامة وذكر في الخبر
ان الله اوحى الى داود عليه السلام انه قال لا تقوم الساعة حتى تكون الهيبة في
السفهاء ويذهب العلماء ويذل الاشراف ويرتفع الاذلاء ويجفى كتابي وسنة انبيائي
ويكثر الزنا ويقبلوا على الدنيا على كل وجه ويمنعوا من كل حق باطل واحبب اليهم
النساء واحب اليهم الخلوة معهن والقيام بامرهن فاذا اجتمعت هذه الخلال فيهم سلطت
عليهم سيف النقمة وجعلت ادعيتهم لا يجاب الكثير واكثر الموت وحبست عنهم نبات
الارض لا تقل زكاتها وابتليهم في ذلك الزمان بالفتنة والجور ونقص الحج او منعه
لانهم لا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر الفاحش فاذا ادوا استعز في ذلك الزمان

واهل

واهله وانا بريء من الخلق وانا بكل شيء عليم وذكر عن النبي عليه السلام انه قال اذا اضاعت
امتي ست خصال عاقبهم الله بست خصال اخرى اذا منعوا الزكاة منعهم الله المطر
في اوان الحرث ويمطرهم في اوان الحصاد فيكون ضررا عليهم اكثر من نفعه فلولا البهائم ما سقوا
ابدا واذا كذبوا في عشائرهم يسلط الله عليهم الرياح حتى تخرج الاشجار اكمامها بما
يشفعون بها واذا اسرعوا الى قتل النفس سلط الله عليهم امراء جائرين ووزراء خونة
كذبة حتى يشتكوا عليهم الظلم والجور وياخذون ما في ايديهم ويحكمون عليهم بغير الحق
ويجعل الله باسهم بينهم فيكون العاصي فيهم عزيزا والمومن ذليلا واذا فشا المنكر فيما
بينهم فلولا شهادة ان لا اله الا الله لصب عليهم البلاء صبا صبا واذا ما نقصت الجماعة
في قوم سلط الله عليهم الطاعون والاوجاع واذا بخسوا المكيال والميزان اخذهم الله
بالنقص من السنين والثمرات وقسوة المؤونة وجور السلطان وان لم يرحم الضعفاء
ويتغير المعروف رفع الله البركة من اعمالهم واذا لم يتوبوا من الكبائر واقاموا عليها
منعوا الاجابة عند الدعاء وتقل الامطار وتغلوا الاسعار ويظهر الفجور وتكثر
الشرور وتكثر العداوة والبغضاء فيما بينهم ولا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون
دجالا كلهم يكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكلهم يزعم انه نبي وانا خاتم
النبيين ولا نبي بعدي وذكر عنه عليه السلام انه قال اعوذ بالله من زمان
يتمرد فيه صغيرهم ويامن فيه كبيرهم ويغني فيه اجالهم ولا تنقضي الدنيا حتى
يشارك الجن بني ادم في اولادهم كما قال وشاركهم في الاموال والاولاد
وعنهم قيل يا رسول الله وكيف نعرف اولاد الانس من اولاد الجن فقال نعرف اولاد الجن بقلة
الحياء وقلة الجنين وقلة الرحمة والشفقة على عباد الله واظهر علامة ان يكون الناس
من دين ويحمل قوم لو طوه لهم من فعل اولاد الجن وهم من زنا وكتمتهم الامم السابقة
من المعاصي الاوسبحين فيهم قوم من مردة الاشقياء يدون عليهم قصلتين نبش القبور
ونكاح الموتى واذا اكب الناس على جمع الدينار والدرهم وتطاولوا على الدنيا ابتلاهم
الله بخمس خصال قحط من الزمان وجور من السلطان وخيانة من الامراء وشوكة
من الحكام والعلماء وشركة من المشركين تستولي عليهم وهذه صفة زماننا هذا

منه زمان فانا لله وانا اليه راجعون وذكر عنه عليه السلام انه قال اذا كان في اخر الزمان تخرج من البحر امرأة ذات حسن وجمال وتدعوا الناس الى نفسها فكل من جامعها يكفر بالله ويسلخ نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه وذكر في الخبر عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال بينما نحن جلوس عند النبي عليه السلام اذ ذكر الفتنة فقال اذا رايتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه فقلت له بابي انت وامي يا رسول الله فما اصنع عند ذلك جعلني الله فداك فقال الزم بيتك واملك عليك لسانك لينفعك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع امر العامة فان لكم ايام الهرج قيل يا رسول الله وما ايام الهرج قال حين لا يامن الرجل جليسه وذكر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال سياتي على الناس زمان كثير خطباؤه قليل علماؤه كثير سؤاله قليل معطوه الهوى فيه قايد العلم قيل ومتى يكون ذلك قال اذا اميتت الصلاة وقبلت الرشاة وبيع الدين بعرض يسير من الدنيا فالنجا النجا ويحك النجا وليأتين على الناس زمان يغتم الانسان فيه لقلة ماله وولده قيل فاي الناس يومئذ افضل فقال عليه السلام الفالج والعرس الفارة يفر عليها من موضع الى موضع حيثما اراد وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال اذا كثر اولاد الزنى وشربت الخمور وضربت المعازف ورضي الناس بهذه الافعال ولم يغيروها ولا انكروها غار الله في سمائه لذلك فيقول للارض تزلزلي بهم فان تابوا والا اهدمها عليهم وذكر في الخبر عن عائشة رضي الله عنها انها قالت زلزلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقى النبي عليه السلام المنبر وخطب الناس خطبة بليغة وقال ايها الناس ان الله قد نهاكم عنه فانتهوا وزجركم عما زجركم فازدجروا فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون فقال نعم اذا كثر الخبث يعني بالخبث اولاد الزنى فقلت يا رسول الله وهم يصلون فقال قد يصلي من لا خير فيه فقلت يا رسول الله وهم يشهدون ان لا اله الا الله فقال ان حقيقة شهادة ان لا اله الا الله الورع عن محارم الله فاذا قال العبد لا اله الا الله وهو لا يبالي بما نقص من دينه فصلاح دنياه قال الله له كذبت لست من اهلها فقلت يا رسول الله فان هذا كائن

فقال نعم

فقال نعم واشد من ذلك اذا امر بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فعند ذلك يغضب قوم الهاء لاهل ذلك ويركب الرجال الرجال والنساء النساء ويكثر فيهم الخبث يعني اولاد الزنى ويسقط منهم المروءة ويقل التناصح بين الناس ويعم جميع الكذب ويكذب الصادق ويكون الناس اوثق بالدنيا والهرج منهم بالثقة بالله عز وجل وتقطع الارحام ويكثر الزنى وكسب الربا وشرب الاشربة من الحرام فاذا فعلوا ذلك فلينتظروا العذاب صباحا ومساء وذكر عن عطاء بن يسار رضي الله عنه انه قال سمعت النبي عليه السلام يقول من علامات فساد الدين واقتراب الساعة ان لا تبالي ان تطلع اولاد الزنى وان تعلوا الاصوات في المساجد ويقل الحياء ويموت الناس فجأة ولا تقوم الساعة حتى يقبض العلماء ويكثر الهرج قالوا وما الهرج يا رسول الله قال القتل قال الله العظيم اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يوقظنا للساعة وان يتوب علينا حتى نموت بين يديه مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر الساعة وذكر اشراطها

قال الله العظيم فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فيا ايها الغافلون الى كم تتمادون في الدنيا ورحلها والقوم لا يستفيقون كانكم اموات غير احياء وما تشعرون ايان تبعثون فالاولون الذين فرطوا وضيعوا ايامهم وانقضت زمان اشغالهم وان الساعة قد اقتربت وجاء اشراطها فخذوا منها لانفسكم ما تتزودون وقد جاء في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال من اشراط الساعة ان يظهر الجهل ويقل العلم ويكثر الزنى وشرب الخمر حتى ان شربة الخمر يستحلونها ويسمونها بغير اسمها ويقل الرجال ويكثر النساء وجميع ما ذكرناه تراه بعينك في زماننا هذا منذ زمان وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ولا تقوم الساعة حتى تقتتلوا قوما كان وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تخرج نار من حضرموت من قعر عدن يوم القيامة تحشر الناس قالوا فما تامرنا به قال عليكم بالشام فان الارض كلها تخرب قبل الشام باربعين عاما وذكر عن حذيفة ابن اسيد رضي الله عنه انه قال

أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج والدابة والدجال وريح تطرح الناس في البحر ونزول عيسى عليه السلام وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن أبين من قعر عدن تسوق الناس أو قال تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ولا تقوم الساعة حتى يبعث الله ريحا حمراء فتقبض روح كل مومن حتى يقال مات فلان في بيته ومات فلان في مسجده ومات فلان في سوقه ولياتين على الناس زمان بعد ذلك لا يصومون شهر رمضان ولا يبقى مومن ولا تقوم الساعة حتى يغشى الناس عن آخرهم قلة الحياء ولا يلبسون ثوبا ويركب بعضهم بعضا مثل البهائم ولا تقوم الساعة حتى يجيء في بحيرة طبرية سبعون باعا لا يوجد فيها ماء وذكر في خبر آخر عن عبد الملك بن حبيب رضي الله عنه أنه قال بلغني عن النبي عليه السلام أنه قال تعذب أمتي في الدنيا بسبعة ألوان من العذاب يخسف الله بقوم منهم ويرسل على قوم منهم حجارة ويرسل على قوم منهم الريح حتى ترميهم في البحر ويهلك قوم منهم بالمسخ ويسلط الله على قوم منهم السيف يعني سيف الفتنة والملاحم ويرسل على قوم منهم حيات وعقارب لها أجنحة فتنهش لحومهم بمناقيرها ويبيت قوم منهم على لهو ولعب وصوت وطرب فيصبحون وقد مسخوا قردة وخنازير قيل ومتى يكون ذلك يا رسول الله قال إذا شربت الخمر وأعلن في شربها ولبسوا الحرير وعلا الرجال الرجال والنساء النساء وعطلوا كتاب الله وحدوده فحينئذ يسلط الله عليهم الجوع الشديد حتى يأكل بعضهم بعضا وتكثر الفتنة والهرج ويلحق البلاء بأهل الإسلام خاصة دون أهل الكفر ويكون أهل الأديان المختلفة آمنين من الفتن والعذاب والهرج والغم حتى يتهود قوم من أهل الإسلام ويتنصر قوم آخرون وتلحق قبائل من أمتي بأهل الشرك وبعبادة الأوثان لطلب الراحة والأمن ويكون أهل الإسلام فيما بينهم في أعظم البلاء وذكر عن النبي عليه السلام أنه قال بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم يموت فيها قلب الإنسان كما يموت جسده يمسي مومنا ويصبح كافرا أو يمسي

ويصبح مومنا

ويصبح مومنا ويمسي كافرا يبيع فيها أقوام دينهم بعرض من الدنيا يحسبون أنها تغل لهم وأنها هي من جهنم وذكر أيضا أن قوما من أصحاب النبي عليه السلام قالوا له يا رسول الله متى تقوم الساعة فقال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ولكن لها أشراطا أحدثكم أشراطها كساد الأسواق ومطر ولا نبات وتفشو الغيبة والنميمة ويأكل الناس الربا ويكثر الزنى وأولاد الزنى ويعظم رب المال وتعلو أصوات الفسقة في المساجد ويظهر أهل المنكر على أهل الحق قيل له فما تأمرنا به يا رسول الله قال فر بدينك وكن حلسا ملتزما بيتك وذكر في الخبر أن عمر رضي الله عنه أرسل إلى سعد بن أبي وقاص وهو يومئذ أمير بالقادسية فقال له وجه نضلة بن معاوية الحلوانية فوجه سعد إليه نضلة في ثلاثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا إلى سفح جبل حلوان فنزلوا فيه فقام نضلة وأذن للصلاة فقال الله أكبر الله أكبر فإذا بصوت من الجبل يجيبه من الجبل كبرت كبيرا يا نضلة فقال نضلة أشهد أن لا إله إلا الله فقال هذه كلمة الإخلاص يا نضلة فقال أشهد أن محمدا رسول الله فقال هو الذي بشرنا به عيسى ابن مريم عليه السلام فقال حي على الصلاة فقال طوبى لمن مشى إليها وصلاها فقال حي على الفلاح فقال قد أفلح من أجاب محمدا عليه السلام وآمن به فقال الله أكبر الله أكبر فقال قد أخلصت إخلاصا يا نضلة فحرم الله بجسدك على النار فقال لا إله إلا الله فقال وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنه جاء بالحق من عند ربه الكريم المتعال فلما فرغ نضلة من أذانه قال من أنت يرحمك الله أملك أنت أم ساكن من الجن أم كما أنت من عباد الله فكلمنا أسمعتنا الصوت فأرنا وجهك فنحن وفد الله تعالى ووفد رسوله ووفد خليفته من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وإذا بشيخ له هامة وهو أبيض الرأس واللحية وعليه أطمار من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا له وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقالوا له من أنت يرحمك الله فقال أنا زريب أوصاني العبد الصالح عيسى ابن مريم عليه السلام وأسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء والعمر إلى وقت نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويدق ويكسر الصليب ويتبرأ مما عليه النصارى ثم قال وما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له

مات فبكى بكاء شديدا حتى خضب لحيته بالدموع ثم قال فمن اقام فيكم بعدي قلنا
له صاحبه وخليفته ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال وما فعل قلنا له قد مات قال فمن
بعده قلنا له عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وما فعل عمر قلنا له هو بالحياة قال فاذا
إذا ما لقيت لقاء عمر فاقرئه واعمر منه السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد دنا الا
الامر واخبره بهذه الخصال التي اخبركم بها ان كثرت في امة محمد عليه السلام ما هي ب
الهرب وذلك اذا كانت الخلافة في الصبيان وكثر القتل وتهاونوا بالدماء وكانوا اكل
الربى والحرام فيما بينهم وعملوا الظالم فيهم عزيزا وفشا المنكر والشر فيهم فلم ينهوا عنه و
وذهب المعروف فلم يامروا به وعلا الرجال الرجال والنساء النساء واشتبهوا الى غير
مناسبهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وتعلموا العلم ليجمعوا به
الدنانير والدراهم وياخذوا به اموال الناس وشيدوا البناء وطولوا المنارات وو
وزخرفوا المساجد واتبعوا الهوى وباعوا الحكم بالرشاء واكلوا الربى وكثر فيهم الجهل
والزنى وباعوا الدين بعرض من الدنيا وقطعوا الارحام وصار عندهم الغناء عزا والبغي
حلالا وركبت الفروج السروج ثم غاب عنهم فلم يروه بعد ولا سمعوا له خبرا وذكر
عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه انه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة
بليغة فرأيت عيناه تفيض دموعا فقلت له ما الذي ابكاك يا رسول الله لا ابكى الله لك
عينا فقال يا حذيفة وكيف لا ابكي وقد ذهبت الدنيا وكانه لم تكن فقلت يا رسول
الله هل للدنيا علامات يستدل بها على انقطاعها وذهابها فقال نعم يا حذيفة ة
خذها بعقلك واصغ اليها بذهنك علامات ذهاب الدنيا وانقطاعها اذا
ضيعت امتي الصلاة ومنعوا الزكاة ونقضوا الامانات واتبعوا الشهوات وناموا عن
العتمات وشربوا الخمرات وتعطروا في مجالسهم بالاباء والامهات واستحبوا الربى
والتجارات. وابيحوا المسكرات. وفساد الزمان وغلت الاسعار في جميع الامصار.
وجار السلطان. وتمكن منهم الشيطان. ورق الدين. وضعف اليقين. واستعان ال
الناس بالحلف باليمين. واعتنوا بالمكاسب وكثرت المظالم وشهدوا بالزور وكثر
الفجور وكثرت بين الناس العداوة والبغضاء ولعن الناس بعضهم بعضا وفشى

فيما بينهم

فيما بينهم الزنى وذهب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وصار المومن بينهم ذليلا والعا
والفاسق فيهم عزيزا وذل الاشراف واعتز الاذلاء وخفي اولاد الزنى وزكى كل واحد
منهم نفسه واعجب بعمله وشهدوا الزور وشيدوا الهنات العلالي والقصور وصار
الباطل حقا والحق باطلا والصادق كاذبا والكاذب صادقا والسنة ضلالة وجهلا
وصار العلم جهالة والضلالة هدى والهدى ضلالة وكثرت الخيانات وتقاربت
العلامات وظهرت الفتن وقل التواصل وكثر التجادل واستحلوا المحرمات و
ومالت قلوبهم الى الشهوات ولبسوا جلود النمور واظهروا المعازف والخمور وذه
وذهبت الرحمة من القلوب وكثرت في الناس الجهالة والعيوب واتخذوا كتاب الله
لهوا ولعبا وركب الرجال الرجال والنساء النساء وركبت الفروج السروج وكثرت
الاهواء وذهب من الناس الحياء وظهر الكبر والرياء في الملوك والاغنياء وظهر
الجور والظلم في المساكين وكثر الصياح وقل النكاح وعطلت المساجد ثم بكى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاء شديدا وقال يا حذيفة فعند ذلك يلي امتي شرار
شرارهم ويغلب على امتي فجارهم وتلتبس امتي شيعا ويذوق بعضهم باس بعض
فترقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا فيومئذ لا يسمع لاحد حديث
من خيار امتي الا من في نفسه ومن تناهى الى شاهق ومن واد الى واد فحينئذ
يذهب الاسلام فلا يبقى الا اسمه ويندرس القرآن فلا يبقى الا رسمه وعند ذلك
يأتي الخراب من اهل الارض فخراب مكة من الحبشة وخراب مدينة من الجوع و
وخراب مصر من انقطاع نيلها وخراب المغرب من الروم وخراب الشام من الروم و
وخراب الروم من فارس وخراب فارس من الزلازل وخراب دمشق من الهند وخرا
وخراب السند من الصين وخراب الصين من الرمال وخراب همدان من النار وخراب
ارض التراجم من الصواعق وخراب خراسان من حوافر الخيل وخراب الكوفة من الحروب
ثم بكى النبي عليه السلام وقال يا حذيفة كاني انظر الى اسود ازرق الحبشي
عند قيام الساعة كسر الكعبة يا بقى الى مكة فينقضها حجرا حجرا ويرمي بحجارتها في ا
في البحر فعند ذلك يرسل الله عليهم ريحا عاصفة يقال لها الدبور وهي الريح النتـ

هلكت بها عاد فتعمى اعينهم وادمغتهم في رءوسهم بقدرة رب العالمين وذلك
معنى قول الله عز وجل وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها
عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا نسأل الله العظيم المولى الكريم ان
يوفقنا لطاعته وان يتولى كتابي رحمته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر اشراط الساعة وفي علامات تظهر اولا من علاماتها

قال الله العظيم في كتابه وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في
الصور فجمعناهم جمعا فيا ايها المغترون كم تتمادى بكم الدنيا بغرورها افلا
تعقلون وتركنوا اليها كانكم لا تموتون وكم توعظون فلا تتعظون وكم يتلى عليكم من وعد
ربكم ووعيده فلا تستيقظون كانكم اموات غير احياء وما تشعرون وقال الله ان هي
الا عجلة شاملة وامنية باطلة واعلموا ان الدنيا قد ولت عنكم مدبرة وجاء انقضاؤها
والاخرة قد حثت في طلبكم مقبلة وجاء اشراطها في علامات الساعة طلوع الشمس
من مغربها وخروج الدجال وياجوج وماجوج وخروج دابة الارض وغير ذلك من الايات
وانا ذاكرها ان شاء الله بابا بابا فاذا اراد الله تعالى انقراض الدنيا وتمام
ايامها استولى على الناس الجوع والجهد والبلاء وكثرة الفتنة بين الناس وص
وظهر فيهم القتل والاستطالة والتغير واكل الناس بعضهم بعضا كما ذكر
في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال اذا ظهرت الاربع فواحش في امتي وهي الزنى
والمعازف وشرب الخمر ولباس الحرير فعند ذلك يغضب عليهم الرب سبحانه وتعالى
ويمسك عنهم الغيث ويستولي عليهم القحط فيصيبهم الجوع والجهد والبلاء
والشقاء وتكثر الفتنة والهرج والتغير والاستطالة بين الناس ويأكل بعضهم
بعضا ويموت عند ذلك كثير من الناس من كثرة الفتنة وشدة الجهد يكون ذلك
اعواما ثم يظهر بعد ذلك الايات وقد اختلف في الايات فقيل اول الايات طلوع
الشمس من مغربها واخرها الدابة وقيل اول الايات خروج الدجال وداعه
واخرها على الاثر خروج دابة الارض وهذا القول الاخر اولى القولين واصح والله اعلم

نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته وان يتولى كتابي رحمته وان يميتنا
مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب خروج الدجال

ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدجال خارج فيكم لا محالة فان خرج وانا
فيكم فانا حجيجه عليكم وان خرج فيكم بعدي فكل امرئ منكم حجيج نفسه ومن
اشراط خروج الدجال عشرة اشياء اذا كثر القتل والزنى وشرب الخمر وعدول الحكام
عن الاحكام وكثرة المظالم والجوع والجور على الناس وقلة الحياء وضيعت الصلوات
وميل العلماء الى الدنيا وقلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر في الخبر عن النبي
عليه السلام انه قال الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال كل ذلك
في سبعة اشهر وذكر في الخبر ان لخروج الدجال ثلاث علامات اول ذلك يمسك
الله في اول سنة ثلث المطر وثلث النبات وفي السنة الثانية يمسك الله ثلثي
المطر وثلثي النبات وفي السنة الثالثة يمسك الله جميع المطر وجميع النبات
فلا تنزل من السماء قطرة ولا تنبت الارض خضرة حتى تكون الارض كالنحاس و
السماء كالزجاج فيكون الناس يومئذ يموتون جوعا وجهدا وتكثر الفتن والا
والهرج ويقتل الناس بعضهم بعضا ويموج الناس بانفسهم ويشتد البلاء
على اهل الارض فعند ذلك يخرج الملعون الدجال من المشرق من موضع يقال له
خراسان وقيل انه يخرج من ناحية اصبهان من قرية يقال لها اليهودية وهو
راكب على حمار تراه يشبه البغل ما بين اذني حماره اربعون ذراعا نعت
الدجال انه عظيم الخلقة طويل القامة جسيم جعد الشعر قطط اعور العين
اليمنى لانها لم تخلق او كانت عينه طافية وعينه الاخرى ممزوجة بالدم وتكون
وبين عينيه مكتوب كافر بالله يقرؤه كل مؤمن فاذا خرج يصيح ثلاث صيحات يسمعه
اهل المشرق والمغرب ويقول انا ربكم تعالى الله عن قوله علوا كبيرا وهو يبرئ الا
الاكمه والابرص ويحيي الموتى ويسخر له كل شيء على وجه الارض ويامر المطر ان
ينزل فينزل ويامر الزرع فيكمل ويحصد من يومه ذلك ويقول من اتبعني و
وامن بي وصدقني اكل من رزقي وادخلته جنتي ومن خالفني وعصاني قتلته

واذا خلقته نار وله جنة ونار فناره جنة وجنته نار وذلك من سحره وفتنته ولا يبقى
على وجه الارض فتنة اكبر من فتنته فياتي الى القوم فيدعوهم الى الايمان به
فيكذبونه ويردون عليه فينصرف عنهم فيتبعه اموالهم فيصبحون وليس بايديهم
من اموالهم شيء ثم يرجع اليهم فيدعوهم فيستجيبون له ويومنون به ويصدقونه ثم
يامر السماء ان تمطر فتمطر ويامر الارض ان تنبت فتنبت فتروح اليهم سارحتهم
كاطول ما كانت درا وامده خواصر واسبغه ضروعا ثم ياتي الخربة فيقول لها
اخرجي كنوزك فينصرف منها فيتبعه الكنوز كيعاسيب النحل فيتبعه اكثر الناس
الا قليل ممن عصمه الله من فتنته وكفر بالله وذلك انه له فتنة وكفرانا
بالغا وكل شيء اراده يقول له كن فيكون في الوقت وذلك ان الله تعالى قد جعله
فتنة للناس وذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه كان يستعيذ بالله من
فتنة الدجال ولا يسلم من فتنته الا من عصمه الله ثم ياتي الى الرجل معه
فيقول له انا ربك فان صدقه واتبعه وكفر بالله تركه وان كذبه وخالفه امر به
فقتله فياتي الى رجل مومن فيقول له انا ربك اشهد لي بالربوبية فيقول له ذلك
الرجل كذبت يا عدو الله بل انت الدجال الساحر الكذاب فيقول له الدجال
اترى ان احييت لك اباك اتشهد لي فيقول له الرجل نعم فياتي معه الى قبر ابيه فيقول له
قم يا عبد الله فينشق القبر فيخرج منه شيطان على صورة ابيه فيقول
له يا بني هذا ربك امن به وصدقه في كل ما يامرك به واتبع مرضاته ولا تخالف
امره فيقول له الرجل كذبت يا عدو الله بل انت شيطان وهذا الدجال الكذاب
الكذاب الساحر ثم ياتي به الى قبر امه فيفعل به مثل ذلك فلا يزداد فيه
المومن الا بصيرة فيضربه بالسيف فيقطعه جزئين ثم يدعوه فياتي يتهلل
وجهه ضاحكا ثم يجيبه كما كان اول مرة فلا يزال الرجل يكذبه لانه معصوم
بالله من كفره وله جنة ونار فمن كذبه امر به الى النار ومن صدقه امر به الى الجنة
ويقول له من اتبعني ادخلته جنتي ومن عصاني ادخلته ناري وله نهر من ماء
ونهر من نار فاما نهره الذي يراه الناس نارا فانه ماء بارد واما نهره الذي يراه

الناس ماء فانه نار تتاجج وذلك لما جعل الله فيه من قوة السحر ولما اراد الله من
فتنة الناس وضلالتهم فمن ادرك ذلك وابتلي بفتنته فليقع بالذي يرى انه نار
فانه ماء بارد ولا تزال طائفة من الناس يتبعونه ويقولون انا نعلم انه الدجال وانه
لكاذب وانه ليس ربنا وانما نتبعه لناكل من زرعه وطعامه من شدة ما بهم من
الجوع والجهد وهم اصحاب العيال والاولاد فاذا جاء امر الله ونزل غضبه نزل على
الجميع الا من عصمه الله من كفره واتباع امره كما ذكر عن النبي عليه السلام
انه كان يستعيذ بالله من شره وفتنته ويقول اللهم اني اعوذ بك من
الفقر ومن عذاب القبر ومن فتنة المسيح الدجال لان فتنته اعظم من كل فتنة
تكون على وجه الارض لانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى ويدعي الربوبية من دون
الله تعالى فمن قال له كذبت يا عدو الله ربي الله الذي لا اله الا هو عليه توكلت واليه
انيب نعوذ بالله منه ومن شره ومن فتنته وسحره لم يكن له عليه من سبيل
وعصمه الله من فتنته ومن صدقه فقد كفر بالله واكثر اتباعه اليهود لعنهم
الله وهم الذين ينتظرونه فيتبعه من اليهود سبعون الفا واسبلوا عليهم
عليهم الطيالسة خلاف ما يتبعه من غير اسبال ويتبعه اقوام كان في
وجوههم المجان المطرقة ويتبعه من العراق اقوام على خيل سود مطهمة وقد
وجيوش كثيرة كثيفة فيجول في الارض كلها من مشرقها الى مغربها وذكر
انه يجول في الارض كل يوم سبع مرات من شدة سرعته وقيل ان حماره يخطو
من خطوة الى خطوة ميل وذلك الف خطوة من شدة جريه ونعوذ
ويعتصم المومنون منه يومئذ في رؤوس الجبال فيختفون منه حتى ياتي امر الله فارين
بانفسهم ويعتصم الناس منه بالدور والحصون ولا يبقى له سهل الا ويطاه غير
مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور فان الملائكة تطرده عن هذه
المواضع وان مكة لتنتفض باهلها كما ينتفض كير الحداد فيخرج الله منها كل خبيث
وكافر حتى لا يبقى فيها الا المومنون ويعتصم الناس بجبل الخليل بموضع
يقال له عقبة فتوامى ارض فلسطين قبل بيت المقدس فيبقى عدو الله في الا

في الارض ما شاء الله تعالى وذكر مدة ابانه حين خروجه اربعون يوما وايامه
يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه مثل هذه الايام وذكر في الخبر
ان عمر رضي الله عنه قال للنبي عليه السلام يا رسول الله ارايت اليوم الذي هو
كسنة او كشهر او كجمعة اتكفينا فيه صلاة يوم قال لا ولكن اقدروا له قيل
يا رسول الله فما سرعته في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فاذا اراد
الله هلاكه وهلاك من معه وجه الى ناحية في دمشق ليدخلها وهي معصومة
منه عصمها الله تعالى وفيها تكون يومئذ راية الاسلام وذكر في الخبر عن النبي
عليه السلام انه قال للمسلمين معاقل فمعقلهم من الملاحم دمشق ومعقلهم
من الدجال بيت المقدس ومعقلهم من ياجوج وماجوج جبل الطور فياتي
الدجال الى دمشق ويحاصرهم فيها والناس يرجون بعد اخلها اخوفا من
فتنته وهم حيارى سكارى فعند ذلك ينزل عيسى ابن مريم

باب نزول عيسى ابن مريم عليه السلام

اعلم ان عيسى عليه السلام ينزل في دمشق عند المنارة البيضاء
بمهرودتين واضعا يديه على اجنحة ملكين اذا طأطأ راسه قطر واذا
رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ وينزل لست ساعات مضين من النهار في
ثوبين ممشقين فيصعد درج منجوها فيدخل المسجد فياتي الى عمود
من اعمدة المسجد فيصلي عند تلك العمود والناس قد جلسوا في المسجد
على مجالس حلقا حلقا يتحدثون فيما بينهم في حالهم وما هم فيه من
الشدة والمحنة والبلاء فيقول اهل مجلس اقرب المجالس اليه ما راينا رجلا
قط اخشع من هذا ولا اشبه منه بما نسمع من نعت عيسى ابن مريم عليه السلام
فيقول رجل منهم الا اقوم اليه واسأله فيقولون فيقوم من مجلسه فياتيه
وهو قائم يصلي فيجلس خلفه حتى اذا سلم من صلاته فيسلم عليه ذلك
الرجل ويسأله من هو فيقول له انا عيسى ابن مريم فيمشي الرجل الى اصحابه
مسرعا فيخبرهم بقوله انه عيسى ابن مريم فيلهون معه فتنة وتصديقهم و

ويعصمون من تكذيبه فيقول بعضهم لبعض لا تحدثوا باي شيء حتى تعلموا امامكم ود
فيقولون الى امامهم ويقولون له انخرج هل علينا رجل من هيئته كذا وكذا ومن
صفته كذا وكذا ويخبرونه بما جرى معهم فيمضي اليه واخبره بانه عيسى ابن مريم فيقوم
الامام ومن معه حتى ياتون اليه وهو يصلي كما كان فيجلسون خلفه حتى اذا اسلم من
صلاته فيسلمون عليه فيرد عليهم السلام فيقول له الامام ان صاحبنا هذا اخبرنا
عنك انك تزعم انك عيسى ابن مريم فيقول له نعم فيقول له هل من دليل او معجزة
او اية فيقول نعم هل فيكم من يقرا سورة المائدة فيقول له نعم فيقول عيسى للقارئ
اقرا اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح
القدس تكلم الناس الى قوله واذ تخرج الموتى باذني فيقرا القارئ كما امره فيقول لهم هل
من اكمه فياتون بالاكمه فيجري يده على عينيه فيبصر او يقول له ابصر باذن الله فيبصر
فيقول القوم امنا بالله وبرسوله فيقول لهم هل من ابرص حتى تتموا الاية فياتونه
به فيمسح على بعض جسده ويقول ليذهب السوء باذن الله واذا بهم قد زال عنه
فيقول القوم امنا بالله وبرسوله فيقول هل من ميت فيقول بعضهم ان فلانا النصراني
قد مات وهم الان خارجون به ليدفنوه فياتون اليه واذا بالنصارى يحملونه فيضع على
اعناقهم وهم يمشون به وجماعة من النصارى حوله وخلفه فاذا راهم امرهم عيسى
عليه السلام وقال ما هؤلاء فيقول المسلمون هؤلاء النصارى الذين عبدوك وعبدوا
امك واتخذوكما الهين من دون الله ويزعمون انك ولد الله فيقول لهم ما اتخذ الله من ولد وما
كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون
ثم يقول للنصارى من انتم وما تعبدون فيقولون له انا على دين النصرانية ونذكر في
الانجيل نعبد المسيح عيسى ابن مريم فيقول لهم انا المسيح عيسى ابن مريم فيضحك
بعضهم في وجه بعض تعجبا من قوله ثم يقول لهم ما اسم ميتكم هذا فيقولون له فلان
فيناديه باسمه يا فلان قم باذن الله تعالى فيستوي جالسا فيتركون ميتهم ويولون
هاربين مكذبين كما اخبر عز وجل عنهم ان هذا الا سحر مبين ويقولون المسلمون امنا
بالله وبرسوله ثم يرجع عيسى عليه السلام ومن معه من المسلمين الى المسجد وقد اذن

المؤذن للصلاة العصر فيأمر بالصلاة فتقام الصلاة فيتقدم ذلك الإمام ويقدم
عيسى عليه السلام ليصلي بهم صلاة العصر فيقول له عيسى عليه السلام أنت أولى
بالتقدم إلى الصلاة إنما كان الأولى لك بالصلاة فيتقدم ذلك الإمام ويصلي
بعيسى عليه السلام وبجماعة المسلمين ولا يصلي ذلك الإمام صلاة غيرها إماماً
ثم يتابع الناس كافة ثم يخرج عيسى عليه السلام بالليل ومعه ثلاثة آلاف من
المسلمين من دمشق إلى الغور وهو جبل الخليل وهم تسعة آلاف من المقاتلين
واثنا عشر ألفا من غيرهم ثم يرجع من ليلته تلك بهم إلى دمشق ثم يخرج عيسى
عليه السلام ومن معه من المسلمين إلى الدجال فإذا نظر الدجال إلى عيسى عليه
السلام فيسمع صوته ويبصره يذوب رعبا كما يذوب الشمع على النار فيولي عنه هاربا
فيلحقه عيسى عليه السلام بضربة فيقتله فينهزم عسكره وأصحابه فيقتلونهم
جميعا ولا يبقى شيء على وجه الأرض لا شجر ولا حجر ولا مدر ولا غيره حتى إن الجبال
يومئذ تنادي يا مؤمن هذا كافر قد اختفى بجانبي فخذه واقتله فيقتلونهم
جميعا فيبقى عيسى عليه السلام ومن معه من المسلمين فنرغب إلى الله تعالى ونسأل
الله العظيم المولى الكريم أن يوفقنا لطاعته وأن ينيلنا رحمته وأن يعصمنا من
فتنة الغنى ومن فتنة المسيح الدجال ومن عذاب النار وشر المصير وأن يميتنا
مسلمين إنه هو أرحم الراحمين

باب في ذكر ياجوج وماجوج

قال الله العظيم حتى إذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل
حدب ينسلون واقترب الوعد الحق وذكر في الخبر أنه إذا أراد الله هلاك أهل الأ
الأرض وفساد الدنيا يخرج ياجوج وماجوج إلى الأرض ليفسدوها ويقتلوا أهلها وهم
خليقتان جعل الله خروجهم علامة لقيام الساعة ومعنى قوله من كل حدب ينسلون
يعني من كل أكمة ومن كل شرف فيخرجون وذلك لكثرتهم وانتشارهم في الأرض عند
خروجهم فإذا أراد الله خروجهم أوحى إلى عيسى عليه السلام يا عيسى إني قد أخرجت
إلى الأرض عبادا لي ليفسدوا الأرض ومن عليها ويسفكوا الدماء ويخربوا الأرض ومن
عليها ولا يبقون ولا حرب لهم ولا قوة لأحد عليهم لا يردهم جبل ولا حديد ولكن حرز

عبادي إلى

عبادي إلى الطور فيسير عيسى عليه السلام ومن معه من المسلمين إلى جبل الطور
متحصنين لأمر الله وذكر في الخبر عن حذيفة بن اليمان أنه قال ياجوج وماجوج
أمتان في كل أمة أربعمائة ألف أمة ليس فيها أمة تشبه الأخرى وذكر عن ابن
عباس رضي الله عنه أنه قال الأرض كلها سبعة أجزاء فستة أجزاء منها لياجوج
وماجوج وجزء واحد فيه سائر الخلق على أربعة وعشرين ألف جزء فاثنا عشر ألف
جزء منها للسودان والحبش(?) وثمانية آلاف جزء للصين وثلاثة آلاف جزء منها
للروم والعجم وألف للمغرب وذكر في الخبر أن الجن والإنس عشرة أجزاء
فتسعة أجزاء منها الجن والشياطين وجزء واحد لبني آدم ثم جزء بني آدم
يعني على مائة وخمسة وعشرين جزءا فمائة جزء منها لياجوج وماجوج
وخمسة وعشرون جزءا لمن بقي من الخلق وياجوج من خلف الردم الذي بناه
الحبر الصالح ذو القرنين عليه السلام وهو في منقطع الأرض يعني أرض الترك
مقابل المشرق وكان إلى جانبهم قوم مسلمون وكانوا يغيرون إذا هم فشكوا ذلك إلى
ذي القرنين حتى أدخلهم خلف السد وهو الصدفان وهما جبلان زلقان مرتفعان
في الهواء وليس لياجوج وماجوج منفذ إلى هذه الأرض التي هي من جهتنا إلا
من بين هذين الجبلين فضرب ذو القرنين بينهم وبين المسلمين سدا عظيما من زبر
الحديد والصفر إلى الجبلين عرض السد خمسون ذراعا وطوله من جبل إلى جبل
مائة ذراع وارتفاعه في الهواء مد البصر على طول الجبلين وجعل الصفر بالرصاص
فلما أكمله وقد عليه النار ونفخ عليه بالأكيار حتى صار كالجمر ثم أمر بالنحـ
بالنحاس فأذيب عليه فهم وراء السد إلى الآن لا يقدرون على الطلوع فيه لطوله
وارتفاعه وزلاقته ولولا أن ذا القرنين لما ضرب بينهم هذا السد على ما زعم الله وو
ووجدهم من القوة والشوكة وفتح جميع الأسباب ليفسدوا الأرض ومن عليها لأنهم في
عدد كثير ولا يحصي عددهم إلا الله الذي خلقهم ولا يستطيعون نقبه وهم ينقبونه
كل يوم حتى يكادوا أن يخرجوا من خلفه فهم على هذه الحالة من يوم بناه ذو القرنين
إلى الآن كل يوم ينقبون فإذا أمسوا قالوا غدا نخرج فإذا كان من الغد أعاده الله

كما كان اول مرة فلا يزالون كذلك حتى ياذن الله لهم بالخروج وليس لهم شغل غير
نقبه فاذا اراد الله خروجهم ونقبوه فتركوه واراد الله هلاكهم وبلغ الوقت المحدود
المعلوم يقولون بالاستثناء غدا ان شاء الله نخرج فاذا رجعوا اليه غدا وجدوه
على حاله كما تركوه بالامس فينقبونه فلا يخرجون منه على الارض وهم على
ثلاثة اصناف صنف منهم طويل وصنف منهم مربع طوله وعرضه سواء وصنف
ثالث على نحو الذراع والشبر يمشي احدهم على اذنيه اذا اراد ان ينام ويتغطى
بالاخرى فيلف احدى اذنيه جلدة واحدى اذنيه لها وبر كثير يصيف في احدى
اذنيه ويشتي في الاخرى ومعاقمهم كمعارف بشيعة ووجوههم على صفات
مختلفة وهم خلق كثير لا يحصي عددهم الا الله تعالى الذي خلقهم وذكر في الخبر انه
لا يموت الرجل من ياجوج وماجوج حتى يولد له من صلبه الف ولد وهم خلق الله
الله ويحشرهم الى خراب الارض فاذا خرجوا يكون مقدمتهم بالشام وساقتهم
بالعراق فيمرون على انهار الارض فيشربونها فياتي الصنف الاول الى الانهار
فيشربونها حتى لا يبقى فيها ماء ثم ياتي الصنف الثاني فيلحسون الطين ثم ياتي
الصنف الثالث فلا يجدون ماء ولا طينا ويمرون ببحيرة طبرية فيشرب الصنف
الاول ما فيها من الماء ثم يمر آخرهم فيقولون لقد كان في هذه مرة ماء ثم يقتلون الناس
حتى لا يتركون احدا فينتهون الى بيت المقدس فيقولون لقد غلبنا اهل الارض
وقتلناهم فتعالوا نقتل اهل السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما واذا
وذلك من بهم واستدراج لهلاكهم ثم يحاصرون عيسى عليه السلام ومن معه من
من المومنين في جبل طور سينا وذكر في الخبر ان جميع اهل الاسلام يكونون
يومئذ مع عيسى عليه السلام في جبل الطور وليس يكون على وجه الارض
يومئذ مسلم الا هم ويكون عددهم اثنا عشر الفا فيبقى عيسى عليه السلام
ومن معه من المومنين محصورين وياجوج وماجوج قد احاطوا بهم في اسفل
الجبل وقد صاروا حولهم حلقا حلقا فيشتد الغلاء على المسلمين حتى يكون
راس الثور يومئذ خير من مائة دينار ويصيبهم الجهد والجوع والبلاء فعند ذلك

يرغب عيسى عليه السلام واصحابه الى الله عز وجل ويتضرعون اليه فيرسل الله
اليهم النغف فيخرج في رقابهم فيصبحون فرسى موتى كموت نفس واحدة وفي خبر آخر
ان الله تعالى يرسل عليهم النموش فيدخل في انوفهم فيصبحون امواتا بقدرة
رب العالمين ولا يعرف بذلك من عيسى عليه السلام ولا من معه من المومنين ولا يشعرون
بموتهم فيقول عيسى عليه السلام رحم الله عبدا اتانا بخبر هولاء الخلق فلا يشرف
الى قوله احد من الخلق من شدة خوفهم وتواضعهم ثم يقول ذلك ثانية
فلا يجيبه احد ثم يقولها الثالثة فيقوم رجل من القوم فيقول انا ءاتيك بخبرهم
فيمشي نحوهم ثم يقوم على اثره رجل آخر فيتبعه ثم يقوم رجل آخر حتى يقوموا
عشرة فيتعاهدون ان لا يخذل بعضهم بعضا فاذا هبطوا من الجبل الى بعض الطريق
خذل رجل منهم من عشرة فيبيتهم فيقعد بعض الطريق فلا يقدر ان يخرج مع
اصحابه من شدة خوفه ثم ينزلون قليلا فيقعد رجل آخر ثم يهبطون من الجبل ما
قليلا فيقعد رجل آخر فلا يزال يقعد الواحد بعد الواحد حتى لا يبقى الا الرجل
الاول وحده وهو قد عزم على نفسه بالقوة والعزم وباع نفسه من الله تعالى فينزل
اليهم وحده فاذا دنا منهم هابهم واخذه الخوف ما يرى من كثرتهم ثم يقوى نيته
وعزمه فينزل اليهم وهم رقود لا يتحرك احد منهم فيظن انهم نيام فيتشجع ثم يمشي
اليهم فيطوف بينهم فاذا هم اموات لم يبق منهم بالحياة واحد فياخذ لحية
الرجل واحد منهم من قصار ياجوج وماجوج من الصنف الذي هو نحو الذراع من
فيضعه على عاتقه ويمشي به الى اصحابه فاذا رآه اصحابه الذين خذلوا ولم ينزلوا
معه اقبلوا اليه واحدا بعد واحد حتى يكونوا عشرة كما كانوا حين تعاهدوا ونزلوا
جميعا من اعلا جبل الطور فيجيئون الى عيسى عليه السلام انكم خذلتم ما جاء
هذا وابدا تركه وانه هو الذي جاء الى ياجوج وماجوج فوجدهم موتى واحتمل اخا
وجاء واتى به اليكم وينجو على بعلهم فيخرج المومنون ويرون ياجوج
وماجوج عند ذلك في حال شر يرى او ينزلون من الجبل الى اسفله فلا يجدون موضعا
في الارض الا وقد ملئ من جيفهم ونتنهم فيرغب عيسى عليه السلام واصحابه

معه الى الله عز وجل وبه عونه ان جبريل عنهم ذلك فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق
البخت فتطرحهم وتعين حيث يشاء الله اي ابحر ويستوقد المسلمون من اقواسهم
ونشابهم وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله عليهم مطرا لا يكون منه بيت
مدر ولا بيت شعر فيغسل الارض جميعا حتى كانها نقية كطاهر ثم يقول الله
للارض اخرجي ثمرك وردي بركتك فيومئذ ياكل من الرمانة العصابة من الناس
ويستظلون بقشرها ويجعل الله البركة في الابل والبقر والغنم حتى ان الفخام
ليكتفون باللقحة الواحدة من الابل ومعنى الفخام الجمع العظيم من الناس
وان القبيلة ليكتفون باللقحة من البقر وان الفخذ من الناس ليكتفون باللقحة
من الغنم وعنـد ذلك تصلح احوال الناس وتعرش الاشجار ويكثر
ثمرها وتكثر ارزاق الارض وتطيب لاهلها وتكثر لهم البركة والخير انذ ويعيش
الناس وذلك مدة حياة عيسى عليه السلام وقد ذكر ان مدة حياته اربعون
سنة ويملأ الارض عدلا كما ملئت قبل ذلك ظلما وجورا ويفشو الصلاح في جميع
الارض حتى ان الافاعي والحيات يلعبن مع الصبيان ولا يضروا منهم احدا على الارض
الاخرى وكذلك الذيب يرعى مع الغنم وكذلك النمر والضبع والاسد وكل
متعرض السباع يكونون مع جميع الحيوان ولا يضروا احدا منهم عليهم وتنبت الارض
نباتها كما كانت تنبت على عهد ادم عليه السلام ثم يخرج عيسى عليه
السلام حاجا الى مكة فاذا قضى انصرف الى زيارة قبر النبي عليه السلام فاذا
وصل الى قبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم ارسل الله عند ذلك ريحا عزية
طيبة من اليمن ريحها ريح المسك ومسها مس الحرير فيقبض الله روح عيسى
عليه السلام في الروضة مع محمد صلى الله عليه وسلم عند رجليه ويبقى الناس
بعده حيارى سكارى فيرجع اكثر الناس الى الكفر والضلالة ويستولي اهل الكفر
على من فيهم بقية من الاسلام وعند ذلك تطلع الشمس من مغربها ويغلق باب
التوبة عن اهل الارض ويرفع القران من صدور الناس ومن المصاحف ويكون الناس
حينئذ مثل البهائم نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته وان

وان يتداركنا

وان يتداركنا برحمته وان يبعثنا مسلمين انه جواد رحيم الى احيـن

باب في ذكر طلوع الشمس من مغربها

قال الله العظيم يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون وذكر
في الخبر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
شمسين من نور عرشه فلو انهما شمسين لم يعرف ما الليل من النهار ولم يدر الصائم
الى متى يصوم او متى يفطر ولم يعلم المسلمون متى هو وقت الحج ولا كانوا يعرفون
عدة الشهور والسنين فارسل الله جبريل عليه السلام الى القمر فامر جناحه
على وجهه وهو في النور مثل الشمس ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه
النور وذلك قوله تعالى وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد
السنين والحساب وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا
اية النهار مبصرة فالسواد الذي ترون في القمر شبه الخطوط هو اثر المحو ثم خلق
الله للشمس من نور العرش فلكا وخلق لها ثلاثمائة وستين عروة ووكل بها ثلاثمائة
وستين ملكا من ملائكة سماء الدنيا وقد تعلق كل منهم بعروة من تلك العرى وخلق
الله للشمس مشارق ومغارب وهي مائة وثمانون عينا في المغرب من حماة سوداء
يفور عليها كما يغلي القدر على النار وذلك قوله تعالى وجدها تغرب في عين حمئة
فكل يوم لها مطلع جديد ومغرب جديد في الصيف والشتاء وذكر في خبر اخر
عن النبي عليه السلام انه قال ان الله قد خلق بحرا دون السماء بمقدار ثلاث فراسخ
وهو ماء مكفوف قائم في الهواء بامر الله لا تنقطر منه قطرة الا باذنه فهو فوقهم
والدواب تسبيحهم كما تسبح في بحركم هذا ومن ذلك البحر اغرق الله قوم نوح وسـ
وسيرسله قبل يوم القيمة فيغرق به من يشاء ويعذب به من يشاء من خلقه والا
البحور كلها اسفل منه وانما تضطرب بقدرة ذلك البحر جار كسرعة السهم الجاري
ومجراه اعلاه مكفوف واسفله منصب في الهواء كانه جبل ممدود ما بين المشرق
والمغرب فتجري الشمس والقمر والخنس في ذلك البحر وذلك قوله عز وجل وكل في فلك

يسجدون بخضوع ان ابا كما وذكر عن النبي عليه السلام انه قال والذي نفس محمد
بيده لو بدت الشمس من ذلك البحر لاحرقت كل شيء في الارض الصخور والحجارة
ولو بدا القمر من ذلك البحر لافتتن به اهل الارض حتى لكانوا يعبدونه لحسنه
فاذا طلعت الشمس فانما تطلع من تلك العيون على عجلها ومعها ثلاثماية
وستون ملكا قد نشروا اجنحتهم فيجرونها في ذلك البحر ثم يجرونها في الفلك
بالتسبيح والتقديس لله الواحد القهار على قدر ساعات النهار والقمر كذ
كذلك على قدر ساعات الليل ما بين الطويل والقصير والشتاء والصيف والربيع
والخريف فاذا اراد الله عز وجل ان يبتلي الشمس والقمر بالكسوف ويريه
للعباد فيه آية يستعتبهم بها ليرجعوا عن معصيته وينزجروا عن محارمه
ويقبلوا على طاعته خرت الشمس او القمر عن بعض عجلتهما فزالت عن فلكها
باذن الله تعالى فوقعت في عين في ذلك البحر فاذا اراد الله عز وجل ان يعظم
الآية وقعت فيه الشمس كلها والقمر كله ولا يبقى على الفلك منها شيء وذلك
حين يظلم النهار وتبدو النجوم وذلك المبتدا من كسوفها واذا اراد الله تعالى
ان يجعل آية دون آية اوقع منها النصف او الثلث او الربع او اقل من ذلك او اكثر
التي يقع فيه ذلك البحر ويبقى سائرها على الفلك فذلك كسوف دون كسوف
وابتلاء الشمس والقمر بكسوفها على فرقتين فرقة منهم يجرون الشمس والقمر
والقمر الى الفلك وفرقة يجرون الفلك الى الشمس وهم في ذلك يقودونها في
في الفلك على مقادير ساعات النهار وساعات الليل وقد علمهم الله تعالى
على ذلك والهمهم اياه وجعل لهم عليه القوة فالذي ترون من خروج الشمس
والقمر بعد الكسوف قليلا قليلا من ذلك السواد الذي يعلوهما يخرجونهما
من عين ذلك البحر فاذا اخرج احدهما جمع كله سار على الفلك كما كان
فيجلى الحجب فيجلى الضوء لاهل الارض ثم يحمدون الله تعالى على ما اعانهم
وقواهم عليه من ردها على الفلك وهم متعلقون بعروة الفلك يجرونه في لجة
ذلك البحر فاذا بلغوها المغرب ادخلوها في عين من تلك العيون التي جعلها

الله

الله في مقابلها فتسقط في العين من السماء ثم يرتفع من سماء الى سماء حتى
تنتهي الى السماء السابعة ثم ينطلق بها الملائكة حتى تكون تحت العرش
فتسلم هي والملائكة الذين يقدمونها ايضا عليها وعليهم السلام فتجلس ما
شاء الله ثم تستاذن في السجود فيوذن لها فتخر ساجدة فياتيها جبريل عليه
السلام بحلة من نور العرش على مقادير ساعات النهار فتلبس تلك الحلة
كما يلبس احدكم ثيابه ثم تستاذن في الرجوع فيوذن لها فتنحدر من سماء الى
سماء فاذا وصلت الى هذه السماء الدنيا حين ينفجر الصبح ويضيء النهار فكذا
يصنع بها في كل يوم في مطالعها ومغاربها من اولها الى اخرها مدة ايامها ولياليها
ولياليها وهي ماية وثمانون يوما ومائة وثمانون ليلة ولا تزال الشمس تجري
من مطالعها الى مغاربها حتى ياتي الوقت الذي جعله الله ميقاتا للتوبة بعد
عباده فاذا وقعت الشمس في تلك الليلة من سماء الى سماء وانتهوا بها الى
العرش فتقف فتسلم فلا يرد عليها السلام ثم تستاذن للسجود فلا يوذن
لها فتجلس ثم يلحق بها القمر فيصنع القمر مثل ما صنعت الشمس فيفعل
به مثل ذلك فيجلسان معا ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر ولا يعرف
مقدارهما الا القليل من الناس وهم بقية اهل الايمان وحملة القرآن
القائمون بالليل المتهجدون بالقرآن والناس نيام وهم اهل العبادة لله
والاحزاب الذين يقومون بالليل وقليل ما هم فيصلي كل واحد منهم ورده ويقرا
كل واحد منهم حزبه على عادته ثم يرجع فيبعد من مكانه واحزابهم والليل باق على
حاله ولم يصبح ثم يرجع كل واحد منهم يصلي ورده واهل الاحزاب كل واحد
يقرا حزبه فاذا فرغوا من مكانهم واحزابهم نظروا الى الليل فاذا هو باق على حاله
فينادي بعضهم بعضا فيجتمعون في مساجدهم ويبتهلون الى الله تعالى بالدعاء
بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة وباقي الخلق لا يعرفون ذلك لكثرة
نومهم وهم فيما يرونهم غافلون والمومنون يومئذ يعرف بعضهم بعضا وذلك
لقلتهم فيمشون الى المساجد حذرا من سخط الله وعذابه ويمشي بعض الناس

الى حجرة بيت المقدس ينتظرون طلوع الشمس من مغربها ثم يرسل الله جبريل عليه
السلام الى الشمس والقمر فيقول لهما ان الله يأمركما ان ترجعا من مغربكما فتطلعا
منه فلا ضوء لكما ولا نور لكما عندنا بعد هذه الليلة فيبكيان من خوف الله
تعالى ومن هول يوم القيامة فبينما الناس كذلك اذا بمناد ينادي الا
ان باب التوبة قد اغلقت عن الخلق بالشمس والقمر قد طلعا من مغربهما
فينظر الناس الى المغرب فاذا هم بالشمس والقمر قد طلع من المغرب وهما
اسودان لا ضوء لهما ولا نور وذلك قوله تعالى وجمع الشمس والقمر يقول الانسان
يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر فيرتفعان ويتسابقان في الجو
في الهواء يتنازع كل واحد منهما صاحبه استباقا فيصطرخ عند ذلك اهل
الدنيا وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وترى الرجل يومئذ بالغ بماله يحمله
على عاتقه فيقول من كانت له حاجة الى الدنانير والدراهم فليأخذ هذا منه
وقد كان بالامس يسأل عنه فلم يعط شيئا ويقبل فلا يجد من يقبله منه فيضرب
به الارض ويقال له قد كنا نسألك فلم تعطنا والان لا حاجة لنا به واذا
لم يجد من يقبله منه ضرب به الارض وقال اخر الحمد لله من مال فيا ليتني ما
رايته وليتني ما جمعت منه شيئا واما الصالحون فينفعهم بكاؤهم حسن
حينئذ ويكتب لهم ذلك البكاء واما الفاسقون والاشرار فلا ينفعهم شيء
من ذلك البكاء ويكون عليهم حسرة وندامة فاذا بلغت الشمس والقمر الى
وسط السماء اتاهما جبريل عليه السلام فياخذ بقرنيهما فيردهما الى
المغرب فيغربهما في باب التوبة فيغلق باب التوبة فلا يفتح ابدا وذكر
في الخبر ان عمر رضي الله عنه سأل النبي عليه السلام فقال يا رسول الله وما باب
التوبة فقال له يا عمر هو باب خلقه الله تعالى للتوبة وهو خلف المغرب وهو
باب من ابواب الجنة له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والجوهر ما بين
المصراع والمصراع مسيرة اربعين عاما للراكب المسرع وذلك الباب مفتوح

متى غلق الله

منذ خلق الله خلقه الى يوم طلوع الشمس والقمر من مغربهما وكل عبد من عباد
الله تعالى تاب من عهد ادم عليه السلام الى ذلك اليوم تلج التوبة في ذلك
الباب ثم يغلق الباب ذلك اليوم ويرد المصراعان فيلتئم ما بينهما كانه لم يكن
فيه صدع قط فاذا اغلقت باب التوبة لم تقبل بعد ذلك توبة من عبد توبة
بعد فعلها ولا حسنة يعملها الا من كان قبل ذلك على ايمان وصلاح فانه يجري
عليه بعد ذلك كما كان يجري لهم قبل ذلك وذلك قوله تعالى يوم ياتي بعض
ايات ربك الاية وفي خبر اخر عن كعب الاحبار رضي الله عنه وعن حذيفة
رضي الله عنهما انهما قالا يلبث عيسى عليه السلام بعد نزوله من السماء اماما
لهذه الامة اربعين سنة فاذا تمت ويكون قراره بالشام بيت المقدس فاذا
بلغت الاربعون سنة طلعت الشمس من مغربها وتطول تلك الليلة على
طول ثلاث ليال فيفزع المسلمون فينادي بعضهم بعضا وذلك لغفلتهم
فيقول بعضهم لبعض الاخرون ما اطول هذه الليلة فياتون الى عيسى عليه
السلام وهو في بيت المقدس فيقولون له يا رسول الله الا ترى ما اطول هذه
الليلة فيقول لهم غدا تطلع الشمس من مغربها فيبكون ويتضرعون الى الله
تعالى فاذا طلع الفجر يصلون صلاة الصبح في بيت المقدس ثم يخرجون الى الصحراء
فينتظرون طلوع الشمس فاذا انطلع من المغرب كما كانت تطلع من المشرق فاذا
ارتفعت صارت سوداء ثم تجري كما كانت تجري من المشرق ومتى تكون في وسط
السماء ثم ترجع الى مغربها فيكون ذلك حالها حتى تقوم الساعة وفي تلك السنة
يخرج عيسى عليه السلام وجماعة ممن معه من المومنين فيحجوا الى بيت
الله الحرام فاذا قضوا مناسكهم خرجوا الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
زائرين لقبره صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون منها حتى اذا بلغوا بيت المقدس
اتاهم الخبر ان ذا السويقتين صاحب ارض الحبشة قد اتى من ارض
الحبشة ليهدم الكعبة فيبعث اليه جيشا من المسلمين فيهزمهم فلا يصل
ذلك الجيش الى مكة حتى يبعث الله ريحا من تحت العرش يمانية من ناحية

اليمن ابرد من الزلال والين من الحرير واطيب من ريح المسك فيقبض الله فيها
ارواح المومنين من اهل ذلك الجيش ويقبض الله فيه روح عيسى عليه السلام
ومن معه من المومنين فلا تدع مومنا على وجه الارض الا قبضته وهم في تلك
الريح الطيبة فياتي صاحب الحبشة الى بيت الله الحرام فيهدمونه وينقضون
احجارها حجرا حجرا فعند ذلك يرسل الله عليهم ريحا فتقتلهم اجمعين
ثم يرجع الله القرءان من صدور الخلق ومن المصاحف حتى ان اهل القرءان يفتحون
المصاحف وينشرونها فيجدونها ابيض ورقة ورفعت فلا يجدون فيها حرفا واحدا فيه
فعند ذلك يفشو اشرار الخلق في كل موضع من الارض فيظهر فيهم الفواحش واللهو
والمنكرات ويرتفع الحياء من الناس ويكونون مثل البهائم يتهارجون كما
تهارج الحمير يركب بعضهم بعضا فعند ذلك تخرج دابة الارض والله اعلم
نسئل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته وان يتداركنا برحمته
وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب ذكر خروج الدابة

قال الله العظيم واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من
الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وذكر في الخبر ان الله عز وجل
اذا اراد تمام الدنيا وانقراض اهلها وابادتهم ظهرت الفتنة فيهم بين
الناس وفشا فيهم المنكر وشربت الخمور وقتل الناس بعضهم بعضا فعند
ذلك تظهر الآيات ويغضب عليهم الرب سبحانه وتعالى فيخرج الدجال ويخرج
ياجوج وماجوج وتطلع الشمس من مغربها وتخرج الدابة تسم الوجوه قال
الله عز وجل واذا وقع القول عليهم يعني الغضب عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض
تكلمهم وذكر في الخبر ان الدابة لها ثلاث خرجات خرجة من اقطار اليمن
فيفشو ذكرها في اهل البادية ثم تخرج خرجة اخرى قريبا من مكة فيفشوا
ذكرها في المدائن والقرى ثم بينما الناس في المسجد الحرام اذا بمناد ينادي هنالك
في الحرام يعني الخارج الى الصفا فينفضوا وليفتنوا ويلبث في الحرم عصابة من

المسلمين

المسلمين مع خير الناس يومئذ فتخرج الدابة تنفض التراب عن راسها وذكر
عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال تخرج الدابة من مكة من صخرة في شعب من…
ولو شئت ان اضع قدمي على الموضع الذي تخرج منه لفعلت فاذا خرجت الدابة يبلغ
راسها السحاب ورجلاها لم تخرج من تحت الارض حتى يخرج راسها اول النهار
ولا يتكامل خروجها الى غروب الشمس وذكر في خبر اخر انها تخرج من بعض
اودية تهامة وقيل انها تخرج من الصفا وذكر ان هذه الدابة هي الفصيل
الذي كان لناقة صالح عليه السلام فلما عقرت الناقة قوم صالح فر الفصيل بنفسه
فانفتح له حجر فدخل في جوفه ثم انطبق الحجر عليه فهو فيه الى وقت ياذن الله له
بالخروج وذكر عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال في دابة الارض ان فيها
من كل امة سيماء وان سيماها من هذه الامة انها تتكلم بلسان عربي مبين
وصفة الدابة لها زغب وريش كريش الطير ولها وجه كوجه الانسان ولها
عنق كعنق الـ… وهي على اربع قوائم فترفع راسها حتى تصل السحاب
فتستقبل المشرق بوجهها فتصيح صيحة يسمعها كل ما بين السماء
والارض في ذلك الوجه ثم تستقبل المغرب بوجهها فتصيح صيحة اخرى
مثل الاولى ثم تستقبل اليمن بوجهها فتصيح صيحة اخرى مثل صاحبتها
قبل ذلك ثم تنادي بلسان طلق ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ثم
تبتدئ بتلك العصابة الذين في الحرم فتبشرهم بمحاسن اعمالهم وما لهم
في الجنة من ثواب ثم تمسح وجوههم فتعود كضوء الشمس والكوكب
الدري ثم تتبع الناس فتمسح المومن على موضع سجوده فيبيض وجهه
واما الكافر والفاجر والمنافق فتخطمهم على خرطومهم فيسود وجهه من…
خطمها فيتعوذ الناس بالصلاة فتاتي الى الرجل الفاجر وهو يصلي فتقف
عليه وتقول له ما انت من الصلاة في شيء فيمضي في صلاته فيطولها فتقول له
طول ما انت مطول والله لاخطمنك خطمة يسود بها وجهك فلا تنفع
بصلاتك منه وتذكر له مساوي اعماله فيلتفت اليه فتخطمه خطمة فيسود

وجهه ثم تفعل ذلك بالناس اجمعين في كل موضع من الارض حتى تدخل على
الناس في بيوتهم فتضربهم بعصاها حتى تقول انت من اهل الجنة وانت من اهل النار
وتسم ذلك في وجوههم وهي تمشي في الارض كانها الريح العاصفة لا يدركها
طالب ولا ينجوا منها هارب فتسم وجوه الخلق اجمعين مومنهم وكافرهم
فاما المومنون فتضيء في وجوههم علامة بيضاء مكتوب فيها يا مومن
واما الكافر فتضيء في وجوههم علامة سوداء كانها الزفت مكتوب فيها
يا كافر حتى انهم يتبايعون في اسواقهم فيقول بعضهم لبعض بكم هذا يا مومن
فيقول له بكذا وكذا يا كافر وان اهل البيت ليجتمعون على اكل الطعام وهم
يعرفون بعضهم بعضا مومنهم من كافرهم ثم تأتي بعد ذلك ريح من الجنب
من قبل اليمن مسها مس الحرير وريحها ريح المسك فيقبض الله فيها ارواح
المومنين كافة حتى لا يبقى مومن على وجه الارض ولا يبقى الا شرار الخلق
فيبعث الله عليهم الريح العاصف فترمي الذي هم في الجمع في البحر ثم تخرج نار
من بعض اودية عدن تسوق جميع الخلق الى المحشر تبيت معهم حيث
باتوا وتقيل معهم حيث قالوا حتى يجتمع في المحشر جميع ما خلق الله من
من الناس والدواب والوحش والسباع وخشاش الارض والهوام ويكون
الناس عند ذلك كالبهائم ينكح بعضهم بعضا ولا يشبع الرجال من النساء
ولا النساء من الرجال ويبقى الكافرون ويموت المومنون فعند ذلك يقول الله
عز وجل لاسرافيل عليه السلام اذا سمعت قائلا يقول لا اله الا الله فاخر عنهم
النفخة اربعين عاما وذكر في الخبر ان الناس يمكثون بعد ذلك مائة وخمسين
عاما لا يعرفون ربا ولا يخافون ذنبا ولا يرجون ثوابا ولا يخافون عقابا ولا يعلمون
حلالا ولا يحرمون حراما فاذا لم يبق على وجه الارض من يقول لا اله الا الله
قامت القيامة وبلغت الساعة كما ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال
لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق ولا تقوم الساعة حتى لا يقال لا اله
الا الله في الارض فعند ذلك تكون هدة عظيمة في ليلة النصف من رمضان ود.

وتكون

وتكون تلك الليلة ليلة الجمعة فيصيح تلك الليلة صائح من السماء فيخرج من فيه
سبعون الف صوت فيها سبعون الف لغة تسقط فيها سبعون الف حاملة
وتضع فيها سبعون الف حاملة فاذا اراد الله عز وجل انقضاء الدنيا وتقاربت
وقربت النفخة فبينما الناس قيام في اسواقهم وهم مشتغلون بالبيع
والشراء اذا بهدة عظيمة بين السماء والارض فيصعق منها نصف الخلق فلا
يفيقون من صعقتهم مدة ثلاثة ايام ونصف والاخر من الخلق تذهل عقولهم
فيلبثون مدة هو شهر وهم فزعين مرعوبين قياما على ارجلهم وذلك قوله تعالى
ما ينظرون الا صيحة واحدة ما لها من فواق فبينما هم كذلك اذا بهدة اخرى
اكبر من الاولى واعظم فليهلك فيصعق كل حي عند الفاصعة لا يبقى على وجه
الارض احد من خلق الله تعالى الا مات كما قال ربنا سبحانه وتعالى ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فتبقى الارض بلا ادمي
ولا جن ولا شيطان ويموت جميع ما في الارض من الهوام والدواب والوحش والطير
وكل شيء له روح وذلك هو الوقت المعلوم الذي كان بين الله تعالى وبين اللعين
ابليس فعند ذلك يقول الله تعالى لملك الموت يا ملك الموت اني خلقت لك
بعدد الاولين والاخرين اعوانا وجعلت فيك قوة الاولين والاخرين من اهل
السموات ومن واهل الارض واني البستك اليوم اثواب السخط والغضب فانزل
بسخطي وغضبي على ملعوني ورجيمي ابليس فاذقه الموت واحمل عليه
بقوة الاولين والاخرين من الجن والانس اضعافا مضاعفة وليكن معك سبعون
سلسلة من سلاسل لظى وانزع روحه بسبعين كلوبا من كلاليب النار
فينزل ملك الموت في صورة لو نظر اليها اهل السماء والارض لماتوا اجمعين
من هول ذلك المنظر فيلقى الى ابليس فيزجر زجرة عظيمة فاذا هو قد صعق
منها ويخور خورة لو سمعها اهل الارض لماتوا من شدة تلك الخورة فيقول
له ملك الموت يا خبيث لأذيقنك اليوم الم الموت باشد غصة كم من عمر
ادركت وكم من قرون اضللت فكم من قرن فيكب في سواء الجحيم وهذا هو الوقت المعلوم

الذي يبتلى وبين رب العالمين فاذا اسمعه لذلك هرب الى المشرق فاذا ملك الموت بين
عينيه ثم يغوص في البحر فتقذفه البحار فلا يزال يهرب في الارض ولا ينجو فيجئ
فاذا الى قبر آدم عليه السلام فيقول له يا آدم ليتك لم تخلق ويا ليتك اذ
خلقت لم تخلقني انا من اجلك صرت شقيا فانا رجيما ملعونا ثم يقول يا ملك الموت
باي كاس تسقيني واي عذاب تقبض روحي فيقول له ملك الموت بكاس
اهل لظى وعذاب اهل الجحيم اضعافا مضاعفة وابليس يتمرغ في التراب
ويصيح مرة ويهرب مرة حتى اذا كان في الموضع الذي اهبط الله فيه آدم
عليه السلام نصبت له الزبانية الكلاليب وصارت عليه كالجمر فيكون
في النزاع والعذاب ما شاء الله ثم يقول لآدم وحواء انظرا الى عدوكما
كيف يذوق الموت فيطلعان عليه فاذا نظرا الى ما هو فيه من البلاء وعظيم
الخزي والهوان وشدة النكال فعند ذلك يقول آدم يا رب لقد اتممت علينا
النعمة فيقبض روحه باعظم خزي ونكاية واعظم بلاء نسأل الله العظيم المولى
الكريم ان يوفقنا لطاعته وان يتداركنا برحمته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم
الراحمين

باب في ذكر وصف قيام الساعة وذكر النفخ في الصور

فقال الله العظيم ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقد
فيا معشر عباد الله توبوا الى الله قبل ان يحال بينكم وبين
التوبة وشمروا الرحال فقد قرب الارتحال واستعدوا للجواب والمقال فقد
وجب السؤال هيهات هيهات كيف الخلاص يوم الجزاء والقصاص فبادروا
رحمكم الله بالتوبة والاقلاع والانابة والاسترجاع قبل حلول الاجل وقد
وانقطاع الامل وقبل الرحيل من دار الفناء الى دار البقاء فاحرزوا الدنيا
وارفضوها قبل ان ترفضكم واتركوها قبل ان تترككم كما فعلت بالذين
كانوا من قبلكم حين شيدوا البناء وجمعوا الاموال فاصبحت ديارهم طامسة

ومساكنهم

ومساكنهم خالية خاوية ينعق فيها غربان الفلاة والقيام الى الحساب فالله الله
عباد الله لا تغرنكم الحياة الدنيا ببهجتها فانها عن قريب تصير الى الفناء فانه
قد جاء في الخبر اذا اراد الله انقطاع الدنيا واقبال الآخرة كثر في الارض الفساد
وقل الحياء وكثرت المظالم واستحلت المحارم وفشت الكبائر والمناكر فعند
ذلك يخرج الدجال ويخرج يأجوج ومأجوج وتطلع الشمس من مغربها وتخرج
الدابة تسم الوجوه ويغلق باب التوبة عن اهل الارض ولا يرفع لاحد منهم
عمل ولا يستجاب لاحد دعاء ويموت المومنون ويبقى الكافرون ولا يبقى على
وجه الارض من يقول لا اله الا الله فعند ذلك يامر الله عز وجل اسرافيل عليه
السلام ان ينفخ في الصور نفخة الفزع وهي المذكورة في قوله تعالى وما ينظر هؤلاء
الا صيحة واحدة ما لها من فواق قال فيفزع اهل السموات واهل الارض وتسير
الجبال سيرا وتمور السماء مورا وترجف الارض رجفا وتزلزل الارض باهلها
وتميد كما تميد ورق الشجر في يوم عاصف وذلك قوله تعالى يوم ترجف الراجفة
تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة وتكون الارض كالسفينة
كالسفينة في وسط البحر في يوم عاصف تمتزج باهلها كمثل الورقة تحركها الريح
الى ان يجي فيفزع الناس من ذلك فيشيب وتضع الحوامل ويشيب الولدان وتطير
الشياطين في الهواء هاربة من الفزع حتى ياتون اقطار الارض فتلقاهم
فتلقيهم الملائكة فيضربون وجوههم وادبارهم وجميع خلق الله كذلك
فزعين ينادي بعضهم بعضا وذلك قوله تعالى يا قوم اني اخاف عليكم يوم
التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم والناس قيام ينظرون الى السماء
وهي كالمهل وتصير السماء على الخلق كانها القبة وهم يموجون على وجه الارض
حيارى سكارى قد ذهلت عقولهم وطاشت البابهم وذلك قوله تعالى يا ايها
الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما
ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب
الله شديد فعند ذلك يامر الله عز وجل اسرافيل عليه السلام ان ينفخ

في الصور نفخة الصعق وقال قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن
في الأرض إلا من شاء الله والصور قرن من نور كما ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام
أنه قال لما خلق الله السموات والأرض خلق الصور وهو قرن من نور دائرته كعرض
السماء والأرض فأعطاه إسرافيل عليه السلام فوضعه على فيه وهو قائم قدّم
رجلا وأخر أخرى شاخصا ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخ في الصور
وإسرافيل هو صاحب اللوح المحفوظ وهو صاحب الصور وهو إمام حملة
العرش وهو ملك عظيم الخلقة قد جاوزت قدماه تخوم الأرض السابعة السفلى
وجاوزت الظلمة وغابت في الثرى مسيرة خمسمائة عام وهو قائم على
قدميه منذ خلقه الله لا يفتر ولا ينام ولا يضطجع ولا يلتفت كم قد عبد عن ذكر
ربه ومكابدته وعبادته فإذا كان يوم القيامة يقول أي رب ما عبدتك حق
عبادتك وذكر في الخبر أن إسرافيل عليه السلام سأل الله عز وجل أن
يعطيه قوة سبع سموات وسبع أرضين وقوة الجبال وقوة الرياح وقوة الدواب
وقوة البحار وقوة جهنم فأعطاه الله تعالى ذلك كله وله من الأجنحة ما الله
أعلم به وذكر في الخبر أن إسرافيل عليه السلام ينظر كل يوم إلى جهنم كله
ثلاث مرات فإذا نظر إليها يذوب جسمه من خوفها وخوفه من الله تعالى ثم يبكي
في كل ساعة من الدموع ما لو انفجرت وجرت لطبقت ما بين السماء والأرض ولكن
يخلق الله من دموعه ملائكة يقدسون الله تعالى ويعظمونه ويحمدونه ويمجدونه
ويسبحونه إلى يوم القيامة فإذا نفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق مات جميع
من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله يعني جبريل وميكائيل وإسرافيل و
وحملة العرش وملك الموت وتصير الأرض عبرة لا أحد كان وتنقطع الجبال و
وتقع الأشجار ولا يبقى على وجه الأرض شيء لا جامد ولا متحرك إلا هلك وصارت
رميما فعند ذلك يقول الله عز وجل لملك الموت من بقي من خلقي
وهو أعلم بمن بقي فيقول يا رب أنت أعلم بقي جبريل وميكائيل وإسرافيل وحملة
وحملة العرش وعبدك ملك الموت فيقول يا ملك الموت اقبض أرواح ملائكتي

وحملة

وحملة عرشي فيقبض أرواحهم وذكر في خبر آخر أن الله يقبض أرواحهم
فيقعون صرعى على وجوههم ثم يقول يا ملك الموت من بقي من خلقي فيقول رب
يا رب بقي عبدك الضعيف ملك الموت فيقول يا ملك الموت ألم تسمع قولي
كل نفس ذائقة الموت وأنت خلق من خلقي جئت بقوة فإذا كان يقبض روحه
فيه فجاءه إلى موضع بين الجنة والنار فيعالج روحه فيصيح صيحة لو كان الخلق
كلهم أحياء لماتوا من شدة صيحته فيقول عند خروج روحه لو علمت أن نزع
الروح بهذه الشدة لكنت على أرواح المؤمنين أرفق وأشفق وأرحم فيموت
فلا يبقى أحد إلا الله رب العزة سبحانه وتعالى وهو الحي الذي لا يموت
فتبقى السموات والأرض خالية خاوية من أهلها ليس فيها أحد يشكو ولا
يتنفس فينظر الله عز وجل إلى خلقه وهم صرعى موتى لا يتحركون كما سبق في
وسابق علمه فيقول يا دنيا يا دنية ثم يقول أين الملوك وأبناء الملوك أين
الجبابرة وأبناء الجبابرة أين الذين تجبروا وتكبروا وأكلوا رزقي وجحدوا
ربوبيتي وعبدوا إلها غيري أين الذين كانوا يتقلبون في نعمتي ويعبدون غيري
أين الذين تجبروا وتكبروا وادعوا الربوبية والألوهية لأنفسهم من دوني
لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد ثم يقول ثانية لمن الملك اليوم فلا يجيبه
أحد فيرد على نفسه بنفسه الملك لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما
كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب فوعزتي وجلالي لأنتقمن اليوم
من الظالم للمظلوم ولنسألن العود لم خدش العود ولنسألن الحجر لم ركب
الحجر ولأقتصن للشاة الجماء من الشاة القرناء فتبقى السموات والأرض خالية
خالية من أهلها بين النفختين نفخة الصعق ونفخة البعث أربعين سنة فإذا
أراد الله أن يحيي خلقه ويعيدهم كما كانوا أول مرة كما قال ربنا سبحانه وتعالى
في كتابه كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين فينزل من تحت العرش
ماء يقال له ماء الحيوان فيمطر الله أربعين يوما وهو ماء أبيض كمني الرجل حتى
يكون الماء فوق كل شيء اثني عشر ذراعا فينبت جميع الخلق من ذلك الماء فوق

كما ينبت البقل حتى تكمل اجسامهم كما كانت في دار الدنيا ثم يحيي الله من خلقه
اسرافيل عليه السلام وهو اول من يحيي الله من خلقه ثم يحيي حملة العرش ثم يحيي
جبريل وميكائيل ثم يأمر الله تعالى اسرافيل عليه السلام ان يأخذ الصور فيضعه على
فمه وفي الصور ثقب بعدد ارواح الخلائق منذ خلق الله الدنيا الى انقضائها ثم
يأمر الله بالارواح كلها فيؤتى بها الى الصور فتدخل كل روح في ثقب من تلك
الاثقاب فاما ارواح المومنين فتتقد نورا واما ارواح الكافرين
مسودة مظلمة فينفخ فيه اسرافيل عليه السلام نفخة فاذا هم قيام ينظرون
فيقول في نفخته ايتها الاجساد البالية والعظام النخرة والعلقية والعروق
المنقطعة والجلود ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء فتعود الى
مواضعها بقدرة الله العظيم فيأتلف اللحم الى العظام والى العروق وتأتلف
الجلود الى الجلود وترجع كل شعرة الى جلودها كما كانت في الدنيا كانها لم
تغن ثم ينادي ايتها الاجساد قوموا الى حسابكم والى ثوابكم وعقابكم ف
عند ذلك تخرج الارواح من جوف الصور كانها النحل قد ملأت ما بين
السماء والارض فتنتشر يمينا وشمالا شرقا ومغربا فيأتي كل روح الى جسده
الذي فارقه في دار الدنيا فتدخل الارواح في بطون الارض الى اجسادها فتدخل
في الخياشيم فاذا استوت الارواح في الابدان انشقت عنهم الارض اول ما يطلع
منهم رؤوسهم فيخرجون سراعا فذلك قوله تعالى يوم تشقق الارض عنهم سراعا
ذلك حشر علينا يسير وقال تعالى يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم
الاية وقال تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون وقال تعالى فاذا هم قيام
ينظرون وقال تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد
جئتمونا كما خلقناكم اول مرة وقال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وبرزوا لله الواحد القهار نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يمن علينا بفضله و
احسانه وان يتداركنا برحمته وغفرانه وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر صفة الحشر

باب في ذكر صفة الحشر والنشر والاهوال يوم القيامة لطف الله بنا وبكم فيه

قال الله العظيم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا وقال تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا الاية وقال تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وذكر في الخبر عن ابن
عباس وابن مسعود رضي الله عنهما انهما قالا تكون الارض من فضة بيضاء [illegible]
لم يسفك عليها دم ولا عصي عليها منه ولا وثن ولا عصي الله فيها طرفة عين وتكون
السماء من ذهب فاذا بدلت الارض غير الارض امر الله عند ذلك اسرافيل وجبريل
وميكائيل عليهم السلام فيقول لهم انطلقوا الى رضوان خازن الجنان واقرؤوه مني السلام
السلام وقولوا يقول لك ربك ادفع لنا حلتين من حلل الجنة وتاج الكرامة ولواء
الحمد والبراق ثم انطلقوا بها الى قبر محمد صلى الله عليه وسلم وناده فاذا
قام من قبره اقرؤوه مني السلام وقولوا له يقول ربك البس هاتين الحلتين وضع
التاج على راسك واركب البراق وخذ لواء الحمد بيمينك ثم ايتوني به فينطلقون
عليهم الصلاة والسلام فيقولون له يا رضوان العلي الاعلى يقريك السلام ويقول لك
ادفع لنا حلتين من حلل الجنة وتاج الكرامة ولواء الحمد والبراق فيقول لهم رضوان
عليه السلام ان ربي امرني الا ادفع لكما هذه الا في يوم القيامة فيقولون له يا رضوان
هذا يوم القيامة وان الله عز وجل امرنا ان ندفعها الى محمد عليه السلام في قبره
فيدفع لهم ذلك فيأتون الى قبر محمد صلى الله عليه وسلم فاذا وقفوا عليه نادى به
اسرافيل عليه السلام يا محمد ثلاثا قم باذن الله تعالى فيقوم عليه
السلام من قبره وهو ينفض التراب عن راسه فاذا نظر الى جبريل عليه السلام
يقول حبيبي جبريل ما هذا اليوم فيقول له هذا يوم القيامة فيقول يا جبريل ما
فعل الله بامتي فيقول له يا محمد ابشر فانك اول من قام من الارض ثم
فيلبس الحلتين ويجعل التاج على راسه ويركب البراق ويأخذ لواء الحمد بيمينه
فيسير معهم الى ربه عز وجل وذكر عنه عليه السلام انه قال انا اول من تنشق عنه

الارض ولا تجزعين لذا اجد اخي موسى متعلقا بساق العرش فلا ادري ابعث قبلي
ام بعده ويحشر جميع الخلق حفاة عراة فاما المومنون فهم يسترهم الله
تعالى لا ترى لهم عورة من شدة نورهم واما الكافرون فعوراتهم بادية
مكشوفة فاذا خرج المومن من قبره يسعى نوره بين ابويه وبايمانه ويتصور له
عمله على صورة رجل حسن الوجه يمشي معه فكلما فزع انسه وبشره وكلما
عثر اقامه فيقول له جزاك الله من عبد خيرا فما رايت احسن منك فمن انت
يرحمك الله فيقول له انا عملك الصالح كان عملك حسنا فلذلك تراني حسن
حسنا اركب علي احملك فيركب عليه فيحمله وذلك قوله تعالى وينجي الله الذين
اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وفي خبر واخر انه اذا كان يوم
القيامة يخرج قوم من قبورهم فيوتى اليهم بنجائب يركبونها لها اجنحة خضر فتطير
تطير بهم في عرصات القيامة حتى تنزل بهم على شرف فيكان الجنة فاذا راتهم
الملائكة قال بعضهم لبعض من هولاء فيقولون لهم ما ندري لعلهم من امة محمد
صلى الله عليه وسلم فتاتيهم الملائكة فيقولون لهم من انتم ومن اي الامم انتم فيقولون
لهم نحن من امة محمد عليه السلام فيقولون هل حوسبتم فيقولون لا فيقولون لهم
فهل وزنت اعمالكم فيقولون لا فيقولون لهم فهل وردتم النار فيقولون لا
فيقولون لهم ارجعوا وراءكم فكل ذلك لابد لكم منه فيقولون لهم فهل اعطيتمونا
شيئا فتحاسبونا عليه فيقول الله عز وجل لهم صدقوا عبيدي ادخلوا الجنة
واما الكافر اذا خرج من قبره فيبعث الله اليه ملكا يبشره بالنار ويجعل
في قبالة كلوبا من حديد كلما قام كبه على وجهه فلا يزال كذلك حتى ينتهي
به الى الموقف ويتصور له عمله في صورة رجل اسود قبيح المنظر يمشي معه فلا فزع
به كل وعر وكل ظلمة وكل عثرة فيقول له بيس الصاحب انت فيقول له انا
عملك السوء كان عملك قبيحا فلذلك تراني قبيحا وكنت احملك في الدنيا فاحملك
فاحملني انت اليوم فيركب على عنقه وذلك قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم وقال تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ثم يبعث الله عليهم نارا

حتى يجمع الى الموقف فاذا اجتمعوا للحشر دارت عليهم الموقف ويتراكب الخلق
بعضهم على بعض ويجتمع فيه جميع الاولين والاخرين من الجن والانس والوحوش
والحيوان والهوام وتقرب الشمس من رؤوسهم ويرادف حرها حتى تغلي ادمغتهم
من شدة حرها ويلجمهم العرق ويأخذهم على قدر اعمالهم في الدنيا
فمنهم من ياخذه العرق الى كعبيه ومنهم من ياخذه الى ركبتيه ومنهم من ياخذه
الى حقويه ومنهم من ياخذه الى وسطه ومنهم من ياخذه الى صدره ومنهم من ياخذه الى
وجهه ومنهم من يعوم فيه كما يعوم الضفدع في الماء وكل انسان ياخذه على قدر حده
على قدر عمله ولا يختلط عرق احدهم مع عرق غيره ويشتد عليهم العطش والجوع
فيشربون من العرق الذي يخرج منهم من شدة ما بهم من العطش فاذا هو يغلي في
شفاههم ووجوههم وبطونهم وياكلون من تحت ارجلهم واما عباد الله
الصالحون فيسقيهم الله برحمته ويكون محمد عليه السلام على شفير حوضه
يسقي امته فمن شرب منه شربة لا يظما بعدها ابدا وعليه اكواب بعدد نجوم السماء
فيشربون منها وساقيهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وتاتيه طايفة من امة محمد
عليه السلام الى الحوض فيبعدون عنه ويحال دونهم فيناديهم النبي عليه السلام
الا هلموا الا هلموا فيقال له انهم بدلوا وغيروا بعدك فيقول الا بعدا الا بعدا
واما الكافرون فيردون عطاشا وجياعا ويشتد عليهم البلاء فيقفون
كذلك مقدار سبعين سنة لا ينظر الله اليهم ولا يكلمهم فيبكون الدموع حتى
تنفد ويشتد عليهم الحر والبلاء ولا يظلهم يومئذ الا ظل العرش وظل الصدقة واذا
اشتد البلاء والحر على اهل الموقف قيل للمومنين سيروا الى ظل عرش رب العالمين
فيسيرون نحوه فيكونون في ظله حتى يقضي الله بين خلقه ويقال للكافرين
انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب فينطلقون
الى دخان من نار جهنم قد ارتفع وصار كانه ظلة فاذا حصلوا تحته اضطرم عليهم
نارا فاحترقوا وهو الدخان المذكور في قوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط
بهم سرادقها واذا اشتد البلاء على اهل الموقف تمنوا انهم لو استراحوا من العذاب

والكرب والمحنة والبلاء الذي هم فيه فيقول بعضهم لبعض الا ترون ما حل بنا الا
تطلبون من يشفع لنا الى ربنا فيحاسبنا على اعمالنا فمن كان منا من اهل الجنة
يصير به الى الجنة ومن كان منا من اهل النار يصير به الى النار فيقول بعضهم
لبعض سيروا بنا الى ادم عليه السلام الذي هو ابو البشر فينطلقون الى ادم
عليه السلام فيجدونه جالسا على منبر والنبيئون والمرسلون كلهم جلوس على
منابر واعلا الناس منبرا رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلماء والشهداء و
والصالحون جلوس على كراسي فاذا بلغوا الى ادم عليه السلام قالوا له يا ادم
انت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته واسكنك جنته
وانت ابو البشر الا ترى ما نحن فيه من المحنة والبلاء فعسى ان تشفع بنا الى ربنا ان
يحاسبنا على اعمالنا فمن كان منا من اهل الجنة يصير به الى الجنة ومن كان منا
من اهل النار يصير به الى النار فيقول لهم ادم عليه السلام انا الذي نهاني ربي عن
اكل الشجرة فعصيته وانا لا اسأله الشفاعة الا لنفسي ولكن اذهبوا الى نوح
فينطلقون الى نوح عليه السلام فيقولون له يا نوح انت شيخ المرسلين ففوق ترى ما نحن
فيه من المحنة والبلاء فعسى ان تشفع لنا الى ربنا ان يحاسبنا على اعمالنا فمن كان
منا من اهل الجنة يصير به الى الجنة ومن كان منا من اهل النار يصير به الى الجنة
النار فيقول لهم نوح عليه السلام انا الذي دعوت على قومي بالهلاك وصار الناس
فيما ليس لي به علم وانا لا اسأله الشفاعة اليوم الا لنفسي ولكن اذهبوا الى
ابرهيم خليل الرحمان عليه السلام فينطلقون الى ابرهيم عليه السلام فيقولون له
يا ابرهيم انت الذي اتخذك الله خليلا ففوق ترى ما نحن فيه من المحنة والبلاء فعسى
ان تشفع لنا الى ربنا ان يحاسبنا على اعمالنا فمن كان من اهل الجنة يصير به الى الجنة
ومن كان منا من اهل النار يصير به الى النار فيقول لهم ابرهيم عليه السلام انا كذبت
ثلاث كذبات وانا لا اسأله اليوم الشفاعة الا لنفسي ولكن اذهبوا الى موسى
الذي هو كليم الله ونجيه فينطلقون الى موسى عليه السلام فيقولون له يا موسى انت
الذي قربك الله نجيا وكلمك تكليما واصطفاك لنفسه ففوق ترى ما نحن فيه من المحنة

والبكاء

والبكاء فعسى ان تشفع لنا الى ربنا ان يحاسبنا الخ على اعمالنا فمن كان منا من اهل
الجنة يصير به الى الجنة ومن كان منا من اهل النار يصير به الى النار فيقول لهم موسى
عليه السلام انا الذي قتلت نفسا وسألت ربي شيئا لا ينبغي ان اسأله عنه وانا
لا اسأله اليوم الشفاعة الا لنفسي ولكن اذهبوا الى عيسى عليه السلام الذي هو
روح الله وكلمته فينطلقون الى عيسى عليه السلام فيقولون له يا عيسى انت روح الله
وكلمته ففوق ترى ما نحن فيه من البكاء والمحنة فعسى ان تشفع لنا الى ربنا ان يحاسبنا
على اعمالنا فمن كان منا من اهل الجنة يصير به الى الجنة ومن كان منا من اهل الا
النار يصير به الى النار فيقول لهم عيسى عليه السلام لست انا لذلكم ولكن عليكم
عليكم بصاحب الشفاعة اذهبوا الى محمد عليه السلام فينطلقون الى محمد عليه السلام
فيقولون له يا محمد انت رسول الله وخاتم النبيئين وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر ففوق ترى ما نحن فيه من المحنة والبلاء فعسى ان تشفع
لنا الى ربنا ان يحاسبنا على اعمالنا فمن كان منا من اهل الجنة يصير به الى الجنة ومن
كان منا من اهل النار يصير به الى النار فيقول لهم نعم انا لها انا لها ان
شاء الله فيمشون حتى ياتي الى ساق العرش فيخر ساجدا لله الواحد القهار فيبعث الله
اليه ملكا يأخذ بعضديه فيرفعه فيحمد الله بمحامد كثيرة ويثني عليه ثناء كثيرا ثم
فيقول الله تعالى له يا محمد سل تعطه فيقول يا رب انجز ما وعدتني
وشفعني في عبادك فيقول الله تعالى يا محمد قد شفعتك فيهم فارجع
اليهم واخبرهم اني الآن احاسبهم ولا اظلمهم شيئا فبينما الناس كذلك
وهم وقوف وقد ضاق بهم المتسع واشتد بهم الجزع وخشعت الاصوات لله
الواحد القهار اذ يسمعون صوتا شديدا اذا السماء انشقت كما قال ربنا جل وعلا
ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما
على الكافرين عسيرا فيرتكبهم من الفزع والجزع ما الله به عليم وعند ذلك تكثر
عليهم الاهوال وقد حل بهم الخزي والنكال فيصبحوا للعرض حيارى سكارى قد
اطلعهم واجمعهم المحشر واشتد بهم الخوف والبكاء وتبدلت الصور وتغيرت

الالباب وتقطعت الاسباب ورأوا العذاب وركبهم الذل وخضعت رقاب الكل في
وتزلزلت الاقدام وكلت العقول وانقطع الكلام في يوم تعاظم امره اي حين الوقوف و
تغل لا سماء تظل ولا شمس تضيء ولا قمر ينير وذلك يوم القيامة ويوم الحسرة و
والندامة ويوم المحاسبة والمسايلة والمناقشة ويوم الحساب ويوم لا تجزي
نفس عن نفس شيئا ويوم تشخص فيه الابصار ويوم يدعون الى نار جهنم دعا
ويوم يسحبون في النار على وجوههم ويوم هم بارزون ويوم هم على النار يفتنون
ويوم لا ينفع مال ولا بنون ويوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يوم يقوم الناس لرب
العالمين يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فضحت فيه المعاصي وظهرت الضماير و
وكشفت الاستار وخشعت الابصار للملك الجبار وسكنت الاصوات وقل الالتفات
وبرزت الخفيات وظهرت الخطيئات وبين العباد ومعهم الاشهاد وشاب
الصغير وسكر الكبير ووضعت الموازين ونشرت الدواوين وبرزت الجحيم وزفرت
وزمجرت النار ويئس الكفار وسعرت النيران وتغيرت الالوان وتغيرت الاذهان
وختم على اللسان ونطقت الجوارح بالاعمال فما اغنى عنك يا ابن ادم اغلاق
الابواب وارخاء الستور والحجاب واحتجابك عن المخلوقين حين شهدت
عليك الجوارح بالاعمال فالويل كل الويل لمن عصى مولاه كيف يصير مثواه وتجعل
النار ماويه اذا امر الزبانية ان ياخذوه بغيظهم ملتهبين همه ويذهبوا به فمصحوب فما
فيا له من مكروب والعذاب عليه مصبوب نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا
لطاعته وان ينور قلوبنا بحكمته وان يعيشنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر نزول الملائكة يوم القيامة وكيفية مجيء ربنا سبحانه وتعالى لمحاسبة عباده

قال الله العظيم وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ
بجهنم الاية وقال تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي
الامر والى الله ترجع الامور وقال تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا
الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ثم يامر الله تعالى ملائكة

السموات السبع

السموات السبع ان ينزلوا فيكونوا صفوفا خلف الخلائق فتنزل ملائكة سماء الدنيا
في عدد لا يحصيه الا الله الذي خلقهم وهم يسبحون الله تعالى ويقدسونه ويكبرونه
ويمجدونه فيمرون على الخلائق فيقولون لهم افيكم ربنا فيقولون لهم لا وهو ات
فيقفون باذن الله الحساب فيقفون صفا من خلف الخلائق ثم تنزل ملائكة السماء الثانية
اضعافا من ملائكة سماء الدنيا وهم يسبحون الله تعالى ويقدسونه ويعظمونه ويمجدونه
ويكبرونه فيمرون على الخلائق فيقولون لهم افيكم ربنا فيقولون لا وهو ات فيقفون
خلف ملائكة السماء الدنيا ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة اضعافا من ملائكة سماء
الدنيا والسماء الثانية وهم يسبحون الله تعالى ويقدسونه ويمجدونه ويكبرونه فيمرون
على الخلائق فيقولون لهم افيكم ربنا فيقولون لا وهو ات فيقفون خلف ملائكة
السماء الثانية ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة اضعافا من ملائكة سماء الدنيا والـ
والثانية والثالثة وهم يسبحون الله تعالى ويقدسونه ويمجدونه ويكبرونه فيمرون على
على الخلائق فيقولون لهم افيكم ربنا فيقولون لا وهو ات فيقفون خلف ملائكة الـ
السماء الثالثة ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة اضعافا من ملائكة سماء
الدنيا والثانية والثالثة والرابعة وهم يسبحون الله تعالى ويقدسونه ويمجدونه
ويكبرونه فيمرون على الخلائق فيقولون لهم افيكم ربنا فيقولون لا وهو ات فيقفون
خلف ملائكة السماء الرابعة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة اضعافا من
ملائكة السماء الدنيا والثانية والثالثة والرابعة والخامسة وهم يسبحون الله
تعالى ويقدسونه ويمجدونه ويكبرونه فيمرون على الخلائق فيقولون لهم افيكم ربنا
فيقولون لا وهو ات فيقفون خلف ملائكة الخامسة ثم تنزل ملائكة السماء
السابعة اضعافا من ملائكة سماء الدنيا والثانية والثالثة والرابعة والخامسة
والسادسة وهم يسبحون الله تعالى ويقدسونه ويمجدونه فيمرون على الخلائق فيقولون
لهم افيكم ربنا فيقولون لا وهو ات فيقفون خلف ملائكة السادسة ثم تنزل
ملائكة الحجب وملائكة سرادقات المجد وملائكة الصفيح الاعلى والملائكة الكروبيون
والحافون كل صنف منهم يزيد بالتضعيف على ملائكة السموات السبع وعلى

الصنع الذي قبله باضعاف مضاعفة وجميع الخلق وقوف وقد كادت تنشق عقولهم ود
هلت انفسهم فلما نزلت ملائكة سماء كان دوي ملائكة السماء التي قبلها تموت
من دوي اصواتهم ومما يجدون من الفزع والجزع والرعب مما يرون من الهول العظيم
والامر الجسيم ويتدافع الملائكة بعضهم بعضا حتى يحيطوا بالخلائق من كل ناحية
حتى يكونوا صفوفا عظيمة وذلك انهم يكونوا مثل الحلقة او مثل الزج على الزج
من شدة الضيق وهم في هول عظيم وهم جسيم وشدة كثيرة فتزداد عليهم
الغموم والامر اعظم مما لا يقدرون له صبرا ولا يقدرون على الصبر عليه فاذا
اراد الله محاسبة خلقه اقبل جل جلاله بلا كيفية ولا حركة ولا انتقال ولا تغيير
بل بامره سبحانه وتعالى والملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم
وهم يقولون سبوح قدوس رب الملائكة والروح ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية اقدامهم تحت تخوم الارض السابعة واعناقهم مثنية تحت العرش يومئذ
تعرضون لا تخفى منكم خافية ثم ينادي الجبار جل جلاله سبحانه وتعالى نداء
بصوت يسمعه اهل الموقف اقصاهم وادناهم بصوت لا يوصف ولا يحد ولا يكيف
ولا يمثل فيقول يا معشر عبادي من الجن والانس انصتوا فانما
هي اعمالكم تتلى عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد شرا فلا يلومن الا نفسه
ثم يامر الله تعالى الى رضوان ان يخرج الجنان وان توضع عن يمين العرش
ومن قد كيفيته زخرفت فيؤتى بالجنة وقد فتحت ابوابها وبين اهلها كل بر وباهي
عليها ملائكة الرحمة فيوجد ريحها على مسيرة خمسمائة عام فيقال المؤمنون
فيشتاقون اليها واما الكافرون فيزدادون حسرة وندامة عندما راوها ثم يرسل
الله تعالى الى جهنم ملائكة يقودونها بالسلاسل نعوذ بالله من سخطه واليم
عقابه التي لا طاقة لنا به فتوضع عن يسار الموقف بين اهلها كل بر وفاجر
نسال الله العظيم المولى الكريم ان يلحقنا بالصالحين وان يميتنا مسلمين
وان يوفقنا لطاعته وان يتداركنا برحمته وان يتكرم علينا بفضله واحسانه
انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر جهنم وكيف

باب في ذكر جهنم وكيف يؤتى بها يوم القيامة

قال الله العظيم وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له
الذكرى فيا ايها الغافلون الى كم تتمادى في غي الدنيا ولهوها وانتم في غفلة
عما يراد بكم كانكم غير محاسبين ولا معذبين هيهات هيهات لتردن موردا
اصعب الموارد وطول الغم يشيب فيه الصغير ويذهل فيه الكبير وتبرز فيه المخبيات
وتبدو المكتتمات من الذنوب السالفات والايام الموبقات ولتسالن عن القليل
والكثير من الآثام كما ذكر في الخبر ان الله تعالى اذا اراد محاسبة خلقه ارسل الى
رضوان خازن الجنان وامره ان يزخرف الجنان ثم يوضع عن يمين العرش ثم يقول
لجبريل عليه السلام يا جبريل انطلق الى جهنم وأتني بها فينطلق جبريل عليه
السلام ومعه عدد من الملائكة لا يعلمه الا الله تعالى فياتون الى جهنم فيقفون
دونها فيقولون لها يا جهنم أجيبي رب العزة وسلطان العظمة فتاخذها
رعدة من الخوف والفزع والجزع من الهيبة وجل ثم تقول لهم يا ملائكة ربي اقسمت
عليكم بالذي خلقكم هل تدرون ما يراد بي وعلمتم ان ربي خلق خلقا يعذبني به
فيقول لها جبريل عليه السلام والملائكة الذين معه وعزة ربنا ما لنا علم بشيء
مما ذكرت فتشتد وتفور جهنم من شدة الخوف والجزع والرعب والفزع
من خالقها من خوف الله تعالى فتقبل الملائكة بها تقاد بسبعين الف زمام يقود
كل زمام سبعون الف ملك وهي على اربع قوائم يجعلون الازمة في مناخرها
وهي ازمة من حديد ولها سبعة ابواب مصمدة ابوابها عليها ملائكة سود
معهم السلاسل الطوال ومقامع النيران لها شهيق كالرعد ولها وهج
لهب كالنار خاشعة ابصارها للذي تخرج الى رب العرش تعظيما لله فاذا وقفت
بين يدي الجبار جل جلاله قالت بلسان طلق اي رب هل خلقت خلقا تعذبني
به فيقول الجليل جل جلاله ما خلقت خلقا اعذبك به وانما خلقتك لانتقم بك
من اعدائي واعذب بك من عصاني وعبد غيري واكل رزقي وجحد حقي فتقول
عند ذلك الهي وسيدي ومولاي اتاذن لي بالسجود لك والثناء عليك فياذن لها

لها اتخر ساجدة لله الواحد القهار وتترمى زفرة بالتحميد والتقديس والثناء له
والشكر لله تعالى ثم يأذن الله لها ان ترفع راسها فترفع راسها الى الخلايق فتزفر
عليهم زفرة لو سمعها اهل السموات والارضين السبع لصعقوا اجمعين فاذا زفرت
اليها الخلايق كما اشتد عقولهم وكادت افيدتهم ان تعدت من ابدانهم وامسكت
ركبهم وانقلعت قلوبهم وخشعت اجسامهم وانسكبت دموعهم وتبلبلت صد
ورهم واشتدت الغموم وتكاثرت الهموم واشتد البكاء والبوس وانتفشت
النفوس ثم تنصب جهنم عن شمال العرش بين الجنة والموقف ولها لهب عظيم
عظيم ودخان يخرج من مناخرها وتغشى الخلايق بظلمة ودخان فلا يرى معه
بعضهم بعضا الا من جعل الله له نورا من محاسن اعماله فيتضى له تلجى الى
الظلمة وعلى جهنم يومئذ تسعة عشر ملكا مع كل ملك منهم سبعون الف خازن
مع كل خازن سبعون الف من الملايكة يقودونها بالسلاسل والاغلال مع كل ملك
منهم مقمعة من حديد لها زفير وشهيق ولهب وظلمة ودخان وزفير تكاد تميز
من الغيظ فترفع راسها وتنظر الى الخلايق ثم تقسم نحوهم لتاكلهم فتحبسها ا
خزنتها عن الخلايق فتشهق الى الخلايق شهقة حرها عليهم كما يشهق الى
البغل الشعير الى علف الشعير ولولا انها كانت على كل بر وفاجر ومومن
وكافر فتمسكها الزبانية بالسلاسل والاغلال ثم تعود وتزفر زفرة شديدة وتزفر
زفرة ترمى بشرر كالقصر كانه جمالات صفر كعدد نجوم السماء كل شررة
منها كالسحابة العظيمة وتقع تلك الشرر على رؤوس الخلايق ويخرج منها
دخان يعدو الناس على مسيرة خمسماية عام فاذا اسمع الخلايق صوت
زفيرها انقلاعها ارتعدت عند ذلك افرايصهم وكادت عقولهم وبلغت الـ
القلوب الحناجر وارتعدت الفرايص وامسكت الركب وخضعت النفوس
وتنكست الرؤوس وانقلعت القلوب وتحيرت العقول وحضر الخشوع
وانسكبت الدموع واشتدت الغموم وكثرت الاحزان والهموم ثم
تزفر زفرة ثالثة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا احد من خلق الله تعالى

ممن شهو

ممن شهوده لهذا الموقف الا خر جاثيا على ركبتيه ثم تزفر زفرة رابعة
فلا تبقى قطرة من دمع في عين احد وتشتد الدموع وتقع الناس صرعى ولا
يبقى احد من خلق الله تعالى الا انقطع كلامه ويتعلق جبريل عليه السلام ومعه
ميكائيل واسرافيل وابراهيم خليل الرحمن بساق العرش وكل واحد منهم يقول
اللهم لا اسئلك اليوم الا نفسي ثم ترمي برأسها فتقول اين ربي من اكل ذ
بعض بعضا واشتد غضبه وتخاصم بعد ربه وافترى كذبه وهم لهيبي وهذا
شهيقي وتسعرت سرابيلهم من قطران وانكالهم اغلال وقيود وسلاسل وزمهرير
وسرادق فلتتوهج اربي حيات وحوات وعقارب وسموم وحميم وزقوم
وجحيم وزبانية الغلاظ الشداد الذين لا يعصونك ولا يرحمون وعصاك
واساله تعالى ان تجعل عليّ بالجزاء وعدتني فانك لا تخلف الميعاد فيقول
لها الجبار جل جلاله اصبري حتى افصل بين عبادي وارسل اليك العصاة ذ
اهل الظلمة والطغاة الكبرة الجبابرة فيحمد الله تعالى عند ذلك وتقول الحمد لله
الذي جعلني نقمة ينتقم بي من اعدائه ولم يجعل شيئا ينتقم به مني ثم
تزفر زفرة فلولا ان رجلا معه عمل سبعين نبيا لظن انه لا ينجوا من هذا الهول
العظيم والامر الجسيم الذي لا تحيط به العقول ولا تفهمه الاذهان فاستيقظوا
رحمكم الله ولا تكونوا من الغافلين فليس المطلوب من العلي الاغبين نسئل
الله العظيم المولى الكريم ان يوقظنا عن سهوات ويتدارك لنا جهتم ولسيئة مسلمين
انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر المحاسبة
وصفة الصراط والميزان والمسايلة

قال الله العظيم ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم
نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين واستيقظوا
رحمكم الله من رقدة الغفلة وتفكروا في هذا الامر العظيم والهول الجسيم وتاهبوا للعرض
على رب العالمين فيسئلكم عما كنتم تعملون فقد ورد في الخبر ان الله سبحانه وتعالى اذا
اراد محاسبة عباده امر ملايكته فينصبون الصراط على متن جهنم وهو جسر احد

من السيف وأرق من الشعر وفي الصراط سبعمائة قنطرة ما بين القنطرة والقنطرة مسيرة سبعين عاما وفيه ألف عقبة وسبعة آلاف منزلة وعليه كلاليب وحسك وخطاطيف مشعبة كل شعبة منها كالرمح الطويل وهو سبع جسور وطول كل جسر منها ثمانية عشر ألف سنة وعلى الجسر عقبة وعرضه ولكل جسر منها ألف عقبة وكل عقبة منها مسيرة ألف سنة وفي كل عقبة منها ظلمة وبعضها مسيرة ألف عام فيجمع جميع الخلائق إلى الجواز على الصراط فيقحمون زمرا زمرا ويتراكبون على الجسور ويتزاحمون عليها كأنهم الجراد المنتشر حتى يركب بعضهم بعضا فتضطرب بهم الجسور اضطرابا كأنها الورقة في يوم عاصف والنيران فوارة تخفق من دون ذلك وسمع مسيرة ألف عام فيها سبعون وفي كل جسر منها ستة شوبكة فيها سبعون في الجسر الأول على الإيمان فمن سلم له إيمانه من الرياء والنفاق والإعجاب نجى وإلا زج في النار وفي الجسر الثاني يسألون عن الصلاة فمن جاء بها ولم يضيع منها شيئا نجى وإلا زج في النار وفي الجسر الثالث عن الزكاة فمن جاء بها نجى وإلا زج في النار وفي الجسر الرابع عن الصيام فمن جاء بها نجى وإلا زج في النار وفي الجسر الخامس عن الحج والعمرة فمن جاء بهما نجى وإلا زج في النار وفي الجسر السادس عن الوضوء والغسل من الجنابة فمن جاء به نجى وإلا زج في النار وفي الجسر السابع عن بر الوالدين وصلة الرحم ورد المظالم فمن جاء بذلك كله نجى وإلا زج في النار وجبريل عليه السلام ينادي سلم [illegible] والنبي صلى الله عليه وسلم ينادي أمتي أمتي فمن الناس من ينجوا في الزمرة الأولى ومنهم كالبرق ومنهم من ينجوا في الزمرة الثانية كالريح العاصفة ومنهم من ينجوا في الزمرة الثالثة كالطير المسرع ومنهم من ينجوا في الزمرة الرابعة كالفرس المسرع ومنهم من ينجوا في الزمرة الخامسة كالرجل المسرع ومنهم من ينجوا في الزمرة السادسة كالرجل الماشي وتبقى الزمرة السابعة فمنهم من يجوز على يديه ورجليه ومنهم من يجوز وهو يحبو أو منهم

من يجوز على بطنه ومنهم من يجوز على وجهه ويديه ورجليه جميعا تنزل قدم وتثبت أخرى وتعترض مرة وتستمسك مرة ومنهم من يجوز في مقدار يوم وليلة ومنهم من يجوز في مقدار شهر ومنهم من يجوز في مقدار شهرين ومنهم من يجوز في مقدار سنة أو سنتين ومنهم من يجوز في مقدار خمسة وعشرين ألف سنة وذلك في يوم القيامة فأما المومنون فيجوزون على الصراط ووجوههم تضيء كأنها الكواكب يعرفون بها ولا يصيبهم شيء من حرها ويغشاهم نور أعمالهم يضيء لهم حتى يجوزون الصراط وأما الكافرون والمنافقون وأهل الارتياب فتغشاهم الظلمة حتى لا يرى أحد منهم يده من شدة الظلمة فيمشي خطوة في جهنم وتأخذهم الزبانية بكلاليب الخطاطيف وإذا والكلاليب والحسك فيلقونهم في جهنم وذلك قوله تعالى وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا معنى ذلك فيها منادي يا نار خذي أصحابك فتختطفهم بكلاليبها وإنما الأعرج من الوالدة تولدها ثم يوتى بالميزان فيوضع بين يديه والميزان طول عموده ما بين المشرق والمغرب له كفتان إحداهما من نور والأخرى من ظلمة عظم كل كفة منها كمثل الدنيا طولها وعرضها فيجتمع الخلائق كذلك إذ يتجلى الجليل جل جلاله لمحاسبة خلقه من دون تكييف ولا تحديد ولا حركة ولا انتقال كما ينبغي له ولا يشغله شأن عن شأن فتشرق الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيئين والشهداء والصالحين وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس بما عملت وهو أعلم بما يفعلون نسأل الله العظيم المولى الكريم أن يوفقنا لطاعته وأن يتغمدنا برحمته وأن يلحقنا بالصالحين وأن يميتنا مسلمين إنه هو الرحمن الرحيم

باب في ذكر محاسبة الرب سبحانه وتعالى لعباده وصفة الحساب

قال الله العظيم وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب الآية

فيـــــا معشر عباد الله تأهبوا للمحاسبة والمسايلة والمناقشة وحاسه
وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وتأهبوا للعرض الاكبر يوم تعرضون لا تخفى
منكم خافية واعلموا انكم تسألون عن القليل والكثير وعن الفتيل والنقير والقطمير
كما قال ربنا جل وعلا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الى قوله ولا
يظلم ربك احدا وقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة الى قوله وكفى بنا
حاسبين وقد ورد في الخبر ان الله تعالى اذا اراد محاسبة خلقه نادى مناد من قبل
الرب سبحانه وتعالى الكبير المتعال فيقول اين القلم فياتي القلم الى بين يدي الله
سبحانه وتعالى وهو يرتعد من خوف الله تعالى فيسأله عما اودعه من مكنون العلم
فيقول له ماذا عملت فيما اودعتك من مكنون علمي فيقول يارب اودعته اللوح
المحفوظ فيؤتى باللوح المحفوظ فيقول له هل اودعك القلم مكنون علمي
فيقول اي ربي نعم فيبقى القلم فرحا مسرورا ثم يقال للوح المحفوظ فماذا
عملت فيما اودعك القلم فيقول اي ربي اودعته اسرافيل فيؤتى باسرافيل ثم
فيقول له هل اودعك اللوح المحفوظ مكنون علمي فيقول اي رب نعم فيبقى
اللوح المحفوظ فرحا مسرورا ثم يقال لاسرافيل فماذا عملت فيما اودعك
اللوح المحفوظ فيقول اي ربي اودعته جبريل فيؤتى بجبريل عليه السلام
فيقال له هل اودعك اسرافيل مكنون علمي فيقول له اي ربي نعم فيبقى اسرا
اسرافيل فرحا مسرورا ثم يقال لجبريل فما عملت فيما اودعك اسرافيل معه
فيقول اي رب نعم لو اودعته الرسل اودعته اي التورية لموسى والانجيل لعيسى
والزبور لداود والفرقان لمحمد واودعت الصحف للانبياء فيؤتى بالانبياء
والرسل فيقال لهم هل اودعكم جبريل مكنون علمي فيقولون يا ربنا نعم وانت
اعلم فيبقى جبريل فرحا مسرورا ثم يقال للرسل فهل بلغتم الرسالة الى قومكم
فيقولون يا ربنا نعم وانت اعلم بذلك منا فيبقى جبريل فرحا مسرورا فيقولون
يا ربنا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فمن ذا العلم كلم الله عز وجل الانبيا دخلتهم
الدهشة والخوف والرعب وهول يوم القيمة ومن هول ذلك المقام لم يدروا فيه ما يجيبون

جواب

جوابا غير انهم قالوا لا علم لنا فصل ما يفعل بقوم نوح عليه
السلام فيقال له يا نوح هل بلغت الرسالة الى قومك فيقول يارب نعم فيؤتى
بامة نوح فيقال لهم لم كفرتم وجحدتم فيقولون يا ربنا انك لم ترسل الينا رسو
رسولا ولا انزلت علينا كتابا فيقول لهم الم يبلغكم نوح رسالتي فيقولون يا ربنا
ما جاءنا من بشير ولا نذير فعند ذلك يقال لنوح عليه السلام يا نوح ان
قومك قد كذبوك ويقولون انك لم تبلغهم رسالتي فهل لك على قومك من بينة
تشهد لك بالبلاغ فيقول يا رب نعم فيقول له اين بينتك التي تشهد لك فيقول
نوح عليه السلام الى نبيي محمد عليه السلام فيقول له يا محمد ان قومه كذبوه
وجحدوا رسالتي وزعموا انه ما بلغتهم رسالتي فهل تشهد له انت وامتك بالبلاغ ثم
فيقول له نعم فيمضي معه النبي عليه السلام واصحابه معه وخيار امته تتبعهم من
خلفهم حتى ياتون الى العرش بين يدي الله عز وجل فيتقدم نوح عليه السلام من
فيسلم ويسجد فيقوم ويرفع راسه من سجوده فيقول ان ربي هذا محمد وامته يشهدون
لي انه قد بلغتهم الرسالة فيتقدم النبي عليه السلام ويشهد لنوح عليه السلام ما
بالبلاغ وتشهد امته من بعده فيقال عند ذلك لامة نوح عليه السلام قد شهدوا
عليكم البينة بان نوحا قد ابلغكم الرسالة فيقولون من شهد علينا فيقال لهم
شهد عليكم محمد وامته معه فيقولون يا ربنا كيف يشهدون علينا ونحن كنا في اول الدهر
الزمان الاول وكانوا هم في اخر الامم في اخر الزمان فكيف يشهدون علينا ولم
يدركوا زماننا ولا راونا فيقول عند ذلك لمحمد وامته من اين عرفتم ان نوحا قد
بلغ الرسالة الى قومه وانهم كذبوه فيقولون يا ربنا انك لما ارسلت الينا رسولك
محمدا صلى الله عليه وسلم وانزلت عليه كتابك فقرا علينا انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر
قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم فعند ذلك ينقطع الجواب من قوم
نوح ولا يحيرون جوابا وذلك قول الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ثم يؤمر بهم الى
النار الى بقوم نوح الذين كفروا وكذبوا ثم ينادي مناد اين امة محمد عليه
السلام فيتقدمون الى الحساب يومئذ ثلثا اهل الموقف من المومنين لان المومنين في موقف

يوم القيامة يكونون مائة وعشرون صفا منها ثمانون صفا من امة محمد عليه السلام
واربعون من سائر الامم فاذا قربت امة محمد عليه السلام الى الحساب تقدمها
محمد عليه السلام ولواء الحمد منشور عليه لانه يعطى يوم القيامة لكل نبي لواء به
ينشر على راسه ويجتمع الى كل نبي من امن به واتبعه فينادى اين اصحاب
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة بغير حساب ثم ينادى اين
السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوه باحسان فيقومون
فيتبعون المنادي ثم ينادى اين الذين امنوا بالله وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله فيقومون فيتبعون المنادي ثم ينادي المنادي اين الذين لم تلههم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون فيتبعون المنادي ثم ينادى اين الحامدون الله
على كل حال الصابرون في الباساء والضراء فيقومون فيتبعون المنادي ثم
ينادى اين الذين كانوا يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فيقومون فيتبعون
المنادي ثم ينادى اين الذين كانوا يمشون على الارض هونا فيقومون فيتبعون الم
المنادي ثم لا يزال ينادي بهؤلاء الاصناف واحدا بعد واحد فيدخلون الجنة بغير حساب
حساب ويكون قائدهم الى الجنة محمد عليه السلام وسائقهم ابراهيم خليل الرحمن
فاذا اجاب المنادي هؤلاء الاصناف يخرج عنق من النار يشرف على
الخلائق له عينان ولسان ينطق به فيقول انا وكلت بكل جبار عنيد فيلتقطهم
من بين الخلائق فيقذفهم في جهنم ثم بعد ذلك تتطاير الصحف يمينا وشمالا
فمنهم من يؤتى كتابه بيمينه ومنهم من يؤتى كتابه بشماله ومنهم من يؤتى كتابه وراء
ظهره وذلك انه يدخل يده اليسرى في صدره ويخرج من قفاه ويفتل وجهه ويرجع
وجهه الى قفاه ويجعل كتابه في يده اليسرى ويقرأ يوم القيامة من لم يكن قاريا وذا
وذلك قوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاما المومن
فيعطى كتابه بيمينه فيبدأ بقراءة السيئات قبل فيجد فيه مكتوبا عملت
كذا في يوم كذا فلا يزال يقرأ سيئاته كلها حتى يفرغ منها فاذا اتى على اخر سيئاته
في اخر كتابه وجد فيه مكتوبا عفوت عنك سيئاتك وغفرتها لك ثم يتحول كتابه فيرى

وجد فيه

وجد فيه مكتوبا الحسنات فاذا فيه مكتوب عملت حسنة كذا في يوم كذا فلا
يزال يقرأ حسناته كلها حتى يفرغ منها فاذا اتى على اخر حسناته وجد في اخر
كتابه مكتوبا هذه حسناتك قد ضعفتها لك اي كثرتها لك وقبلتها منك ثم
يتوج بتاج من نور فان كان اماما في الخير قيل له اذهب الى اصحابك واخبرهم ان لكل
انسان منهم مثل هذا وذلك قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم فيرجع الى اصحابه
فيقول لهم هاؤم اقرؤوا كتابيه ثم يبشرهم بالعفو والمغفرة من الله عز وجل ثم تاخذه
ياخذه ملك فيقودونه الى الجنة واما المنافق والمرتاب فيعطى كتابه
بشماله فيبدأ بقراءة الحسنات فيجد فيه مكتوبا عملت حسنة كذا في يوم كذا
فلا يزال يقرأ حسناته كلها حتى يفرغ منها فاذا اتى على اخر حسناته في اخر كتابه
وجد في اخر كتابه مكتوبا عليه هذه حسناتك قد رددتها عليك ثم يتحول كتابه
في يده فيجد فيه السيئات فاذا فيه مكتوب عملت هذه سيئاتك قد ضعفتها لك
اي كثرتها لك فيسود وجهه وتزرق عيناه ثم يتوج بتاج من نار فان كان اماما
في الشر قيل له اذهب الى اصحابك واخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا ثم ياخذه
ملك فيقودونه الى النار ثم توزن الحسنات والسيئات [illegible] على [illegible] فلهم
الجنة ومن استوت حسناته وسيئاته فعلى الجنة حتى يعلم انه لا يعذب الا ظالما
وعند ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم يا رب ابي ما وعدتني من الشفاعة لامتي
يا رب هب لي اهل الكبائر والمعاصي من امتي فيقول له يا محمد اذهب فمن وجدت
في قلبه مقدار حبة من خردل من ايمان فله الجنة او مقدار جناح بعوضة من ايمان فله
الجنة فيقول يا رب شفعني فيمن لم يشرك بي شيئا فيقول الله عز وجل يا محمد
انا اولى بذلك منك وعزتي وجلالي لا ادع في النار من لم يشرك بي شيئا وفي الخبر
عن النبي عليه السلام انه قال اعطاني ربي سبعين الفا من امتي سبعين الفا بغير حساب
فقال له عمر يا رسول الله فهلا سالته الزيادة فقال له قد سالته فاعطاني لكل واحد
من السبعين الفا سبعين الفا فقال له عمر فهلا سالته الزيادة فقال قد سالته فاعطاني
فاعطاني اضعافا اضعافا وذلك معنى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى

المعنى يحكيهم ربك عطاء جزيلا بغير عدة عينا الحور رضاه ولا يرضى النبي عليه السلام ان
ان يبقى احد من امته في النار ويحاسب الله عز وجل يوم القيامة عباده المومنين
بالمنة والفضل واما الكافرون فلا موازنة لهم ولا حساب عليهم لان الكفر يمحوا
كل ما عملوا من الحسنات نسئل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته
وان يتولى كتابنا برحمته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر وصف جهنم اعاذنا الله واياكم منها برحمته

قال الله العظيم ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا وقال
تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ومن باب الى باب مسيرة خمسمائة
وهي بعضها دون بعض مطبقة بعضها فوق بعض وفي كل باب من ابوابها كل باب منه
اشد حرا من اعلاه وكل عذاب النار شديد عظيم في الباب الاعلى جهنم ثم لظى ثم
ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم سقر ثم الهاوية وهي سوداء مظلمة كما
ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال اوقد على النار الف عام حتى ابيضت
والف عام حتى احمرت والف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة اشد سوادا
من الزفت لا يطفى لهيبها ولا تخمد نارها ومن يدعو عليها على من نار الدنيا بتسعة و
وستين ضعفا بحرها شديد وقعرها بعيد وماؤها صديد وعليها حديد وعطاؤها
وعذابها جديد لا يحيا فيها ولا يموت طعامهم الزقوم والضريع وشرابهم الحميم
في الباب الاسفل منها وهي الهاوية للمنافقين ومن كفر من اهل المائدة
واصحاب ال فرعون وسقر للمشركين والجحيم للصابئين والسعير لابليس و
وجنوده والمجوس والحطمة لليهود ولظى للنصارى والباب الاعلى
جهنم للاشقياء من امة محمد عليه السلام وذلك الباب اخف عذابا من التي تحتها
وامتحن [illegible] ان يوكل الكفار والجبابرة بها [illegible] ويبعث الى كل كافر تسعة
منهم خازنا ومع كل خازن سبعون الف من الملائكة الغلاظ الشداد فاذا اخرجوا الى
[illegible] قال الله لهم خذوهم وغلوهم في السلاسل [illegible] فاذا سمعت الملائكة ما قال

الله سبحانه

الله سبحانه وتعالى مروا الى كل انسان منهم زبانية فيشدوا وثاقه وجعلوا الغل في
في عنقه واوثقوا اعناقهم في السلاسل ثم يدخل طرف السلسلة في جوفه وتخرج من
دبره ويغل يده اليسرى الى عنقه وتدخل يده اليمنى في جوفه وتخرج من بين كتفيه
ويشدوا بالسلاسل ثم يقرن كل ادمي مع شيطانه في سلسلة واحدة يكونون ابدا
لا يفارقه فيجر في السلسلة على وجهه ثم يجمع بين ناصيته ورجليه من خلفه بعد ان يوكل
بكل واحد منهم سبعون ملكا تنكسر اضلاعهم وتنفقى ابصارهم وتنتفخ اودا
اوداجهم وتنقصم ابدانهم وتشتعل السلاسل والاغلال في اعناقهم نارا وتغلي
بذلك ادمغتهم كما يغلي القدر على النار وتتسقط خدودهم حتى تقع
على افواههم وتتساقط منها جلودهم ثم تعظم خلقتهم حتى يكون كل واحد منهم
له هيئة عظيمة فيكون من منكبه الى منكبه الاخر مسيرة شهر وطوله شهر ومقعده
مسيرة ثلاثة ايام وغلظه مسيرة يوم ويكون طول ذراعه مسيرة عشر ليال ومقعده
مسيرة ثلاثة ايام ويكون لشعره الطول من شعر [illegible] ويكون راسه كاعظم جبل
في الدنيا ويكون في فمه اثنان وثلاثون نابا كل ناب منها اعظم من جبل احد فخرج
بعضها من راسه وخرج بعضها من تحت ذقنه ووجهه اشد سوادا من [illegible]
وعيناه زرقاوان وتبلغ شفته السفلى الى سرته وشفته العليا فالصقة على وجهه
وطول كل شفة اربعون ذراعا ومن شفته السفلى الى شفته العليا تسعون ذراعا
وانيابه مشبكة بعضها مع بعض وله سبعة جلود غلظ كل جلد اربعون ذراعا
ومن جلد الى جلد مسيرة يوم وبين جلوده تتعشش له حيات كحيات الوحوش وفي
وعليه من الشعر ما لا يحصيه الا الله في اصل كل شعرة من الوجع والالم وانواع
العذاب [illegible] ويغلظ شعره حتى يكون مثل القصب [illegible] يجري
الدم ثم تخرق الاغلال اعناقهم حتى يبلغ [illegible] الى قلوبهم ثم يامر الله تعالى
الخزنة ان يكسوهم ثيابهم وسرابيلهم فياتونهم بها وهي سود منتنة لو وضع شيء
منها في الدنيا لمات كل من كان على وجه الارض من شدة نتنها فيلبس كل واحد
منهم جبة من نحاس وذلك معنى قوله تعالى سرابيلهم من قطران اي تغشى وجوههم النار

يعني بالسربال القميص وبالقطران النحاس وهو اشد حرا من النار فيكون لباسهم في النار
النحاس ويعلى بذلك الحديد ويده عنقه الحرير ثم يقول الله عز وجل لاهلهم الى منازلهم
فياتون اليهم بسلاسل اعظم من الاولى واطول منها فيربط في السلسلة الواحدة منها امة من
الامم طولها تسعة اعوام من السلسلة التي ذكرها الله في كتابه وضع على اعظم جبل في الدنيا
لذاب وصار حتى يبلغ الارض السابعة السفلى وان الحلقة الواحدة من السلسلة فيها
من الحديد مثل ما في جميع الدنيا من اولها الى اخرها فيسلكون فيها الزبانية ثم يعني
فهم يضربونهم بمقامع من حديد فياتون الى جهنم فيقفون عليها فيقال لهم هذه جهنم التي
كنتم توعدون هذه النار التي كنتم بها تكذبون فيفتح لهم ابوابها ويكشف لهم عن غطائها وهي
قد تسعرت واكل بعضها بعضا فتقول التي باعلى التي باهلي اتاوعدني ربي لا تشغلني منكم
اليوم منكم ثم تقول الحمد لله الذي جعلني غضبا لغضبه وينتقم بي ممن عصاه اللهم زدني
حرا الى حري وقوة الى قوتي فيخرج منها دخان شديد وشرر فيقع الشرر على رؤوسهم فتغلي
منه ادمغتهم واجسامهم كما تغلي القدر على النار ثم تستقبلهم الزبانية بمقامع الحديد
وكل واحد منهم في سلسلة ويده مغلولة الى عنقه ويدخل طرف السلسلة من فمه وتخرج
من دبره ومن تحته نار ثم يؤتى بجبة من كبريت فتلبس الجبة وتدخل في عنق كل
واحد منهم جبة وتجعل في اعناقهم اشتعلت عليهم نار ثم يؤتى لكل واحد منهم
بتاج من نار فيوضع على راسه فيصعد حر الكبريت الى وجهه فلا يقدر ان يتقي حر النار
بوجهه وذلك قوله تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقال تعالى
وتغشى وجوههم النار وبفعل بالكفرين والنافقين والمشركين فيجعل
فاذا دخلوا النار لم يبق منهم عضو الا ذاق العذاب اما جلودهم تتحشش واما لحومهم فيضربه
فاذا ضربه الملك الموكل به يحشوه النار مقدار اربعين يوما ثم ياتيهم العذاب من فوقهم ومن
تحت ارجلهم وذلك قوله تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن
ظهورهم ولا هم ينصرون الاية فما اسوا حال من كانت النار مثواه وجهنم مصيره فالويل
ثم الويل لمن عصى مولاه اخذاء الزبانية ان يا خذوه بغلظ فلا يرحموه ويذهبوا به الى النار
مسحوبا فيالله من مكروب العذاب عليه مصبوب نسال الله العظيم المولى الكريم

ان يجيرنا من عذابه

ان يجيرنا من عذابه الذي لا طاقة لنا به وان يعتقنا من النار وان يتولانا برحمته وكرمه وان يوفقنا
لطاعته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب صفة عذاب اهل النار وكيف يعذبون فيها

قال الله العظيم يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال تعالى
لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وقال تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش
وقال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وفي الخبر ان
الله تعالى اذا ادخل عباده الكفرين في النار يامر الخزنة الموكلين بهم بعذابهم فتاخذهم
الزبانية فتسحبهم على وجوههم في النار فيصيبهم العطش فيستغيثون من شدة العطش
فتاتيهم الزبانية بالماء لكل واحد منهم اناء من حديد مملوء من سم الحيات والعقارب التي
في النار فيشرب كل واحد منهم من شدة ما نزل به من العطش والم الجوع اشتد به تناثر
لحم عظمه فيدعوا عند ذلك بالويل والثبور فياخذه الملك الموكل به بالكلاليب
فيلقيه على وجهه ثم يجر به مقمعة فيهوي مسيرة سبعين سنة فيقع على جبل من جبال
النار فيسحبه على وجهه من اعلاه لذلك الجبل الى اسفله فيهوي مسيرة سبعين سنة
اخرى فيقع في واد من جمر النار ثم يجره الى بحر من نحاس ذائب فيلقيه فيه ثم يضربه
بالمقامع فيهوي في ذلك البحر مسيرة اربعين سنة فيغوص فيه كالغريق في البحر فيخرج
منه بعد ان يبقى فيه مقدار سبعين سنة وكل واحد من اهل النار هذا عذابه ثم ان اهل
النار يستغيثون بالجوع فينطلقون بهم الى شجرة الزقوم ومن شجرة من نار على راس
جبل من نار ثمرها كانه رؤوس الشياطين فياكلون منها من شدة ما بهم من الجوع فيكل
ثمرة منها واحدة من نار فاذا اكلوها غلا الزقوم في بطونهم والتهبت اجوافهم نارا
فتكبهم الزبانية على وجوههم في جهنم فيتردون في الجبال على رؤوسهم مقدار
اربعين سنة قبل ان يبلغوا الى رؤوس جبالها فاذا انتهوا الى رؤوس الجبال لم يستقرون
عليها فتكبهم الزبانية على رؤوسهم وذلك قوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود
ابليس اجمعون ثم تقذفهم جهنم من فيها فتضربهم الزبانية بمقامع الحديد
فيزدادون عذابا الى عذابهم وذلك قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب فيستغيثون

بالشراب فياتيهم الزبانية بالشراب فاذا انظروا اليه لم يستطيعوا ان يشربوه من شدة نتنه
فيستغيثون بالملائكة فيقول لهم الم تاتكم الزبانية به فيقولون لم نقدر على شربه
من شدة نتنه لعل ما هو ابغض منه فيقول مالك للزبانية انطلقوا بهم الى انهار
الغسلين والحميم فينطلقوا بهم الزبانية فاذا وقفوا على تلك الانهار اكبوا عليها ليستقوا
ليشربوا منها من شدة ما بهم من العطش فتتقطع جلودهم ووجوههم وتنسلخ شعورهم
في تلك الانهار فيعرضون عنها فاذا فتن بهم الزبانية بالمقامع وتقول لهم مالكم
لا تشربون ارجعوا فتجرهم الزبانية بالاغلال ثم تقذفهم في جهنم ثم يقولون يا مالك دار
دار كنا بالهلاك فيوتون به بالزقوم فاذا اكلوه وحصل في اجوافهم يزدادون حرا
الى حرهم فيستغيثون بالشراب فتحملهم الزبانية الى تلك الانهار فيتكاثرون على
عليها فيشربون منها فتغلي في بطونهم كما يغلي القدر على النار وكان من اكثر الجمع العذاب
الشوى والزبانية تضربهم بمقامع الحديد لو ضرب بمقمعة منها اعظم جبل لذاب
فاذا ضربتهم الزبانية تقلقلت جباههم وانكسرت اضلاعهم وتكسرت عظامهم
وذابت لحومهم فيسحبون على وجوههم في النار ثم يصب من فوق رؤوسهم الحميم
فلا تزداد اجسامهم الا انتفاخا من شدة حرها وعظمها والوان عذابها وصديد
منازلها فتنضج لحومهم وغلت ادمغتهم وجرت على اجسامهم وسال منها الصديد
فيتسمى صديدا انه حتى تكون الدودة مثل الوحش لها اظفار كاظفار النسور
والعقبان تنهش ما بين لحم الكافر وجلده وتاكل لحمه وتشرب دمه ثم يبدل لكل
انسان منهم جلده في يوم سبعين مرة وذلك قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ثم يسلط الله عليهم الجرب والحكة حتى انهم يحكون
يحكون جلودهم حتى تبدو ا ثم يقذف بهم في بحار جهنم وهي بحار من نار فواعرتـ
لهم ولا يعلم احد قعر تلك البحار غير خالقها وما تقع بحار الدنيا من تلك البحار الا عين
مغيرة فاذا وقعوا في تلك البحار وجدوا الم العذاب فيقولون لقد كان الذي عذبنا به
قبل هذا اهون علينا واخف فلا تزال الزبانية تغمسهم في تلك البحار الى قعر البحر
والبحار تغمرهم وتقذف بهم الى اعلاها وهي بحار من نار ثم تستقبلهم الزبانية بانواع

العذاب كلما رفع الكافر راسه وقعت عليه سبعون الف مقمعة لا يخطيه منها ضربة
واحدة فيرجعون في تلك البحار فيمكثون فيها ما شاء الله حتى تذهب لحومهم وعظامهم
ولا يبقى فيهم غير ارواحهم ليذوقوا العذاب فتضربهم امواج البحار حتى ترميهم الى ساحل
تلك البحر وعلى ذلك الساحل مغارات كثيرة لا يحصي عددها الا الله عز وجل وفي كل
مغارات حيات وعقارب طول كل حية سبعون ذراعا وللعقارب طول عظيم وسمه
كثير لها فقرات مليئة سما في كل فقرة سبعون قلة من السم فيهربون من تلك البحار
الى تلك المغارات فتتعلق بهم تلك الحيات فتلزمهم في شعلهم فتلسع كل واحدة
منهم لسعة يجد الم حرها اربعين خريفا في النار فيتعلق بكل واحد منهم كذا وكذا عقربا
وكذا وكذا حية فتتعلق بافواههم حتى تنتهي الى اعناقهم فلما التهبت الـ
وجوههم صاحوا واستغاثوا وليس لهم منها فرار ولا مهرب ولا مستغاث الا جهنم
فيهربون الى جهنم فيضعون ما فيهم فتتبدل لهم جلود اخرى ويسربلون بالقطران ويغلون
ويغلون في اسفل جهنم فاذا جعلوا في قعر جهنم مكثوا فيه مقدار سبعين سنة
فعند ذلك يستغيثون بالطعام فتاتيهم الزبانية بالطعام وهو الضريع
الذي ذكره الله تعالى في كتابه وهو اشد يبسا من الحديد فلا يستطيعون ان ياكلوا منه
شيئا فيلقمونه في افواههم فيشتدون باكله ايديهم من شدة الجوع والجوع الذي بهم ثم
فياكلون الزقوم من ذلك الجوع الذي بهم فاذا اشتد جوعهم الى الله عز وجل فيقول الله
عز وجل لجبريل عليه السلام اي شيء يطلبون وهو اعلم فيقول يا رب انت اعلم بذلك
يطلبون الغيث فعند ذلك تظهر لهم سحابة سوداء فيظنون انها تمطر عليهم غيثا
فينزل الله عليهم عقارب كامثال البغال وحيات لها اعناق كامثال البخت تلسعهم
لسعة يبقى الم وجعها الف سنة وذلك قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب وما
في جهنم موضع ولا درك الا والذي اسفل منه اشد حرا منه وما بين طبقة وطبقة
مسيرة خمسمائة عام وكل طبقة منها اشد حرا والتهابا من التي فوقها بسبعين
ضعفا وفي كل طبقة منها سبعون الف جبل من نار في كل جبل سبعون الف واد من نار
في كل واد سبعون الف شعبة من نار وفي كل شعبة سبعون الف قصر من نار في كل قصر

سبعون الف سرادق من نار في كل سرادق سبعون الف دار من نار في كل دار سبعون
الف بيت من نار في كل بيت سبعون لونا من العذاب وفي كل دار سبعون الف شجرة من
الضريع الذي ذكره الله في كتابه في كل شجرة سبعون الف غصن في كل غصن سبعون الف
ثمرة على كل ثمرة سبعون الف ثعبان من نار انيابها مثل النخيل الطوال وسبعون الف
الف عقرب وسبعون الف حية طول كل حية منها مسيرة ثلاث ليال واما العقارب
فهي كامثال البغال الدهم وفي ذكر ايضا في خبر اخر ان على كل غصن منها ثمرة
كل ثمرة منها كانها راس شيطان في جوف كل ثمرة منها سبعون الف دودة ومنها من
تكون مملوءة شوكا ونارا لها سبعة ابواب لكل باب منها سبعون الف شعب في كل
شعب سبعون الف واد في كل واد سبعون الف مغارة في كل مغارة سبعون الف شق
في كل شق سبعون الف ثعبان في شدق كل ثعبان سبعون الف عقرب في ذنب كل
عقرب سبعون الف فقارة في كل فقارة سبعون الف قلة من سم فاذا اشتد العذاب
والبلاء على اهل النار يفرون الى تلك الاودية فتاخذهم تلك الحيات والعقارب
فيشتكون ما بهم من العطش الى العظيم فما ينجيهم منها الا الاليم بها الى النار ثم ينادي
مناد من قبل الرب سبحانه وتعالى ان انطلقوا بهم الى منازلهم مسحوبين مقرنين مغلولين
مغلولين مجرورين على وجوههم ولكل واحد منهم منزل على قدر عمله وجرمه وتمرده
على ربه فمنهم من يكون له قصر من نار فيه مسيرة شهر يكون نار ذلك القصر
عليه لا يشاركه فيه احد ومنهم من يكون له مسيرة عشرة ايام ومنهم من
يكون له مسيرة يوم واقل من ذلك واكثر على قدر جرمه وجرأته على ربه وتمرده عليه
واقل اهل النار عذابا من تجعل له نعلان يغلي منهما دماغه كانه مرجل مسامعه
جمر واضراسه جمر واجفانه لهب وتخرج احشاء بطنه فتسقط على قدميه وما في
جهنم واد ولا مغارة ولا غل ولا قيد ولا سلسلة الا واسم صاحبه عليه مكتوب هذا
لفلان بن فلان فمنهم من يعذب مستلقيا على قفاه ومنهم من يعذب جالسا
ومنهم من يعذب قائما ومنهم من يعذب جاثيا على ركبتيه ومنهم من يعذب منبطحا
على وجهه وبطنه وكل منزلة منها تضيق على صاحبها كضيق الزج على الرمح وكل د

وكل عـذاب

وكل عذاب النار شديد لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل
كفور فنعوذ بالله من سخطه واليم عقابه الذي لا طاقة لنا به انه بنا رءوف رحيم نسأل
الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته وان ينجينا من النار بفضله وكرمه وان
يتداركنا برحمته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر العصاة الفاسقين من امة محمد عليه السلام وكيف يدخلون النار ويخرجون منها بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم

فيا ايها الغافلون المقصرون بادروا بالتوبة والاقلاع قبل وقوع الاجل
وانقطاع العمل وقبل ان تطلبوا الاقالة فلا تقالوا وتنقضي عنكم فلا ترجعون وتبكون فلا
ينفعكم البكاء حتى تبرز الخفيات وتبدو المكتوبات من الذنوب السالفات
والجرائم الموبقات فحينئذ تظهر الفضائح وتكشف القبائح وتشهد
الجوارح فيا حسرة المذنبين ويا خيبة المقصرين ويا ندامة المستهزئين هنا
لك واستغيثوا وجوه الجبال على الحتالين وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ووقع
القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون فخزوا رحمكم الله لهذا القول اهبتم واء
واعدوا له عدته واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة الى قوله ويفعلون ما يؤمرون
نار لا يبقى خالدها ولا يموت واردها فرغا حميمها وتوقد سمومها انكالها حرها
حديد وشرابها صديد وعذابها جديد لا يبلى ولا يبيد لا يفك اسيرها ولا يخمد
سعيرها من النار ياكلون ومن النار يشربون وبين اطباقها يترددون شرابهم الحميم و
طعامهم الزقوم وسرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار لا يقضى عليهم فيموتوا
ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور رحم الله عبدا سمع باذنيه ووعى بقلبه
واستغفر مولاه من ذنبه ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون ومعنى هذه الجملة
فقد ورد عن صاحب الشرع عليه السلام انه قال ان الله يدخل النار كل ايتم من المومنين
اهل الذنوب والكبائر ثم يخرج منها برحمته وكرمه وبما سبق له في علم غيبه واشفع
لهم الى ربه فيشفعني فيهم فيخرج الله منها برحمته وكرامته وفي ورد في الخبر

ان امة محمد عليه السلام يكونون يوم القيامة على ثلاثة اصناف صنف منهم يدخلون
الجنة بغير حساب وصنف آخر منهم يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة واما
الصنف الثالث فهم اهل ذنوب وكبائر فيؤمر بهم الى النار فتقودهم الزبانية كما يقود
الرجل البعير الرجال باللحاء والنساء بالنواصي فكم من شيخ كبير يقاد الى النار وهو ينادي
واشيبتاه وكم من امرأة حسنة تقاد الى النار وقد وهي تنادي واحسنها واهتك
سترها وافضيحتاه وكم من فتى جميل الوجه يقاد الى النار وهو ينادي واشباباه فلا
ترحم لاحد منهم شيبة ولا شباب ولا تقال لهم عثرة فاذا اتت بهم الزبانية الى النار
يقول مالك خازن النار للزبانية الغضاب انزعوهم ما لكم لم تغلوهم وتجعلوا السلاسل
في اعناقهم ولم تقرنوهم مع قرنائهم من الشياطين فتقول لهم الزبانية كذا امرنا رب
العزة ان ناتي بهم على هذه الصفة وعلى هذه الحالة فيقول لهم يا معشر
الاشقياء من اي الامم انتم فلا يحيرون جوابا ولا يتكلمون لانهم في ارتياع الجزع والهلع
وخوف العذاب الاكبر الجواب غير انهم يقولون نحن من امة الصلاة
والصيام والحج والزكاة فيقول لهم هلا تمنعكم هذه الخصال عن المعاصي والكبائر
والآثام فيقولون له يا مالك لا توبخنا على افعالنا فالعار اشد علينا من النار فيا
فيلقيهم مالك بقرب الغضبان من جهنم وهي الطبقة العليا من جهنم وهي اخف عذابا
من النار فاذا نظروا اليها قالوا يا مالك اتركنا نبكي على انفسنا فلعل الاهنا
ومولانا ان يرحمنا وهو ارحم الراحمين فلا يلتفت الى قولهم فيلقيهم في جهنم ان تاخذهم
فينادي مناد من قبل الرب سبحانه وتعالى اتركوهم فيبكون فان البكاء نوع من العذاب
فيتركهم فيبكون الدموع حتى تنفد ثم يبكون الدم ثم يبكون الصديد حتى يسيل
على ظهور اقدامهم فاذا النداء من قبل الرب سبحانه وتعالى يا مالك ادخلهم الى
الباب الاول من النار فيقول لهم مالك يا معشر الاشقياء فسمعتم الكلام
ومعنى الخطاب وعشوته فيرم مالك الزبانية ان ياخذوهم فيدخلونهم
في جهنم فتاخذهم الزبانية وتقودهم كما يقاد الرجل البعير باللحاء والنساء
بالنواصي ووجوههم بيض من اثر الوضوء لم تسود لهم وجوه ولا زرقت لهم اعين

ومنهم

ومنهم غير مقلبين ولا مقرنين مع الشياطين ولا تسربلوا بالقطران ثم جروا على النار ونظروا
اليها وهي مغتاظة تزفر بشرر كالقصر فاذا رأوا جهنم الا انه صرحت جهنم النار
عنهم مسيرة اربعين سنة فيبرحوا مالك خازنها ويردهم الى النار فيقول لها خذيهم فتقول
له كيف آخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول لها خذيهم لامر ربي فتخرج عليهم خزنة
منكرة فاذا رأوها وما لها اشتدت عقولهم وذهلت نفوسهم ونسوا ان يقولوا لا اله الا الله
فتاخذهم النار على قدر اعمالهم في ايامهم في دار الدنيا فمنهم من تاخذه النار
الى كعبيه ومنهم من تاخذه النار الى ساقيه ومنهم من تاخذه النار الى حقويه
ومنهم من تاخذه الى صدره ومنهم من تاخذه النار الى عنقه واذا همت عنه ابلم فيجعل
له نعلان من نار يغلي منهما دماغه فاذا اهمت النار بالوجوه نادى مناد من
قبل الرب سبحانه وتعالى يا مالك حل بين مواضع السجود منهم وبين نفخات النيران
فكان ما سجدوا له فيقول الرجل يا مالك لا تاخذ ابي فكان بارا بي بالقضاء
والدعاء يا مالك لا تقضب الحميم فيقول كان ما ضاقت شهر رمضان يا مالك لا تلبس
الفرقان ايمانا كان من اغتسلت من الجنابة يا مالك لا تقيد رجلا كان ما مشت
الى المساجد يا مالك لا تجعل من عرفني كمن لا يعرفني يا مالك لا تجعل من عبدني
ولم يجعل معي الها غيري ولم يشرك بي شيئا كمن اكل رزقي وعبد غيري وجعل معي
الها غيري وادعى ان جوبيته من دوني وانا الله لا اله الا انا سبحانه المشفق
في خلقه والتحقيق لفرقة فيمكثون فيها ما شاء الله ولا يبدل لهم جلد ولا جسم
ولكنهم يحترقون حتى يصيروا حمما الا مواضع السجود منهم وقلوبهم فانها تضيء
بفضل لا اله الا الله محمد رسول الله وحقيقة الحرق انما يقع من الجبابرة الاعمى
الحميم وفي ذكر في الخبر ان الله يقول يا مالك ادخل العصاة الخاطئين من امة
محمد عليه السلام في النار ويا نار لا تحرقي فهم بها لهي في اجوافهم هي اول ذكر في الخبر ان الله
تعالى يدخلهم النار بسبب اعمالهم الخبيثة لانهم يكون مع نور المعرفة فيدخلهم
النار على وجه الادب والتوبيخ لا على وجه الحرق والتعذيب وهو الفعال لما يريد
وقد اختلف في مقدار ما يمكثون في النار فقال بعض الناس يمكثون فيها على قدر اعمالهم

فمنهم من يبقى فيها يوما ونصف يوم وشهرين او شهر او عاما وعامين وعشر
سنين ومائة سنة وخمسمائة سنة على قدر اعمالهم وجرائمهم في الدنيا وقال
بعضهم يمكثون فيها مقدار اربعين سنة وقال بعضهم منهم من يبقى في النار من اهل
التوحيد الف سنة وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يمكثون فيها ثلاثة
احقاب كما قال ربنا سبحانه وتعالى لابثين فيها احقابا وجمع احقاب من الثلاثة
الى العشرة وواحدها حقب واقل جمعها ثلاثة في كل حقب سبعين الف
سنة من سنين الدنيا وذكر ان كل حقب منها احدى وثلاثون خريفا والخريف
الواحد مائة وستون يوما اليوم الواحد كالف سنة مما تعدون والله اعلم بذلك
كله له الحكم والتدبير واتفق العلماء ان عذاب اهل النار على قدر اعمالهم فعذاب
الكافرين والمنافقين على قدر اعمالهم ومعاصيهم في دار الدنيا فاذا فرغ منهم
الله واراد الله خروج العصاة الخاطئين من اهل التوحيد من النار كما سبق في علمه
ارسل على اهل النار سحابة تمطر حيات وعقارب وسلاسل واغلال فتقع بينهم جهنم
زفرة فيختلط بعضهم ببعض في النار من شدة الزفرة حتى يختلط اهل السعادة
مع اهل الشقاوة فينتفض الكافرون والمشركون والمنافقون الى اهل التوحيد وهم
معهم في النار فيعرفونهم ببياض وجوههم فيقولون لهم انتم اهل الاسلام
والتوحيد فيقولون لهم فما اغنى عنكم اسلامكم وتوحيدكم وانتم اليوم معنا
في النار والحمد لله الذي لم ينفعكم صلاتكم وصيامكم ولا شيء من اعمالكم ولم ينفعكم
ايمانكم بنبيكم فالكل منا مبتلى بالعذاب اعاذنا الله منها فيغضب الجبار جل
جلاله لقولهم ثم ترجع كل طائفة منها الى موضعها وكل واحد الى موضعه الذي
يعرف فيسمع الزبانية تسوقهم سوقا عنيفا فاذا اسمع اهل التوحيد مقالة
الكفار لهم بكوا بكاء شديدا حتى لو ان الخلق لو ارسلت في دموعهم لجرت من شدة
البكاء وكثرة الدموع فلم يزالوا يبكون ويقولون يا ارحم الراحمين ارحمنا بعفو
ذلك حين هم الله بفضله ورحمته فيرسل الله عز وجل جبريل عليه السلام
ويقول له انطلق الى مالك خازن النار وقل له ما فعلت النار بالعصاة

الخاطئين

الخاطئين من امة محمد صلى الله عليه وسلم وكيف حالهم فيها وما صنعوا ثم ارجع له الهيئة من
جهنم حتى تنظر اليهم فينطلق جبريل عليه السلام الى مالك فاذا ابصره وسط جهنم على
على منبر من نار فاذا نظر مالك الى جبريل عليه السلام قام تعظيما له فيقول له جبريل
عليه السلام يا مالك ما فعلت النار بالعصاة الخاطئين من امة محمد عليه السلام قال
فيقول له مالك يا جبريل ما اسوأ حالهم واضيق مكانهم قد احرقت النار جلودهم واكلت
لحومهم وبقيت وجوههم وقلوبهم يتلألأ نور الايمان فيقول عند ذلك جبريل عليه
السلام يا مالك ارفع الطبق عنهم حتى انظر اليهم فيامر مالك الزبانية فيرفعوا الطبق
عنهم من جهنم فاذا نظرت النار الى جبريل عليه السلام خمدت على اهلها ولا تحرقهم
ونظر اليهم فيقول اهل النار بعضهم لبعض ان النار لا تأكلنا فهم يعرفون من هو
فينظرون الى جبريل عليه السلام والى حسن خلقته فيعلمون انه ليس من ملائكة
العذاب وانه من ملائكة الرحمة فيسألون عنه الزبانية ويقولون لهم من هذا العبد
الصالح الذي لم نر قط احسن منه فيقولون لهم هذا جبريل عليه السلام رسول رب العالمين
هذا صاحب نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم فاذا سمعوا بذكر جبريل وبذكر محمد عليه
السلام صاحوا باجمعهم يا جبريل سلنا الى الله العظيم الا ما بلغت سلامنا الى نبينا
محمد عليه السلام وتخبره بضيق مكاننا وسوء حالنا وتقول له ان الذنوب والمعاصي
والكبائر فرقت بيننا وبينه وتعلمه بحالنا فينطلق جبريل عليه السلام الى رب
العزة فيقوم بين يديه فيقول له يا جبريل كيف رايت حال امة محمد عليه السلام وهو
اعلم بهم فيقول يا رب انت اعلم بحالهم فما اسوأ حالهم واضيق مكانهم فيقول له يا جبريل
فهل سألوك شيئا فيقول له يا رب نعم وانت اعلم سألوني ان ابلغ سلامهم الى نبيهم وان
اخبره بسوء حالهم فما اسوأ حالهم وضيق مكانهم وما هم فيه من العذاب فيقول له
الرب سبحانه وتعالى يا جبريل انطلق الى محمد صلى الله عليه وسلم فبلغه ما اودعوه
من سلامهم الى نبيهم فينطلق جبريل عليه السلام الى محمد عليه السلام فيجده في قبة من
درة بيضاء لها اربعة الاف باب لكل باب مصراعان من ذهب فيقول له يا محمد
جئت من عند العصاة الخاطئين من امتك الذين يعذبون في النار وهم يقرؤونك السلام

ويقول لهم ما سوا حالكم واقبح مكانكم فاذا سمع محمد صلى الله عليه وسلم بذكر امته
في النار خرج مسرعا شفقة عليهم فيأتي الى العرش فيخر ساجدا بين يدي رب العالمين
فيدوم الى ربع واسبوع فيهم جمعة فيقول الله تبارك وتعالى يا محمد اشفع تشفع
واسأل تعطى فيقول له يا رب هل لي الاشقياء من امتي فقد انفذت فيهم حكمك وانتقمت
منهم بعزتك فشفعني فيهم برحمتك فيقول الله تعالى له يا محمد قد
شفعتك فيهم وعفوت عنهم ورحمتهم ورضيت عنهم ورضاي عنهم ارسلت اليهم حتى
جبريل حتى اماماهم فاتاهم بخبرهم بغفران كثير سيئاتهم وانا الذي لا انسى عبادي فوعزتي
وجلالي لا تركت في النار من عبدني ولم يشرك بي شيئا يا محمد انطلق الى النار واخرج
لهم منها من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه ولو مرة واحدة في عمره فينطلق النبي
صلى الله عليه وسلم الى جهنم فاذا نظر مالك الى النبي صلى الله عليه وسلم قام تعظيما له
فيقول له يا مالك ارفع الطبق عن امتي فيامر مالك الخزنة ان يرفعوا الطبق عن جهنم فاذا
نظروا الى النبي عليه السلام صاحوا باجمعهم يا محمد قد احرقت النار جلودنا
جلودنا واكلت لحومنا ووصلت الى اكبادنا اغثنا يا نبينا ويا حبيبنا ويا شفيعنا
الى ربنا قال فيخرجهم منها جميعا ولا يبقى فيها احد من اهل التوحيد وذلك معنى
قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وما رضي النبي عليه السلام ان يبقى احد من امته
في النار فينطلق بهم الى عين عند باب الجنة يقال لها عين الحيوان فيغتسلون
فيها فيخرجون منها جردا مردا مكحلين كان وجوههم القمر ليلة البدر وتبقى منازلهم
في النار خالية حتى يجعل الله فيها غيرهم اخرين يعوضهم فيدخلون الجنة برحمة الله
تعالى وفضله وكرمه وعفوه ثم يملا الله تعالى اهل النار سلاسلا من حيات وعقارب
واغلال وسلاسل مثقل بهم جهنم زمرة مختلفة الاعلام مع اشغالها فينكر بعضهم
لبعض ما يرون من اهل الاسلام فيما بينهم فيقولون كما اخبر الله عنهم وقالوا ما لنا لا نرى
رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار فيسألون عنهم
الزبانية فيقولون قد شفع لهم نبيهم فاخرجوا من النار فعند ذلك يقولون
كما اخبر الله عنهم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فيقولون يا ليتنا كنا مسلمين فنخرجوا

كما اخرجوا

كما اخرجوا فيبقوا في النار في عذاب مقيم وبكاء شديد وحزن طويل نعوذ بالله من سخطه
واليم عقابه الذي لا طاقة لنا به انه بار رحيم نسأل الله العظيم المولى الكريم
ان يوفقنا لطاعته وان يتوفانا على كتابه وسنته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر عذاب المنافقين في النار وكيفية خلود اهل النار في النار مع ما لهم من اللعنة وسوء الدار

قال الله العظيم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد
لهم نصيرا فاتقوا الله عباد الله واخشوه واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه
واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين وفي الخبر ان المنافقين
يغلق عليهم في جهنم فيسحبون من باب الى باب حتى ينتهون الى قعرها وهي الهاوية
وهي الدرك الاسفل من النار كما قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
فيعد الله لكل واحد منهم ثلاثمائة الف سرادق من نار في كل سرادق ثلاثمائة الف دار
من نار في كل دار ثلاثمائة بيت من نار في كل بيت ثلاثمائة لون من العذاب وذلك
لا يوصف ولا يحصى ثم يساقون الى جب يقال له جب الحزن ليس في النار عذاب اشد
منه اذا فتح ذلك الجب حزن جميع اهل النار حزنا لم يحزن مثله فيه مخافة من
عذابه فيه الزمهرير الذي ذكر الله في كتابه وفي ذلك الجب بير يقال لها بير
الهبهب اذا فتح ذلك البير خرج منه نار تستعيذ منه جهنم وذلك قوله تعالى
كلما خبت زدناهم سعيرا لو فتح ذلك البير تولت منه نار وعليها اقفال من نار
وعلى ذلك البير صخرة من كبريت فاذا وقعت تلك الصخرة استعاذت بالله جميع
نيران جهنم من شدة حر ذلك البير فتخرج من تلك البير نار تاكل جميع نيران جهنم
اسمها من كثرة غيظ ثم تعود الى موضعها فيجعل المنافقون في تلك التوابيت
ويقفل عليهم بالاقفال ثم يجعلون في تلك البير ويوضع عليها تلك الصخرة فلا يخرجون
منها ابدا وذلك قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا
وفي ذلك الجب صعود وهي صخرة ملساء من نار يدعون المنافقون الى الصعود عليها
فاذا وضعوا ايديهم عليها ذابت فاذا رفعوها اعادت وتغل ايديهم الى اعناقهم

ويصيح بين نواحيهم فيكونون كطول الدنيا بكاء عظيم وعذاب اليم فيا ويل اهل النار
مما يلقون من العذاب الاليم فاذا اشتد العذاب على اهل النار يقول بعضهم
لبعض تعالوا نبكي على انفسنا لعل الله يخرجنا منها كما اخرج المسلمين فيبكوا فيبكون
مقدار الف سنة حتى تكون الدموع في خدودهم مثل الانهار حتى ان السفن لو ارسلت
في دموعهم لجرت فلا ياتي جواب ولا ينفعهم البكاء شيئا ولا يرحمون فيقولون ما اخبر الله
عنهم في كتابه العزيز سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص ثم يجتمعون
في اهل الجحيم فيتعاتبون بعضهم مع بعض فيقولون بعضهم لبعض لولا انتم
لكنا مومنين وذلك قول المستضعفين فيقول لهم الجبابرة انا كل فيها ان الله قد
حكم بين العباد فيقال للمرحبا بهم انهم صالوا النار فيقول المستضعفون ربنا من قدم
لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار ما اخبر الله عنهم فقال لكل ضعف ولكن لا تعلمون ثم
يرجعون الى قرنائهم من الشياطين فيقولون لهم انتم اهلكتمونا فيقولون لهم اعد
اغويتكم كما غوينا فعند ذلك يقوم ابليس خطيبا في وسط اهل النار وذلك
قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم
الآية ثم يوئسهم بعد ذلك الوعد الا لعنة الله على الظالمين فعند ذلك
يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم ثم يمكثون كذلك ما شاء الله فيقولون تعالوا
نرغب الى خزنة جهنم لعلهم يشفعون لنا الى ربنا فيخفف عنا يوما من العذاب فيتضرعون
اليهم فيسكتون عنهم مقدار سبعين سنة وهم يعجون باشد العذاب ثم يقولون
لهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال
فلما راوا الخزنة لا يستجيبون لهم استغاثوا بمالك فيسكت عنهم مالك
مقدار الدنيا فيقول لهم انكم ماكثون فاذا راوا مالكا لا يجيبهم الى شيء فيستغيثون
عند ذلك الى ربهم فيقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم بشيء
مقدار سبعين الف سنة ثم يجيبهم ويقول لهم بمنزلة الكلاب فيقول لهم اخسئوا فيها
ولا تكلمون فعند ذلك تضربهم الزبانية بالمقامع فلا يسمع لهم بعد ذلك الا الزفير
والشهيق تشبه اصواتهم اصوات الحمير فهم يعوون فيها كما تعوي الكلاب وانقطع

كلامهم فلا يتكلمون ابدا ولا يتنفسون وقد عموا من شدة سوادها ما انطمست اعينهم
وزال اللحم اللاصق من الوجوه ورقت جلودهم في اعينهم وذهب الزفير والشهيق من
سمعهم كما قال ربنا جل وعلا صم بكم عمي وشيوخ تقطعت وزالت السنتهم
ولا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كلما نضجت كل جلودهم ثم يجعل لكل
واحد من اهل النار رجلين كطبقتين من نار ويضيق عليهم حتى يكون مثل الزج على
الرمح وذلك قوله تعالى اذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا فتاكل
النار الطبقة العليا ما يليها من لحمه وتاكل الطبقة السفلى ما يليها من لحمه
وذلك قوله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال تعالى لهم
من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل يعني الطبقتين ثم تغلق عليهم ابواب جهنم
ولها ابواب من حديد في عمد ممددة ثم يغلق عليهم ابواب منازلهم وقصورهم وبيوتهم
ويكون كذلك الى طول الابد وذلك قوله تعالى انها عليهم موصدة في عمد ممددة فيبقون
في شقاء عظيم وويل طويل وعذاب اليم وهم كثير ودموع لا تنقطع وعذاب لا يخفف
عنهم ابدا فيا ويل اهل النار مما يلقون من الشقاء والذلة والعذاب الدائم
ان بكوا لم يرحموا وان دعوا لم يجابوا وان استغاثوا لم يغاثوا وان استسقوا لم
يسقوا الا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا وسقوا ماء
حميما فقطع امعاءهم فهم في عطش لا يروون وجوع لا يشبعون وعذاب طويل
فهم محزونون لا يخرجون من النار ولا يملون ومن الحميم يشربون ومن القطران يلبسون
وفي السلاسل والاغلال يسحبون وعلى وجوههم يسحبون وبين الجبال فهم اشد
يتزودون وعلى جمر لا ينقلبون ومنها لا يخرجون فيصيرون نارا تلظى الى ان يصير
لينبرد واحدهم لشدة ما بهم من الحر والعطش والغم وهي لوجبة من ثلج فيسقط
فيفتحونها فتنقطع الاوصال بعضها من بعض من شدة بردها فيرجعون منها
الى النار فتكون اهون عليهم لعلهم يجدون راحة فتموج ارواحهم ولا يستطيعون
الكلام فتغلق عليهم ابواب ويضاعف عليهم عذابها وهم في احزان وهموم لا ينقطع
واغلال وقيود لا تنحل وجوع لا يرى هم بكاؤهم ولا يسمع دعاؤهم ولا تقال عثراتهم

وفيه غضب عليهم المولى ولا يفتر عنهم ابدا ولا يزالون مقرنين مع شياطينهم في
يبكون دموعا بعدها دموع ودما بعده دم وهم ابدا يصرخون ومن اجل هم ابد الابدين
لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون فرحم الله عبدا اشتد لنفسه هيبة المعاد
والوقوف بين يدي رب العباد واجتهد لنفسه غاية الاجتهاد وتفكر في هذه
الاخبار والمنقلب الى سوء الدار وشر القرار الكبرى والمصيبة العظمى
في الخلود في النار انه لو كان على كل حال عذابا منقطعا لكان الامر هينا ولكن
انشاء في الخلود بلا امد ولا اخر واي قلب ابن ادم يحتمل هذا واي نفس تقدر
تصبر على هذا نسئل الله العظيم المولى الكريم ان يجيرنا من النار وان يدخلنا
الجنة مع عباده الابرار بالمحنة والاعتبار ونسئله ان يوفقنا لطاعته وان
يتداركنا برحمته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر وصف الجنة ونعيمها
ووصف اهلها وما اعد الله لهم فيها من
النعمة والكرامة والخلود لساكنها

قال الله العظيم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا فيا ايها المغرور
المفتون وانظر لنفسك قبل الموت واعمل الى الدار الباقية وهي الجنة العليا
واترك الدار الفانية وهي الدنيا فقد جاء في الخبر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قلت للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اخبرني عن الجنة ما بناؤها قال لبنة
من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وترابها الزعفران من دخلها
يسعد لا يموت ولا يفنى لا تبلى ثيابهم ولا تفنى اجسامهم كما قال الله تعالى
في كتابه ومساكن طيبة في جنات عدن وذكر في الخبر عن النبي عليه
السلام انه قال ان في الجنة قصرا من لؤلؤ ابيض وفي ذلك القصر سبعون دارا من
ياقوتة حمراء وفي كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء وفي كل بيت سبعون
مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام وفي كل بيت سبعون سريرا وعلى

كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين ويعطى المؤمن
من القوة ما يأتي به على ذلك كله وفي كل بيت سبعون وصيفة وان في الجنة غرفا يرى
ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر ثم يقال لاهل الجنة تمنوا ما شئتم فما يدرون ما اذا يتمنون الا انهم
يعرفون ذلك من قبل وذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون وذكر عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال انهار الجنة تجري بالماء واللبن
والخمر والعسل ومواضعها كلها وطينة الجنة مسك وارضها الدر والياقوت وحصباؤها
اللؤلؤ والجوهر وذكر عن مجاهد انه قال ان ادنى اهل الجنة منزلا من يسير في ملكه
الف سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه وان اسفل اهل الجنة درجة من يقوم على رأسه
عشرة الاف خادم وارفع اهل الجنة منزلة الذي ينظر الى ربه بالغدوة والعشي ولكل
واحد من اهل الجنة قصر وفي كل قصر درة مجوفة وفي وسطها شجرة تنبت الحلل
فياخذ المؤمن منها باصبعيه سبعين حلة منظمة بالدر والياقوت والمرجان وما
من اهل الجنة احد الا وله الف خازن ما منهم خازن الا على عمل ليس عليه صاحبه وذلك
معنى قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وذكر في خبر اخر ان اسفل اهل
الجنة منزلا من يلحقه في الجنة مقدار الدنيا سبع مرات وعلى راسه تاج يرى نوره على
مسيرة خمسمائة عام وينزع الله الغل والحسد من قلوبهم حتى ان الرجل منهم
لا يحسد من هو فوقه بل يرى ان الله اعطاه ملكا عظيما وذكر عن النبي عليه السلام
انه قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها الف سنة ما يقطعها
اقرؤوا ان شئتم وظل ممدود وماء مسكوب وان موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما
فيها وان فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤوا ان
شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وان في الجنة شجرة يقال لها
طوبى ليس في الجنة دار الا ويظلها غصن من اغصان تلك الشجرة وتخرج منه
منها ثياب اهل الجنة تخرج الحلل من اكمامها عن شمائلها وعن يمينها فيها الوان جميع
الثمار فياكل ولي الله منها كل ما اشتهاه وذكر عن مجاهد انه قال ان اصول شجر الجنة

من ذهب وفضة واغصانها من اللؤلؤ والزبرجد والورق والثمر على ذلك فمن اكلها فانها
لم تنقص ومتى اكلها جاء الله بزيد ومن اكلها منهم جعل الله بزيد وذلك قوله تعالى
وذللت قطوفها تذليلا ويقع عليها طير مثل البخت فاذا اشتهى ولي الله لحم طير
ذلك وقع بين يديه على جناحيه فياكل من احدى جنبيه قديدا ومن الجنب الاخر
مشويا يكون له من اللذة ما الله به اعلم فاذا اشبع منه عاد الطير كما كان حيا
فيطير حتى يرجع الى موضعه وذلك معنى قوله تعالى ولحم طير مما يشتهون ويطاف
عليهم بصحاف من ذهب وصحاف من فضة في كل صحفة لون ليس في الاخرى يأكل من
اخرها كما ياكل من اولها ويجد لاخرها من اللذة مثل ما يجد لاولها ثم يكون ذلك
رشح مسك لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ثم يطاف عليهم باكواب وابا
وابارق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفيها انواع من الشراب الذي ذكره
الله تعالى في كتابه العزيز فقال تعالى فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير
طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وقال تعالى يسقون فيها
من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم
عينا يشرب بها المقربون وهي عين في الجنة يشرب منها المقربون صرفا ويخرج منها
لاصحاب الجنة وذكر في الخبر ان اهل الجنة كل يوم يزدادون حسنا وجمالا
كما يزداد اهل الدنيا هرما وروي ان اهل الجنة كلهم شباب جرد مرد مكحلون
على سن واحد وقد واحد ابناء ثلاث وثلاثين سنة رجالهم ونساؤهم الآدميات
وطولهم ستون ذراعا جعد الرؤوس لهم جمة تصل الى مناكبهم ليس لهم شعر الا
في الرؤوس والحاجبين والاهداب بيض الوجوه ليس عند اهل الجنة سواد
الا في شعورهم والحدقة التي في العين وكل شيء منهم ابيض لا يتغوطون ولا يبولون
ولا يتمخطون كما قدمنا وشرابهم يخرج منهم عرق ابيض كريح المسك وجشاء
طيب من ريح المسك على كل واحد منهم سبعون حلة تتلون في كل ساعة على
سبعين لونا وفي اصابعهم عشر خواتم وعلى رؤوسهم تيجان من ذهب مكللة بالدر
والياقوت وفي ايديهم اسورة في كل يد ثلاثة اسورة من فضة وذهب واسورة من لؤلؤ

وعليهم

وعليهم الحلل ووجوههم على صورة القمر ليلة البدر كما قال ربنا جل وعلا يحلون
فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقال تعالى وحلوا اساور من
فضة وان الرجل من اهل الجنة لو بدا اساورة لاهل الدنيا لغلب على ضوء الشمس
من شدة نوره فكيف لو بدا نور المؤمن وان الرجل من اهل الجنة ليتزوج اثني عشر
الف زوجة من الحور العين يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وذكر
في معنى قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هو افتضاض الابكار وذكر
عن الفضيل رضي الله عنه انه قال لو ان حوراء من الحور العين بصقت في سبعة ابحر
لاعذبتهن وذكر في الخبر عن مالك بن دينار رضي الله عنه انه قال بلغني ان في الجنة
جارية يقال لها لعبة لو بصقت في سبعة ابحر لاعذبتهن يجتمعن الحور العين
فيكشفن عن بعض محاسنها ما فضلها الله عليهن طوبى للطالبين التقيين لو رأوا
منها مثل الذي نرى لجدوا في العمل على نحو ما مكتوب من احب ان يكون له مثلي
فليعمل بطاعة ربه فسمعها عطاء يحدث بهذا الحديث فبكى اربعين سنة شوقا
اليها وذكر ان في الجنة جارية يقال لها العيناء المرضية اذا مشت مشى عن يمينها
سبعون الف وصيفة وعن شمالها سبعون الف وصيفة تقول اين الآمرون بالمعروف
والناهون عن المنكر وذكر عن سفيان الثوري رضي الله عنه انه قال بلغني ان اهل الجنة
بينما هم مع نسائهم يتمتعون وياكلون ويشربون اذا بنور يشرق عليهم فيعمهم
الجنات فيظنون ان ذلك النور من ذات الرب سبحانه وتعالى فيخرون ساجدين
فينادون ان ارفعوا رؤوسكم انما هو نور جارية تبسمت في وجه زوجها وذكر في الخبر
ان الادميات في الجنة على سن واحد وقد واحد واما الحور العين ففيهن قصار
وطوال وصغار وكبار على اختيار اهل الجنة وعلى ما اشتهت نفوسهم وذكر
ان الادميات في الجنة افضل من الحور العين لان الادميات صمن وصلين وعبدن
بطاعة الله تعالى فاستوجبن الجنة والكرامة من الله تعالى وان الادمية الواحدة
في الجنة يخدمها سبعون الفا من الحور العين يقمن لقيامها ويقعدن لقعودها
لفضل درجتها وان المرأة من اهل الجنة يكون عليها سبعون حلة يرى مخ ساقها

من وراء حللها ولوان امرأة من اهل الجنة اشرفت على الدنيا لوجدوا ريحها وكان
ضوءها على نور الشمس فيا ايها الغافلون انتبهوا من غفلتكم واستفيقوا
واستفيقوا من رقدتكم واعلموا ان هذا النعيم الدائم الذي لا يفنى ولا يبيد ولا تغرنكم
الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور نسئل الله العظيم المولى الكريم ان يوفقنا لطاعته
وان يتداركنا برحمته وان يتكرم علينا بكرمه وان يدخلنا الجنة بفضله وان يميتنا
مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر الجنة ونعيمها وما اعد الله من الكرامة والنعمة لاهلها

قال الله العظيم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا
لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها
من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها
على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه
ذلك الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون فبادروا رحمكم الله الى هذه
النعمة الشاملة والكرامة الدائمة واعلموا ان الدار الباقية والجنة العالية فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فبقدر ما تعملون كذلك
تنعمون وبقدر ما تتعبون كذلك ترفعون والله لا يضيع اجر العاملين وفي
جاء في الخبر عن حماد بن سليمان رضي الله عنه انه قال بلغني انه اذا دخل اهل الجنة
اهوال يوم القيامة وشدائدها وجاوزوا الصراط انتهوا الى شجرة عروقها مسك
واصلها من ذهب واغصانها من فضة وورقها حلل على كل ورقة ملك يذكر الله تعالى
ويسبحه تحت تلك الشجرة عينان تجريان من اصلها يقال لهما عين الحيوان فيميلون
الى احدى العينين فيشربون منها فاذا انتهى الى صدورهم الماء اخرج الله
ما في صدورهم من غل الدنيا وحسدها وذلك قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل

الغسوانه

اخوانا على سرر متقابلين فاذا انتهى الماء الى بطونهم اخرج الله ما في بطونهم من اقذار
الدنيا وذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يميلون الى العين الاخرى فيغتسلون
فيها فلا تشعث رؤوسهم ابدا ولا يبقى على ابدانهم شيء من الاوساخ ولا تتغير الوانهم
وجوههم ثم يميلون الى تلك الشجرة الى ظلها وروحها فاذا استراحت ابدانهم وامنت
نفوسهم تناديهم الملائكة من ابواب الجنة ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وذلك
قوله تعالى وسيق الذين اتقوا الى خالدين ثم تاتيهم الملائكة بنجائب من ياقوت
احمر وحللها من ذهب مكلل بالدر والياقوت والجوهر ثم تدفع لكل واحد منهم حلتان
فيلبسهما لو ان اهل الحلة منها الخمرة لاهل الدنيا لاضاءت لهم ثم يقرب كل واحد
منهم نجيبه ويناوله قضيبا من فضة لو جمع الشمس والقمر لغلب ضوءه عليهما وتجعل
في رجليه نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ وبيده زمام من ياقوت فيسيرون على
تلك النجائب حتى يدخلون الجنة فيسير كل انسان منهم الى منزل له ومع كل واحد منهم من
يدله على منزل له قصر من بعد قصر فينتهي به الى قصر من فضة شرفاته من ذهب
فيدخل في ذلك القصر فتستقبله وصائف كثيرة كانهن اللؤلؤ المكنون معهن الشراب
الحلي والحلل واواني من فضة واكواب من ذهب فيسلمون عليه ويرحبون به فينظر
ما اعد الله له من النعمة والكرامة فيريد ان ينزل فيشتهي رجله النزول فيقول له ذلك
الملك تقدم يا ولي الله اما علمت ان لك هذا او افضل من هذا فينتهي الى قصر من
ذهب شرافته من اللؤلؤ فيدخل في ذلك القصر فتستقبله وصائف كثيرة كانهن
اللؤلؤ المكنون معهن اواني الفضة واكواب الذهب ومعهن الحلي والحلل فيسلمون
عليه ويرحبون به فينظر ما اعد الله له من النعمة والكرامة فيريد ان ينزل فيشتهي رجله
النزول فيقول له ذلك الملك تقدم يا ولي الله اما علمت ان لك هذا او افضل من هذا
وابشر بما ليس لك فينتهي الى قصر من ياقوتة حمراء درابزينها كانهن ملاصق
فيها وشرفاتها شرفاته الزبرجد فيدخل ذلك القصر فتستقبله وصائف
كثيرة يمشين عدد ما استقبلته قبل ذلك معهن الحلي والحلل واواني الفضة واكواب
الذهب فاذا راى ما اعد الله له من النعمة والكرامة اشتهى في تلك الجوار من حسنهن

وجعلتهم فيرى وجهه ان يتمتع فيثني رجليه للنزول فيقول له ذلك الملك تقدم يا ولي
الله فانما هي خزائن ولكن ما تفضل من اجابتك بما فيه لك فيتقدم به فيرى
له قصر على لون الزمردة وقصر على لون الغيم وقصر على لون الشمس فلا يزال يرى
له قصر بعد قصر وله في كل قصر ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
اضعاف ما رأى اقبل يخطو في تلك القصور حتى ينتهي الى منزل له الذي يكون فيه فيجد فيه
سريرا وصيفة فيشم من رائحتها فيتشوق تلك الوصيفة تسعى حتى تأتي الى زوجته
من الحور العين فتقول لها يا حبيبة ان فلان بن فلان قد قدم فيقول لها
فلان بن فلان بعينه فتقول لها نعم فيخف اليه ويجاري شوقا اليه فيستقبله
الحور العين فيسلمن عليه ويعانقنه ويقلن مرحبا بولي الله مرحبا بولي الله بعد
بغيرها عليها وعلى كل واحدة منهن سبعون حلة لا تشبه منهن الحلة الى الحلة
الاخرى ولكل حلة منها سبعون لونا لا يشبه منها اللون الى اللون الاخر
فتسبق احداهن اليه فتاخذ بيده فتدخل معه في خيمته وفي داخل الخيمة قبة
من لؤلؤ مجوفة عرضها ستة فراسخ على القبة اربعة الاف مصراع من ذهب
وسمكها مثل عرضها مكلل بالدر والياقوت وعلى ابوابها ستور من نور تخفقها رياح
تخرج من تحت العرش فيها بساط من ياقوتة حمراء ليس فيها وصل ولا صدع فتمة
فتمشي معه ويدها بيده فيشم كفها فيجد منها رائحة كل ريحان وطيب في الجنة
فوجدوها على سرير مسيرة ثلاثمائة سنة وتلبس عليها معصفرا الا وعليه حلة كل حلة
لا تشبه الاخرى تتلون كل حلة في كل ساعة على سبعين لونا فتمشي معه على
كنعبستة قد بسطت في تلك الخيمة منسوجة بالدر والياقوت حتى تنتهي معه الى
كرسي من جوهرة خضراء لولا ما جعل الله لبصر المؤمن من القوة وكثرة النور لذهب
بصره من شدة نور ذلك الكرسي فيضع المؤمن قدمه على ذلك الكرسي ويثني رجليه
فيقعد فاذا هو على سرير وتضع الحوراء قدميها على الكرسي ثم تثني رجليها
لتقعد فاذا هي الى جانبه على السرير والسرير من الحرير وعلى ذلك السرير
من الفرش كارتفاع سبعين غرفة في دار الدنيا والحوراء مقعدها يقبل فاذا اقتر[illegible]

فامتت ولاحت منها

فامتت ولاحت منها رائحة المسك فينظر المؤمن وجهه في كبدها ونحرها ووجهها في كبده
ويرى مخ ساقيها من وراء اللحم والعظم ومن وراء سبعين حلة كما ترى السلك الاخضر
في الياقوتة الحمراء الصافية قد البس الله وجوههن النور والجمال من الجنة فيتكئ
ولي الله وتتكئ من الى جانبه فينظر الى وجهها وتنظر الى وجهه مقدار خمسين
سنة فيتمتع معها وتتمتع معه ويعانقها وتعانقه مقدار اربعين سنة في قوة [illegible]
اربعين رجلا وشهوة مقدار اربعين سنة لا يكون منهما مني ويرى في غاية اللذة في
فجامعتها من غير ان يفتر كل واحد منهما كلما افتضها عادت بكرا [illegible]
صوت الابد وذلك معنى قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قيل هو
افتضاض الابكار كما قال تعالى انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا
لاصحاب اليمين فبينما على فراش احدهن يعانق الحور قال فبينما هو على سرير مع
الزوجة اذا بنور قد اشرق عليه وقد كسي تلك الخيمة ذلك النور ويغلب على نور
زوجته حتى لا يبقى من نورها شيء فيقول المؤمن ما هذا النور الذي اشرق انا اشرق
على ربي او ملك كريم فيرى فيمع [illegible] هو بحوراء قد اشرفت عليه من
اعلى بيته من نورها كما تشرق الشمس بيوت اهل الدنيا فيقع حجابه عليه فتقول
له يا ولي الله اما ان لك ان تكون لنا منك دولة فيقول لها من انت فتقول له انا من
بعض زوجاتك وذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فيتمتع وجهه
مقدار سبعين سنة ثم يتمتع بها ما شاء الله ثم يشرق نور اخر يغلب على ذلك
النور فيقول مثل مقالته الاولى ثم ينظر فاذا هو بحوراء قد اشرفت عليه فتقول له
يا ولي الله اما ان لك ان يكون لنا منك دولة فيقول لها من انت فتقول انا من بعض
زوجاتك انا من الذين قال الله تعالى ولدينا مزيد فيتمتع معها ما شاء الله ثم تشرف
عليه اخرى فيكون حاله هكذا والحور العين على سن واحد مستويات في السن مختلفات
في الطول كل واحدة على ما تشتهي انفس اهل الجنة كانهن بيض مكنون مقصورات
في الخيام يعني محبوسات على ازواجهن في خيام الدر والعقيق عاشقات [illegible]
لازواجهن فيجامع الرجل في كل يوم لكل واحدة منهن مقدار سبعين الف سنة [illegible]

لهم شغل الا الطعام والشراب والجماع كلما وجدوها جامعها وجدوها بكرا وهي ازوا
ازواج مطهرات يعني من الحيض والمني والبول والغايط والمخاط والبصاق ورفع
الله عن اهل الجنة النوم فهم لا ينامون حتى لا يمر عليهم وقت ولا حين ولا ساعة الا
وهم يشتغلون فيها بنوع مما اشتهوا اما بالطعام والشراب واما بالجماع ليس لهم
شغل الا هذا حتى لا ينقطع عنهم النعيم الدايم كما قال ربنا جل وعلا فيبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم فهم في لذة من الطعام والشراب
والجماع فهذا حالهم مع طول الابد كما رفع الله عن اهل النار النوم كي لا يستريحون
ولا ينقطع عنهم العذاب حتى لا يمر عليهم وقت ولا حين ولا ساعة الا وهم يعذبون فيها
بكل نوع من العذاب فهم في عذاب وجزع وعطش مع طول الابد فبينما اهل
الجنة يشتغلون مع ازواجهم على اسرة تحتهم شغل مكيون اذ يبعث الله اليهم قد
ملكا فيصعد على حايط من حيطان الجنة من لؤلؤ ارتفاعه خمسماية عام فنا
فينادي بصوت يسمع منه جميع اشجار الجنة وحيطانها وجميع ما فيها فيقول
اهل الجنة ما هذا المنادي فيسمعون الصوت فاذا هو ينادي يا اهل الجنة يا اهل
السعادة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكم اياه فيقولون الم يعتقنا ربنا
فيقولون لهم نعم ولكن قد اذن لكم في زيارته في كل يوم الجمعة فلذا سمعوا
ذلك صغرت فاعينهم الجنة وما فيها وما اعد الله لهم فيها من النعمة والملك
الدايم عند زيارة ربهم ورضاه عنهم وذلك قوله تعالى ورضوان من الله اكبر يعني اكبر
عندهم مما هم فيه من النعيم وذلك هو الفوز العظيم فيلبسون الحلي والحلل ثم
ويجعلون التيجان على رؤوسهم ويمضون لزيارة ربهم فعندها لما بامر الله تعلى
جنة عدن ان تزيني وتستعدي فان عبادي يريدون زيارتي فتتزين جنة
عدن عند ذلك ويجتمع جميع اهل الجنة فيصيحون باجمعهم الى جنات عدن
فينادون باجمعهم السلام علينا من ربنا فيقول الجبار جل جلاله مرحبا بعبادي
واهل ابي من خلقي ووجهي زوروا داري وجيراني اذنوا اهل طاعتي يا ملايكتي ادخلوا
عبادي جنة عدن حتى اكرمهم كما ينبغي مني فيفتح لهم مصراعان من زمرد فيدخل

فيدخل جميع

فيدخل جميع اهل الجنة فياتون واديا افيح وهو من مسك ابيض وقد نصبت
منابر من نور للنبيين والمرسلين ونصبت فيه كراسي من نور للصديقين والعلماء والا
والشهداء ونصبت البسط والفرش والنمارق لساير اهل الجنة فياخذ النبيون
والمرسلون مجالسهم من المنابر وياخذ الصديقون والعلماء والشهداء مجالسهم من
الكراسي وياخذ ساير المومنين مجالسهم من البسط والفرش والنمارق وكل واحد
منهم على قدر قربه من الله عز وجل وعلى قدر منزلته عنده ثم يقول الله سبحانه
يا ملايكتي اطعموا عبادي بموايد من اهبا تحت الذهب وقوايمها اللؤلؤ وعرض كل مايدة
ميل في ميل عليها الوان الاطعمة لم يروا مثلها قط فتوضع تلك الموايد بين ايديهم
وفي تلك الموايد سبعون الف صحفة من ذهب في كل صحفة الوان الاطعمة لا يشبه
بعضها بعضا في بعضها الوان لحوم الطير كانها البخت التي من الزبد وراحتها
المسك وطعم العسل لم يمس تلك الاطعمة نار ولا طبخ في قدور فاحسنها واحكمها
التكوين فياكلون من تلك الالوان ويجدون لذة كل ما في اللقمة فضل ما يجدون كلا ولا
ثم يقول الله سبحانه اسقوا عبادي فياتون بالشراب واذا يقوم على راس كل وا
واحد من اهل الجنة سبعون الف غلام شبه اللؤلؤ المنثور بايديهم اواني الفضة
واباريق الذهب فيها شراب في طعم الثلج وبرودة [illegible] وحلاوة وريحها ريح
المسك ممزوجة بالزنجبيل مختوم عليها بالمسك وفيها انواع من الشراب
وصفه الله في كتابه من ماء غير اسن ولبن لم يتغير طعمه وخمر لذة للشاربين وعسل
مصفى فيشربون ما اشتهوا ثم يقول الله عز وجل اطعمتم عبادي وسقيتموهم فكسوهم
فياتون باطباق مكللة بالدر والياقوت والمرجان فيها انهار كامثال القلال وكعب
كامثال الجوالب يتعجبون منها وهذا هو المذكور في كتابه [illegible] جنبا ومنهم
الفواكه من شجر [illegible] المسك واغصانها [illegible] ومن الفواكه
اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد وليس فيها عجم ولا قشر
عليها اصفى من الياقوت فياكلون من تلك الفواكه ما اشتهوا ثم يقول الله
تعالى اطعمتم عبادي واسقيتموهم وكسوتموهم الكسوة فيستبقون الى شجرة قد ضرب

واغصانها من فضة تنبت السندس والاستبرق فيؤتون بحلل منسوجة رقمة
ورقمة مصقولة بنور الرحمن موسومة بالرحمة فيكسى كل واحد منهم سبعين حلة
لكل حلة لون ليس فيها لون يشبه الاخر ثم يقول الله تعالى اطعمتم عبادي
واسقيتموهم وكسوتموهم فيهب عليهم ريح من تحت العرش يقال
لها المثيرة تنثر عليهم مسكا كانه الكحل فيتساقط عليهم من الثلج حتى يبل
ثيابهم وعمائمهم ويدخل ذلك المسك في انوفهم وفي جباههم وفي اجسادهم
ويدخل افواههم فيعشقون لله الجبار جل جلاله وتقدست ونعرست اسما
اسماؤه وحبا بعباده وزواره وجيرانه واوليائه واصفيائه اكلوا وشربوا وتنعموا
وتنعموا وانسوا وكسبوا اجورهم فوجلالي لاكشفن لهم عن وجهي الكريم حتى
ينظروا الي فيتجلى رب العزة سبحانه وتعالى دون تكييف ولا تحديد ولا كذا ولا اثر
انتقال فيقول يا عبادي انظروا الي فيكشف لهم حجابا بعد حجاب حتى تنكشف
يكشف لهم عن سبعين حجابا والحجب من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة
عام ومن حجاب الى حجاب مسيرة خمسمائة عام اخرى فينظرون الى وجهه الكريم
كما ينظر اهل الدنيا الى الشمس والقمر في غير سحاب فتتصدع قصور الجنة ويضج
جميع من فيها من اهلها وجميع ما فيها من الاشجار والثمار والانهار [illegible]
نظروا اليه خروا سجدا لله ذوات الثمار ويقولون في سجودهم سبحان ربنا وتبارك
اسمك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ربنا انقذتنا من النار وادخلتنا الجنة دار
القرار مع احبابك الابرار فارض عنا يا حبيبنا يا ربنا نسألك رضاك عنا فيقول
لهم تعالى جنتي ومحل كرامتي داري وجواري سكنتم فليس هذا يوم عمل وانما هو
يوم جزاء ولكن سلوني اعطكم وتمنوا علي ازدكم فيقولون يا ربنا نسألك
رضاك عنا فيقول لهم برضاي عنكم احللتكم جنتي وداري واكرمتكم واحللتكم
جواري ثم يقول يا معشر هل رضيتم عني فيقولون يا ربنا رضينا ولم نزل
راضين فهل رضيت انت عنا فيقول لهم قد رضيت عنكم وذلك قوله تعالى للذين
احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة

فيها

هم فيها خالدون وقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا
عنه ثم يرجعون الى منازلهم مثل انضر ما هم من الجمعة في جمع كل واحد منهم الى منزله
واشتهى شيء عندهم يوم الجمعة لانهم ينظرون فيه الى ربهم وفي يوم المزيد حسنا
وجمالا فيقولون لمن وافقهم كذلك تقول زادكم الله حسنا وجمالا والى منازل العطاء
انتهى العطاء المزيد في قوله تعالى لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد وفي رواية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة شبان لا لحى مرد حسان الوجوه
الوجوه حسنهم كحسن يوسف الصديق عليه السلام وخلقهم كخلق محمد عليه
السلام وصورتهم صورة ادم عليه السلام وعمرهم عمر عيسى عليه السلام وطولهم كطول
ادم عليه السلام يلبس كل واحد منهم سبعين حلة لا تشبه احدها الاخرى
لكل شاب من اولياء الله تعالى كرسي من النور يتلألأ مكلل بالدرة في عنقه وعلى
جبينه اكليل من شعاع العرش في كل اصبع من اصابعه مكتوب عليه اسم الله
انا السلام وانتم المسلمون انا المؤمن وانتم المؤمنون وقد احللتكم فيها ما تشتهون
ولكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون قال ابن عباس
رضي الله عنهما اذا استقر اهل الجنة في الجنة يأمر الله تعالى رضوان خازن الجنان
ان يمر الى قصر يقال له عليا فيه حورية اسمها العيبة لو سمع اهل الدنيا صوتها
لماتوا كلهم شوقا اليها مكتوبا على نحرها هنيئا لمن جالس الله تعالى في حضرته فيقول
لها رضوان ان الله اذن ان تسلمي مفتاح الوحدة التي اودعها عندك قال فتفتح
في قصرها بابا له مصراعان من الذهب الاحمر مكلل بالدر والجوهر فتقدم الى رضوان
مفتاح من الياقوت والدر والجوهر والزمرد والمرجان قال فينادي الجليل جل
جلاله يا رضوان افتح الحضيرة القدسية فقد تمت المهلة لاعتني واكرم بكرامتي
وانظر اليهم وينظرون الى وجهي قال ويرفع الله تعالى الحجب ويكشف ضوءه
فيعجب من علوها وحسنها ومن اوسع من الدنيا كلها بسبعين مرة ومن تفتح
على جميع الجنان فيفتح لها رضوان سبعين الف باب لكل باب مصراعان من الذهب

الاحمر مكلل بالدر والجوهر فيه من اليبت فاذا فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ومن شي مبسوطة فيها قصور على الينابيع واشجار مثمرة متحد البنات بعوا كملها وانهار جاريات من ماء ولبن وخمر وعسل قال ابن عباس في الجنة انهار بعدد نجوم السماء منها ماء ولبن وخمر وعسل مصفى وفي جنة عدن نهر الكوثر وهو لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعرضه وطوله مسيرة تسعين وطوله ثلاثة الف سنة ماؤه مصفى بارد ازكى من الثلج والذ من الزبد واحلى من العسل والسكر حصباؤه الدر واللؤلؤ وطينه المسك الاذفر يقول الله تعالى من كان يحب نبيي محمد صلى الله عليه وسلم وصدق رسالته واشتاق الى محبته ولازم سنته وصلى عليه فيحبه ثم يشرب من حوض الكوثر والكوثر يجري من تحت قصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وله اربعة اركان الركن الاول مكتوب عليه انا الصديقون والمتقين والطائعين للخالق البارئ المصور الصادق ابو بكر الصديق يسقي منه الصديقين والركن الثاني مكتوب عليه انا للشهداء والصالحين وعليه عمر بن الخطاب يسقي منه الصالحين والشهداء والمحبين له والركن الثالث مكتوب عليه انا لاهل الله وخاصته الذين يحتمدون في تلاوة القرءان واناء الليل واطراف النهار وعليه عثمان بن عفان رضي الله عنه يسقي منه اهل القرءان والركن الرابع مكتوب عليه انا للغزاة والمجاهدين في سبيل رب العالمين في طاعة الله تعالى وعليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه يسقي منه المجاهدين والمساكين والمحبين له وعلى يمين الحوض قصر الوسيلة له مائة الف باب من الباب الى الباب مائة عام وسعتها اوسع من الدنيا سبعين مرة وهو لبنة من فضة ولبنة من ذهب بالطين من نور به اللواء هو مجلس لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يجلس فيه يوم القيامة وكل نبي من الانبياء يدخل عليه من كل باب منهم باسمه ويسلمون عليه ويجلسون عنده بالافراح والسرور ثمانين الف عام ياكلون ويشربون ويتعكمون باللعب واللهو ا

احمد المصطفى

احمد المصطفى سراج منير … خاتم الرسل صاحب الانبياء

خص بالحوض والشفاعة في … الحشر لكل الورى ورفع اللواء

والمقام المحمود والسبق للنا … س دخولا للجنة العيناء

ثم يعطى الوسيلة وهي اعلى … درجات الجنان من رتبة البقاء

فعليه الصلاة في كل وقت … وزمن يبقى على الانشاء

قال ابن عباس رضي الله عنهما ومع وسع هذا المقام يحجبه الله الفردوس اوسع من ذلك فيها مائة الف واربعة وعشرون الف قصر في كل قصر حوض على اسم نبي من الانبياء يجري الى كل حوض اربعة انهار نهر من ماء غير آسن ايضا غير متغير ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى لا يختلط بعضها ببعض ولكل حوض اربعة اركان مكللة بقضبان من الزمرد وكل نبي يسقي من حوضه امته قال فيفتح رضوان ابواب الجنة فلما ابوابها فيد استوى تحت عنق ملك قيل مفتاح منها مسيرة عشر ملك شرفة ولو اجتمع على حمل المفتاح اهل السموات واهل الارض لم يقدروا على رفعه فلا اله الا الله الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ثم ينادي جبريل عليه السلام في القصور والقباب والعلالي يفيق من اهل الجنة احد الا وهو ركب على نجائب من الياقوت وانشدوا

يا حبذا يا ما حل الحلل المبا … ر وسحب ذا الاغصان الاشجار

على خيول من الياقوت مسرجة … لها من النور الجنان وافهار

من وجه جوهر والجسم من ذهب … من حسن ملكيتها اذا طالت انوار

وفي السرج رجال نور اوجههم … وهي من النور دون النجب اقمار

تجمع زمر الولدان تحجبهم … الى قصور جمع بشر وانهار

يا بهجة القوم في دار النعيم وقد … نادى امير ربهم الى الملك جار

ويسيرون في ملكوت ثمانين الف عام كل نبي بامته فيلقاهم رضوان خازن الجنان

في سبعين الف صف من الملائكة يمشون بحفوفهم الى حضيرة القدس فيدخلوه
في سبعين الف باب فاذا دخلوا امر رضوان ان يمشوا الى مرج الافيحة وهو افق
اوسع من الدنيا بسبعين مرة غرسه الله تعالى فيه سبعين الف شجرة من السوسن
لكل شجرة سبعون الف غصن لكل غصن سبعون الف ورقة على كل ورقة سبعون
الف قصر من اللؤلؤ لكل قصر سبعون الف شباك على كل شباك سبعون اريكة
على كل اريكة سبعون جارية من الاستبرق فيتنعم اهل خاصته في تلك
القصور ويجلسون على الارائك ويامر الله تعالى رضوان ان اكس عبادي فقال
فيهز شجرة الخضرة فيلبس كل واحد منهم رمانة فتتفتح تلك الرمانة بقدرة الله
تعالى فيخرج منها سبعون حلة من فضل الله تعالى فلا تسال عن افواجهم الا بصفة
ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين والفواكه التي يؤكل فيها كلها اولياء الله تعالى
فيقول الله تعالى يا رضوان بخر عبادي وكسهم فياتيهم بسحابة من المسك
الاذفر فتمطر عليهم فتنتفي ابدانهم ثم يامر الله تعالى ان اكشف الحجب بيني
وبينهم حتى ينظرون الى بهائي فقال فيكشف رضوان الحجب عن الله تعالى فيطلع
الحق عليهم بلا زوال ولا حركة ولا انتقال ولا كيفية ولا مثال ولا شبه ولا افتراق
وذلك قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر
واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء
وكان سعيكم مشكورا فاذا راوا عظمة الله تعالى وجلاله عز وجل
وحيرة وبهتة يخرون كلهم ساجدين فيقول الله عز وجل عبادي ارفعوا رؤوسكم
فما هذا اوان سجود فيرفعون رؤوسهم عند ذلك منتهين الى افواههم كانهم
كاسات من عند الله تعالى وهي من النور فيمشي ابدا كمهور فقال فيقول
الله تعالى يا عبادي ما رضيتم ان تشربوا من ايدي الحور العين فها انا اسقيكم
بيدي فاشكروا نعمتي وانظروا الى عظمتي فما بقي عليكم من حرج فقد امنتم
من عذابي وسكنتم دار كرامتي فقد جئتم بالاحسان احسانا جزاء بما صبرتم
فنعم عقبى الدار فقال ويناديهم مناد من قبل الله تعالى ومع كل واحد سبعون

العرائس

الف راس في كل راس سبعون الف فم في كل فم سبعون الف لسان وهو يقول كلوا
يا من لم ياكلوا واشربوا يا من لم يشربوا في هذه الدنيا فجاوروا الرحمن بلا خوف ولا حزن
ولا موت ولا هوان قال فيقول جميعهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان
ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا
فيها لغوب وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة
حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد
ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين صدق الله العظيم وصدق
رسوله المصطفى الكريم ونسأله تعالى ان يثوبنا اهل غنته وان يتداركنا برحمته
وان يجعلنا من اهل ولايته وان يدخلنا جنته برحمته وان يجعل عملنا خالصا
لوجهه الكريم وابتغاء مرضاته وثوابه الجسيم وان يخلصنا خلاصا جميلا في الدنيا
والاخرة وان لا يجعلنا من المحرومين من جنته ودار كرامته ولا من المخالفين
من رحمته ولا من المطرودين من بابه ونسأله النجاة من النار والفوز بالجنة
مع الابرار والخلود في دار القرار انه هو العزيز الغفار ونسأله ان يميتنا
مسلمين انه هو ارحم الراحمين وانشدوا

لله قوم شروا لله انفسهم ... فاتعبوها بذكر الله ازمانا
اما النهار فقد خفوا صيامهم ... وفي الظلام يقوموا الليل رهبانا
كانما خلقوا اخلقا بغير غدا ... فعيشهم بالطوى سرا واعلانا
ذابت لحومهم من خوف ربهم ... فلازموا الذكر تسبيحا وقرآنا
فلو تراهم غدا في دار ملكهم ... قد توجوا في حلي الخلد تيجانا
وفوده علموا الى النعيم وسيرهم ... الى الزيارة والتسليم ركبانا
على نجائب من در تكيل بهم ... والخيل من جوهر والسرج مرجانا
حتى اذا جاوزوا دار النعيم بحق ... ابدى لهم وجهه الرحمن سبحانا
خروا سجودا امامه بقدرته ... قال ارفعوا من سجود اما رضوانا
اذ خلقت لكم دار النعيم فلا ... تروا باسا ولا تخشون احزانا

مِن النعيم الذي لم ينقطع أبدا ، ولا تغير للأزمان أوقاتنا ،
وذُكر أن في الجنة أسواقا للمشتهى ليس فيها بياعون إنما يكون أهل الجنة فيها حلقا
يذكرون كيف كانت الدنيا وكيف كانوا فيها وكيف كانت عبادة الرب وكيف كان جزاء
أهل الدنيا وأغنيائها وكيف كانت الموت وكيف صاروا بعد طول البلاء إلى
الجنة ونعيمها ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور شعر

اصطفاهم لتقواهم واجتباهم ، وحماهم من فتنة الشيطان ،
وعفا عن ذنوبهم وسقاهم ، بكؤوس من خمرة العرفان ،
وجزاهم بجنة ونعيم ، وقصور والحور والولدان ،
فهم لا يرون هذا النعيم ، ولا شوقهم لحور حسان ،
إنما قصدهم تجلي حبيب ، ليروا ذا الجمال وأي عيان ،
وينادي عبيده هل تشوقوا ، نكشف ولي الإله والخلان ،
فيعاد النعيم ناهوه كلا ، وتباهوا به عن الأكوان ،
فهم يدمع البكاء عن أنا ، س ويخجلوا من الحرمان ،
ولهم يشتفي إلى الإله تعالى ، غيبة عنهم حاجة الظمآن ،
ما جزانا بجمعهم بالإله ، من أليم العذاب والنيران ،
وتجاوز عنا جميعا إلها جميلا ، من تبعة الذنوب والعصيان ،
واعف عنا وانلنا ما سألنا ، ثم سلمنا بالعفو والغفران ،

وفي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما
أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم روي أنه قال بينما المؤمن يدور
في الجنة وفي دار من أبنية الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة طولها المسوري ألف
ذراع وفيها قبة حمراء من ياقوتة فيها سرير من الزبرجد الأخضر له قوائم
من الكافور الأبيض وهو مكلل بالدر والياقوت والجوهر وعليه نمارق من
السندس الأخضر بطائنها من استبرق وعليها حجاب من نور والدار رابحة
من الديباج الأخضر وولي الله متكئ على فراشه مع زوجاته من الحور العين

حتى يشرق

حتى يشرق عليه نور من تحت العرش فيظن أن الله تعالى قد أشرف على عباده
فيتحير فيقول له الموكل عليه وهو حاجبه يا ولي الله ليس ذلك الذي تظن وإنما هذه
جارية من الحور العين من حيث عين قد أقبلت عليك بوجهها وهي هدية لك
من عند رب العالمين فسال فيه مع رأسه فإذا هي قد أقبلت وهي أحسن من القمر
ليلة البدر وهي تقول يا ولي الله أما آن لنا منك نوبة فيقول لها من أنت فتقول
له أنا ممن يقول الله فيهن ولدينا مزيد فيلقاها فإذا انكب إليها كل ... في البهاء
فيتعانقان مقدار أربعين سنة فبينما هم كذلك إذا أشرف عليه نور آخر
من تحت العرش فيظن أن الله تعالى أشرف على عباده فيقول له الملك الموكل به
يا ولي الله ليس ذلك الذي تظن ولكن هذه جارية يقال لها العينية قد أقبلت
عليك بوجهها وهي هدية لك من رب العالمين فيرفع رأسه فإذا هي قد
أقبلت بوجهها أضوأ من الشمس وهي أشد بياضا من الثلج فينظر إليها وهي
تقول له يا ولي الله أما آن لنا منك نوبة فيقول لها يا ولية الله من أنت يا جارية
فتقول له أنا ممن يقول الله تعالى فيهم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
جزاء بما كانوا يعملون فيلتفت إليها فيلتقيان فيعانق كل واحد
منهما صاحبه مقدار سبعين سنة فبينما هم كذلك إذ أشرف عليهم
نور آخر من تحت العرش فيظن أن الله تعالى أشرف على عباده فيقول له الملك
الموكل به وهو حاجبه يا ولي الله ليس ذلك الذي تظن ولكن هذه زوجتك
المؤمنة التي كانت لك في دار الدنيا قد أقبلت عليك بوجهها لتزاحم منبسطة
مع الحور العين فبرحت بزوجها فتبسمت فخرج ذلك النور من بين شفتيها
فيرفع رأسه إليها فينظر إلى وجهها وهي تقول يا ولي الله أما آن لنا منك
دولة فيبسط لها سريره لتنفض عليه من الحور فيجلس على سريره إليها فتلة
فيعانق كل واحد منهما صاحبه مقدار ثمانين سنة فيقول لها يا ولي الله إني أريد
أن نمشي في حدائق وأنهار الجنة قال فتنزل من أعلى السرير إلى الحدائق
فيخرج الله تعالى إليها نهرين من الجنة أحدهما نبات الزعفران والآخر نبات

الكافور فتمشي في انهاره الى عمرانه ثم ترجع في التي نبتت الكافور اذا وضعت
فيها او رفعت فيها فيسمع اهل الجنة كنين الخلاخل في رجليها وترنينها فلو
كتب الموت على اهل الجنة لماتوا من كنين الخلاخل وتخبيبها وترنينها قال
فبينما هم كذلك اذ اتى رسول رب العالمين فوقف عند الباب فاستاذن عليه
فاذن له فيقول له الملك الذي على باب داره ليس لي ان استاذن عليه ولكن
ساذكرك للملك الذي يليني فيتناول الملائكة الموكلون به الرسالة حتى تدخل
على سبعين بابا من باب الى باب حتى تبلغ الملك الذي هو افضلهم مكانا اليه
فيقول له يا ولي الله ان رسول رب العالمين بالباب يستاذن في الدخول
عليك فياذن له بالدخول فيدخل عليه ويضع بين يديه ويقول السلام
عليك يا ولي الله السلام يقرئك السلام ويسلم له كتابا مكتوبا فيه عنوانه من
الحي الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت ثم يخرج له حلة من جنس اصبعه ما يرى
في الجنة احسن منها فيقول له يا ولي الله هذه هدية لك من رب العالمين
وان الله قد اكرمك في الجنة بما تشتهي ثم يأخذ الحلة ويقول ثلاثا
يا اشجار الجنة انه رسول رب العالمين الكريم ويقول نعم لمن يشاء فلان بن فلان فتقبل
منه الحلة الا تشفعن له عندها شعر

فاز المحبون بالمحبوب واتصلوا ✻ ولم يخب منهم في قصدهم املوا
وفوا محبوبهم وعن اجورهم ✻ واقبلوا وهم والله قد قبلوا
ومن رضاه عليهم البسوا خلعا ✻ بزينة الحسن فيه يضرب المثلوا
ما كان احسن دار الشمل مجتمعا ✻ والحب متصل والهجر منفصلوا
والوقت صاف وساقي القوم ساقيهم ✻ لما تجلى على ابصارهم نهلوا
ناداهم قد بلغتم كل قصدكم ✻ فاليوم لا تختشوا صدا ولا مللوا
ما قد خلعت عليكم من خزائنه ✻ ادخرته خلعا يا نعم الوصلوا
فاستبشروا بنعيم لا انقضاء له ✻ على الدوام جنات لكم نزلوا
ثم الاحبة اذ نام الانام لهم ✻ عن خدمة القيوم القصر ما غفلوا

باعوا النفوس

باعوا النفوس بجنة فلا عجب ✻ بما اشتروا منهم في حبه فعلوا
عن النبيين احباب وقد رفعوا ✻ كيف الجنان على الوائها حصلوا
وجاوروا المصطفى الهادي الذي رغبوا ✻ في حبه ونالوا ما اقيم به سالوا

وذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في حضيرة القدس ايضا انه
قال النبي صلى الله عليه وسلم فبينما اهل الجنة في الجنة يتنعمون
اذ يقول الله تعالى لجبريل عليه السلام يا جبريل انطلق الى حضيرة القدس
وانت بها مفتحة ابوابها وقصورها لاتي بها اصفيائي واوليائي فينطلق
جبريل عليه السلام الى رضوان فيقول له السلام عليك يا رضوان اتعلم اين
ماكان حضيرة القدس فيقول له وعليك السلام يا جبريل ما علمت بها من ربي
ولكن هذه الجنان كلها بين يديك انظر ما فيها فيدخل جبريل في الجنة
الاولى يقال لها جنة الكرامة فيدور في نواحيها وقصورها واشجارها وانهارها
وانهارها فلا يجد فيها حضيرة القدس فيدخل في الجنة الثانية وهي جنة
الرضى فيدور في زواياها ونواحيها وبين قصورها واشجارها وانهارها فلا
يجد فيها حضيرة القدس فيدخل في الجنة الثالثة وهي جنة النعيم فيدور
في نواحيها وقصورها واشجارها فلا يجد فيها حضيرة القدس فيدخل في الجنة
الرابعة وهي جنة الخلد فيدور في نواحيها واشجارها وانهارها فلا يجد فيها
حضيرة القدس فيدخل في الجنة الخامسة وهي جنة عليين فيدور فيها
كلها علوها وسفلها فلا يجد فيها حضيرة القدس فيدخل في الجنة
السادسة وهي جنة الماوى فيدور فيها بين قصورها واشجارها فلا يجد فيها
حضيرة القدس فيدخل في الجنة السابعة وهي جنة الفردوس فيدور بين
اشجارها وانهارها وبستانيها علوها وسفلها فلا يجد فيها حضيرة القدس
فيقول جبريل عليه السلام الهي وسيدي ومولاي اني قد طلبت
حضيرة القدس في الجنان السبعة فلم اجدها فيها فيقول الله عز وجل يا جبريل
اطلبها في الجنة الثامنة فيسير جبريل عليه السلام امامه نحو العرش فيجد له

الله تعالى اخرى جاءني حتى يكون فتنجي فيقف على واد يقال له واد الكوثر اصله
من تحت العرش فلا يصعد فيه حضيرة القدس فيقول اللهم وسبحان ومولاي و
الهفني الى حضيرة القدس فانه لا اعلم الا ما علمتني فيقول الله تعالى يا جبريل
سر امامه على واد الكوثر ثم نادى يا قيكوس وهو اسم الملك الموكل على باب الجنة
قال فيسير جبريل ساعة على شاطئ واد الكوثر مقدار مسيرة الف عام اثنا
اسرع من لمح جفن عين واذا افتح بدت له جنة يقال لها جنة عدن وملك قائم
على بابها لو ادني خلق الله الملك اي برفع احدى قدميه من الموضع الذي وضع
فيه لكان اوسع من سبع سموات وسبع ارضين فيقول جبريل عليه السلام
يا قيكوس فيقول لبيك وعليك السلام من انت يرحمك الله فيقول له انا اخوك
جبريل فيقول له من اين اقبلت يا جبريل فيقول له من الجنان فيقول له هل
خلق ربي غير مثل الجنان فيقول له نعم خلق الله سبعا غير هذه فيقول له
وما خازنها يا جبريل فيقول له رضوان فيقول له قيكوس سبحان ربي العظيم
هذا اسمان ما سمعتهما قط يعني جبريل ورضوان ثم يقول له وما حاجتك
يا جبريل فيقول قد جئتك لاستاذن عن حضيرة القدس والى مكان حتى
فيقول له انظر امامك قال فينظر جبريل امامه فيرى نورا عظيما وهو نور
حصير على مسيرة عشرة الف سنة وعلى صورها وابوابها من الالوية ما لا
يحصى عددها الا الله تعالى فيقول له تالجم بك يا قيكوس اني فعلتها
فيقول من عندي شئ فيقول جبريل ان الله يامرك ان تسلمها الي
فيقول له ومن يحملها معك يا جبريل فيقول له جبريل انا احملها بلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فيقول له قيكوس فوعزة ربي لولا تلك
المفاتح نزلت من الموضع الذي اودع عهد الله بعيد علام الغيوب ما وسعتها
وسعتها السموات السبع والارضون السبع فيقول له جبريل عليه السلام
انا احملها بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فيرمي الملك حيلولة
الى شرقه فيستخرج منها سبعين الف مفتاح من الزبرجد الاخضر كل

مفتاح

مفتاح منها كطوله مسيرة مائة عام لو اجتمع اهل السموات السبع والارضين
السبع على حمل مفتاح واحد ما قدروا على نقله ولا على تحريكه من موضعه
الا بقدرة من يقول للشيء كن فيكون فياخذها جبريل فيجد باب النداء
من قبل الله تعالى يا جبريل سر بتلك المفاتح الى حضيرة القدس فاتني بها
مفتحة ابوابها وقصورها فانها تتزين بقدرتي فيفعل ذلك جبريل فاذا
بحضيرة القدس ينصب بين العرش بامر الله تعالى فيقول الله تعالى يا جبريل
انطلق الى جنة الفردوس وقل لحبيبي ونبيي وصفيي ونجيي محمد وامته
وامته ان ينطلقوا الى كرامة الحي الذي لا يموت فينطلق جبريل الى جنة
الفردوس فينادي يا محمد ان الله يامرك ولامتك ان تنطلقوا
الى كرامة الحي الدائم الذي لا يموت قال ابن عباس رضي الله عنهما
فيؤتى بالبراق وهي دابة اكبر من الحمار واصغر من البغل واسها من الذهب
الاصفر وعيناها من الياقوت الاحمر واذناها من الزبرجد الاخضر وعنقها
وعنقها من المرجان وجوانبها من الدر والعقيان ونعلها من اللؤلؤ المنثور
وقوائمها من الكافور وحوافرها من المسك وسرجها من الزبرجد الاخضر
وركابها من النور ولجامها من الذهب الابيض فيركب محمد صلى الله عليه
وسلم وابو بكر عن يمينه على ناقة من ياقوتة حمراء وعمر عن يساره على
ناقة من ياقوتة صفراء وعلي امامه على ناقة من ياقوتة خضراء وبيده
لواء الحمد طوله وعرضه خمسمائة عام مكتوب عليه وسطه لا اله الا الله محمد
رسول الله والحسن عن يمين ابي بكر والحسين عن يسار عمر والمهاجرون والانصار
والانصار ورائهم بعضهم على الكراسي من الذهب وبعضهم على خيول
من الياقوت وكلهم يسيرون على شاطئ واد الكوثر وهم على منابر من
نور يسيرون بهم وجميع الشهداء على مراكب من نور يقطعون بقولهم من
نور على كل شاطئ واد الكوثر فيقول الله عز وجل يا جبريل ناد في اهل الجنة
كافة ان ينطلقوا مع محمد وامته ليتنزهوا الى كرامة المصطفى وامته عند الملك

الجبار فقال ابن عباس فيصعد جبريل على سور الجنة فينادي
يا أهل الجنان هلمّوا هلمّوا بأجمعكم وانطلقوا مع محمد وأمّته الى كرامة الحق
الدائم الذي لا يزول قال فيخرجون من قصورهم فينظرون الى اللواء المعقود
فيقولون ما هذا اللواء فيقال لهم هو لواء محمد وأمّته فينطلقون من ورائه
وكل نبي مع أمّته قال النبي صلى الله عليه وسلم لأمر بيني وبين أمتي فيسيرون
على شاطئ واد الكوثر فإذا هم بقصور من الذهب الأحمر كطوله في الهوى
مسيرة ألف عام وعرضه مسيرة ألف عام فيجوزونه كلمح البصر ثم يأتون
الى قصر آخر من ياقوتة خضراء كطوله وعرضه مسيرة خمسة آلاف سنة
فيجوزونه كلمح البصر وإذا هم بقصر آخر من ياقوتة بيضاء كطوله وعرضه
مسيرة ستة آلاف سنة فيجوزونه كلمح البصر فيأتون الى قصر آخر من
الياقوت الأخضر كطوله وعرضه مسيرة سبعة آلاف سنة فيجوزونه كلمح
البصر فيأتون الى قصر آخر من ياقوتة صفراء كطوله وعرضه مسيرة ثمانية
آلاف سنة فيجوزونه كلمح البصر فيأتون الى قصر آخر من الياقوت الأحمر
كطوله وعرضه مسيرة عشرة آلاف سنة وشرفاته من النور على كل شرافة
لواء من النور كطوله في الهوى مسيرة خمسمائة عام وإذا دنوا وقفوا بروابي
حظيرة القدس فإذا بالأشجار مشتبكة أغصانها ممتدة لينة ثمارها والأطيار
تغرد على أفنانها والحمام تنشد على فنونها والأنهار من السلسبيل والز
نجبيل والرحيق المختوم تنطق بنغمات كلها بالحمد فلكم من
الملائكة بأشجار الجنة وأطيارها تصفق وتزخرف وتفسح عن فسيحة
ساحة الجنة لتقف صفوفا للمؤمنين بين يدي الملك الديان قال فقد
تتلاحق أنهار الجنة وأشجارها وتتفسح عن ساحة الجنة فإذا دخلوا
من باب القصر جعلوا يلتفتون الى عجائب القصر وما أعد الله فيه
لعباده ثم يقبل محمد صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله
وهو يمشي بينهما وهو يتبختر في مشيه بين يدي الملك الجبار فيقول الله

تبارك وتعالى

تبارك وتعالى للملائكة ائتوني بالكراسي للأولياء والمنابر للأنبياء فيأتون بالمنابر
والكراسي من الذهب مكللة بالدر والياقوت فوقها من الأنماط الأبيض عليها
نمارق من السندس الأخضر بطائنها من استبرق مكتوب على كل واحد منها
هذا مجلس فلان ابن فلان فيجلس كل واحد منهم على كرسيه فيتصففون كما يتصففون
للصلاة وذلك معنى قوله تعالى متكئين على سرر مصفوفة تعرف في وجوههم كما
قال الله تعالى متكئين عليها متقابلين فيقول الله تعالى للملك الأعظم مر الكروبيين
بالكرم فقرب مائدة للأولياء فيقرب لهم مائدة من ياقوتة حمراء طولها وعرضها
وعرضها مسيرة خمس آلاف سنة ليس فيها كسر ولا وصل كلها من ياقوتة
واحدة فيقول الله تعالى للملائكة يا ملائكتي صفّوا عليها صحائف من
الذهب فيصفون عليها الصحائف من الذهب صفوفا على سبعين ألف لون
كل صحفة كطولها وعرضها مسيرة ثمانية سنين في كل صحفة سبعون ألف لون من
الطعام لا يشبه شيء منها بعضا بعضا فيقول الله تعالى للملائكة
غسلوا أيدي عبادي يا ملائكتي فيأتون بأباريق من الذهب الأحمر وطسان
من الزبرجد الأخضر مكللة بالدر والياقوت والجوهر قد ملئت من الرحيق
المختوم فيغسلون فيها أيديهم كما يغتسلون للصلاة في دار الدنيا
فيقول الله عز وجل للملائكة جففوا أيدي عبادي فيأتونهم بمناديل من
استبرق فيجففون بها أيديهم فتقول لهم الملائكة عن أمر الله تعالى
كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية فإذا فرغوا
من الطعام يقول الله عز وجل للملائكة اسقوا عبادي يا ملائكتي فيأتونهم
فيأتونهم بأباريق من الذهب والفضة والياقوت قد ملئت بالتسنيم
والزنجبيل والرحيق المختوم فيشربون كما قال الله تعالى يتنازعون
فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم فإذا فرغوا يقول الله تعالى
للملائكة اكسوا عبادي يا ملائكتي فيكسون كل واحد منهم سبعين حلة
وقيل سبعين ألف حلة تتلون كل حلة في ساعة سبعين ألف لون في كل لون

للشبه الاخر فاذا فرغوا يقول الله عز وجل للملائكة توجوا اهل
عبادي فيتوجون كل واحد منهم تاجا اي في لكل تاج سبعون الف
ركن في كل ركن من اركانه ياقوتة حمراء تضيء مسيرة خمسمائة
عام فاذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل للملائكة يا ملائكتي
حلوا على عبادي فيحلون كل واحد منهم باساور من ذهب ولؤلؤ كما
قال تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا فاذا فرغوا
من ذلك يقول الله تعالى يا ملائكتي خلخلوا عبادي فيخلخلون كل
واحد منهم بخلخال من الياقوت الاحمر الوان اصناف الشافين فاذا
وقع الخلخال على الخلخال يسمع له طنين وحنين بالتسبيح
والتهليل ما سمع السامعون احسن منه فاذا فرغوا
من ذلك يقول الله عز وجل للملائكة ختموا عبادي يا ملائكتي
فيأتونهم بخواتم من الذهب والفضة مكللة بالدر والياقوت
فيعطى كل واحد عشرة خواتم مكتوب في الاولى منهن فاذا
فادخلوها خالدين وفي الثانية ادخلوها بسلام امنين
وفي الثالثة تلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
وفي الرابعة رفعت عنكم الهموم والاحزان وفي الخامسة
البسناكم الحلي والحلل وفي السادسة زوجناكم بحور عين
وفي السابعة لكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون
وفي الثامنة مع النبيين والصديقين وفي التاسعة
صرتم شبابا لا تهرمون وفي العاشرة سكنتم جوار الذي
لا يؤذي فيه جاري فاذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل للملا
للملائكة كيسوا عبادي فيأتي بطيور الجنة فتنغمس اجنحتها
في انهار من المسك الاذفر والطيب والعنبر ثم تنفضها فوق رؤ
وسهم فيتطيبون عن اخرهم ويدخل الطيب في حواجبهم واحداق

والجوابي

والجوابي فيقول الله عز وجل يا اوليائي واحبائي هل كملت نعمتي عليكم
فيقولون نعم هل سقيتكم فيقولون نعم هل طيبتكم فيقولون نعم هل
البستكم الحلي والحلل فيقولون نعم هل توجتكم فيقولون نعم هل خولتكم
فيقولون نعم هل كسيتكم يا اوليائي فيقولون نعم يا ربنا فيقول يا اوليائي
هل بقي شيئا تسألوني اياه فيقولون نعم يا ربنا انك قد وعدتنا على
لسان نبيك محمد صلى الله عليه وسلم انك تكرمنا برؤية وجهك
الكريم فيقول الله تبارك وتعالى جل اسمه للملك الاعظم الذي
الكروبي يا كروبي قرب منبر الحبيب وحبيبي ونجيي محمد صلى الله
عليه وسلم فيقرب له منبر من ياقوتة حمراء كوكب في الهواء مسيرة
الف عام بازاء العرش بين يدي علام الغيوب ليصعد عليه النبي الهادي
المقرب المحبوب فيقول الله عز وجل يا ابن حبيبي وصفيي ووليي فقم
فيقول النبي صلى الله عليه وسلم لبيك وسعديك سيدي ومولاي الخير كله
بيديك فيقول الله عز وجل يا محمد اصعد المنبر واخطب ثم
بامتك وجميع النبيين وجميع الامم فيصعد النبي صلى الله عليه وسلم
على المنبر فيخطب خطبة بليغة ما سمع السامعون احسن منها ولا
اطيب ولا الذ ولا اعذب ولم يسمع اوضح ولا افصح لسانا من محمد
صلى الله عليه وسلم فاذا فرغ من خطبته يقول الله عز وجل يا داود
اصعد المنبر ومجدني بالصوت الذي كنت تمجدني به في دار الدنيا قال
فيصعد داود على المنبر وكان من حسن حنين مزامير داود في
صوته انه اذا قرا الزبور تكون الابل تمشي الى الماء حتى تقع رؤوسها ولا تشرب
حتى يفرغ وكانت الطيور تقف على كتفيه اذا قرا الزبور وكانت الريح
تسكن من هبوبها حتى يفرغ الزبور والماء يسكن من جريه حتى يفرغ من
الزبور قال فاذا صعد المنبر حمد الله واثنى عليه ثناء جميلا ومجده
بصوت لو كان الموت على اهل الجنة لماتوا من حسن حنين داود عليه

السلام فلا يبقى شيء في الجنة إلا سمع صوت داود عليه السلام وأصغى لترنم صوته وراحوا وأخذوا بالتسبيح والتهليل للملك الجليل فإذا فرغ داود عليه السلام من تمجيد الملك العلام يقول الله جل جلاله وتقدست أسماؤه للملائكة الكروبيين ارفعوا الحجب بيني وبين أوليائي فيرفع الحجب فيخرج عليهم ريح من تحت العرش يقال لها ريح الهبوب فتثير على رؤوسهم المسك الأذفر لم ير الراؤون أحسن منه ولا أطيب في الجنة ثم يتجلى لهم جل جلاله بوجهه الكريم فيرونه من غير تشبيه ولا تكييف ولا تحديد ولم يتمارون في رؤيته أحد كما يرون الخلق القمر ليلة البدر في دار الدنيا فيخرون سجدا لله تعالى فيبقون ساجدين ما شاء الله ثم يقول لهم الجليل جل جلاله ارفعوا رؤوسكم ليس هذا وقت ركوع وسجود وإنما هو يوم جزاء ونعيم فيرفعون رؤوسهم وقد طابت برؤية الجليل نفوسهم فيكونون في ضيافة الله سبحانه خمسين ألف سنة وفي ضيافة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرين ألف سنة وفي ضيافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه اثنتي عشر ألف سنة وفي ضيافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ستة ألف سنة وفي ضيافة عثمان بن عفان رضي الله عنه أربعة آلاف سنة وفي ضيافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثلاثة آلاف سنة وذلك كله مائة ألف سنة ثم تساق لهم خيول من ياقوت ونجائب فمنهم من يركب الخيول ومنهم من يركب النجائب ثم يقول الله تعالى لهم يا أوليائي انطلقوا إلى رؤوسكم وارجعوا إلى أزواجكم وسراريكم الحسان وتنعموا بكل ما تشتهون في الجنان كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون إنا كذلك نجزي المحسنين وانصرفوا إلى مجالسكم تتبخترون في كل ظليل :. وأنس مقيل :. وأمن مقيم في محل في مجاورة الجليل :. وردوا إلى أنهار الكوثر والكافور والماء والتسنيم

والسلسبيل

والسلسبيل والزنجبيل والرحيق المختوم فاشربوا وتنعموا هنيئا لكم وهـ وحسن مآب ثم يعطى كل واحد منهم قضيبا من لؤلؤ فيه تفاحة صفراء عليها منديل من استبرق فإذا أخذ ولي الله المنديل وأخذ التفاحة يقلبها بين كفيه انشقت التفاحة بين يديه فتخرج منها جارية غنجاء جميلة حسناء جليلة لو خرج منها أصبع في الدنيا لغلب نورها على ضوء الشمس عليها سبعون ألف حلة تتلون كل حلة في كل ساعة بسبعين ألف لون لا يشبه بعضها بعضا وعلى رأسها سبعون ألف ذؤابة كل ذؤابة مجموعة من سبعين ألف فرق وألوان شعرها فإن نزلت على جبل الدنيا لطارت كلها مسكا وكافورا فيقول لها ولي الله من أنت يا جارية فوالله ما رأيت أحسن منك في الجنة فتقول له أنا من اللواتي قال فيهن فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وأنشدوا

تمام الشهور ونور القمر … بوجه حور تفوق الضياء
حبالة النفوس بطيب النفوس … فتغرب من وجه كشمس الضحى
بتعويل فرع وتسويل خد … بخد كورد على الندى
بقد غريب وجسم رطيب … يحاكي القضيب إذا ما انثنى

وأخر

أما الذين أطاعوا الله ربهم … فيما اشتهوه من الفردوس قد حكموا
دار المقامة حلوا لا يمسهم … فيها اللغوب ولا بأس ولا عبسوا
يطوف حولهم غلمان الحور حولهم … والعرش فوقهم من تحته سروا
يا صاح قد سعدوا إذ فروا … ووجد وكلما ذكروا ربهم شكروا
من الجحيم نجوا وفي الجنان ثووا … من الرحيق سقوا كأسا فما سكروا
فهم بها لهم قرة للعين وهم … من عند ربهم يأتيهم الثمروا
أسرة نصبت مثل ما طلبت … نفوسهم وجزى فيها بما صبروا

أيها الناس من أحب أن يكون غدا في ظل وعيونها وأكل مما

يشتهون فليستغفر الله والمهل قبل الحول وليتق الله الذي يعلم السر
واخفى فانه لا عذر لمن غره الامل ولا صح من فاته العمل وليلزم
هذه الخصال اذا اراد ان يكون من اهل هذه الدار مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين والابرار والمتقين الاخيار **وهي** اربعة
وعشرون خصلة ان اصلحها يكون من العابدين المستبشرين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون **اولها** ان يتقي ربه والشهادة بالله وكن
مسلما مومنا تقيا طاهرا فان شاء الله استخيل كمحل محسنا مفتقرا الى الله
الشبهة والحرام خالصا من الدنس والاثام تائبا من الرياء والكذب والزنى
والسوء والاذاية والظلم والتعدي من عداوة الخلق متبع بطريق الاخيار
الغافلين مجتنبا للفحشاء متقربا الى جوار الصالحين متحرزا من اشرار
الظالمين هاربا من اعمال المفسدين مستمسكا بما يرضي رب العالمين
العالمين مجاهدا للاعداء اعداء الله الكافرين **ثم** بعد هذه لا تركن الى الدنيا
خذ ابعاد ليلا ونهارا اذكر امورا بالموت متاسفا على الفوت بل اكيا
على ما عصيت وفعلت وكن نادما مستغفرا من الذنوب والخطايا متجنبا
عن حرص الدنيا ونعيمها وغرورها وزهرتها واذكر من مضى من قبلك
من الاباء والاجداد والامم السالفة والقرون الماضية الذين كانوا
اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا واكثر جمعا وانهم كلهم صاروا الى
القبور يجمعهم يوم النشور وقدموا على الغني الغفور متاسفين وقد
وعلى ما قدموا نادمين فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
مثقال ذرة شرا يره كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات
يتساءلون عن ... وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند
الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم لا يلتكم
من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم

وانشدوا

ألا إن فهم المرء مفتاح عقله ... فلا خير في الدنيا لقسي وتخرب
ويعنى جميع الخلق منه بغفلة ... الى محشر لابد منه تقرب
غفلنا ولم يغفل عن الخلق ربنا ... واغفلنا غفلة تعد وتحسب

وقال في المعنى

أين الذين الى مواطن هربوا ... وكنزوا البل والاحزان وانتحبوا
أين الذين تخلوا عن ديارهم ... وخلفوا المال والاهلين واغتربوا
أين الذين اطالوا النوح ثم بكوا ... جنح الظلام على العصيان وانتحبوا
أين الذين كانوا ابدانهم سقما ... لهول البلى لرب العرش فغضبوا
أين الذين مع الاشجار قوتهم ... والبقل قوتهم والماء والعشب
أين الذين اذا جن الظلام لهم ... قاموا بوجههم على الاقدام وانتصبوا
أين الذين اذا اللحم ابدانهم ... واللحم لم يبق في عظم ولا عصب
أين الذين سعوا من حب ربهم ... كانما اسكرهم يوما بما شربوا
أين الذين اذا ماتوا بكى لهم ... شمس النهار وبدر الليل والكوكب
أين الذين بكى صوب الغمام لهم ... والوحش والطير والاشجار والقضب
أين الذين بكت منه الجبال لهم ... عين المعان وسهل الارض والشعب
داهم بعفوهم انما تعفو هم ... داعا على عصبة من ربهم قربوا
ومن ابانا لهم ذو العرش جنتنا ... وزادهم من عطاء فوق ما طلبوا
ما سكنوا ... الخلد منزلة ... فيها المغاني والخيمات والقبب
معفوة الحي يقول الله خالقهم ... زال الحجاب فلست اليوم احتجب
عصبة الخلق احباء لنا تعبوا ... طول الزمان فعاشوا ولا ضربوا

وفي المعنى

ما بال عينيك لا تبكي وتنهمر بما ... ذكر الذنوب وخوف النار والتلفا
يا ايها المذنب المحجوب ابكي بما ... للنفس ذنبا واذكر منه ما سلفا
من ذنوب التي لم تبل جدتها ... فكيف تبلى وقد اودعتها الصحفا

اما تخاف اما تخشى فضايحها … اذا الغطاء انجلا عنهم وانكشفا

منب الى الله تجرى منه صالحة … قبل الممات وقبل اللحد والجدفا

واعمل ليوم تكون الشمس كالشعل … والبدر من جانب الغربي منخسفا

وصاحب الصور اسرافيل منتفخ … والصور فيه مجعول وقد وقفا

فالنفخ الصور فيه وصاح بمن … في المشرق والغرب من غض اذ هم وله

يصغى باذنيه اذ قال الجليل له … ان جئ عاجلا ان البعث قد ازفا

وانشقت الارض من فخ الى فخ … وبث منها جميع الخلق وانكشفا

والقت الارض ما فيها وابتدروا … من التراب كامثال الجراد جفا

مع كل نفس رقيب لا يفارقها … وسايق وشهيد اين ما وقفا

والناس قد حشروا والشمس تحرقهم … واى شيء فقد جاوز الاخفاف والانفا

وقولها هل بنا الاوزار فاتكلنا … فلا مفر ولا ملجا ولا كنفا

وجيء بالنار قد شدت ازمتها … ترى ذا غيظ وتاكل بعضها اسفا

يقودها العز زبانى فوا بفيه … تحت التراب وشم تحرق السقفا

والروح جبريل نادى من جوانبها … رفقا بخلقك يا من عندنا لطفا

والهاشمي رسول الله منتفخ … والدمع منه على الخدين منذرفا

يناجى يا منتهى سؤلى ويا املى … وسيلتي امتي بالخير من لطفا

وجاء ربي جل الله في ظلل … من الغمام ليوم الفصل قد وقفا

يناجى يا ايها الخلق الضعيف انا … مولاكم فمهلتوا ما قد فرط والصحفا

فمن رء احسنا فالحمد لي وله … منى الجزاء فعلى ما كان قد سلفا

ومن رء اسيئا فالويل حل به … ونفسه فليلمها بالتي اقترفا

ويا عبادي انى قد وهبت لكم … حقى ولابد للمظلوم ان ينصفا

مع الظليم الذي قد كان يظلمه … حتى يقتص له منه وينتصفا

اليوم يقتص حتى منه حجر … والعود لم خدش العود الذي انعطفا

ولا تجاوزها القرن بنطحتها … حتى يقتص لها منها وتنتصفا

الحق

الحق اولى فقام الله ما لكنا … ان المليك اذا المملوك زل عفا

اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنا اللهم انت ربنا
ربنا وسيدنا ومالكنا ونحن عبيدك ببابك واقفون راجين رحمتك فاقة
لما عندك نستفتح ابواب رحمتك مستسلمين غير مستنكفين
ولا مستكبرين ولامرك طايعين منتظرين عفوك وانت كريم اللهم ان عد
عفوك عن ذنوبنا وتجاوزك عن سيئاتنا وسترك عن قبيح اعمالنا قد
اطمعنا ان نسالك ما لا نستوجبه واحسانك علمنا انك تتودد
الينا ونحن نتبغض اليك ولكن الثقة بك والرجاء في عفوك وحسن
الظن بك حملنا على الجراة عليك فنحن المسيئون المعترفون لك بالاساءة
فهل تكون مغفرتك الا لمثلنا اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا اللهم
انت تعود علينا بالمغفرة ونحن العايدون بالذنوب والخطايا يا غني انت الغني
الذي لا تنقص خزاينك ما تجود به من فضلك على عبيدك يا اجود الاجودين
الاجودين يا اكرم الاكرمين اللهم جد علينا بفضلك وجنتك بالنبي اللهم
انا نستجير بالمنجى احد ولن نجد من دونك ملتحدا ولا منك ملجا ولا مفر
ولا منجا منك الا اليك اللهم انا لا نعرف ربا سواك برحمتك ان
تعذبنا فنحن اهل لذلك وان ترحمنا فانت اهل التقوى واهل المغفرة الذي
الذي كما احتجبت في عظمتك دون الكبرياء وعلوت بعظمتك على
العظماء وعلمت ما تحت ارضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس
الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء
لعظمتك وخضع كل سلطان لسلطانك وصار امر الدنيا والاخرة بيدك
اجعل لنا من كل هم فرجا ومخرجا اللهم ان العبد السايل مسكين
في مملكتك غير عسير في قدرتك موجود في خزاين فضلك وانت جواد
كريم فاطعمنا فيما تقول والكريم مسئول اجبه عادة ولا تخيب رجاءنا وانت
بحوايجنا عليم وعلى قضايها قدير يا ارحم الراحمين يا رب العالمين

شعر: عبيد ببابك يمس العبيد … عفوك وانت الغفور الودود
فكم قايل منهم لا اعود … فعاد واوانت تعفو تعود
فلا تجعل النار مثوى لنا … وانت تفضل فيه ما تجود
ففينا الشباب وفينا الكهول … وفينا الشيوخ وفينا الوليد

اللهم انا هي بنا انت بتفضل الذنوب لا ننطق لها عاو اعيني لهم انتهى باغفرها لنا فانه لا يغفر الذنوب الا انت اللهم انا تايبون وايبون اليك وانتغون بك متوكلون في جميع امورنا عليك يا باسط اليدين بالرحمة لا تنظر الى ذنوبنا وانظر لما ينفعنا من الغفر يا علام الغيوب اللهم انك امرتنا ان نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا فاعف عنا اللهم انك امرتنا ان لا نرد السوال من ابوابنا وجئ سوال الفقر وقفنا ببابك فلا تردنا خايبين ولا تطردنا عن بابك يا ارحم الراحمين واشدول

مازلت اغرق في الاساءة دايما … وتكون منك العفو والاحسان
لم تستفقني اساءت وزدتني … حتى كان اساءة احسان
تولي الجميل على القبيح تكرما … انت الكريم المنعم المنان

وفي المعنى على لسان الحق جل جلاله وعظم احسانه

قل للذي الف الذنوب واجرما … وغدا على زلاته متندما
لا تياسن من الجميل وعفونا … فالفضل ينيل التايبين تكرما
يا معشر العصاة جودي واسع … توبوا ونيلكم الثنا والمغنما
لا تختشوا من قبح ذنب سالف … اني اجيب بان اجود وارحما
هاقد فتحت جناني فادخلوا … بالامن مني لمن اتى بابي حما
يا ايها العبد المسيء لما اتى … تفني زمانك في عسى ولربما
بادر الى مولاك يا من عمره … قد ضاع في عصيانه وتنعما
واسأله عفوا ثم تب متوسلا … بمحمد مجلي الظلام والعمى
خير الانام الهاشمي المجتبى … عليه تضي ومو الكريم المشنا

ازكى البرية

ازكى البرية عنصرا واجل من … فرخص بالتقريب من رب السما
صلى عليه الله ما طارق الصبا … وشدا الهزار على الربا ونسما
وعلى الصحابة والتابعين بعدهم … ما سبح الراعي الاله وعظما

خاتمة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في فضل التسبيح من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وفي رواية ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد ولت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فاين انت من تسبيح الملايكة وتسبيح الخلايق وبها يرزقون فقال يا رسول الله وما هو فقال قل سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده استغفر الله. فقلها كل يوم مائة مرة ما بين طلوع الشمس الى ان تصلي الضحى تاتيك الدنيا راغمة ويخلق الله بكل كلمة منها ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة ويكون ثواب ذلك كله لك ولوالديك وفي رواية عنه عليه السلام انه قال اذا قال العبد سبحان الله وبحمده خلق منها ملكا له عينان ولسانان وشفتان وجناحان يطير مع الملايكة ويستغفر لقايلها الى يوم القيامة فان قالها الف مرة اعتقه الله من النار وزوجه من الحور العين وفي رواية من اراد ان يكثر له غرس في الجنة فليكثر من التسبيح وعن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال من قال سبحان الله وبحمده بنى له ثلاث مداين في الجنة في كل مدينة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان للرحمان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم نسأل الله العظيم المولى الكريم ان يتداركنا برحمته وان يوفقنا لطاعته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

وفي الاصل المنتسخ منه تصحيف واضطر لا يسيرا مر وجد نسخ فليقابل ذالك وله الاجر من الله المالك والله يعفو ويستر المنعم على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الملك الحق المبين لا اله الا الله الحكم العدل المتين ربنا ورب آبائنا الاولين لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي دائم لا يموت ابدا ابدا بيده الخير واليه المصير
وهو على كل شيء قدير وبه نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا اله الا الله شكرا لنعمته لا اله الا الله اقرارا بربوبيته وسبحان
الله تعظيما لعظمته اسألك اللهم يا الله بحق اسمك المكتوب على جناح سيدنا جبريل عليه يا رب وبحق اسمك المكتوب على سيدنا ميكائيل عليه يا رب
وبحق اسمك المكتوب على جبهة سيدنا اسرافيل عليه يا رب وبحق اسمك المكتوب على كف سيدنا عزرائيل عليه يا رب وبحق اسمك الذي تسمعه
به منكر ونكير عليهما يا رب وبحق اسمك الذي عبادك عليه يا رب وبحق اسمك الذي قربته لا سلام عليه يا رب وبحق اسمك الذي تلذذ به سيدنا
آدم حتى اهبط من الجنة ونادى المليكة دعاك عليه يا رب وبحق اسمك الذي ناداك به سيدنا شيث عليه يا رب وبحق اسمك الذي قربت
به حملة العرش عليهم يا رب وبحق اسمك المكتوبات في التوراة والانجيل والزبور والفرقان عليه يا رب وبحق اسمك الذي منتصر رحمتك
على عبادك عليه يا رب وبحق نوح لكلامك عليه يا رب وبحق اسمك الذي ناداك به سيدنا ابراهيم حين القي في النار عليه بردا وسلاما عليه
حاجته عليه يا رب وبحق اسمك الذي ناداك به سيدنا اسماعيل بحبيبته والذبح عليه يا رب وبحق اسمك الذي ناداك به سيدنا اسحاق ففديت
بقرة وولده سيدنا هود عليه يا رب وبحق اسمك الذي دعاك به سيدنا يعقوب فرددت عليه
يوسف عليه يا رب وبحق اسمك الذي ناداك به سيدنا داود فجعلته خليفة في الارض والنت له الحديد
عليه يا رب وبحق اسمك الذي دعاك به سيدنا سليمان فاعطيته ملك الارض عليه يا رب وبحق اسمك الذي ناداك به سيدنا
ايوب بحبيبته والضر الذي كان به عليه يا رب وبحق اسمك الذي ناداك به سيدنا عيسى ابن مريم فاجبته له الموتى
عليه يا رب وبحق اسمك الذي ناداك به سيدنا موسى فاخذ البحر عليه يا رب وبحق اسمك الذي ناداك
به آسية امرأة فرعون فرزقتها الجنة عليه يا رب وبحق اسمك الذي ناداك به بنو اسرائيل فاجاوزوا البحر عليه يا رب
وبحق اسمك الذي ناداك به سيدنا الخضر فمشى على الماء عليه يا رب وبحق اسمك الذي ناداك به سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم يوم الغار بحبيبته عليه يا رب انك انت الكريم الاكبر وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا اولادكم فمن قرأه فليأمنه الكهوف عن منامه من فتنكم من الاشراك بالله
المشركين اكتب الى زكية فعل ربك الى سبيل ورد ابا بكر وعمر وعثمان وعلي اذا عمر احد اولادكم بالك بذا فمستنا بالعين
الغيوم الذي لا يموت ابدا ادخلت على اسوا بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم للمغفرة اكتب وما بنا الا التوكل على الله
الى المتوكلون ونظام اصابعه في الماء وتقرأ عليها الآية وترش به المكان الذي الحقارب والهوام فتكتب بالاوراق وتعلق بالابواب
الابواب المنزل التي الذين خرجوا من ديارهم الى موتوا

دعاء سيدنا عمر بن عبد العزيز لا اله الا الله وحده لا شريك له توكلت على الحي الذي لا يموت
اللهم اني اسألك العفو والعافية اللهم اني اعوذ بك وذريتي من الشيطان الرجيم

قال سيدي عبد الرحمن الثعالبي في شرحه على الجزائرية ومن الاسرار المجربة في البيع ورد الرجعة هذه الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم خمس مائة قرائة بعد صلاة الفجر وهي هذه الصلاة اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تخرجنا
من ظلمات الوهم وتكرمنا بنور الفهم وتوضح لنا ما اشكل حتى نفهم ما ذكر تعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره
ومقداره العظيم اللهم انزله المقام المحمود والحوض المشهور عندك يوم القيامة ثلاثا
من قالها مرة في عمره من شاء دخل الجنة وفي رواية انه من قالها بستمائة الف مرة ورأى عن بعض الصالحين انه فضل من قرأها
مرة في عمره وخاف ان يدخل النار انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم حكي عن السلطان محمود الغزنوي رحمه الله انه كان يصلي
بعد صلاة العشاء في بيته ويشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد الصلاة على
النبي ثلاثة مائة الف حتى يرتفع النهار والناس قاعدين على بابه ينتظرون
خروجه لقضاء حوائج المسلمين فشق عليهم الانتظار فلما كثر منه ذلك رأى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له ما هذا التطويل الذي تطول على الناس حتى يضيع الضعفاء
وذو الحاجة من القعود على بابك والانتظار اليك فقال له اني اقعد لا صلي عليك الصلاة
المعلومة ولا اقوم منها صلى الله عليك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر
يشق على الضعفاء واولو الحاجة ولكن اعلمك صلاة مختصرة كل واحدة منها بمائة الف
ان تقرئها ثلاث مرات فتلك ثلاثمائة الف صلاة ثم اخرج لمصالح المسلمين
وقضاء حوائجهم فتعلمها فواظب عليها ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال له مد الله اعلمتك من العمل حتى تعبت الملايكة في كتاب ثوابك فقال له ما علمت
شيئا الا الصلوات التي علمتنيها وهي هذه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا
محمد النبي وعلى آل سيدنا محمد بعدد رحمة الله اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا
محمد بعدد فضل الله اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بعدد نعم الله اللهم
صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بعدد خلق الله اللهم صل على سيدنا محمد
وعلى آل سيدنا محمد بعدد رزق الله اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد
بعدد علم الله اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بعدد كلمات الله
اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بعدد كرم الله اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى آل سيدنا محمد بعدد حروف كلمات الله اللهم صل على سيدنا محمد وعلى
آل سيدنا محمد بعدد قطر الامطار اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بعدد
ورق الاشجار اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بعدد رمل القفار اللهم
صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بعدد الحبوب والثمار اللهم صل على سيدنا محمد
وعلى آل سيدنا محمد بعدد الليل والنهار اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا
محمد بعدد ما خلق الله في البحار اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بعدد
من صلى عليه اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بعدد من لم يصل عليه اللهم
صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بعدد انفاس الخلائق اللهم صل على سيدنا محمد وعلى
آل سيدنا محمد بعدد نجوم السموات اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بعدد
كل شيء في الدنيا والآخرة اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بعدد ما انشأ واوجد
اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بعدد الاحياء والاموات انتهى

الحمد لله وحده قال ابن عباس رضي الله عنهما يجتمع الخضر والياس عليهما
السلام في كل عام على عرفات فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه ويتفرقان على
هولاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله بسم الله لا يصرف
السوء الا الله بسم الله ما شاء الله ما كان من نعمة من الله بسم الله ما شاء الله
لا ياتي بالحسنات الا الله بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله من قراها
حفظ من الافات والعاهات والعدو والظالم والسلطان والشيطان والحية والعقرب
ومن قراها يوم عرفة مائة مرة ناداه الله تعالى عبدي قد رضيتني
ورضيت عنك فاسالني ما شئت وعزتي لا عطينك تمت